سلسلة ...

حقوق ضيعت

مجموعة مقالات
دينية مختارة

لفضيلة الشيخ
أيمن خميس حماد

1437 هـ 2016 م

سلسلة حقوق ضيعت
الطبعة الثانية
فضيلة الشيخ / أيمن خميس حماد

سلسلة

حُقُوقٌ ضَيِّعَتْ

لفضيلة الشيخ/أيمن خميس حماد

الطبعة الثانية

1437هـ . وفق 2016م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية

1437هـ

2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله ﷻ:

﴿إِنَّ اللّهَ يَـــــــــــــأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَات إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْــتُم بَــيْنَ النَّــاسِ أَن تَحْكُمُـــــواْ بِالْعَـــــدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّـــا يَعِظُكُـــم بِـــهِ إِنَّ اللّهَ كَـانَ سَـمِيعًا بَصِـيرًا﴾

سورة النساء: الآية 58.

قَالَ ﷺ:

(إِنَّ اللهَ فَـــرَضَ فَـــرَائِضَ فَـلا تُضَـيّعُوهَا، وَحَـدَّ حُـدُودَاً فَـلا تَعْتَـدُوهَا وَحَـرَّمَ أَشْـيَاءَ فَـلا تَنْتَهِكُوهَـا، وَسَـكَتَ عَـنْ أَشْـيَاءَ رَحْمَـةً لَكُـمْ غَيْـرَ نِسْـيَانٍ فَـلا تَبْحَثُـوا عَنْهَـا)



الإهداء

إلى

أمي الحنونة وأبي الغالي .

زوجتيَ المخلصتين (أم أنس) و (أم أنيس) .

أولادي مهجة قلبي

(آية وأنس وأفنان وأحلام وأمير وأنيس وأسيل وأسماء وأدهم)

أشقائي وشقيقاتي الأعزاء

(أبي الجد وأبي يزن وأبي محمد وأم يوسف وأم فارس)

كل العاملين في حقل الدعوة إلى الله

كل مسلم مؤمن يرغب بالتقرب إلى ربه ﷻ

بأداء الحقوق إلى أصحابها .

أهدي هذا الجهد المتواضع

مُقَدِّمَة

الطبعة الأولى

الحمد لله الحكم العدل ذي الجلال والإكرام ، يضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئًا ، أمر برد الأمانات والحقوق إلى أصحابها فقال ﷻ في مُحكم التنزيل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[1] .

وكذلك كان هدي الحبيب ﷺ فتعلم جيل الصحابة الكرام ﷺ هذا الهدي النبوي وكان مترجمًا عمليًا في حياتهم فها هو عمر بن الخطاب ﷺ يتولى القضاء في زمن خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ﷺ يقدم استقالته ويرفض استلام الراتب . لِمَ يا عمر ؟؛ لأنه من تاريخ تعيينه قاضيًا لم تُقدم له أي شكوى ؛ لأن كل أفراد ذلك الجيل الفريد عرف الذي عليه فأداه فعاش الناس في عدالة وأمان .

والناظر إلى واقع المسلمين اليوم يجد تأخرًا كبيرًا عما كان عليه السلف الصالح ؛ لأن كلًا منا يبحث عن حقه المسلوب دون أن يؤدي ما عليه من واجبات فكان هذا الكتاب الذي حاولت فيه جمع ما قمت بنشره من مقالات خلال عام 1433هـ في إحدى الصحف

[1] – سورة النساء : الآية58 .

المحلية وكذلك في بعض المواقع الالكترونية وتحدثت في هذه المقالات عن حقوق كثيرة ضيعها الناس في زمن طغت فيه الماديات على الروحانيات .

وحاولت جهدي أن يكون المقال قصيراً موجزاً بعيداً عن الإطالة ليكون سهل القراءة ميسور الفهم للجميع بعيدا عن الإطالة المملة والتعقيد في الألفاظ ، وقد قمت بإضافة بعض القصص الرمزية تتناسب مع ما كتب من كلام شرعي في المقال، بها يستأنس القارئ ، وترسخ المعلومة، وتكون حافزاً له على أداء الحق .

وربما يجد بعض القُرّاء تباعداً بين موضوعاته وعدم ترتيب موضوعي، لكنها كانت تتناسب مع التاريخ الذي نُشرت فيه .

وهذا الجهد هو جهد المقل ابتغيت من وراء كتابته مرضاة الله ﷻ فإن أصبت فبتوفيق من الله ﷻ وإن كان هناك من خلل أو نقصان فمني ومن الشيطان

والله ﷻ أسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن يكون في صحيفة حسناتي يوم القيامة ، وأن ينفع به القرّاء الكرام .

وحرر في : يوم عرفة التاسع من ذي الحجة لعام 1433هـ .وفق 2012/10/25م

كتبه أخوكم /

الشيخ / أيمن خميس حماد

(أبو أنس)

مُقَدِّمَة

الطبعة الثانية

الحمد لله الملك الحق المبين، الذي جعل القبول لعباده المؤمنين، والبعد والنكال للمنافقين والكافرين.

الحمد لله الذي وفقني لكتابة هذه المقالات [1] التي جمعتها في هذا الكتاب الذي أسميته: **(حُقُوقٌ ضُيِّعَتْ)**، ووجدت بفضل الله إقبال كثير من إخواني الدعاة الذين وصلهم الكتاب فاعتمدوه في دروسهم الوعظية وبعض خطب الجمعة.

وكان هذا الإقبال حافزًا لإعادة النظر من جديد في حُسن تخريج الأحاديث النبوية فقمت بإضافة رقم المجلد والصفحة وكذلك رقم الحديث بالإضافة إلى حكم علماء الحديث من حيث القوة والضعف، وحاولت جهدي أن أعتمد على صحيحي البخاري ومسلم، وما لم أجده فيهما لجأت إلى حكم الشيخ الألباني ﷺ على الحديث أو غيره من علماء الحديث.

كما أنني عمدت إلى غالب الأقوال –إن لم تكن كلها– فنسبتها إلى أصحابها، ومن ثَمَّ إلى الكتاب الذي أخذت القول منه مضيفًا في الحاشية رقم الجزء والصفحة.

كما قمت بذكر بعض المواقع الإلكترونية في الحاشية التي ذُكرت بعض القصص على صفحاتها.

[1] – تم كتابة المقالات عامي 1433هـ و1434هـ.

كما قدمت بعض المقالات على البعض الآخر، لأجمع مقالات الموضوع الواحد متتالية خلف بعضها البعض، خلافًا للطبعة الأولى فقد رتبتها زمنيًّا حسب نشرها، وحاولت جهدي أن أُبقي المقال على حاله دون تغيير؛ لذلك ربما وجد القارئ الكريم تكرارًا لبعض الشواهد في المقالات المتتالية وذلك لأنها كُتبت في فترات متباعدة، وقد يجد **القارئ الكريم** العديد من المقالات مؤرخة حسب تاريخ نشرها.

وأتقدم في هذا المقام لطالبتي العزيزتين: سحر ناصر زعرب وفجيتة إبراهيم زعرب فقد وقفتا بجانبي وعملتا معي على تخريج الأحاديث ونسب الأقوال إلى أصحابها فلهما مني كل الشكر والتقدير.

وفي **الختام** اللهَ أسأل أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في صحيفة حسناتي يوم القيامة، وأن ينفع به القرّاء الكرام.

وحرر في: الأول من شعبان لعام ألف وأربعمائة وسبعة وثلاثين للهجرة، الموافق: الثامن من شهر مايو لسنة ستة عشر بعد الألفين من الميلاد.

كتبه أخوكم

القاضي الشرعي

فضيلة الشيخ/ أيمن خميس حماد

أبو أنس

حق الله على عباده

عن مُعاذ بن جبل ﷺ قال: بَيْنا أنا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ لَيس بَيْني وبَيْنَهُ إلاّ أخِرَةُ الرَّحْلِ، فقال:

(يا مُعاذ قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ.

ثُمَّ سَارَ سَاعَةً. ثُمَّ قَالَ: يا مُعاذ

قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ.

ثُمَّ سارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: يا مُعاذ

قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ.

قَالَ: هَلْ تَدْرِي ما حَقُّ الله عَلَى عِبادِهِ ؟

قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،

قَالَ: حَقُّ الله عَلَى عِبادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً.

ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: يا مُعاذُ بْنَ جَبَلٍ

قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ،

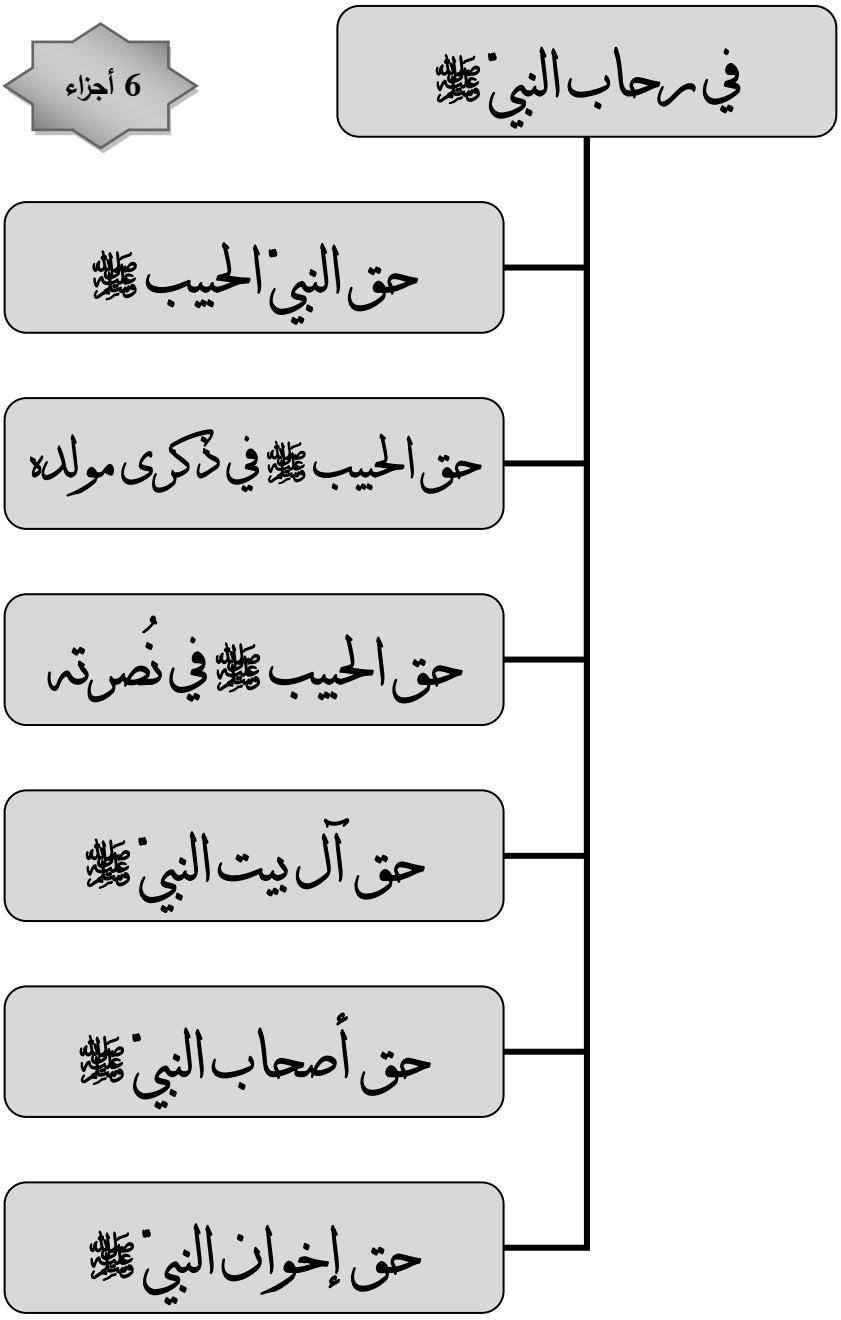
فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي ما حَقُّ الْعِبادِ عَلَى الله إِذَا فَعَلُوهُ ؟

قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،

قَالَ: حَقُّ الْعِبادِ عَلَى الله أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ) (1).

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (105/8) ح(6500).


في رحاب النبي ﷺ
6 أجزاء
حق النبي الحبيب ﷺ
حق الحبيب ﷺ في ذكرى مولده
حق الحبيب ﷺ في نُصرته
حق آل بيت النبي ﷺ
حق أصحاب النبي ﷺ
حق إخوان النبي ﷺ

ج1

حق النبيّ الحبيب ﷺ [1]

سنتحدث في هذا المقال بإذن الله ﷻ عن حق نبي الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ، نتحدث عنه ﷺ وهي تمر علينا ذكرى مولده في مثل هذا الوقت من كل عام.

لكني أُشهد الله أن الكلمات تقف عاجزة عن الحديث عن المصطفى ﷺ، فلا أدري عن أي حق من الحقوق الواجبة علينا نحوه نتحدث.

هل نتحدث عن حق حبنا له؟.

أم حق اتباعنا له؟.

أم حق نصرته ورد سهام الكائدين عنه؟.

أم حق الاقتداء به وجعله المثل الأعلى لنا؟.

فللحبيب ﷺ علينا حقوق عديدة.

هل يا تُرى سنبقى نرفع شعارات رنانة عن محبتنا له لا علاقة لها بالعمل على أرض الواقع؟.

وهل سنظل نردد كلمات لا علاقة لها بالترجمة العملية على صفحات أعمالنا؟.

أسئلة لا بد لكل واحد منا أن يطرحها على نفسه ...

هل نحن نعطي الحبيب ﷺ حقه في حبنا له كما ينبغي أن يكون الحب؟.

أما إن كنا نرغب بمعرفة القدر المطلوب لحبه ﷺ فها هو عمر بن الخطاب ﷺ يعلمنا كم هو مقدار المحبة الواجب توافرها في قلب كل مسلم ومسلمة للنبي ﷺ كما في الحديث الذي رواه عبد اللهِ بْنَ هِشَامٍ ﷺ قَالَ:(**كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ.**

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ 2012/02/09م.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْآنَ يَا عُمَرُ)(1).

فمطلوب منا حب الحبيب ﷺ أكثر من أهلنا ومالنا وولدنا ومن الناس أجمعين، كما هو مطلوب أن يكون حبه أكثر من حبنا لأنفسنا وذواتنا. فهذا بالتأكيد سيؤدي بنا إلى صدق الإتباع الذي بيَّنه الله في كتابه فقال عنه ﷻ: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾(2).

كثير منا يعشق الحديث عن نفسه، وأهله، وعشيرته، وحزبه، وتنظيمه، فلا تكفيه الساعات ليشبع رغبته في الحديث عما يُحب ويَعشق؛ فهل يا تُرى بلغ بنا حب المصطفى ﷺ أن نخصص للحديث عنه ساعة من أوقاتنا يوميًا؟.

هل نحفظ سيرة المصطفى ﷺ ونقوم بتعليمها وتدريسها لأبنائنا وبناتنا؟.

لماذا يستطيع الكثير منا الحديث في كل المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية ....وغيرها؟، ولا يستطيع أن يشارك في الحديث عن الحبيب ﷺ مُدِّعيًا أنه ليس متخصصًا في مجال السيرة النبوية، ولِمَ لَمْ يطرح هذا المبرر عندما كان يتحدث عن مجالات أخرى؟.

لماذا يفتخر كثيرًا منا عندما يرتدي –بدلة وربطة عنق– ويعتبر نفسه متحضرًا وراقيًا ولا يفتخر عندما يكون مرتديًا لباس السنة متشبها بلباس الحبيب ﷺ؟.

أليس من حق الحبيب على المُحب أن يقتدي به؟.

لِمَ لا وقد ارتضاه لنا مولانا قدوة حسنة فقال ﷻ: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾(3).

---

1 – صحيح. أخرجه البخاري في صحيحه (12/8) ح(6632).

2 – سورة آل عمران: الآية 31.

3 – سورة الممتحنة: الآية 6.

وقد أُعجبت بشدة من انتماء هذه المرأة للإسلام وافتخارها به وهي الدكتورة **توكل كرمان** اليمنية الجنسية الحائزة على جائزة نوبل للسلام للعام **2011م** "بعد إلقائها محاضرة نالت إعجاب الجميع في جامعة أجنبية وهي دكتورة مسلمة محجبة عندما سألها الصحافيون مستغربين: أن لباسها لا يعكس مدى علمها، ظنًا منهم أن الحجاب رمز للتخلف والرجعية.

فأجابتهم بكل بساطة وذكاء قائلة: إن الإنسان في العصور الأولى كان شبه عاريًا، ومع تطور فكره عبر الزمن بدأ يرتدي الثياب. وما أنا عليه اليوم وما أرتديه هو قمة الفكر والرقي الذي وصل إليه الإنسان عبر العصور وليس تخلفًا. أما العري فهو علامة التخلف والرجوع بفكر الإنسان إلى العصور الأولى"[1].

لماذا يُشجع كثير من الآباء والأمهات أبناءهم وبناتهم على حضور العديد من دورات اللغة الإنجليزية؟ ولا يشجعون أبناءهم وبناتهم إذا ما التحقوا بدورة سيرة أو أي مادة في العلم الشرعي؟.

لماذا يفتخر كثير من الآباء عندما يتحدث أبناؤهم وبناتهم باللغة الإنجليزية ويُعجبون برطنهم بهذه اللغة؟، بينما يغضب من ابنه إذا ما تحدث باللغة العربية الفصحى واعتبر ذلك من (الفلسفة) والحديث مع الناس (بأكبر) من مستواهم.

فوالله هذا هو العجب العجاب الناس لا تفقه الحديث باللغة العربية الفصحى بينما تستوعب الحديث باللغة الإنجليزية.

ألم يخطر ببالك **أخي القارئ وأختي القارئة** أن كل ما سبق ذكره هو ترجمة عملية لحبك للحبيب ﷺ؟، وأن اقتداءنا بالنبي ﷺ يجب أن يكون في جميع مناحي حياتنا. فنقتدي به ﷺ كزوج، وأب، وقائد، ومحارب، وحاكم، وسياسي، ومُربٍ، وداعٍ، وزاهد، وقاضٍ.

[1] - http://www.tawakkolkarman.net/news_details.php?sid=95

وختامًا أقول: إن عرضنا أمور حياتنا كلها صغيرها وكبيرها، دقها وجلها على كتاب الله وسنة النبي ﷺ، فنحن حقًا مقرون له بحقه العظيم علينا ونكون بذلك له محبون ولسنته مقتدون، وإلا فنحن مُدَّعون وعن سنته معرضون ولحقوقه مضيعون.

ج2

حق النبيّ ﷺ في ذكرى مولده[1]

تمر علينا في هذا الشهر شهر ربيع الأول من كل عام ذكرى عطرة عزيزة على نفوسنا، حبيبة إلى قلوبنا؛ ذكرى ميلاد الحبيب المصطفى ﷺ فيجتهد الشعراء في نظم قصائد المديح بالحبيب، ويتسابق الدعاة والخطباء والوعاظ في سرد شمائله وبيان مناقبه سواء كان ذلك من خلال المواعظ والندوات أو عبر الفضائيات.

لكن التساؤل الذي يطرح نفسه **هل** بهذه الشعارات وتلك المقالات نحيا بذكرى مولد الرسول ﷺ؟.

هل هذا هو توجيه القرآن الكريم لنا لإظهار محبتنا لنبينا ﷺ؟.

والله ﷻ يقول: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾(2).

هل هذا هو ما أرشدنا القرآن الكريم إليه إن كنا نرجو الله واليوم الآخر في قوله ﷻ: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾(3).

ألم يحذرنا خالقنا ﷻ من عدم اتخاذ النبي ﷺ قدوة لنا فقال ﷻ: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾(4).

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2011/02/17م.

[2] – سورة آل عمران: الآية 31.

[3] – سورة الأحزاب: الآية 21.

[4] – سورة الممتحنة: الآية 6.

إن مرور ذكرى ميلاد الحبيب ﷺ علينا تتطلب من كل فرد منا أن يتساءل بينه وبين نفسه **هل** هو مقتدٍ بالنبي ﷺ حقًا في حياته الشخصية وعلاقاته الاجتماعية الخارجية؟.

أم أنه أصبح يقلد فلانًا وفلانًا فانحرف بتقليده إيّاهم عن صراط الله المستقيم؟.

هل اقتدينا بالنبي ﷺ في جميع مناحي حياتنا كزوج وأب وقائد ومحارب، وحاكم وسياسي ومُربٍ وداعٍ وزاهد وقاضٍ؟.

هل علماء الأمة اليوم تعلموا تواضع النبي ﷺ فتعاملوا بأخلاق النبي ﷺ مع الناس؟.

أم أنّ الكِبر والغرورَ هو السمة البارزة لهم –إلا من رحمهم الله–، فضلًا عن جلوس كثير منهم على أبواب السلاطين ينتظرون الرضا من ملوكهم ولو بسخط رب ملوكهم؟.

هل اقتدينا برسولنا ﷺ في أسلوب دعوته فتعاملنا مع الناس كدعاة رحماء لا كقضاة نصدر أحكامًا على الناس؟.

هل استشعر الداعية الجهد العظيم الذي بذله رسول الله ﷺ في دعوته من أجل إعلاء كلمة الله، وكيفية التصرف أمام العوائق والعقبات، والصعوبات وما هو الموقف الصحيح أمام الشدائد والفتن؟.

هل اقتدى أساتذتنا الفضلاء برسول الله ﷺ في التربية والتأثير على الطلاب، فأخرجوا منهم جيلًا قرآنيًا يتربى على موائد القرآن وسنة النبي العدنان ﷺ؟.

هل الساسة والقادة وأصحاب المناصب والرتب اقتدوا بالنبي ﷺ في فنون قيادة القبائل والشعوب والأمة والجيوش، في التخطيط ودقة التنفيذ، وحرصوا على تجسيد مبادئ العدل وإقامة قواعد الشورى بين الجند والأمراء والراعي والرعية، أم أنهم لا يعرفون إلا سياسة فرض الأمر الواقع؟، ولسان حالهم يقول: (من يعترض ينطرد)

ولا يبالون بآراء الناس وأفكارهم ولا يجدون من يصلح للكرسي والمنصب سوى أنفسهم؟.

أيها القارئ الكريم: دعك من الشعارات الرنانة، وقف مع نفسك وقفة صدق مجيبًا على هذا التساؤل: **كم** من الوقت تحتاج لتحدثني عن نفسك وإنجازاتك، أو عن سيرتك الشخصية أو المهنية؟

الإجابة: تطلبت مني ساعة من الوقت –إن لم يكن ساعات–؛ فَلِمَ لا يستطيع كثير منا أن يتحدث عن حبيبه ﷺ ولو ساعة؟.

لماذا كثير منا يحفظ تاريخ الحركة والحزب والتنظيم والجماعة والعشيرة التي ينتمي إليها ولا يعرف إلا اليسير اليسير من سيرة الحبيب ﷺ؟.

لماذا نستهزئ بالطالب الذي يفشل في الإجابة على سؤال في اختبار قد نبه مدرس المادة على أنه آت في الامتحان؟.

ولا نستهزئ بمن يفشل في الإجابة على سؤال إجباري في القبر **ماذا تقول في الرجل الذي بعث فيكم؟.** مع أن كل واحد منا قد علم أنه سيسأل عنه منذ أن بلغ وأصبح مكلفًا.

وسؤال أخير: نسأله لأنفسنا **هل** نحن نحب النبي ﷺ حقًّا؟. أم أننا فقط نَدّعِي المحبة ادّعاءً؟.

فها هو عمر بن الخطاب ﷺ يعلمنا كم هو مقدار المحبة الواجب توافرها في قلب كل مسلم ومسلمة في الحديث عن عَبْد اللهِ بْنَ هِشَامٍ قَالَ: **(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْآنَ يَا عُمَرُ)**[1].

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (129/8) ح(6632).

وختامًا أقول: إن عرضنا أمور حياتنا كلها صغيرها وكبيرها، دقها وجلها، على كتاب الله وسنة النبي ﷺ فنحن حقًا له محبون ولسنته مقتدون، وإلا فنحن مُدَّعون وعن سنته معرضون.

ج3

حق النبيّ ﷺ في نُصْرَته (1)

سأتحدث بإذن الله ﷻ عن حق الحبيب ﷺ في الدفاع عنه أمام هذا الحقد الصهيوأمريكي الصليبي اليهودي الذي أبى إلا أن يخرج للعلن، وهذا غيض من فيض حقدهم وكرههم للإسلام العظيم ولنبيه الكريم ﷺ كما قال مولانا ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾(2).

فما طالعنا به الإعلام الأمريكي السخيف من إساءة للحبيب ﷺ من خلال عرض فيلم ساقط –حرام شرعًا مشاهدته أو أي مقطع منه– ظنًّا منهم أنهم بذلك يُقللون من قدر المصطفى ﷺ أو يشوهون صورته مع أن ذلك حلم بعيد المنال؛ لأن رب الأرباب ﷻ أعلى شأن حبيبه المصطفى ﷺ في كتابه، ولقد زكى الله ﷻ نبينا ﷺ تزكية ما زكاها لأحد من الخلق:–

زكاه في **عقله** فقال ﷻ:﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**﴾(3).

وزكاه في **بصره** فقال ﷻ :﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**﴾(4).

وزكاه في **فؤاده** فقال ﷻ: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾(5).

وزكاه في **صدره** فقال ﷻ: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾(6).

وزكاه في **ذكره** فقال ﷻ: ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾(1).

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/09/27م.

[2] – سورة آل عمران: الآية 118 .

[3] – سورة النجم: الآية 2.

[4] – سورة النجم: الآية 17.

[5] – سورة النجم: الآية 11.

[6] – سورة الشرح: الآية 1.

وزكاه في **طهره** فقال ﷻ: ﴿**وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ**﴾(2).

وزكاه في **معلمه** فقال ﷻ: ﴿**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾(3).

وزكاه في **صدقه** فقال ﷻ: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾(4).

وزكاه في **حلمه** فقال ﷻ: ﴿**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾(5).

وزكاه **كله** فقال ﷻ: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾(6).

ظنوا جهلًا وغباءً أنهم من الممكن أن يُشوهوا صورة الإسلام ليُخففوا من إقبال الغرب والأمريكان على الإسلام تعرفًا واعتقادًا مع أن الله قد بين أن ذلك مُحال فقال ﷻ في محكم التنزيل: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾(7).

هذا جزء من نُصرة الله لنبيه الكريم ﷺ حيث قال: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ**﴾(8).

إذا كان ما سبق بعضًا من نصرة الله لنبيه ﷺ ،فيا تُرى **هل** نصرنا نحن نبينا ودافعنا عنه؟

هل نصرناه من هذه الإساءات المتكررة عليه وعلى الدين الذي جاء به هدًى للعالمين؟.

---

[1] – سورة الشرح: الآية 4.

[2] – سورة الشرح: الآية 2.

[3] – سورة النجم: الآية 5.

[4] – سورة النجم: الآية 3.

[5] – سورة التوبة: الآية 128.

[6] – سورة القلم: الآية 4.

[7] – سورة الصف: الآية 8.

[8] – سورة التوبة: الآية 40.

كثير من الناس يظن أن الخروج للشوارع ورفع اليافطات والإعلانات، وبح الحناجر بالشعارات بذلك تكون النُصرة.

لا والذي بعث محمدًا بالحق لا تكون نصرة الحبيب بهذه الأمور. لكن النصرة الحقيقية تكون بالعودة للإسلام ليكون مترجمًا في جميع مناحي حياتنا، والنُصرة الحقيقية تكون باتباع سُنته والقضاء على البدع من حياة الناس.

ماتت سنن كثيرة واندثرت من حياة الناس بحجة (الإتكيت) و(التراث الشعبي) و(العادات والتقاليد).

إن أردنا نُصرة النبي ﷺ فلا يجوز أن نُعطل شيئًا من دين الله الذي جاء به، **أين** نحن من قول الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾[1]؟.

أين نحن من فريضة **الجهاد** التي غابت من حياة المسلمين خوفًا على الكراسي والمناصب؟.

أين نحن من تهويد **القدس** وتشريد أهلها؟.

أين نحن من حفر **الأنفاق** تحت المسجد الأقصى تمهيدًا لهدمه وبناء الهيكل المزعوم؟.

أين نحن من حرق **المساجد** وتدنيسها في فلسطين من قِبَل اليهود وفي الدول الغربية من قِبَل عُباد الصليب؟.

أين نحن من **التطبيع** مع العدو الصهيوني، والتنسيق الأمني العميل؟.

أين نحن من فتح **سفارات** للعدو الصهيوني والأمريكي في كل دول العالم العربي والإسلامي؟.

أين نحن من التعاون **الاقتصادي** مع الصهاينة وعُبَّاد الصليب؟.

أين نحن من **قتل** المسلمين في كل مكان سِيَّما في بورما وسوريا في الوقت الراهن؟.

---

[1] – سورة التوبة : الآية 123.

أين نحن من **الاحتكار** الذي استشرى في قلوب التجار كالمرض العُضال حتى أصبح مستعصيًا علاجه؟.

أين نحن من غلاء **المعيشة** التي تُرهق كاهل الموظف قبل العامل فضلًا عن العاطلين عن العمل؟.

أين نحن من **التكافل الاجتماعي** الذي غاب من حياة كثير من المسلمين، وأصبحت الكلمة السائدة نفسي نفسي؟.

أين نحن من حل أزمة **الكهرباء والمياه** الملوثة التي نغصت على المواطنين معيشتهم ؟

وأخيرًا إن أردنا نصرة الحبيب ﷺ فما علينا غير أن نلتزم دينه الذي بعثه الله به، وأن نحيي سنة أماتها الناس.

وأختم **بقصة** هذا الصحابي الجليل في معركة أحد يرويها لنا **المباركفوري** رحمه الله في كتابه **الرحيق المختوم:**

قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد أطلب سعد بن الربيع رضي الله عنه. فقال لي: إن رأيته فأقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ: كيف تجدك؟.

قال: فجعلت أطوف بين القتلى، فأتيته وهو بآخر رمق، فيه سبعون ضربة؛ ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم، فقلت: يا سعد، إن رسول الله يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أخبرني كيف تجدك؟

فقال: وعلى رسول الله ﷺ السلام، قل له، يا رسول الله، أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم عين تطرف، وفاضت نفسه من وقته"[1].

أين أنت يا سعد رضي الله عنه لترى ماذا خلص إلى رسول الله ﷺ في زمن التخاذل والوهن، في زمن حب الدنيا واتباع الغرب، في زمن ضاع فيه الدين بعرض من الدنيا.

[1] – المباركفوري/الرحيق المختوم (217/1).



حق آل بيت رسول الله ﷺ [1]

سنتناول بإذن الله ﷻ في هذا المقال الحديث عن حق آل بيت رسول الله ﷺ، ولقد اخترت الحديث عن حقهم في هذا الوقت من العام لما يُروج فيه كثيرٌ من الضلالات والبدع باسم حب آل بيت رسول الله ﷺ، ولقد ضاع حقهم بين مغالين قدموا حبهم على حب الله ﷻ ورسوله ﷺ، وبين مفرطين مقصرين في حقهم فلا يذكرونهم خشية التهمة.

وهؤلاء على خطأ وأولئك على خطأ. فضاعت محبتهم وضاع حقهم بين المغالين والمفرطين.

ولكن هل هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في حبهم؟.

هل أهل السنة قصَّروا في هذا الحب؟.

أليسوا هم الذين يأخذون بوصية رسول الله ﷺ في الحديث عن يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ فَقَالَ: **(قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يأتيني رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَخُذُوا بِهِ. فَحَثَّ عَلَيْهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بيتي. قَالَ حُصَيْنٌ: يَا زَيْدُ مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ أَلَيْسَتْ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: بَلَى إِنَّ نِسَاءَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ مَنْ حُرِمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ الْعَبَّاسِ. قَالَ: وَكُلُّ هَؤُلاَءِ حُرِمُوا الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ)**[2].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/02/23م.

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1873/4) ح(2408).

واستمع إلى كلام **الإمام الطحاوي** ﷺ وهو يخبر أن حب آل بيت رسول الله هو دين وإيمان وبغضهم كفر وطغيان: فيقول: "ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"(1).

ويضيف ﷺ: "ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات – رضي الله عنهن– من كل دنس وذرياته المُقَدَّسِين من كل رجس فقد برئ من النفاق"(2).

وها هو شيخ الإسلام **الإمام ابن تيمية** ﷺ يؤكد ذلك فيقول: "ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ(3)، ...ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون وصية رسول الله ﷺ فيهم حيث قال يوم غدير خم: **(أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بيتي)**"(4).

فهل يا ترى طبق المسلمون حديث رسول الله ﷺ من حديث زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنْ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا)**(5).

أم أننا حولنا الهداية إلى ضلالة؟.

فأصبحنا نقيم الاحتفالات في ذكرى استشهاد سيدنا الحسين ﷺ بالبدع والمنكرات من شقٍ للجيوب ولطم للخدود وضرب بالسلاسل وغيرها....

هل فعل النبي ﷺ ذلك؟.

---

[1] – ابن أبي العز الحنفي/شرح العقيدة الطحاوية (689/2).

[2] – المصدر السابق (737/2).

[3] – ابن تيمية/مجموع الفتاوي (152/3).

[4] –المصدر السابق (154/3).

[5] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (663/5) ح(3788)، وصححه الألباني.

أو أمر بفعل ذلك عندما استشهد عمه وحبيبه حمزة بن عبد المطلب ﷺ وابن عمه جعفر بن أبي طالب ﷺ أكثر الناس شبهًا به خَلقًا وخُلقًا؟.

هل خُصص يوم عاشوراء للصيام؟.

أم للّطم والنياحة وإسالة الدماء؟.

هل هذا كله عرفانًا لآل بيت رسول الله ﷺ بحقهم؟.

فَلِمَ لم يفعلوا ذلك في ذكرى وفاة رسول الله ﷺ وهو أعظم قدرًا وأعلى رتبةً عند الله؟.

فإن كانت المحبة لآل البيت ﷺ، فَلِمَ التفرقة بينهم والحديث عن أحدهم وترك الحديث عن الآخر؟!.

لِمَ لا نسمع سوى من يتحدث عن الحسين ولا نسمع الحديث عن والده علي بن أبي طالب ولا عن شقيق الحسين وهو الحسن ﷺ جميعًا؟.

أليسوا هم في الرتبة في محبة النبي ﷺ لهم سواء لما روته أُمّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: **(اعْتَنَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ بِيَدٍ، وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا بِيَدٍ، وعَطَفَ عَلَيْهِمْ خَمِيصَةً كَانَتْ عَلَيْهِ سَوْدَاءَ، وَقَبَّلَ عَلِيًّا وَقَبَّلَ فَاطِمَةَ رضي الله عنها ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ لا إِلَى النَّارِ أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: قُلْتُ: وَأَنَا؟ قَالَ: وَأَنْتِ)**[1].

ولو كانت المحبة حقيقية فلِمَ نسمع في وقتنا الحالي من يتطاول على نساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين –رضي الله عنهن جميعًا– .

ألسن من آل بيت رسول الله بنص الحديث؟: **(وَأَهْلُ بيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بيتي. قَالَ حُصَيْنٌ: يَا زَيْدُ مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ أَلَيْسَتْ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟. قَالَ: بَلَى إِنَّ نِسَاءَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ)**[2].

---

[1] –**ضعيف**. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (54/3) ح(2667)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1873/4) ح(2408).

لماذا نجد بعض الدعاة الصالحين يتركون الحديث عن آل البيت رسول الله ﷺ؟. **هل** خشية أن يُشكك أحد في عقيدتك وانتمائك؟. **فاحذر** أخي الداعية: لأن هذا من تلبيس إبليس عليك.

لذلك **أيها المحب الكريم: اعلم** أن حب آل بيت رسول الله ﷺ يقتضي حب أزواجه وأصحابه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **(من أحب أصحابي وأزواجي وأحبابي وأهل بيتي ولم يطعن في أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة)**[1].

ولا تنس أن من مقتضيات المحبة الطاعة والاتباع لقول الله ﷻ: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[2].

وأنشد بعضهم[3]:

تعصي الإلهَ وأنتَ تُظهرُ حبَّه ... هذا محالٌ في القياس بديعُ

لو كان حبُّكَ صادقاً لأطعتَه ... إن المحبَّ لمن أحبَّ مُطيعُ

فالله أسأل أن يزرع محبته ومحبة رسولهﷺ وآل بيته وأصحابه في قلوبنا.

[1] – أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث (367/41) ح(45261). لم أقف على الحكم عليه.

[2] – سورة آل عمران: الآية 31.

[3] – الثعالبي/لباب الآداب (183/1).

حق أصحاب النبـ ﷺ ـــي ﷺ [1]

ج5

تحدثنا في مقال سابق بفضل الله ﷻ عن بعض حقوق نبي الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ، فكان لزامًا علينا أن نتحدث في هذا المقال عن حق أصحاب حبيب الحق محمد ﷺ وهم الصحابة الأجلاء ﷺ التي ضيَّعها كثير من المسلمين في زماننا فتجد أحدهم يتحدث عنهم دون أدنى تقدير أو احترام وربما وصل ببعض الغلاة إلى سبهم وشتمهم ظنًا منهم أنهم على صواب مع أن ما يتلفظون به غاية في الخطورة وقمة في البُعد عن الصواب وكما وصف الله ﷻ هذه الحالة في القرآن الكريم فقال ﷻ: ﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾(2).

فمن أبسط حقوق الصحابة الكرام ﷺ ذلك الجيل الطاهر الذي صحب النبي ﷺ وكانوا له رفاقاً في دعوته أن نقر لهم بالفضل، ونعترف لهم بالحق.

لِمَ لا وقد أثنى عليهم رب العزة ﷻ خيرًا ومدحهم في كتابه العزيز فقال ﷻ: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ**﴾(3).

فهذه شهادة رضوان من الله ﷻ لهؤلاء الشرفاء العظماء فالواجب محبتهم والدفاع عنهم يقول **صاحب العقيدة الطحاوية** ﷺ: "ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ..... وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"(4).

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/02/16م.

[2] – سورة النور: الآية 15.

[3] – سورة التوبة: الآية 100.

[4] – ابن أبي العز الحنفي/شرح العقيدة الطحاوية(689/2).

فنحبهم لأنهم الذين نقلوا إلينا الخير، ولأنهم الذين نصروا رسول الله ﷺ؛ ولأن الله اصطفاهم وخصهم بهذه الخاصية والميزة، حيث جعلهم أصحاب رسوله ﷺ، وجعلهم حملة الشرع.

ونحبهم لما جرى منهم من الخير للأمة؛ فإنهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم لنشر هذا الدين، فما من خير وصلنا إلا عن طريقهم ﷺ.

نحبهم لأن الله ﷻ أثنى عليهم في كتابه في مواضع عديدة، قال الله ﷻ: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾[1].

وقال الله ﷻ في ثنائه عليهم: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ...**﴾[2].

كذلك قال الله ﷻ: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[3]، فأثبت الله ﷻ للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الرضا مطلقًا. وأما تابعوهم فإن الرضا مقيد بالإحسان.

ويكفي في فضلهم ما رواه علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ قوله: **(لَعَلَّ اللَّهَ ﷻ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ)**[4]، وفي الحديث عَنْ جَابِرٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(لاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)**[5]، ففضلهم ﷺ ظاهر، ولذلك استحقوا ما استحقوه من المحبة.

---

[1] – سورة الفتح: الآية 18.

[2] – سورة الفتح: الآية 29.

[3] – سورة التوبة: الآية 100.

[4] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (149/6) ح(4890).

[5] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (344/4) ح (4655)، وصححه الألباني.

كما أن من حقهم علينا بغض من أبغضهم، وكراهة من كرههم، وبغير الخير ذكرهم؛ لأن بغض الصحابة بالجملة "**كفر ونفاق وطغيان**" فهو كفر؛ لأنه قدح في الشريعة، وتكذيب للقرآن، ونفاق وطغيان؛ لأنه إنما وقع من أهل النفاق، فإن أول ما جرى هذا كان من المنافقين المندسين في صفوف أهل الإسلام الداعين إلى البدعة والفرقة والشر كعبد الله بن أبي بن سلول، وهذا قمة الطغيان ومجاوزة الحق والصواب.

قال **صاحب العقيدة الطحاوية** ﷺ: "ولا نذكرهم إلا بالخير"(1).

فإن من أصول أهل السنة والجماعة سلامة ألسنتهم وقلوبهم لأصحاب رسول الله ﷺ، ومن تمام السلامة ألا نذكرهم إلا بخير فمن افترى على أحد من الصحابة ﷺ بسبهم وقد أجمع العلماء على عدالتهم بعد هذه الآية فهو على ضلال وخطر عظيم إن استحل سبهم، ولقد حذر النبي ﷺ من هذا الفعل كما في حَدِيث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابي. فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْل أُحُدٍ ذَهَباً، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَه)**(2).

فحري بنا **أيها القُرَّاء الكرام** بعدما تعرفنا على بعض حقوق هؤلاء العظماء من وجوب الحب والتقدير والبعد عن الكراهية والتحقير، ألا نسمح لحثالة البشر، وشُذاذ الآفاق من الأقزام، أن يتطاولوا على هؤلاء العمالقة، أو أن يقللوا من شأنهم، أو يحقروا من جهدهم.

---

[1] – ابن أبي العز الحنفي/شرح العقيدة الطحاوية(689/2).

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (8/5) ح(3673).

ج6

حق إخوان النبي ﷺ (1)

سنتناول بإذن الله ﷻ في هذا المقال حق إخوان رسول الله ﷺ، وهم الذين آمنوا بالله ﷻ وبرسوله ﷺ بعد الصحابة الكرام ﷺ، وجاءوا من بعدهم كما روى أَبِو هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبُرَةَ فَقَالَ: **(السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا. قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ. قَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلاَ يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟. قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ. أَلاَ لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلاَ هَلُمَّ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا)**(2).

فهل نحن في هذا الزمن نجد من يقوم بنصرة إخوان النبي ﷺ؟.

أم أن الجميع يتآمرون عليهم، وتُحاك ضدهم المؤامرة تلو الأخرى سواء كانوا في المشرق أم المغرب.

ألا تتقي الأمة الإسلامية ربَّها في هذا الواقع الأليم الذي تحياه الشعوب الإسلامية في المنطقة؟.

ألا يتحرك فيهم ضمير لما يجري من ذبح وقتل يومي وبشكل بشع وجماعي؟.

أم أننا فقط اكتفينا بالنصرة من خلال الشجب والاستنكار؟، حتى الشجب والاستنكار عند كثير من الأنظمة العربية والإسلامية أصبح من الماضي العريق، فلا بد أن تصمت الأفواه، وتخرس الألسنة لوجود مصالح مشتركة بين هذه الجهة وتلك.

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/03/01م

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (218/1) ح(39).

ولكن... صدق فيكم الصادق المصدوق ﷺ يا أمة المليار أن كثيرًا منكم لا قيمة له ولا اعتبار بل هم غثاء كغثاء السيل كما في الحديث الذي رواه ثوبان ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:**(يُوشِكُ الأمم أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ، كَمَا تَدَاعَى اَلْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا. فَقَالَ قَائِلٌ: مِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ اَلسَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اَللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ اَلْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اَللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ اَلْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اَللَّهِ، وَمَا اَلْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ اَلدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ اَلْمَوْتِ)**[1].

فكم من مئات المسلمين قد باعوا دينهم من أجل دنياهم؟.

كم من زعماء وقادة منعوا الخطباء من الحديث على المنابر لنصرة إخوانهم، كما منعوا أئمة المساجد من الدعاء لهم في الصلوات إلا بما يتماشى مع مصالحهم الخاصة؟.

أين هم من حديث رسول الله ﷺ الذي يوجب عليهم النصرة كما في الحديث الذي رواه عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: **(المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يُسْلِمُهُ. وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ الله فِي حَاجَتِهِ. وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ الله عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ الله يَوْمَ القِيَامَةِ)**[2].

أما أمر بذلك رسولك الكريم ﷺ في الحديث الذي رواه أَنَس ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟. قَالَ: تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ)**[3].

---

[1]– **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه. (184/4) ح(4299)، وصححه الألباني.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (128/3) ح(2442).

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (22/9) ح(6952).

فيا أصحاب القرار: إن كنتم عاجزين عن منع الظلمة فلم لا تنصرون المستضعفين من المظلومين؟.

اعلموا: أن نصر الله قادم لهذه الأمة، ولإخوان النبي بشرى من رسولهم ﷺ وأي بشارة أعظم من بشارة رسول الله ﷺ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، إِلاَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)**(1).

فلتستجيبوا لربكم وهو يحرضكم في كتابه العظيم على نصرة إخوانكم المستضعفين في الأرض في قوله ﷻ: ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا**﴾(2).

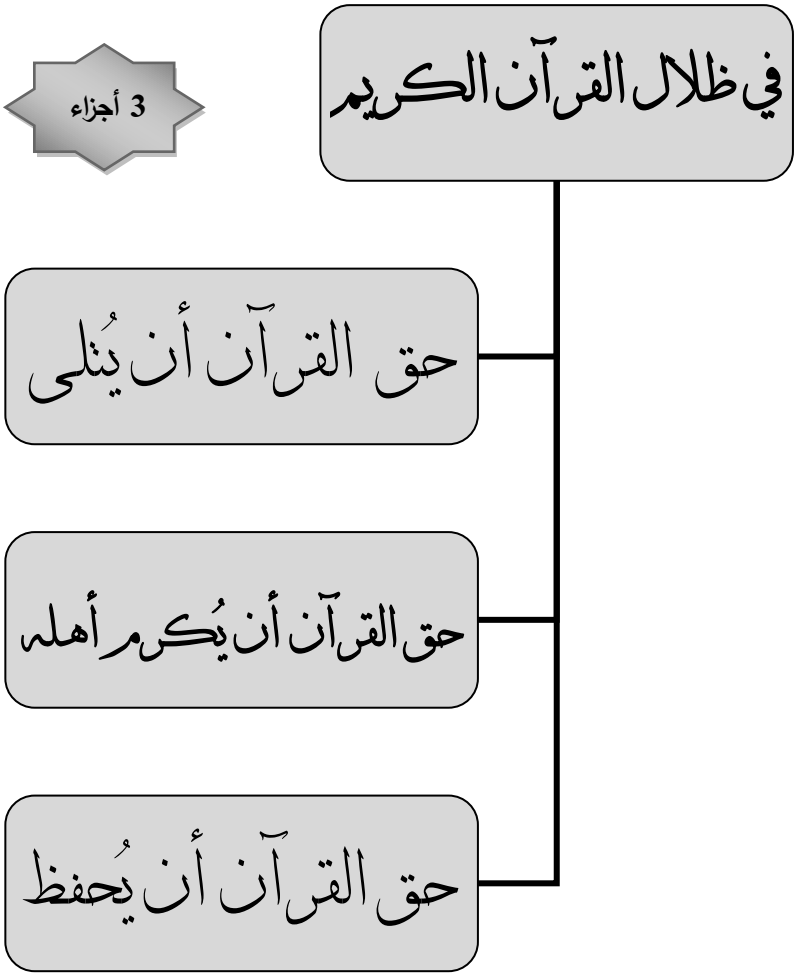
ونزف هذه البشرى لجميع المستضعفين في الأرض كما وردت في الحديث: **(لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ)** وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ ﷺ يَقُولُ: "قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ"(3).

---

[1] – **ضعيف**. أخرجه أحمد في مسنده (657/36) ح(22320)، وضعف إسناده شعيب الأرنؤوط.

[2] – سورة النساء: الآية 75.

[3] – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (91/15) ح(6699)، وصححه الألباني.


في ظلال القرآن الكريم
3 أجزاء
حق القرآن أن يُتلى
حق القرآن أن يُكرم أهله
حق القرآن أن يُحفظ

ج1

حق القرآن أن يُتلى[1]

ما هي إلا أيام قلائل تفصلنا عن شهر رمضان المبارك وآثرت أن أتحدث في أول مقال عن رمضان عن القرآن الكريم.

لِمَ لَا ورمضان شهر القرآن فيه أُنزل كما قال الله ﷻ: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ** ....﴾[2].

فكم من واحد منا قصّر في حق القرآن الكريم؟

- حق القرآن في تلاوته.
- وحق القرآن في العمل به.
- وحق القرآن في الاحتكام إليه عن الاختلاف.

حقوق للقرآن علينا ضيّعناها وقصّرنا في أدائها.

ألا يخشى أحدنا من الشكوى المقدمة من النبي ﷺ ضد من أهمل القرآن الكريم وهجره، حيث تقدم الشكاية بين يدي العزيز الجبار في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون حيث يقول الله مصورًا لنا هذا المشهد: ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**﴾[3].

فلربما يظن البعض أن قراءة القرآن في شهر رمضان تكفي لنهاية العام، أما علم هؤلاء كم من الأجور ضيَّع ببعده عن القرآن الكريم أما علموا أنها هي التجارة الرابحة كما قال الله ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ**﴾[4].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/07/12م.

[2] – سورة البقرة : من الآية 185 .

[3] – سورة الفرقان: الآية 30.

[4] – سورة فاطر: الآية 29.

ألا يُدركون أن سبب الضيق والتعب النفسي وزوال الهم والغم يكون بتلاوة كتاب الله كما قال الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾(1).

وفي موطن آخر قال مولانا ﷻ: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا**﴾(2).

ومما يوضح ذلك أن السكينة تتنزل على قارئ القرآن الكريم، فأي راحة نفسية هي التي سيحصدها هذا القارئ كما روي البراء بن عازِبٍ ﷺ قَالَ: **(كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُه يَنْفِرُ مِنْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلقُرْآنِ)**([3]).

ألا يُدرك أحدهم أن تلاوة القرآن الكريم تنعكس إيجابيًا على نفسيته وعلى علاقته بالآخرين فيكون مميزًا بين الناس، وكفاه تميزًا ما رواه أبو مُوسى الأَشْعَرِيّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَثَلُ الْمُؤمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ؛ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ؛ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطعْمُهَا مُرٌّ؛ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ)**(4).

تخيل معي **أيها القارئ الكريم** مدى الأجر العظيم الذي نُضيّعه عندما نترك قراءة القرآن بحجة كثرة انشغالاتنا وكثرة أعباء الدنيا المثقلة على كواهلنا يروى لنا ذلك ابن مسعودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ ،**

---

[1] – سورة يونس: الآية 57.

[2] – سورة الإسراء: الآية 82.

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (188/6) ح(5011).

[4] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (77/7) ح(5427).

وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أقول: ألم حَرفٌ، وَلكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ)[1].

وحتى لا يُحرم الإنسان الأمّي أو صاحب الضغوطات في العمل الذي لا يستطيع القراءة جُعل الاستماع للقرآن الكريم مع التدبر غير محروم من الأجور التي ذكرناها سابقًا.

فربَّة البيت وهي في مطبخها تستطيع أن تتحصل على الأجر وهي تقوم بعملها.

والسائق في السيارة بدلًا من أن يحمل وزره ووزر من يركب معه عندما يسمع هو ويُسمع الركاب الأغاني، بإمكانه حصد أجره ومثل أجر من ركب معه من خلال استماعه وإيّاهم لآيات من الذكر الحكيم.

ونُذَّكر بما أوصانا به حبيبنا المصطفى في هذا المقام كما روى أبو أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: **(اقْرَؤُوا القُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ)**[2].

وأذكر في هذا المقام كلمات لأحد الغيورين حيث يطرح تساؤلًا عجيبًا فيقول:

هل تساءلت يومًا:-

ماذا كان سيحصل لو تعاملنا مع القرآن مثل ما نتعامل مع هواتفنا النقال(الجوال)؟.

ماذا لو حملناه معنا أينما نذهب، في حقائبنا وجيوبنا؟.

ماذا لو قلبنا في صفحاته عدة مرات في اليوم؟.

ماذا لو عدنا لإحضاره في حال نسيناه؟ .

ماذا لو استخدمناه للحصول على الرسائل النصية؟.

ماذا لو عاملناه كما لو أننا لا نستطيع العيش بدونه؟.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (175/5) ح(2910)، وصححه الألباني.

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (553/1) ح(804).

ماذا لو أعطيناه لأطفالنا كجائزة، أو هدية في مناسبة؟.

ماذا لو استخدمناه عند السفر؟.

ماذا لو لجأنا إليه عند الحالات الطارئة؟.

هذا أمر يجعلك تتساءل...

أين هو مصحفي؟.

وأيضًا: على عكس هاتفك، لا داعي لأن تخاف على قرآنك من الانقطاع سواء من الإرسال أو من البطارية.

وأختم بهذه **القصة** على لسان أحدهم فيقول:

طفلي الصغير منذ مساء أمس وصحته ليست على ما يرام.

وعندما عدت مساء هذا اليوم من عملي قررت الذهاب به إلى المستشفى رغم التعب والإرهاق إلا أن التعب لأجله راحة.

حملته وذهبت، لقد كان المنتظرون كثيرين، ربما نتأخر أكثر من ساعة، أخذت رقماً للدخول على الطبيب وتوجهت للجلوس في غرفة الانتظار.

وجوه كثيرة مختلفة... فيهم الصغير وفيهم الكبير.

الصمت يخيم على الجميع.

يوجد عدد من الكتيبات الصغيرة استأثر بها بعض الأخوة.

أجلت طرفي في الحاضرين.

البعض مغمض العينين لا تعرف فيم يفكر. **وآخر** يتابع نظرات الجميع. **والكثير** تقرأ على وجوههم القلق والملل من الانتظار.

يقطع السكون الطويل صوت المُنادي برقم كذا ...

الفرحة على وجه المُنادى عليه، يسير بخطوات سريعة، ثم يعود الصمت للجميع.

لفت نظري شاب في مقتبل العمر، لا يعنيه أي شيء حوله، لقد كان معه مصحف جيب صغير يقرأ فيه، لا يرفع طرفه.

نظرت إليه ولم أفكر في حاله كثيرًا.

لكني عندما طال انتظاري عن ساعة كاملة تحول مجرد نظري إليه إلى تفكير عميق في أسلوب حياته ومحافظته على الوقت.

ساعة كاملة من عمري ماذا استفدت منها وأنا فارغ بلا عمل ولا شغل.

بل انتظار ممل...

أذن المؤذن لصلاة المغرب، ذهبنا للصلاة في مصلى المستشفى، حاولت أن أكون بجوار صاحب المصحف، وبعد أن أتممنا الصلاة سرت معه **وأخبرته:** مباشرة بإعجابي به من محافظته على وقته.

وكان حديثه يتركز على كثرة الأوقات التي لا نستفيد منها إطلاقًا، وهي أيام ولياليٍ تنقضي من أعمارنا دون أن نحس أو نند.

قال: إنه أخذ مصحف الجيب هذا منذ سنة واحدة فقط عندما حثَّه صديق له بالمحافظة على الوقت.

وأخبرني: أنه يقرأ في الأوقات التي لا يستفاد منها كثيراً أضعاف ما يقرأ في المسجد أو في المنزل، بل إن قراءته في المصحف زيادة على الأجر والمثوبة إن شاء الله تقطع عليه الملل والتوتر.

وأضاف محدثي قائلًا: إنه الآن في مكان الانتظار منذ ما يزيد على الساعة والنصف. **وسألني:** متى ستجد ساعة ونصف لتقرأ فيها القرآن ؟

تأملت....

كم من الأوقات تذهب سدى؟!.

وكم لحظة في حياتك تمر ولا تحسب لها حساب؟!

بل **كم** من شهر يمر عليك ولا تقرأ القرآن؟!

أجلت ناظري، وجدت أني محاسب والزمن ليس بيدي، فماذا أنتظر؟.

قطع تفكيري صوت المنُادي، ذهبت إلى الطبيب، بعد أن خرجت من المستشفى، أسرعتُ إلى المكتبة واشتريتُ مصحفاً صغيراً.

قررتُ أن أحافظ على وقتي.

فكرت وأنا أضع المصحف في جيبي.

كم من شخص سيفعل ذلك؟.

وكم من الأجر العظيم يكون للدال على ذلك؟.

فهل يا تُرى سنهتم بتلاوة القرآن على الوجه الذي يرضى الله به عنا؟.

فالله أسأل لي ولكم أن نكون ممن يشفع لنا القرآن الكريم، وأن نكون ممن يتلونه حق تلاوته.

ج2

حق القرآن أن يُكرم أهله[1]

تحدثنا في المقال السابق عن حق تلاوة القرآن الكريم، فوجدت أنه من الضرورة بمكان أن أتحدث عن أهل القرآن الكريم، عن حملته وحُفَّاظه، حيث ضاع حق هؤلاء الكبار في زمن الالتفات إلى الدنيا وأهلها.

فحفظة القرآن الكريم قلما تجد من يقدم لهم التقدير والاحترام اللازمين، بينما تجد الكثير من الإجلال والتقدير للسياسيين والعسكريين وأصحاب الملايين –بغض النظر عن توفر تقوى الله في قلوبهم–.

فهل يا تُرى هذا هو الإجلال والتقدير الذي حثَّ عليه المصطفى ﷺ كما في الحديث عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ مِنْ إِجْلاَلِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ)**[2].

أما علم هؤلاء المفرطون في حق أهل القرآن أن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، كما في الحديث عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**(إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ. قَالَ قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ)**[3].

فهل نحن في مجتمعاتنا نقدم حفظة القرآن الكريم ونوليهم الاهتمام والتقدير المطلوبين؟.

هل نقتدي بالنبي ﷺ وصحابته الكرام ﷺ في هذا الأمر فنرفع أهل القرآن ونقربهم من مجالسنا، ونستمع لنصائحهم واستمع معي بأذن قلبك لا بأذن عقلك هذه **القصة**

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/07/16م.

[2] – **حسن**. أخرجه أبو داود في سننه (411/4) ح (4845)، وحسنه الألباني.

[3] – **صحيح**. أخرجه ابن ماجه في سننه (78/1) ح (215)، وصححه الألباني.

يرويها لنا نَافِع بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ الْخُزَاعِيَّ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ ﷺ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ. فَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ ﷺ: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟.

فَقَالَ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمُ ابْنَ أَبْزَى.

فَقَالَ عُمَرُ: مَنِ ابْنُ أَبْزَى؟.

فَقَالَ نَافِعٌ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا.

فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: وَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ، عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ.

فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ: **(إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ)**[1].

ولم يكن هدي النبي ﷺ مقتصرًا على تقديم أهل القرآن الكريم حال حياتهم فقط بل كان التكريم بتقديمهم على الآخرين بعد وفاتهم عند دفنهم يحدثنا بذلك جَابِر بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لِقَتْلَى أُحُدٍ أَيُّ هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى رَجُلٍ قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ قَبْلَ صَاحِبِهِ)**[2].

واستمع **لعَبْد اللهِ بْنُ عَمْرٍو** رضي الله عنهما وهو يقول عن فضل أهل القرآن الكريم وعظمة أهله: "مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّمَا اسْتُدْرِجَتِ النُّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْقُرْآنَ فَظَنَّ أَنَّ أَحَدًا أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ فَقَدْ حَقَّرَ مَا عَظَّمَ اللهُ، وَعَظَّمَ مَا حَقَّرَ اللهُ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَحِدَّ فِيمَنْ يُحِدُّ وَلَا يَجْهَلَ فِيمَنْ يَجْهَلُ، وَلَكِنْ لِيَعْفُ وَلْيَصْفَحْ لِحَقِّ الْقُرْآنِ"[3].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (559/1) ح(817).

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (92/2) ح(1348) .

[3] – **موقوف**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (522/2) ح(975)، موقوف على ابن عمرو.

كثير منا يتمنى أن يكون ابنه صاحب شهادة دنيوية لتنفعه في ظل متطلبات الدنيا الكثيرة ويرغب منه في أن يكون مثل الطبيب فلان أو المهندس فلان –وهذا لا عيب فيه لو جمع مع الدنيا الدين– ورسولنا الكريم ﷺ يوجهنا الوجهة الصحيحة في موضوع التمني كما في الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَا حَسَدَ إِلا عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالا، فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ)**[1].

وما اكتفى الإسلام بتكريم أهل القرآن حال حياتهم وعند دفنهم فقط، بل لهم أعلى الدرجات في الجنات كما في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا)**[2].

فإلى **متى** يظل الناس في غفلة عن هذا الحق العظيم لهؤلاء العظماء؟.

إلى **متى** تظل موازين الدنيا هي التي تُقدم هذا وتُؤخر ذاك؟

أما جعل الله لنا ميزانًا للتقديم والتأخير وهو تقوى الله ﷻ كما قال مولانا ﷻ: ﴿....**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[3]. ولا شك أن أهل القرآن ممن تحصلوا تقوى الله في قلوبهم بحفظهم لكتاب الله في صدورهم .

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (558/1) ح(815).

[2] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (547/1) ح(1466)، وصححه الألباني.

[3] – سورة الحجرات: من الآية 49.



حق القرآن أن يُحفظ [1]

تحدثنا عن حق تلاوة القرآن الكريم، كما تحدثنا عن أهل القرآن الكريم، عن حملته وحُفَّاظه، وحيث تعرفنا في المقال السابق عن فضل حفاظ القرآن الكريم فمن باب الصلة والترابط بين حافظ القرآن وبين حفظ القرآن الكريم، فلقد تكفل الله بحفظ كتابه في السطور كما قال ﷻ: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[2].

كما حفظه الله في الصدور فتعاقب على حفظ كتاب الله مئات الآلاف من المسلمين بدءًا من الصحابة الكرام ﷺ بعد رسول الله ﷺ وليس انتهاء بحلقات تحفيظ القرآن ومخيمات القرآن الكريم المنتشرة في ربوع العالم الإسلامي عامة وفي قطاعنا الحبيب على وجه الخصوص.

ولقد جعل الله لحفظ القرآن الكريم مكانة في الإسلام، بل لم تقتصر هذه المكانة على حافظ القرآن وحده بل شملت والديه كما في الحديث عن سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا)**[3].

ويؤيده حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً)**[4].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/07/19م.

[2] – سورة الحجر: الآية 9.

[3] – **ضعيف**. أخرجه أبو داود في سننه (543/1) ح (1455)، وضعفه الألباني.

[4] – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (178/5) ح (2915)، وحسنه الألباني.

ولكنك ترى كثيرًا من الآباء وللأسف الشديد لا يعرفون للقرآن الكريم هذا الحق، فعلى الرغم من أننا في العطلة الصيفية للطلاب والطالبات إلا أنك ترى الملتحقين بحلقات تحفيظ القرآن من الطلاب والطالبات عددهم قليل جدًا مقارنة بغيرهم.

كثير من الآباء والأمهات يحرص حرصًا شديدًا على أن يتعلم ولده الرطانة باللغة الأجنبية ويقوم بدفع رسوم الدورات التي يلتحق بها ولده أو دفع رسوم الدروس الخصوصية له ليُتقن لغة العصر، ويُعاتبه وربما يُعاقبه إن تغيب عن محاضرة أو درس.

فَلِمَ يا تُرى لا توجد مثل هذه الغيرة و(الحرارة) على تعلم كتاب الله والإقبال على حفظه؟.

مع أن الخيرية في تعلم القرآن الكريم كما في الحديث الذي رواه عُثْمَان ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)**[1].

ولقد بيَّن النبي ﷺ عظيم أجر التعلم والحفظ وأنه خير من متاع الدنيا كما في الحديث عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: **(أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بُطْحَانَ أَوِ الْعَقِيقِ فَيَأْخُذَ نَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ** [2] **بِغَيْرِ إِثْمٍ بِاللَّهِ ﷻ وَلاَ قَطْعِ رَحِمٍ. قَالُوا: كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَلأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَإِنْ ثَلاَثٌ فَثَلاَثٌ مِثْلُ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ)**[3].

لكننا ولله الحمد زهدنا في الآخرة وتربعت الدنيا على عرش قلوبنا، وليس هناك من مخرج في زمن الفتن إلا بالإقبال على كتاب الله وحفظه وتعلمه يروي لنا ذلك **الحَارِث** ﷺ قَالَ: مَرَرْتُ فِي المَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الأَحَادِيثِ فَدَخَلْتُ

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (192/6) ح(5027) .

2 – **الكوماء**: هي العظيمة السنام، أما **الزهراء**: فهي التي تميل إلى البياض من كثرة السمن.

[3] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (544/1) ح(1458)، وصححه الألباني.

عَلَى عَلِيٍّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاضُوا فِي الأَحَادِيثِ؟ قَالَ: وَقَدْ فَعَلُوهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ. فَقُلْتُ: مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿...إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ..﴾**(1)**. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)**(2).

وحري بنا ألا نفهم أن المراد من الأمر هو مجرد حفظ الكلمات فقط بل يجب أن يكون مع ذلك تدبر للمعاني، حتى لو لم يفهم المعنى من المرة الأولى وسأسوق لك هذه **القصة** لعلها توصل لك المعنى المراد: "كان هناك رجل أمريكي مسلم يعيش في مزرعة بإحدى الولايات الأمريكية، مع حفيده الصغير، وكان الجد يصحو كل يوم في الصباح الباكر ليجلس على مائدة المطبخ ليقرأ القرآن الكريم، وكان حفيده يتمنى أن يصبح مثله في كل شيء، لذا فقد كان حريصًا على أن يقلده في كل حركة يفعلها ... وذات يوم سأل الحفيد جده: يا جدي، إنني أحاول أن أقرأ القرآن مثلما تفعل، ولكنني كلما حاولت أن أقرأه أجد أنني لا أفهم كثيرًا منه، وإذا فهمت منه شيئًا فإنني أنسى ما فهمته بمجرد أن أغلق المصحف! فما فائدة قراءة القرآن إذن ؟!.

---

1 – سورة الجن: من الآيتين 1–2.

2 – **ضعيف**. أخرجه الترمذي في سننه (172/5) ح (2906)، وضعفه الألباني.

كان الجد يضع بعض الفحم في المدفأة، فتلفت بهدوء وترك ما بيده، ثم قال: خُذ سلة الفحم الخالية هذه، واذهب بها إلى النهر، ثم ائتِني بها مليئة بالماء.

ففعل الولد كما طلب منه جده، ولكنه فوجئ بالماء كله يتسرب من السلة قبل أن يصل إلى البيت.

فابتسم الجد قائلًا له: ينبغي عليك أن تُسرع إلى البيت في المرة القادمة يا بُني!

فعاود الحفيد الكرَّة، وحاول أن يجري إلى البيت .... ولكن الماء تسرب أيضاً في هذه المرة. فغضب الولد وقال لجده: إنه من المستحيل أن آتيك بسلة من الماء، والآن سأذهب وأحضر الدلو لكي أملأه لك ماءً.

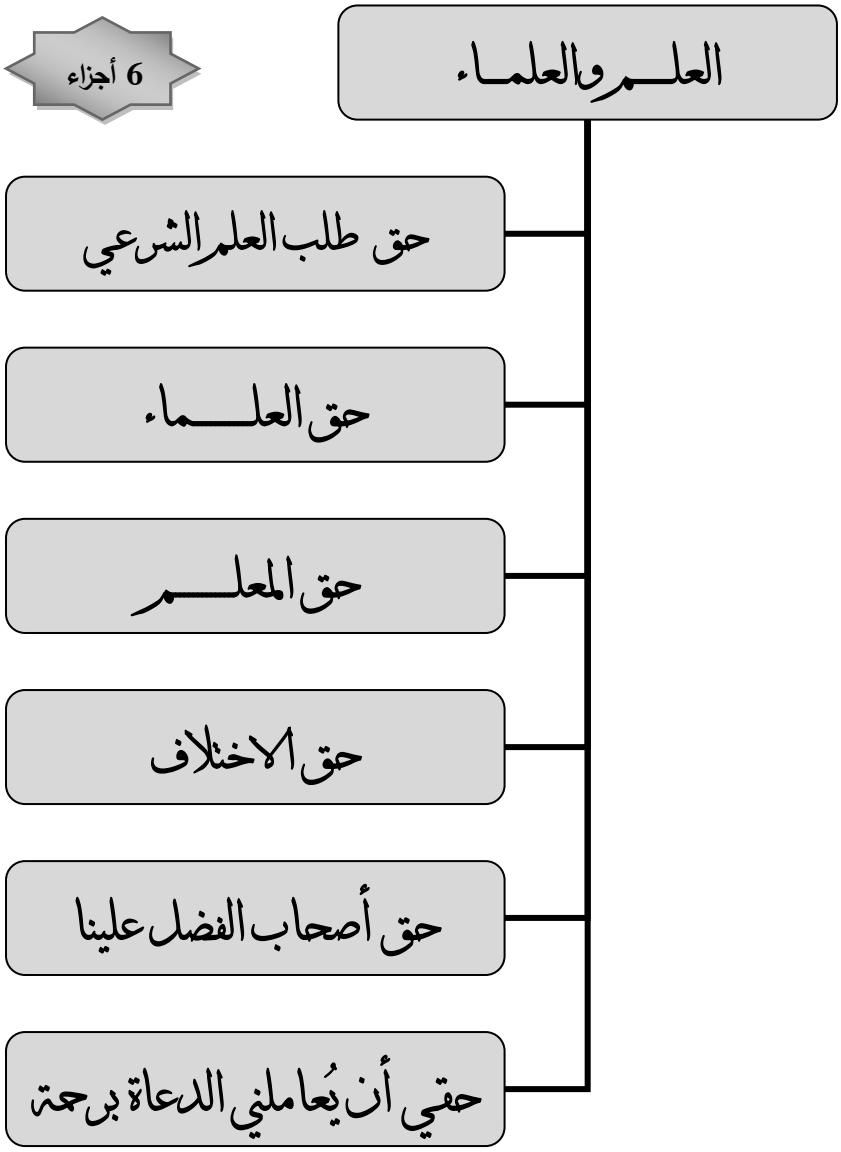
فقال الجد: لا، أنا لم أطلب منك دلوًا من الماء، أنا طلبت سلة من الماء، يبدو أنك لم تبذل جهدًا كافيًا يا ولدي.

ثم خرج الجد مع حفيده ليُشرف بنفسه على تنفيذ عملية ملء السلة بالماء. كان الحفيد موقناً بأنها عملية مستحيلة؛ ولكنه أراد أن يُري جده بالتجربة العملية، فملأ السلة ماء، ثم جرى بأقصى سرعة إلى جده ليريه، وهو يلهث قائلًا: أرأيت؟ لا فائدة!.

فنظر الجد إليه قائلًا: أتظن أنه لا فائدة مما فعلت ؟. تعال وانظر إلى السلة، فنظر الولد إلى السلة، وأدرك –للمرة الأولى أنها أصبحت مختلفة، لقد تحولت السلة المتسخة بسبب الفحم إلى سلة نظيفة تمامًا من الخارج والداخل.

فلما رأى الجد الولد مندهشًا قال له: هذا بالضبط ما يحدث عندما تقرأ القرآن الكريم، قد لا تفهم بعضه، وقد تنسى ما فهمت أو حفظت من آياته، ولكنك حين تقرأه سوف تتغير للأفضل من الداخل والخارج، تمامًا مثل هذه السلة.

ولعلنا نستفيد أيضًا من هذه القصة: أننا لن نتعلم شيئًا إن لم نمارسه ونطبِّقه في حياتنا، فإذا أردتَ أن تتذكر ما حفظتَ من القرآن وفهمتَ ، فعليك أن تطبقه في حياتك العملية.


العلـــم والعلمـــاء
6 أجزاء
حق طلب العلم الشرعي
حق العلـــــماء
حق المعلـــــم
حق الاختلاف
حق أصحاب الفضل علينا
حقي أن يُعاملني الدعاة برحمة



حق طلب العلم الشرعي [1]

زهد كثير من المسلمين في عصرنا الحالي في طلب العلم الشرعي والبحث عن دروس العلم –وخاصة الشباب– بحجة الانشغال بمتاعب الحياة الدنيا والمسئوليات وغيرها.

فنادرًا ما تجده مبادرًا للالتحاق بدورة في العلوم الشرعية –إن لم يكن مجبرًا على حضورها والالتحاق بها– كمتطلب دراسي من متطلبات الجامعة، أو فرض تنظيمي يجبره على انجاز هذه المادة أو تلك، كما أنك تجده يأتي للحضور بشق الأنفس ﴿**كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ**﴾[2]. فلا يترك الشيطان لهم بابَ خير في طلب العلم الشرعي إلا وسدَّه في وجهه ليظل على ما فيه من جهل شرعي.

وتجد هذا الشاب الذي لا يملك وقتًا للالتحاق بدورة علم شرعي عنده من الساعات العديدة ليلتحق بدوري كرة القدم أو الطائرة أو مارثون للجري .... وغيرها من الألعاب الرياضية –وهذا لا عيب فيه إن راعى المسلم طلب العلم الشرعي–، أو تجده قد ضاع وقته في السمر واللهو مع أصدقائه وإذا ما طلبت منه الالتحاق لطلب العلم شكى وبكى قلة الوقت، وقصر النهار، وكثرة الفروض الدراسية ... وغير ذلك من الأعذار.

أما سمع هؤلاء حديث رسول الله ﷺ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)**[3].

فلِمَ يا تُرى ضُيِّعَت هذه الفريضة الشرعية، وترك كثير من الناس العمل بهذه الوصية النبويّة؟.

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/01/05م.

[2] – سورة الأنفال: من الآية 6.

[3] – **صحيح**. أخرجه ابن ماجه في سننه (81/1) ح(224)، وصححه الألباني.

أما علموا أن النبي ﷺ ما طلب الزيادة من شيء في القرآن طلبه الزيادة في العلم مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿...**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾(1).

واستمع لنصيحة هذا الصحابي الجليل، والعالم القدير **مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ** ﷺ وهو يحدثنا عن فضل طلب العلم، ويعدد لنا مناقب من طلبه وسعى لتعلمه فيقول: "تَعَلَّمُوا العِلْمَ فإنَّ تَعَلُّمَه للهِ خَشْيَةٌ، وطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، ومُدَارَسَتَهُ تَسْبِيْحٌ، والبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وتَعْلِيْمَه لِمَنْ لا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ، وبَذْلَهُ لأهْلِهِ قُرْبَةٌ؛ لأنَّه مَعَالِمُ الحَلالِ والحَرَامِ، والأنِيْسُ فِي الوَحْشَةِ، والصَّاحِبُ فِي الخَلْوَةِ، والدَّلِيْلُ عَلَى السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ، والزَّيْنُ عِنْدَ الأخِلاَّءِ، والقُرْبُ عِنْدَ الغُرَبَاءِ. يَرْفَعُ اللهُ بِه أقْوَامًا فَيَجْعَلَهُم فِي الخَلْقِ قُدَاةً يُقْتَدَى بِهِم، وأئِمَّةً فِي الخَلْقِ تُقْتَصُّ آثَارُهُم، ويُنْتَهَى إلى رَأيِهِم، وتَرْغَبُ المَلائِكَةُ فِي خُبِّهِم؛ بأجْنِحَتِهِم تَمْسَحُهُم، حَتَّى كُلُّ رَطِبٍ ويَابِسٍ لَهُم مُسْتَغْفِرٌ، حَتَّى حِيْتَانُ البَحْرِ وهَوَامُه، وسِبَاعُ البَرِّ وأنْعَامُه، والسَّمَاءُ ونُجُوْمُها؛ لأنَّ العِلْمَ حَيَاةُ القُلُوْبِ مِنَ العَمَى، ونُوْرُ الأبْصَارِ مِنَ الظُّلَمِ، وقُوَّةُ الأبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ. يَبْلُغُ بِه العَبْدُ مَنَازِلَ الأحْرَارِ ومُجَالَسَةَ المُلُوْكِ، والدَّرَجَاتِ العُلَى فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ، والفِكْرُ بِه يُعْدَلُ بالصِّيَامِ، ومُدَارَسَتُه بالقِيَامِ. بِه يُطَاعُ اللهُ ﷻ، وبِه يُعْبَدُ اللهُ ﷻ، وبِه تُوْصَلُ الأرْحَامُ، وبِه يُعْرَفُ الحَلالُ مِنَ الحَرَامِ، إمَامُ العَمَلِ، والعَمَلُ تَابِعُه، يُلْهَمُهُ السُّعَدَاءُ، ويُحْرَمُهُ الأشْقِيَاءُ"(2).

فلا سبيل لمعرفة الحلال من الحرام إلا بطلب العلم الشرعي، ولا سبيل لدخول الجنات أو الفوز بأعلى الدرجات إلا بالعلم.

فيا عجبًا كيف يزهد كثير من المسلمين بتحصيل هذا الأجر العظيم، وكيف لا يسلكون هذا السبيل الذي يوصل بهم إلى الجنة كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ**

---

[1] – سورة طه: من الآية 114 .

[2] – الآجري/أخلاق العلماء(34/1).

يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)[1].

الله أكبر ما أعظمها من أجور، وما أكثرها من بركات تحل على المسلم الذي يطلب العلم، رحمة، وسكينة، وملائكة تحف، ورب الأرباب ﷻ يذكرك.

فبادر أخي المسلم: بتعلم العلوم الشرعية، ولا يصدنك عن ذلك كِبْر ولا كِبَر، أو شهادة أو منصب، ولا ما يتردد على ألسنة العوام: **(لما شاب ودوه الكُتَّاب)** أي: أن وقت طلب العلم قد فات.

فاعلم: أن طلب العلم لا يقيده السن ولا المؤهل العلمي.

ونختم بهذه **القصة** التي عدم السؤال كان سببًا في تعاسة هذا الراكب وهي: " أن رجلًا فقيرًا ... أراد أن يسافر بواسطة الباخرة وكانت الرحلة تستغرق عشرة أيام. ذهب الرجل ليشتري التذكرة قبل يوم من الموعد، وكان في حسبانه أن سعرها **(500)** دولار وعندما وقف في الطابور وتحمل الزحمة، وبعد طول انتظار حان دوره وعندما اشترى التذكرة وإذا سعرها **(1500)** دولار.

فوجئ بالسعر؛ لأن امكانياته متواضعة ولكنه لم يجد مفرًا من الدفع وأخذ بينه وبين نفسه يلومهم ويتهمهم بالاحتيال ويعرف أنه لا فائدة من الاستفسار، وأنه يجب أن يدفع هذا السعر المضاعف مرتين وخاف أنه لو كلمهم سيحرج ويتعرض لمواقف مزعجة، اشترى التذكرة وذهب ليستعد لرحلة الغد ولكنه فكر في نفسه وقال: ما دام سعر التذكرة مرتفع بهذا الشكل فلا شك أن قضاء الوقت داخل الباخرة سيكون مكلفًا أيضًا، وبالتأكيد ستكون أسعار المطعم مرتفعة ولن أستطيع أن أشتري منه وفكر في

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2074/4) ح(83).

الحل: ووجد أن الحل هو أن يستعد بطعام خارجي فذهب واشترى خبز وجبن ومربى وحلاوة وأشياء لا تتأثر بالزمان والمكان حتى تكون طعامه وتكفيه فترة السفر على ظهر الباخرة لمدة العشرة أيام.

في الغد ركب الباخرة وانطلقت على بركة الله أول يوم: كان فطوره من الأكل الموجود عنده وكذلك الغداء ثم العشاء وهكذا، وكذلك ثاني يوم وثالث يوم، ورابع يوم.

لكنه ...

كان ينظر الى الناس الذين يأكلون في مطعم الباخرة، ويطلبون ما لذ وطاب من الطعام ويستمتعون بالجلوس والأكل ويتحسر في نفسه على عدم تمكنه أن يفعل مثلهم، وأن امكانياته لا تتيح له أن يستمتع كما يستمتعون، وأخذ يغبطهم على ما عندهم من النعم والخير ... وبقي على هذه الحال طوال العشرة أيام، يأكل الأكل البسيط الذي أتى به ويتحسر على حاله، مقارنة بما يرى من حال الآخرين، وفي آخر يوم من الرحلة، انتبه الى أمر مهم، وهو أنه إذا وصل الى بلده لو سألوه عن رحلته، وكيف كانت، وسألوه عن مطعم الباخرة وكيف الأكل فيه، وكيف خدماتهم وغيرها من الأسئلة **ماذا سيقول لهم ....؟**

هل يقول أنه لم يأكل فيه ولا مرة؟.

سيتهمونه بالبخل، إذا لا بأس من أن يأكل آخر وجبة في مطعم الباخرة ويطلب أرخص نوع من الطعام وبالطبع الناس لن يدققوا معه في السؤال عن ماذا طلبت؟

ذهب الى المطعم وجلس على الطاولة ونادى النادل وطلب منه: شاورما.

قال له النادل: هل ترغب بشيء آخر ؟

قال: لا.

قال النادل: مقبلات، عصائر، مشروبات باردة ..عندنا أشياء شهية.

وهو يرد: لا ...لا أشتهي... مع أنه يتحسر داخل نفسه.

قال النادل مرغبًا إياه: واليوم بمناسبة آخر يوم على وصول الرحلة القائمة عندنا فيها أكلات جديدة لم نعملها طوال الرحلة.

حاول النادل إقناعه بطلب شيء منها وهو مصمم على رأيه خاف أن يطلب شيئاً لأن امكانياته لا تساعده.

النادل قال له أخيراً: على راحتك وأحضر له شاورما، وبعد قليل أعلنوا نهاية الرحلة والوصول الى البلد، نادى على النادل وقال له: الحساب.

قال له النادل متعجبًا: أي حساب.

قال له: حساب الشاورما.

قال له النادل: يا أخي، الأكل في المطعم مدفوعة قيمته مع التذكرة والذين يأكلون في المطعم دفعوا قيمة أغلى تذكرة في الباخرة وهي **(1500)** دولار، أنت لا تدري؟!

لذلك: لا تُضيع حقك في طلب العلم كِبْرًا أو حياء، وإلا كنت كذلك المُتحسر الذي أدرك خطأه بعد فوات الأوان، فاطلب العلم واسأل عن أمور دينك قبل ألا تتمكن من ذلك.

ج2

حق العلماء [1]

من أعظم ما ابتليت به الأمة في عصرنا الحالي قلة احترامها لعلمائها وعدم توقيرها لهم، فتجد الكثير من الناس يتعاملون مع العلماء بلا أدب في الحديث، ولا انتقاء للكلمات، فتجده يعظم أهل الدنيا ويرفع من مكانتهم، وإذا ما جلس أحدهم بين يدي مسئول دنيوي ذي رتبة جلس كأن على رأسه الطير من شدة الاحترام والتقدير، أما بين يدي العلماء والمشايخ والدعاة فلا أثر لهذا الأدب ولا ذلك الاحترام، فالمشايخ من وجهة نظره أهل أكل وشرب. لا يرتقون عنده لأكثر من هذا الوصف.

ألا تعلم أن الإسلام أعلى رتبتهم ورفع مكانتهم فقُرِن اسمهم باسمه ﷻ فقال ﷻ: **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**[2].

وقال ﷻ: **﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾**[3].

قال **الطبري** ﷺ في تفسيره: "وقوله: **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾** يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لقومك: هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعتهم لربهم من الثواب، وما عليهم في معصيتهم إياه من التبعات، والذين لا يعلمون ذلك، فهم يتخبطون في عشواء، لا يرجون بحسن أعمالهم خيرًا، ولا يخافون بسيِّئها شرًا؟ يقول: ما هذان بمتساويين"[4].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2011/12/29م.

[2] – سورة آل عمران: الآية 18.

[3] – سورة الزمر: الآية 9.

[4] – الطبري/جامع البيان في تأويل القرآن (268/21).

واستمع **للآجري** ﷺ وهو يقول في حق العلماء كلامًا عجيبًا: "فإن الله ﷻ تقدست أسماؤه، اختص من خلقه من أحب، فهداهم للإيمان، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب، فتفضل عليهم، فعلمهم الكتاب والحكمة وفقههم في الدين، وعلمهم التأويل وفضلهم على سائر المؤمنين، وذلك في كل زمان وأوان، رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم، بهم يُعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح.

فضلهم عظيم، ورثة الأنبياء، وقرة عين الأولياء، الحيتان في البحار لهم تستغفر، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع، والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع، مجالسهم تفيد الحكمة، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة، هم أفضل من العُبَّاد، وأعلى درجة من الزهَّاد، حياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة، يُذَّكرون الغافل، ويُعلّمون الجاهل، لا يُتوقع لهم بائقة، ولا يُخاف منهم غائلة، بحسن تأديبهم يتنازع المطيعون، وبجميل موعظتهم يرجع المقصرون، جميع الخلق إلى علمهم محتاج، والصحيح على من خالف بقولهم محجاج.

الطاعة لهم من جميع الخلق واجبة، والمعصية لهم محرمة، من أطاعهم رشد، ومن عصاهم عند، ما ورد على إمام المسلمين من أمر اشتبه عليه، حتى وقف فيه فبقول العلماء يعمل، وعن رأيهم يصدر، وما ورد على أمراء المسلمين من حكم لا علم لهم به فبقولهم يعملون، وعن رأيهم يصدرون، وما أشكل على قضاة المسلمين من حكم، فبقول العلماء يحكمون، وعليه يعولون، فهم سراج العباد، ومنار البلاد، وقوام الأمة، وينابيع الحكمة، هم غيظ الشيطان، بهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ، مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء، يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، إذا انطمست النجوم تحيروا، وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا"[1].

[1] – الآجري/أخلاق العلماء (15/1).

وانظر إلى هذه المكانة التي حظي بها العلماء يخبرنا بها أبو الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ وهو يقول: **(وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)**[1].

أما علم هؤلاء أن الخيريَّة تكمن في هؤلاء العلماء شهادة أعطاهم إياها رسول الله ﷺ بقوله: **(مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)**[2].

فلو أن أحدنا أنقذه شخص ما من حريق كاد أن يلتهم جسده لأكنَّ له الاحترام والتقدير طوال حياته، وما نسي له هذا المعروف طيلة عمره وهذا فعل العقلاء لمن قدّم لهم معروفًا.

يا ترى كيف يكافئ العقلاء من كان سببًا في إنقاذهم من نار جهنم، وما نار الدنيا إلا جزءًا يسيرًا بالنسبة لها، يصفها لنا مولانا ﷻ فيقول في حقها: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[3].

فحري بنا: أن نعرف للعلماء قدرهم ، وأن ننزلهم مكانتهم التي ارتضاها الله لهم؛ لنفوز بتكريمهم برضى الله ﷻ ورسوله ﷺ عنا.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (354/3) ح(3643)، وصححه الألباني.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (25/1) ح(71).

[3] – سورة التحريم: الآية 6.

ج3

حق المعلم [1]

كان المعلم في مجتمعنا الفلسطيني عامة، وفي قطاع غزة على وجه الخصوص، ومنذ عهد ليس بالبعيد يحظى بمكانة اجتماعية عظيمة، يقدره طلابه ويحترمونه، ويكنون له في قلوبهم أسمى آيات التقدير والاحترام؛ لأنهم كانوا يعلمون تمام العلم أن هؤلاء المعلمين بفضلهم سيكونون جيل الغد، وقادة المستقبل.

وكان الطلاب وأولياء أمورهم دومًا يرددون قول الشاعر أحمد شوقي[2]:

قم للمعلم وفِّه التبجيل كاد المعلم أن يكون رسولًا

فكانوا على علم بأن المعلم هو حجر الأساس في بناء الحضارة والمجتمع، وكان الطالب بفضل المعلم له أحلام رائعة يرسمها من خلال حضوره في الفصل الدراسي؛ لعلمه أنه باحترامه لأستاذه لا شك سيجعله يغدو من رجال الأمة، وعظماء التاريخ، وبأيديهم سيرسمون غدًا مشرقًا بالعلم والأمل، فلا تغيب شمسهم أبدًا.

وكثيرًا ما كان الطلاب يرددون الآيات الكريمة في سورة الكهف عن طبيعة العلاقة التي تسودها المحبة والاحترام والتقدير بين المدرس الذي كان يمثله العبد الصالح الخضر عليه السلام وبين نبي الله وكليمه موسى بن عمران عليه السلام الذي كان يمثل الطالب كما قال الله عز وجل: ﴿ **قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾[3].

قال **القرطبي** رحمه الله في تفسيره للآية السابقة: "أن فيها **مسألتان:**-

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/01/12م.

[2] – شوقي/ديوان أحمد شوقي (85/1).

[3] – سورة الكهف: الآية 66.

الأولى: قوله ﷻ: ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ**﴾ هذا سؤال الملاطف والمخاطب المستنزل المبالغ في حسن الأدب المعنى: هل يتفق لك ويخف عليك؟ وهذا كما في الحديث: **(هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُرِيَنِي كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ؟)**[1].

الثانية: في هذه الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم وإن تفاوتت المراتب ولا يظن أن في تعلم موسى عليه السلام من الخضر ما يدل على أن الخضر كان أفضل منه فقد يشذ عن الفاضل ما يعلمه المفضول والفضل لمن فضله الله، فالخضر إن كان وليًا فموسى عليه السلام أفضل منه لأنه نبي والنبي أفضل من الولي وإن كان نبيًا فموسى عليه السلام فضله بالرسالة"[2].

فهذا نبي الله ورسوله وكليمه موسى عليه السلام لم يتكبر ولم يَسْتعل أن يطلب العلم ممن هو دونه في الرتبة، بل كان في قمة الأدب والتواضع لأستاذه، وكان في غاية اللطف في الحديث معه.

أما في زماننا وللأسف الشديد فالمعلم أصبح عند كثير من طلابنا البواسل –إلا من رحم الله– ما هو إلا موظف يدرس ليتحصل على راتبه في آخر الشهر، وأنه مجبور على تدريسهم. ناسين أو متناسين تلك الرسالة العظيمة التي يحملها المدرس ويحرص كل الحرص على إيصالها بكل دقة وأمانة لطلابه.

فتغيرت نظرة الاحترام والتقدير التي كان يُنظر بها للمعلم إلى نظرة أخرى مغايرة تمامًا حتى عبّر أحدهم عن هذا الواقع الأليم بقوله:

قم للمعلم يا بني عجولًا واضربه حتى يرتمي مقتولًا

وقال فيها أيضًا ما يعبر عما آل إليه حال الطلاب –إلا من رحم الله– من قلة الأدب وقلة الاحترام فقال:

---

[1] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (45/1) ح(118)، وصححه الألباني.

[2] – القرطبي/الجامع لأحكام القرآن (17/11).

لا بأس إن دخل المدارسَ طالبٌ بسيجارة أو جاءها مسطولًا.

فالتربويون الكـــرام شعارهـــم لا ترهقوهم أنفسًا وعقولًا.

والتربويون الكرام قرارهم من مس طفلًا يغتدي مفصولًا.

فوالله لقد أصبح للاعب الكرة، والراقص، والمغني، احترام وتقدير وتصفيق وتطبيل بقدومه أكثر من ذلك المعلم الذي يبذل قصارى جهده لإخراج جيل متميز يرفع اسم فلسطين في جميع المحافل الدولية.

والسؤال الذي يطرح نفسه من أين خرج هذا الطالب إلى المدرسة؟.

ألم يخرج من بيتي وبيتك وبيوت الآخرين؟.

فيا ترى ما هو دورك يا ولي الأمر في هذه المسيرة التعليمية والحياتية؟.

هل دورك هو الإنجاب فقط؟.

هل دورك هو الدفاع عن ابنك إذا أساء الأدب مع أستاذه بأنه صغير؟.

والدور الجديد الذي يتبجح به الصغير والكبير هو طلب الحق والتعويض من المعلم إذا قام بمعاقبة طالب قل أدبه وزال احترامه؟.

هل هكذا يُكافأ المعلم الذي يقوم بسد الخلل الذي تركته في ولدك؟.

هل هذه الهدية وكلمة الشكر التي تقدمينها أيتها الأم للمعلمة التي حرصت على توبيخ ابنتك لعدم التزامها لحرصها أن تبقى ابنتك متمسكة بالقيم والأخلاق الإسلامية؟.

أم أن المطلوب منك أن تحضري للمدرسة للصراخ في وجه المعلمة والتقليل من شأنها ومن احترامها في عقر مملكتها التعليمية؟.

حرص أعداؤنا على أن يخرج للمجتمع جيل فاسد لا يعرف من الإسلام إلا اسمه، ولا يعرف من القرآن إلا رسمه.

جيل نزع من رقبته كل القيم والأخلاق، وتسربل بسلوكيات الغافلين اللاهين. **فهل** ساهمت في إنجاح هذا المشروع الصهيوني الصليبي؟.

أم كنت بتربيتك لابنك وابنتك شوكة في حلقهم، وحجر عقبة في تنفيذ مشروعهم؟.

أين دورك أيها الأب وأيتها الأم في التربية؟.

أنتَ وأنتِ سيسألكم الله هل أديتم دوركم التربوي بكل أمانة وإخلاص فتكونوا من الناجين؟. **أم** ستكونون ممن ضيَّع؟.

وقبل أن نختم مقالنا إن أردنا أن نعرف لِمَ كانت اليابان دولة متقدمة في العصر الحديث ولها السيادة؟. فاستمع لإجابة **رئيس وزراء اليابان** لما سُئل عن سر التطور التكنولوجي في اليابان. فأجاب :"لقد اعطينا المعلم راتب وزير، وحصانة دبلوماسي، وإجلال الامبراطور"[1].

ولنتذكر دومًا حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: **(كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)**[2].

---

[1] – http://www.al-madina.com/node/419613.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (5/2) ح(893).

ج4

حق الاختلاف

لا يؤمن كثير من الناس بأن الناس خلقوا على اختلاف في عقولهم، مع أن الله بيّن ذلك في القرآن الكريم فقال ﷻ: ﴿**وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ *إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾(1). فتراهم يرغبون من جميع الناس أن يعتقدوا بالفكرة التي يطرحونها و يروجون لها، ويجب على الجميع ألا ينكر عليهم وجهة نظرهم.

مع أن سنة الاختلاف لا يختلف على وجودها اثنان، فمنذ أن خلق الله ﷻ الأرض ومن عليها لم يتفق على الإيمان بالله تعالى جميع الناس ولم يأمر اللهُ ﷻ رسلَه على إكراههم على الإيمان به فقال ﷻ: ﴿**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ**﴾(2).

ولقد كان اختلاف العلماء في كثير من الفروع الفقهية المنتشرة في بطون أمهات الكتب من رحمة الله على الناس، ودليل على رحمة الإسلام وسعته. ولم ينكر أحد منهم على الآخر أنه قد خالفه الرأي في هذه المسألة الفقهية أو تلك؛ بل كان الاحترام المتبادل هو السائد بينهم.

وها هو **الإمام الشافعي** ﷺ يقول لنا بعبارته المشهورة: "**قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب**"(3).

وما روي عنه ﷺ: "أنه ما حاور إنسانًا قط إلا وتمنى أن يأتي الحق على لسانه"(4).

---

[1] – سورة هود: الآيتين 118–119 .

[2] – سورة يونس: الآية 99.

[3] – التركستاني/الحوار مع أصحاب الأديان (30/1).

[4] – التركستاني/الحوار مع أصحاب الأديان (30/1).

أما نحن فللأسف الشديد لا يختلف معنا أحد إلا وتقوم الدنيا ولا تقعد فتسمع هذا يقول : **(فلان مبتدع)**.

وآخر يقول: **(فلان عنده خلل في العقيدة)**.

وثالث ينعت الذي أمامه بقوله: **(هذا جاهل)**.

وغيرها من الألفاظ التي تدلل على عدم احترام رأي الآخرين.

ولقد نهى مولانا ﷻ عن الاختلاف المذموم الذي يؤدي إلى الفرقة فقال ﷻ: **﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾**(1).

كما حذرنا ﷻ من أن نكون كالذين اختلفوا بعد علم فوجهنا لتجنب ذلك فقال ﷻ: **﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**(2).

وفي موطن آخر من كتابه بيّن سبحانه أن الاختلاف ليس من طباع المسلمين بل ورد ذلك في موضع الذم للمشركين فقال ﷻ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾**(3).

ولقد ضربت لنا السنة النبوية عن الصحابة الكرام مثالًا رائعًا في تفهم الاختلاف في وجهة نظر الطرف الآخر يروي ذلك لنا ابْن عُمَرَ ﷺ قَالَ: **(قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا، لَمَّا رَجَعَ مِنَ الأَحْزَابِ: لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلاَّ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذلِكَ. فَذُكِرَ لِلنَبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُم)**(4).

---

[1] – سورة الأنفال: الآية 46.

[2] – سورة آل عمران: الآية 105.

[3] – سورة الأنعام: الآية 159.

[4] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (15/2) ح(946).

فالصحابة الكرام اختلفوا في فهم مراد النبيﷺ من الصلاة في بني قريظة وانقسموا إلى فريقين فلم يكفر أيّ منهما الآخر ولم يعب أحد منهما على الآخر.

لذلك ينبغي علينا أن نتعلم من هذا الهدي النبوي الكريم، وأن نستفيد منه في حياتنا العملية وأن نترك التشهير والحسد الذي هو سبب للخلاف لقوله ﷻ: ﴿**حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ**﴾(1).

وكما يقال: "**ما خلى جسد من حسد**"، والحسد يسري في أهل المهن والمتقاربين في السن والزملاء، والأقران فتجد أحدهم يخالف زميله لا لشيء إلا لأنه زميله فقط.

لذلك ينبغي للمسلم أن يحاول جاهدًا ألا يجعل الاختلاف في وجهات النظر سببًا لإيجاد العداوة والبغضاء بينه وبين الناس، وأن يحاول أن يفرق بين القضايا التي لا ينبغي التنازل فيها والمبادئ الثابتة التي يجب البقاء عليها، فهذه لا مجال للتنازل لأحد من أجلها ومن أمثلة ذلك العقيدة الإسلامية فلا مجال للاختلاف في أصولها، وأما الفروع الفقهية الأخرى فلا داع للتعصب والتحجر في الرأي طالما أن هناك متسع حتى لو كان دليلك أكثر قوة ورجحانًا؛ لأن المسلم لو خسر موقفًا خير من أن يخسر مسلمًا.

[1] – سورة البقرة: الآية 109.



حق أصحاب الفضل علينا [1]

أردت من خلال هذا المقال أن أذكر نفسي وإياكم بأن هناك أناسًا لهم علينا فضل فيما مضى من أعمارنا قلَّت أو كثرت، أناس كان لهم بصمات واضحة في مسيرة حياتنا، فكان من حقهم علينا أن نتقدم لهم بجزيل الشكر والعرفان، وخالص الحب والامتنان، وهذا هو ما علمنا إياه الإسلام وأمرنا به النبي العدنان ﷺ كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)**[2].

لذلك لا بد لكل واحد منا أن يتفقد نفسه وإنجازاته خلال الأعوام المنصرمة، وأن يبحث عمن شاركه هذا الإنجاز، ومن ساعده في تحقيق النصر، وأخذ بيده ليحقق الحلم الذي كان يصبو إليه.

وقد عبر أحدهم عن نكران الجميل من قبل البعض لمن لهم فضل عليهم فقال: عبارة **(لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل)**.

فهذه العبارة قد مرت على مسمع كثير منَّا

بل قد يحفظها الكثير ويرددها.

ولكن...

هل نطبقها؟.

هل نتحلى بها؟.

هل نحن فعلًا من أهل الفضل؟.

كم من أُناس كان لهم علينا فضل كبير بعد الله ﷻ في حياتناوقفوا بجانبنا كثيرًا؟. مدوا لنا يد المساعدة بدون أن نطلب.

---

[1] - نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2013/01/03م.

[2] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (339/4) ح(1954)، وصححه الألباني.

أحسنوا إلينا بالقول و الفعل...؟

قد يكونوا ممن تعلمنا منهم ومن علمهم الكثير الكثير.

بل وقد يكونوا أكثر من نصحوا لنا ومنحونا من أوقاته وجهدهم الكثير ليسمعوا لنا ولمشكلاتناوظلوا بجانبنا حتى يبحثوا لنا عن حلول لها. الكثير والكثير من الإحسان لهم علينا.

وفجأة يحدث بيننا و بينهم خلاف أو تعارض في أمر ما.

وهنا يظهر أثر هذه الكلمات واضحة بينة.

فهل نحن وقتها نكون من أهل الفضل؟.

أم **هل** ننسى وقتها جميل صنعهم معنا، وجميل أفعالهم ونبدأ في نعتهم بكلمات مؤلمة جارحة لمجرد أننا اختلفنا معهم؟.

بل قد نكون في كثير من المواقف نحن من أساء لهم.

ولكنهم سامحوا و عفوا و قابلوا إساءتنا بالإحسان.

فهل ننسى ذلك العفو منهم علينا؟.

ولا نتذكر وقت خلافنا معهم إلا إساءتهم لنا؟.

هل نحن بسبب كلمة أو موقف عابر قد يحدث من هؤلاء ما يُنسينا ما كنا عليه من قبل؟.

وكيف أصبحنا بفضل الله أولًا ثم وقوف هؤلاء الناس بجانبنا ما وصلنا إليه الآن؟.

وقفة لابد لنا أن نقفها جميعًا مع أنفسنا ونحاسبها.

فكل منا قد يتعرض لهذه المواقف في حياته ولكننا وللأسف البعض منا يُنسيه الشيطان وتُنسيه نفسه الأمارة بالسوء في زمرة غضبه أن يتذكر فضل هؤلاء وإحسانهم علينا.. فيبدأ في الإساءة إليهم وإنكار جميلهم، **هل** ننسى سريعًا قول الله ﷻ: ﴿**هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾(1).

[1] – سورة الرحمن: الآية 60.

وأختم مقالي بهذه **القصة:** "كان الخليفة المأمون قد وكل الفراء يلقن ابنيه النحو، فلما كان يومًا أراد الفراء أن ينهض إلى بعض حوائجه، فابتدرا إلى نعل الفراء يقدمانها له، فتنازعا أيهما يقدمها، ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فردة، فقدماها.

وكان **المأمون** له على كل شيء صاحب خبر –أي رجل يأتيه بالأخبار– فرفع إليه ذلك الخبر، فوجه إلى الفراء فاستدعاه، فلما دخل عليه:

قال له: من أعز الناس؟.

قال: ما أعرف أحدًا أعز من أمير المؤمنين.

قال: بلى، من إذا نهض؛ تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين، حتى رضي كل منهما أن يقدم له فردة.

قال: يا أمير المؤمنين، لقد أردت منعهما من ذلك، ولكن خشيت أن أدفعهما عن مَكْرُمَةٍ سبقا إليها، وأكسر نفوسهما عن شريفة حرصًا عليها، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أمسك للحسن والحسين رضي الله عنهما ركابيهما حتى خرجا من عنده.

فقال له بعض من حضر: أتمسك لهذين الحدثين ركابيهما وأنت أسن منهما

فقال له: اسكت يا جاهل، لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل.

فقال له المأمون: لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لومًا وعتبًا، وألزمتك ذنبًا، وما وضع ما فعلاه من شرفهما، بل رفع من قدرهما، وبين عن جوهرهما، ولقد ثبتت لي مخيلة الفراسة بفعلهما، فليس يكبر الرجل –وإن كان كبيرًا– عن ثلاث: عن تواضعه لسلطانه، ووالده، ومعلمه العلم، وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين ألف دينار، ولك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما"[1].

[1] – أبو الفرج بن الجوزي/ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (179/10)

وأختم بهذه **القصة:** كان هناك صديقان يمشيان في الصحراء، خلال الرحلة تجادل الصديقان فضرب أحدهما الآخر على وجهه.

الرجل الذي ضُرب على وجهه تألم و لكنه دون أن ينطق بكلمة واحدة كتب على الرمال: اليوم أعز أصدقائي ضربني على وجهي.

استمر الصديقان في مشيهما إلى أن وجدوا واحة فقرروا أن يستحموا، الرجل الذي ضُرب على وجهه علقت قدمه في الرمال المتحركة و بدأ في الغرق.

ولكن... صديقة أمسكه وأنقذه من الغرق، وبعد أن نجا الصديق من الموت قام وكتب على قطعة من الصخر: اليوم أعز أصدقائي أنقذ حياتي.

الصديق الذي ضرب صديقه وأنقده من الموت سأله: لماذا في المرة الأولى عندما ضربتك كتبت على الرمال والآن عندما أنقذتك كتبت على الصخرة؟.

فأجاب صديقه: عندما يؤذينا أحد علينا ان نكتب ما فعله على الرمال حيث رياح التسامح يمكن لها أن تمحيها، ولكن عندما يصنع أحد معنا معروفًا فعلينا أن نكتب ما فعل معنا على الصخر حيث لا يوجد أي نوع من الرياح يمكن أن يمحيها.



حقي أن يعاملني الدعاة برحمة [1]

أرجو من إخواني الدعاة أن تتسع صدورهم لكلامي في الأسطر القليلة القادمة، وذلك من باب النصيحة لي ولهم جميعًا حيث أننا قد اعتدنا في الآونة الأخيرة على سماع ومشاهدة كثير من الدعاة –الجدد– يتعاملون مع الناس بنوع من التعالي والنظر للناس بعين التقليل والاستخفاف.

بل ربما وصل الأمر ببعضهم أن يفسق الناس فلا يتحرج أن يقول له: (أنت فاسق)، أما البعض الآخر فقد يحكم عليهم بالكفر، أو الردة، وربما اشتهرت على ألسنة البعض منهم عبارة : (فلان ....عنده خلل في العقيدة) وغيرها من هذه الكلمات التي تقدح في دين الناس.

فأتساءل هل هناك من نَصَّب وعَيَّن أمثال هؤلاء ليكون عالمًا من العلماء الربانين الذين أوتوا من العلم ما يمكنهم من بيان كفر فلان، أو فسق الثاني، أو تجرّيح الثالث... ونحو ذلك من هذه الأوصاف الخطيرة ؟.

لماذا لا نسمع أمثال هؤلاء سوى منتقدًا لفلان أو فلان؛ فتجده دائمًا يردد مثل هذه العبارات :

- هذا لا يحفظ شيئًا من القرآن الكريم.
- أما ذاك فلا يعرف كيف يتوضأ.
- وهذا لا يُحسن تلاوة القرآن الكريم بالتجويد والترتيل.
- وهذا لا يعرف أحداث السيرة النبوية .
- وهذا لا يفرق بين أنواع التوحيد....

وغيرها من الانتقادات الهدّامة. فأريد أن أسأل هؤلاء وأشباههم:–

- هل أنت خرجت من بطن أمك عالمًا عاملًا ملتزمًا تقيًا ورعًا؟.

[1] - نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2011/04/21م.

- أما كنت في يوم من الأيام مثل هؤلاء الذين تنتقدهم؟.
- **ألم** تكن غافلًا جاهلًا؟.
- **ألم** تكن تنتظر أن يُنْظر إليك بعين الرحمة والهداية؟.
- أما كنت ترجو أن يُيَسّر الله لك داعية رقيق القلب عاملًا بهدي النبي ﷺ الذي قال عنه مولاه ﷻ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾(1)؟.
- **ألم** تكن تنتظر فرصتك لتجلس مع محفظ ليصحح لك تلاوتك لكتاب الله؟.
- **ألم** تكن ترجو ساعة من الوقت لتكون بين يدي أحد طلبة العلم ليعلمك كيف تتفقه في دينك؟.

فلا تنسَ أخي الداعية ما كنت عليه قبل أن يمُنَّ الله عليك بالهداية والالتزام، والله تعالى يبين لك حتى لا تتسرع وترتكب حماقات في حق العباد: ﴿**كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** ﴾(2).

ألا أخبرك كيف كان **معلمنا الأول** حبيبنا المصطفى ﷺ يعلم الجاهل ويرشد الضال.

استمع إليه وهو يعلم أعرابيًا حرمة المسجد بطريقة تملؤها الرحمة كما في الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: **(قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)**(3).

ولكن....

لو وقع هذا الأعرابي تحت يد أحدنا لسمع منا أقسى الكلمات وأشنع الأوصاف.

---

[1] – سورة الأنبياء: الآية 107.

[2] – سورة النساء: الآية 94.

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (54/1) ح(220).

وها هو معاوية بن الحكم السلمي ﷺ يضرب لنا مثالًا آخر على رفقه ﷺ في دعوته: **(قَالَ بَيْنَا أَنَا أُصَلِّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَرَمَانِى الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَىَّ. فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِى لَكِنِّى سَكَتُّ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبِأَبِى هُوَ وَأُمِّى مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِى وَلاَ ضَرَبَنِى وَلاَ شَتَمَنِى قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَىْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ)**[1].

قال **الإمام النووي** رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: "فيه بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به ورفقه بالجاهل ورأفته بأمته وشفقته عليهم وفيه التخلق بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل وحسن تعليمه واللطف به وتقريب الصواب إلى فهمه"[2].

فمبدأ الرفق واللين في التعامل هو هدي النبي ﷺ كما أخبر الله ﷻ عنه بقوله: ﴿ **لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[3].

فالنبي ﷺ شفيقًا بالمخطئين حريصًا على هدايتهم ونجاتهم وقد قال له ربه ﷻ: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[4].

---

[1] –**صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (381/3) ح(537).

[2] –النووي/المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (20/5).

[3] – سورة التوبة: الآية 128.

[4] – سورة آل عمران: الآية 159.

وإليك أيها القارئ الكريم هذه **القصة**: في كل يوم جمعة، وبعد الصلاة، كان الإمام وابنه البالغ من العمر إحدى عشرة سنة من شأنه أن يخرج في بلدتهم في إحدى ضواحي أمستردام ويوزع على الناس كتيب صغير بعنوان: **(طريقًا إلى الجنة)** وغيرها من المطبوعات الإسلامية.

وفى أحدى الأيام بعد ظهر الجمعة، جاء الوقت للإمام وابنه للنزول إلى الشوارع لتوزيع الكتيبات، وكان الجو باردًا جدًا في الخارج، فضلًا عن هطول الأمطار. ارتدى الصبي الكثير من الملابس حتى لا يشعر بالبرد.

وقال: حسنًا يا أبي، أنا مستعد.

سأله والده: مستعد. لماذا؟

قال الابن: يا أبي، لقد حان الوقت لكي نخرج لتوزيع هذه الكتيبات الإسلامية.

أجابه أبوه: الطقس شديد البرودة في الخارج وأنها تمطر بغزاره.

أدهش الصبي أبوه بالإجابة وقال: ولكن يا أبى لا يزال هناك ناس يذهبون إلى النار على الرغم من أنها تمطر.

أجاب الأب: ولكني لن أخرج في هذا الطقس.

قال الصبي: هل يمكن يا أبى، أن أذهب أنا من فضلك لتوزيع الكتيبات.

تردد والده للحظة ثم قال: يمكنك الذهاب، وأعطاه بعض الكتيبات.

قال الصبي: شكرًا يا أبي.

ورغم أن عمر هذا الصبي أحد عشر عامًا فقط إلا أنه مشى في شوارع المدينة في هذا الطقس البارد والممطر لكي يوزع الكتيبات على من يقابله من الناس وظل يتردد من باب إلى باب حتى يوزع الكتيبات الإسلامية.

بعد ساعتين من المشي تحت المطر، تبقى معه آخر كتيب وظل يبحث عن أحد المارة في الشارع لكي يعطيه له، ولكن كانت الشوارع مهجورة تمامًا.

ثم استدار إلى الرصيف المقابل لكي يذهب إلى أول منزل يقابله حتى يعطيهم الكتيب.

ودق جرس الباب.

ولكن...

لا أحد يجيب..

ظل يدق الجرس مرارًا وتكرارًا، ولكن لا زال لا أحد يجيب، وأراد أن يرحل.

ولكن....

شيئًا ما يمنعه.

مرة أخرى، التفت إلى الباب ودق الجرس وأخذ يطرق على الباب بقبضته بقوه وهو لا يعلم ما الذي جعله ينتظر كل هذا الوقت.

وظل يطرق على الباب وهذه المرة فتح الباب ببطء.

كانت تقف عند الباب امرأة كبيره في السن ويبدو عليها علامات الحزن الشديد فقالت له: ماذا أستطيع أن أفعل لك يا بني؟.

قال لها الصبي الصغير: ونظر لها بعينين متألقتين وعلى وجهه ابتسامة أضاءت لها العالم: سيدتي، أنا آسف إذا كنت أزعجتك، ولكن فقط أريد أن أقول لك: **أن الله يحبك حقيقة**، ويعتني بك، وجئت لكي أعطيك آخر كتيب معي والذي سوف يخبرك كل شيء عن الله، والغرض الحقيقي من الخلق، وكيفية تحقيق رضوانه.

وأعطاها الكتيب، وأراد الانصراف...

فقالت له: شكرًا لك يا بني.

وبعد مضي أسبوع...

بعد صلاة جمعة، وكان الإمام يعطي محاضرة، وعندما انتهى منها وسأل: هل لدى أي شخص سؤال، أو يريد أن يقول شيئًا؟.

بـبطء، وفـي الصـفوف الخلفيـة وبـين السـيدات، كانـت سـيدة عجـوز لا يكـاد يُسـمع صـوتها تقول: لا أحـد فـي هـذا الجمـع يعرفنـي، ولـم أتِ إلـى هنـا مـن قبـل، وقبـل الجمعة الماضية لم أكن مسلمة، ولم أفكر أن أكون كذلك.

وقد توفي زوجي منذ أشهر قليلة، وتركني وحيده تمامًا في هذا العالم.

ويوم الجمعة الماضي كان الجو بارد جدًا وكانت تمطر، وقد قررت أن انتحر لأنني لم يبقَ لديّ أي أمل في الحياة.

لذا أحضرت حبل وكرسي وصعدت إلى الغرفة العلوية في بيتي، ثم قمت بتثبيت الحبل جيدًا في أحدى عوارض السقف الخشبية ووقفت فوق الكرسي وثبت طرف الحبل الآخر حول عنقي، وقد كنت وحيدة ويملؤني الحزن وكنت على وشك أن أقفز.

وفجأة...

سمعت صوت رنين جرس الباب في الطابق السفلي، فقلت سوف أنتظر لحظات ولن أجيب وأيًّا كان من يطرق الباب فسوف يذهب بعد قليل.

انتظرت....

ثم انتظرت حتى ينصرف من بالباب ولكن كان صوت الطرق على الباب ورنين الجرس يرتفع ويزداد.

قلت لنفسي مرة أخرى، من على وجه الأرض يمكن أن يكون هذا؟

لا أحد على الإطلاق يدق جرس بابي ولا يأتي أحد ليراني.

رفعت الحبل من حول رقبتي وقلت أذهب لأرى من بالباب ويدق الجرس والباب بصوت عالٍ وبكل هذا الإصرار.

عندما فتحت الباب لم أصدق عيني فقد كان صبى صغير وعيناه تتألقان وعلى وجهه ابتسامة ملائكية لم أر مثلها من قبل.

حقًا... لا يمكنني أن أصفها لكم الكلمات التي جاءت من فمه مست قلبي الذي كان ميتًا ثم قفز إلى الحياة مره أخرى، وقال لي بصوت ملائكي: سيدتي، لقد أتيت الآن لكي أقول لكي إن الله يحبك حقيقة ويعتني بك.

ثم أعطاني هذا الكتيب الذي أحمله **(الطريق إلى الجنة)**.

وكما أتاني هذا الملاك الصغير فجأة اختفى مره أخرى وذهب من خلال البرد والمطر، وأنا أغلقت بابي وبتأني شديد قمت بقراءة كل كلمة في هذا الكتاب.

ثم ذهبت إلى الأعلى وقمت بإزالة الحبل والكرسي. لأنني لن أحتاج إلى أي منهما بعد الآن.

ترون...

أنا الآن سعيدة جداً لأنني تعرفت على الإله الواحد الحقيقي.

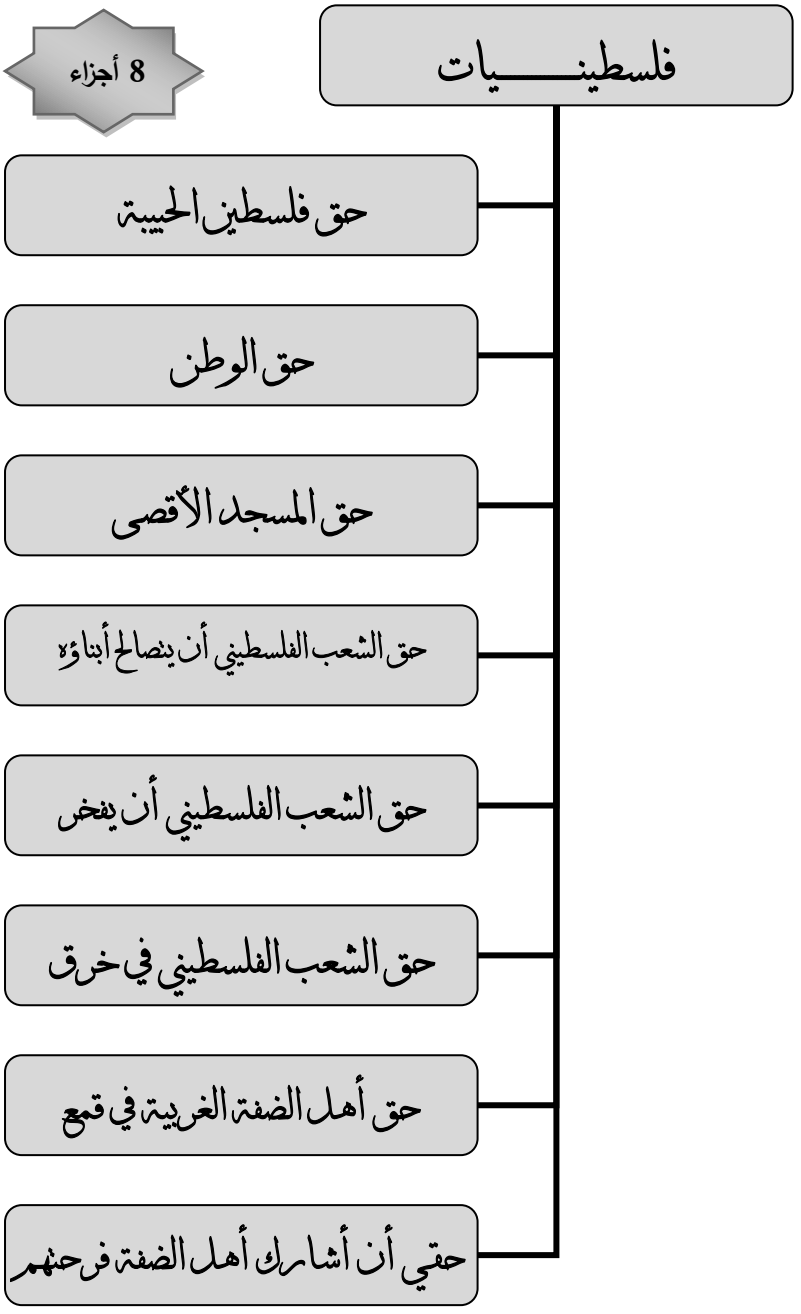
ولأن عنوان هذا المركز الإسلامي مطبوع على ظهر الكتيب، جئت إلى هنا بنفسي لأقول لكم الحمد لله وأشكركم على هذا الملاك الصغير الذي جاءني في الوقت المناسب تمامًا، ومن خلال ذلك تم إنقاذ روحي من الخلود في الجحيم. لم تكن هناك عين لا تدمع في المسجد وتعالت صيحات التكبير.

الله أكبر.....

الإمام الأب نزل من على المنبر وذهب إلى الصف الأمامي حيث كان يجلس ابنه هذا الملاك الصغير....

وأحتضن ابنه بين ذراعيه وأجهش في البكاء أمام الناس دون تحفظ. ربما لم يكن بين هذا الجمع أب فخور بابنه مثل هذا الأب.

فأخي الحبيب: **(ابدأ مع الناس من حيث بدأت لا من حيث انتهيت، لأن هذا حق لهم، وليس مِنَّة منك)**.


فلسطينـــــيات
8 أجزاء
حق فلسطين الحبيبة
حق الوطن
حق المسجد الأقصى
حق الشعب الفلسطيني أن ينصالح أبناؤه
حق الشعب الفلسطيني أن يفخر
حق الشعب الفلسطيني في خرق
حق أهل الضفة الغربية في قمع
حقي أن أشارك أهل الضفة فرحتهم

ج1

حق فلسطين الحبيبة [1]

حاولت قبل الشروع في كتابة هذا المقال أن أعقد مقارنة –إن جاز لي ذلك– بين ما فاجأتنا به وسائل الإعلام القطرية الشقيقة بخارطة فلسطين –على المقاس القطري– التي عُرضت خلال الألعاب العربية **2011م**، وهي تُظهر للعالم خارطة فلسطين محصورة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وبين ما قاله **السلطان العثماني عبد الحميد الثاني** ﷺ الذي ما زالت كلماته تدوّي في سماء فلسطين عندما تعرض للمساومة والابتزاز بعد أن ألحّ عليه زعماء اليهود ليمنحهم وطنًا قوميًّا فيها؛ ورغم كل المحن التي كانت تمر بها الدولة العثمانيّة، ورغم الديون التي كانت تثقل كاهلها، إلا أنه أبى التنازل قائلًا: "هذه الأرض ليست ملكي؛ إنها أرض آبائي و أجدادي، ولعمل المبضع في جسدي أهون عليّ من أن أتنازل عن شبر واحد من أرض المسلمين"[2].

فيا تُرى أيُّ الفريقين خير مقامًا وأحسن نديًا؟

هذا العربي لم يفهم لغة القرآن الكريم الذي وُصفت فلسطين فيه بأنها أرض مباركة أسرى الله إليها أكرم خلقه رسوله وحبيبه محمد بن عبد الله ﷺ وخلَّد ذلك في القرآن الكريم فقال ﷻ :﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[3].

أَوَ ليس هو القائل ﷻ: ﴿**وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**﴾([4]).

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخ: 2011/12/15م.

[2] –الصلابي/الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط (81/2).

[3] – سورة الإسراء: الآية 1.

[4] – سورة الأنبياء: الآية 71.

وأكّد ﷻ على أن البركة موجودة في هذه البلاد فقال: ﴿**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ**﴾(1).

لقد فهم ذلك التركي في دولة الخلافة الإسلامية صريح القرآن الذي علم أن أرض بيت المقدس كانت وما زالت بمثابة البوصلة التي من خلالها يعرف المسلمون مدى قوتهم وعزتهم، والمقياس الحقيقي الذي يقيسون به كرامتهم ورفعتهم؛ فإن كانت فلسطين في حمى المسلمين كانوا على خير عظيم، وكان الخير يعم على العالمين. وإلا... فالعالم كله في اضطراب.

لذلك لا بد أن تكون فلسطين في قلب وعقل كل مسلم موحد بالله؛ لا بد أن تكون البوصلة دومًا موجهة نحو فلسطين، والاستعداد المتواصل لشد الرحال إلى أرض الإسراء والمعراج؛ فلن تكون نهاية أهل الباطل إلا على أرض فلسطين.

لذلك كان **السلطان عبد الحميد الثاني** ﷺ فطنًا عندما حرَّم بيع الأراضي الفلسطينية لليهود، بل ومنع هجرة اليهود إليها؛ لعلمه التام بخطورة التفريط في فلسطين وأنها أرض وقف إسلامي.

لذلك من الواجب على كل مسلم أن يعيَ تمامًا أن قاعدة: **(فلسطين لا تقبل القسمة على اثنين)** ليست قاعدة رياضية؛ بل هي قاعدة عقائدية يجب الإيمان بها؛ لأن فلسطين كل فلسطين آية من كتاب الله لا تقبل التجزئة وما غزة والضفة إلا جزء من فلسطيننا الحبيبة. وأن الدفاع عن فلسطين هي فريضة شرعية كفريضة الصلاة والصيام، كما أن لها مكانة عظيمة في الإسلام ومما يؤكد ذلك حديث **زَيْد بْن ثَابِت** ﷺ **قَالَ: (بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ قَالَ: طُوبَى لِلشَّامِ طُوبَى لِلشَّامِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَلِمَاذَا؟ قَالَ: لأَنَّ مَلاَئِكَةَ الرَّحْمَن بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا)**(2).

---

[1] – سورة الأنبياء: الآية 81.

[2] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (734/5) ح (3954)، وصححه الألباني.

ولِمَ لا تكون لها هذه المكانة وهذه القدسية وهي أرض المحشر والمنشر لحديث أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(الشَّامُ أَرْضُ الْمَحْشَرِ، وَالْمَنْشَرِ)**[1].

فمتى سننفض عن أنفسنا غبار المذلة والهوان والتخاذل عن فلسطين جرح الأمة النازف ؟.

متى ستكون فلسطين القضية المركزية للمسلمين جميعًا؟.

متى ستكون على سُلم أولوياتنا وليست على هوامش أعمالنا؟.

هل سيبقى المسلمون يتغنون على وطن ضاع وشُرد أهله؟ وعلى نصر تليد مر عليه زمن طويل؟.

أم أنهم سيركبون سفينة العز والكرامة ويرفعون راية الجهاد في سبيل الله، ولتعلموا يا من تريدون أن تلحقوا بركب الجهاد والمقاومة ونصرة فلسطين –ذلك الجرح النازف في قلب الأمة الإسلامية– أنكم بإذن الله منتصرين مصداقًا لبشرى الحبيب ﷺ في الحديث عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ قَالَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)**[2].

لقد اكتفت فلسطين من صمتكم، كما اكتفى شعبها من دقيقكم ودوائكم. والله إن ما تحتاجه فلسطين هو جهادكم ودماؤكم، ما تحتاجه هو تطهيركم لها من بحرها إلى نهرها، كما أن مسجدها الأقصى يحتاج أن يرفل بثوب الحرية وأن ترفرف رايات الإسلام عالية خفاقة على مآذن المسجد الأقصى المبارك. وتحتاج قبل ذلك كله إلى إيمانكم بقدسيتها وحرمة التفريط فيها، وعدم تضييعكم لحقها أن تنعم بالحرية.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البرهان فوري في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (273/12) ح(35013)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (693/1) ح(3726).

[2] – **ضعيف**. أخرجه أحمد في مسنده (657/36) ح(22320)، وضعف إسناده شعيب الأرنؤوط.

ج2

حق الوطن [1]
يوم الأرض الفلسطيني

يتجهز الشعب الفلسطيني ويتأهب بكل أطيافه السياسية والدينية؛ لنصرة الوطن في يوم الأرض وهو الثلاثين من شهر مارس من كل عام، ليعبر للعالم أجمع أنه رغم مرور السنين على طرد الشعب الفلسطيني من أرضه، إلا أن حرارة الحنين، وجمرة الشوق مازالت مشتعلة في قلب كل فلسطيني مخلص.

ولم لا يتجذر هذا الحب في قلب الفلسطينيين وهو واجب شرعي ووطني، والإنسان بطبعه مفطور على حب الوطن الذي عاش فيه ترعرع في أكنافه، وعاش أجمل لحظات طفولته فيه، وهذا الأمر يجده كل إنسان في نفسه؟.

فحب الوطن غريزة متأصلة في النفوس، تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه، ويحن إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هُوجم، ويغضب له إذا انتُقص منه.

ومهما اضطر الإنسان إلى ترك وطنه فإن حنين الرجوع إليه يبقى معلقًا في ذاكرته لا يفارقه، ولذا يقول الأصمعي: (قالت الهند: ثلاث خصال في ثلاثة أصناف من الحيوانات، الإبل تحن إلى أوطانها، وإن كان عهدها بها بعيداً، والطير إلى وكره، وإن كان موضعه مجدباً، والإنسان إلى وطنه، وإن كان غيره أكثر نفعاً)[2] .

وهذا الأمر –وهو حب الإنسان لوطنه– غريزة في بني الإنسان تحدث عنها ووجدها أفضل الخلق صلوات ربي وسلامه عليه كما في الحديث الذي رواه ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا أُخْرِجَ مِنْ مَكَّةَ: **(إِنِّي لأَخْرُجُ مِنْكِ وَإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكِ أَحَبُّ بِلادِ اللهِ إِلَيْهِ وَأَكْرَمُهُ عَلَى اللهِ وَلَوْلا أَنَّ أَهْلَكِ أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا خَرَجْتُ مِنْكِ يَا بَنِي**

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/03/29م.

[2] –الشحود/موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة(51/49).

عَبْدِ مَنَافٍ إِنْ كُنْتُمْ ولاةَ هَذَا الأَمْرِ مِنْ بَعْدِي فَلا تَمْنَعُوا طَائِفًا أَنْ يَطُوفَ بِبَيْتِ اللهِ سَاعَةً مَا شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ وَلَوْلا أَنْ تَطْغَى قُرَيْشٌ لأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَهَا عِنْدَ اللهِ اللَّهُمَّ أَنَّكَ أَذَقْتَ أَوَّلَهُمْ نَكَالا فَأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوَالا)[1].

فرسولنا الكريم ﷺ يحب مكة حبًا شديدًا كره الخروج منها لغير سبب، ثم لما هاجر إلى المدينة، واستوطن بها أحبها وألفها كما أحب مكة، بل كان ﷺ يدعو أن يرزقه الله حبها كما في الحديث: **(اللّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ)**[2].

وفي رواية أخرى: **(فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَبَرِ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى عليه السلام، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرُكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا)**[3].

قال **السهيلي** رحمه الله: "يؤخذ منه شدة مفارقة الوطن على النفس فإن ﷺ سمع قول ورقة أنهم يؤذونه ويكذبونه فلم يظهر منه انزعاج لذلك، فلما ذكر له الإخراج تحركت نفسه لحب الوطن وإلفه فقال أو مخرجي هم"[4].

هذا ما تصبو إليه نفس الإنسان من حب فطري لأرضه ووطنه بشكل عام، فما بالنا إذا كانت هذه الأرض هي أرض فلسطين، أرض قال عنها ﷻ: ﴿**وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**﴾[5].

---

[1] – أخرجه الحارث التميمي في مسنده (460/1) ح(387)، قال ابن عبد البر في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (32/6) وَهَذَا مِنْ أَصَحِّ الْآثَارِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

[2] –**صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (80/8) ح(6372).

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (7/1) ح(3).

[4] – ابن حجر/فتح الباري شرح صحيح البخاري (359/12).

[5] – سورة الأنبياء: الآية 71.

لذلك كان السلطان **عبد الحميد الثاني** ﷺ فطنًا عندما حرَّم بيع الأراضي الفلسطينية لليهود، بل ومنع هجرة اليهود إليها؛ لعلمه التام بخطورة التفريط في فلسطين وأنها أرض وقف إسلامي.

فكان واجبًا على كل مسلم أن يعيَ تمامًا أن قاعدة: **(فلسطين لا تقبل القسمة على اثنين)** ليست **قاعدة رياضية** بل هي **قاعدة عقائدية** يجب الإيمان بها؛ لأن فلسطين كل فلسطين آية من كتاب الله لا تقبل التجزئة وما غزة والضفة إلا جزء من فلسطيننا الحبيبة.

لذلك كانت **فتوى علماء فلسطين:** "بأن أرض فلسطين أرض خراجية وقفية مقدسة مباركة بإجماع الصحابة منذ الفتح العمري وقبول التعويض والتنازل عنها لغير المسلمين من أعداء الإسلام باطل شرعًا، ومن أعظم المذكرات والآثام، ذلك أن الذي يقبل التعويض عن أرضها وعقاره في فلسطين لليهود يكون مشاركًا في التنازل عن إسلامية أرض فلسطين لتصبح يهودية، ومساعدًا على هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه.

ويكون مواليًا لليهود ناصرًا لهم في تحقيق أهدافهم التوراتية بتهويد أرض الإسلام وفلسطين، وهدم المسجد الأقصى أولى القبلتين، وثالث المسجدين، الذي تشد إليه الرحال، خائنًا لوطنه ومقدساته، بائعًا لدماء المجاهدين والعلماء والشهداء، الذين ضحوا بأرواحهم وأموالهم ودمائهم لتحرير فلسطين منذ عهد **عمر بن الخطاب** ﷺ إلى يومنا هذا. وهذا كله من أعظم الكبائر والآثام وموالاة لأعداء الله، والله يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**[1].

لذلك عليك أن تحرص أخي المسلم على **حب فلسطين**؛ لأنها أرض مباركة مقدسة يجب الحفاظ عليها وعلى أرضها من كل مغتصب حاقد.

[1] – سورة المائدة: الآية 51.

ج3

حق المسجد الأقصى المبارك [1]

الحديث عن **المسجد الأقصى المبارك** مسرى نبينا ﷺ، حديث ذو شجون، لا سيّما في والوقت الذي ازداد اليهود فيه شراسة ضد المسجد الأقصى على شراستهم، فما حَفْر الأنفاق تحته إلا صورة من صور حقدهم ليس آخرها العمل على هدم جسر باب المغاربة والحفر تحته، وليس اقتحام العصابات اليهودية المتطرفة المسجد الأقصى المبارك من جهة بوابة المغاربة برفقة حراسات وحمايات شُرَطيَّة معززة آخر الجرائم الصهيونية بحقه.

فيا تُرى **أين** المسلمون من هذا الصرح الإسلامي العظيم؟.

أين دفاعهم عن حرمة المسجد الأقصى؟.

أين حق المسجد الأقصى في الحفاظ عليه من تدنيس حفدة القردة والخنازير؟.

أم أننا أمة نائمة كما قالت رئيسة وزراء العدو الصهيوني **جولدا مائير** المجحومة عندما حرقوا المسجد الأقصى سنة 1969م: "لم أنم ليلتها وأنا أتخيل العرب سيدخلون إسرائيل أفواجًا من كل صوب .. لكني عندما طلع الصباح ولم يحدث شيء أدركت أن باستطاعتنا فعل ما نشاء فهذه أمة نائمة"[2].

ولعلنا نلفت عناية **القراء الكرام** إلى بعض فضائل المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله فقال ﷻ : ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[3].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2011/11/24م، وهو أول حق كتبته في هذه السلسلة.

[2] – https://www.amad.ps/ar/Details/86211 .

[3] – سورة الإسراء: الآية 1.

فالله ﷻ اختاره ليكون **مسرى لنبينا** ﷺ ويروي جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ)**(1).

كما أن المسجد الأقصى هو **ثاني مسجدٍ وُضع في الأرض:** لحديث أَبِي ذَرّ رضي الله عنه قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: **(أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلَ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟. قَالَ: ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى. قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟. قَالَ: أَرْبَعُونَ، ثُمَّ قَالَ: حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ)**(2).

كما أنه **أولى القبلتين:** لما رواه الْبَرَاء بْن عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: **(صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفُوا نَحْوَ الْقِبْلَةِ)**(3).

والمسجد الأقصى هو **أحد ثلاثة مساجد تشد إليها الرّحال:** كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)**(4).

ولقد كرّم الله المُصلي فيه **بمضاعفة الأجر له** ففي الحديث عن أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ مِائَةُ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَفِي مَسْجِدِي هذا أَلْفُ صَلَاةٍ، وَفِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَمْسُمِائَةِ صَلَاةٍ)**(5).

ولقد جعل الله ﷻ فضل **الإهلال منه بعمرة مغفرة للذنوب** تروي لنا ذلك أُمّ سَلَمَة رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ**

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (83/6) ح(4710).

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (145/4) ح(3366).

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (22/6) ح(4492).

[4] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (60/2) ح(1189).

[5]– **ضعيف**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (484/3) ح(4140)، وضعفه الألباني في إرواء الغليل (342/4) ح(1130).

الْمَسْجِدِ الأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ...). أَوْ **(وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ)**[1].

ألا ينبغي للأمة أن تحرر أرض المحشر والمنشر؟.

ألا تعلم الأمة أن **فلسطين آية من كتاب الله** ﷻ؟.

يجيبك على ذلك حديث مَيْمُونَةَ ﵂ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺقَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ: **(أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ قُلْتُ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ قَالَ فَتُهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ)**[2].

فإن كان الحبيب ﷺ وقتها طلب من الأمة أن تُهدي للمسجد الأقصى زيتاً في زمن العزة لتبقى قناديله مضاءة، فوالله لا يضيء تلك المصابيح في زمن التخاذل العالمي والعربي للمسجد الأقصى إلا أن نُهديَ له دماءنا وأشلاءنا لنحرر المسجد الأقصى المبارك ولتعلموا أنكم بإذن الله **منتصرين** مصداقًا لبشرى الحبيب ﷺ في الحديث عن عُمَيْر بْنَ هَانِئٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ ﵁ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ)**[3].

ولتعلم الأمة أن بيت المقدس هو الملجأ عند البلوى للحديث عن ذِي الْأَصَابِعِ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: **(إِنْ ابْتُلِينَا بَعْدَكَ بِالْبَقَاءِ أَيْنَ تَأْمُرُنَا قَالَ عَلَيْكَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْشَأَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ يَغْدُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَيَرُوحُونَ)**[4].

---

[1] – **ضعيف**. أخرجه أبو داود في سننه (77/2) ح(1743)، وضعفه الألباني.

[2] – **ضعيف**. أخرجه ابن ماجه في سننه (451/1) ح(1407)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ح(2345).

[3] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1524/3) ح(1037).

[4] – **ضعيف**. أخرجه أحمد في مسنده (190/27) ح(16632)، وضعفه شعيب الأرنؤوط.

لذلك أيها **الأخوة المسلمون:** ينبغي علينا ألا نغفل عن هذه الفضائل، **ووالله** لمسجد بهذه الحرمة وهذا الفضل لا ينبغي أن يُفَرِّط الإنسان فيه، ولا أن يُضَيَّع حقه، بل ينبغي أن يُحفظ في مُقل العيون، وأن يتربع حبه على عرش قلوبنا وأن نكون دوما مستعدين لنصرته شعارنا يا رب خذ من دمنا للمسجد الأقصى حتى نحرره فترضى عنا.

وقديمًا صرخة وصلت للقائد البطل **صلاح الدين الأيوبي** ﷺ قيل فيها[1]:

يا أيها الملك الذي لمعالم الصلبان نكس.
جاءت اليك ظلامة تسعى من الوادي المقدس.
كل المساجد طهرت وأنا على شرفي أدنس.

فمتى ستصل هذه الصرخة لقلوب وعقول أمتنا الإسلامية والعربية حكامًا وشعوباً .

[1] – العليمي/الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (143/1).



حق الشعب الفلسطيني أن يتصالح أبناؤه

لقد منَّ الله على الشعب الفلسطيني المجاهد خلال الحرب الصهيونية الأخيرة على غزة بأن توحد أبناء الشعب الفلسطيني كلهم تحت خيار واحد وهو خيار المقاومة والجهاد، فقاتلوا كلهم تحت راية التوحيد، وكانوا جميعًا على قلب رجل واحد، وكانوا يهتفون جميعًا باسم فلسطين وفلسطين وحدها، وهذا من كرم الله على أبناء هذه الأمة المرابطة.

فلقد عاش شعبنا الفلسطيني خلال الفترة السابقة واقعًا أليمًا من التمزق والفرقة، بسبب خلافاتنا وعدم وحدتنا، فكانت مدعاة للشماتة من القريب قبل البعيد، ومن الصديق قبل العدو، مع أن الله ﷻ نهانا عن الوقوع في الخلافات الداخلية، وأمرنا بترتيب بيتنا الداخلي، وعدم السماح لمعاول الهدم أن تطاله لما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة، وعواقب وخيمة فقال ﷻ: ﴿**وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾(1).

فلماذا يا تُرى الإصرار على الفرقة والاختلاف؟

أما آن الأوان أن يعود كل منا إلى رشده ويخلع ثوب الكبرياء والعناد ويتسربل بثياب الإيمان، ويعلم أنه لن يقدم تنازلات في غير محلها إذا عفى عمن ظلمه أو غفر لمن أساء إليه بل هو عند الله عزيز؟.

[1] – سورة النور: الآية 22 .

ومن أصدق من الحبيب المصطفىﷺ ليؤكد مثل هذه الحقيقة وهو يقول في الحديث: **(مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اَللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ)**[1].

لماذا نحرم أنفسنا من العفو والمغفرة؟. وربنا يعاتبنا بقوله ﷻ: ﴿**أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[2].

فلم لا نقبل هذه الدعوة من مولانا ﷻ لمغفرة ذنوبنا، ورفع درجاتنا؟.

لماذا لا نريد العزة والكرامة من خلال المصالحة والمصافحة وإزالة الخلاف؟.

ورسولنا ﷺ يقسم في الحديث فيقول ﷺ: **(ثَلاَثَـةٌ أُقْسِمُ عَلَـيْهِنَّ، وَأُحَـدِّثُكُمْ حَـدِيثاً فَاحْفَظُوهُ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَـةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلاَّ زَادَهُ اللهُ عِزّاً، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسأَلَةٍ إِلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقرٍ)**[3].

لماذا تقبل على نفسك أن تكون عقبة في طريق عودة اللُحمة الوطنية إلى الشعب الفلسطيني ؟

لماذا ترضى أن تكون معول هدم في جسد المسلمين؟.

أما سمعت قول **الإمام علي** وهو ينصح **ولده الحسن** رضي الله عنهما وهو يقول له: "يا بني، رأس الدين صحبة المتقين، وتمام الإخلاص اجتناب المحارم، وخير المقال ما صدقه الفعال، اقبل عذر من اعتذر إليك، واقبل العفو من الناس، وأطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك"[4].

واحذر أخي الحبيب أن تكون ممن قال فيهم **الإمام الشافعي** رحمه الله: "من استرضى فلم يرضَ فهو شيطان"[5].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2001/4) ح(69).

[2] – سورة النور: من الآية 22.

[3] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (562/4) ح(2325)، وصححه الألباني.

[4] – قاضي المارِسْتان/المشيخة الكبرى (778/2) ح(255).

[5] – الغزالي/إحياء علوم الدين (185/2).

فإن كنت ممن يقول إنني أبادر للمصالحة وأسعى إليها لكن الطرف الثـاني والفريق الآخر يأبى ذلك ويرفضه فإلى أمثالك من المخلصين أسوق لك حديث رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ: **(إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ –الرماد–، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ)**[1].

أما لك **أيها المسلم** برسولك ﷺ قدوة وهو الذي دمعت عيناه وحزن قلبه بموت عمه حمزة ﷺ لكنه عفا عن قاتله وحشي وغفر لمن كانت سببًا في التحريض هند بنت عتبة.

ألا تقبل أن تحشر في زمرة الصديق ﷺ وهو يغفر لمن خاض في عرض ابنته عائشة ﷺ وطعنها في شرفها.

فإن لم تقبل أن يكون النبي ﷺ لك قدوة وأن تسير على خطى صحابته الكرام ﷺ رافضًا الاستجابة لأوامر ربك ﷻ وهدي نبيك ﷺ، فاعلم أنك ممن يتبعون أهواءهم والله ﷻ قال عنهم: ﴿**فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[2].

واعلم أنك على غير طريق الإيمان لقوله ﷺ: **(لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ)**[3].

لذلك لا تكن ممن ضيَّع حق الشعب الفلسطيني الصابر المرابط في أن تعود اللُحمة الوطنيـة بـين أبنائـه ، وإيّـاك أن تكـون حجـر عقبـة فـي وصـول هـذا الحـق لهـم؛

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1982/4) ح(2558).

[2] – سورة القصص: الآية 50.

[3] – **ضـعيف**. أخرجـه ابن أبـي عاصـم فـي كتـاب السـنة (12/1) ح(15)، وضـعفه الألبـاني فـي مشـكاة المصابيح (36/1) ح(167).

بل لا بد أن تكون لبنة بناء ومطالبًا بهذا الحق، حتى تكتمل فرحة الشعب الفلسطيني بعد نصره على بني صهيون، أن يفرح بالوحدة والتلاحم والبعد عن الحزبية المقيتة.

وكفاك دعوة ربك ﷻ: ﴿**أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(1).

ولنحاول أن نتعلم من هؤلاء الأطفال في هذه **القصة** التي تقول : "قررت مُدرِّسة أطفال أن تجعل الأطفال يلعبون لعبة لمدة أسبوع واحد، فطلبت من كل طفل أن يحضر كيس به عدد من ثمار البطاطا بعدد الناس الذين يكرههم، وعليه أن يطلق على كل حبة بطاطا اسم شخص يكرهه.

وفي اليوم الموعود أحضر كل طفل كيس وبه حبات بطاطا موسومة بأسماء الأشخاص الذين يكرههم. والعجيب أن بعضهم حصل على حبة بطاطا واحدة، وآخر على حبتين، وآخر على خمس، وآخر على تسع وهكذا.....

عندئذ أخبرتهم المدرسة بشروط اللعبة وهي: أن يحمل كل طفل كيس البطاطا معه أينما يذهب لمدة أسبوع واحد فقط.

بمرور الأيام أحس الأطفال برائحة كريهة تخرج من كيس البطاطا، رغم ذلك عليهم تحمل الرائحة و ثقل الكيس أيضًا، وطبعًا كلما كان عدد حبات البطاطا أكثر فالرائحة تكون أكثر والكيس يكون أثقل. وبعد مرور أسبوع فرح الأطفال فرحًا شديدًا لأن اللعبة انتهت. سألتهم المدرسة عن شعورهم وإحساسهم أثناء حمل كيس البطاطا لمدة أسبوع، فبدأ الأطفال يشكون الإحباط والمصاعب التي واجهتهم أثناء حمل الكيس الثقيل ذو الرائحة النتنة أينما يذهبون.

قالت المُدرسة: إذا لم تستطيعوا تحمل رائحة وثقل البطاطا لمدة أسبوع.

فهل تتخيلون ما تحملونه في قلوبكم من عفن ونتن طوال عمركم جراء كراهيتكم لشخص ما أو أشخاص كثر.

---

[1] – سورة النور: من الآية 22.



حق الشعب الفلسطيني أن يفخر بمقاومته [1]

لا أدري هل أبدأ بالتعزية أم بالتهنئة لأبناء الشعب الفلسطيني المجاهد، وإني أُؤثر أن أبدأ بالتعزية لعوائل الشهداء الذين سقطوا على أرض الرباط ورووا بدمائهم الطاهرة أرض غزة وبلغ عددهم (162) مئة واثنين وستين شهيدًا، كما ندعو الله ﷻ أن يعجل شفاء جرحانا البواسل الذين بلغ عددهم قرابة ما يزيد عن (1600) ألف وستمائة جريح جُلُّهم من الأطفال والنساء والشيوخ .

أما التهنئة فهي "**تهنئة بحرب الأيام الثمانية البطولية** "التي استطاع المجاهدون في قطاع غزة الحبيب أن يذيقوا فيها العدو الصهيوني المتغطرس ألوان العذاب. أيام رغم قصر عمرها الزمني في حساب التاريخ إلا أنها أثبتت للعالم أجمع قبل العدو الغاشم أن أهل غزة هم أهل الكرامة والعزة.

استطاع المجاهدون وبكل فخر واعتزاز أن يذيقوا سُكَّان ما يسمى بدولة إسرائيل الرعب بشتى ألوانه حتى اختبئوا في أنابيب الصرف الصحي كالجرذان، ووصلت صواريخ المقاومة –التي كانت تسمى فيما قبل بالعبثية عند البعض – إلى عاصمة الكيان الصهيوني إلى تل الربيع المحتلة (تل أبيب) التي يعتبرها الإسرائيليون البقرة المقدسة. واستطاع المجاهدون بفضل صبرهم وجهادهم أن يجعلوا صافرات الإنذار تدوي في جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة عام **1948م** حتى وصلت ضربات المقاومة الموجعة إلى القدس وضربت (الكنيست الصهيوني) واستطاعوا أن يُقروا أسماع الفلسطينيين بعملية تفجير داخل العمق الصهيوني حيث انفجرت حافلة أمام وزارة الحرب (الدفاع الصهيونية).

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/11/23م.

استطاع المجاهدون في غزة أن يجلبوا للشعب حق ضائع من حقوقه المسلوبة وهو أن يرى العدو يتألم ويتوجع ليتحقق قول الله ﷻ: ﴿**وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾(1).

استطاعوا من خلال صوت الصواريخ المنطلقة من قطاع غزة – رغم كون الكثير منها محلية الصنع– أن يكفكفوا دموع الأرامل والأيتام وآباء الشهداء وأمهاتهم، استطاعوا أن يثبتوا للعالم أجمع أن لغة الدم والدمار هي اللغة الوحيدة التي يعرفها العدو الصهيوني، وأن تحرير الأرض والمقدسات لا تكون من خلال المفاوضات العبثية، ولا تكون باستجداء الكرامة والحرية من هنا أو هناك.

ولقد استطاعت المقاومة أن تكشف اللثام عن الوجه القبيح للإدارة الأمريكية والعالم الغربي برمته.

أيام ثمانية مرت على بقعة جغرافية صغيرة لم تصمد خلالها لا قبة حديدية، ولا إدارة أمريكية، ولا رعاية غربية؛ بل الذين صمدوا هم أبناء الشعب الفلسطيني الصامد الصابر المجاهد المناضل البطل الذين التفوا حول المقاومة وجعلوها خيارهم الأمثل، فرغم هطول صواريخ الحقد الإسرائيلية على أبناء غزة كالمطر إلا أنهم كانوا يهتفون وبأعلى أصواتهم أن المقاومة والجهاد في سبيل الله هي من يستطيع دحر الاحتلال؛ لأنهم يعرفون أن تحرير الأقصى وجلب العزة والكرامة للأمة العربية إنما تكون طريقها أرض مخضبة بالدماء، مليئة بالجماجم والأشلاء.

ولقد استطاع الإعلام المقاوم أن يكشف للعالم بأكمله الجرائم البشعة التي كان يمارسها العدو الصهيوني بحق أطفال رضع، وشيوخ ركع، لا ذنب لهم إلا أنهم من أهل غزة.

---

[1] – سورة النساء: الآية 104.

وكذلك لم يتوانَ العدو الصهيوني أن يصب جامّ غضبه على مكاتب الإعلاميين والفضائيات الفلسطينية، فلم يسلم المصورون الذين كانوا يسارعون لنقل الخبر العاجل للناس **فكانوا هم الخبر** حتى تفحمت أجساد بعضهم وبترت أعضاء آخرين.

استطاعت المقاومة أن توحد أبناء الشعب الفلسطيني بكل أطيافه السياسية، لا في غزة وحدها، بل في الضفة الغربية أيضًا، الذين نهضت نساؤها قبل رجالها لنصرة أهل غزة، حتى امتلأت الشوارع بالمنتفضين في وجه الكيان الصهيوني المسخ، وما هي إلا ساعات حتى اشتعلت الأرض تحت أقدام المغتصبين.

استطاعت غزة أن تغير لغة الخطاب التي تتحدث بها الأنظمة العربية التي لم تكن تجرأ على الشجب والاستنكار، حتى بلغت بها الشجاعة إلى إرسال السفراء والوزراء والزوار.

استطاعت أن تجعل الأنظمة الحاكمة أن تعترف بعجزها عن نصرة غزة وإمداد المقاومين بالسلاح والعتاد، مكتفة هذه الأنظمة الهزيلة أن تقدم الدعم المالي للشعب الفلسطيني وليته يكون كافيًا.

فهنيئًا لكم يا أبناء الشعب الفلسطيني بمجاهديكم، وحُق لكم أن تفتخروا بمقاومتكم الباسلة، حُق لكم أن تُضمدوا الجراح بماء النصر المبين، وأن تشيعوا شهداءكم إلى عليين.

هنيئًا لكم أنكم تاجرتم مع الله ﷻ فربح البيع وأثمر، فنعم التجارة تجارتكم كما قال مولانا ﷻ في كتابه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1].

[1] – سورة الصف: الآيات 10-13.



حق الفلسطينيين في خرق التهدئة[1]

تحدثت في المقال السابق عن حق الأسيرة المجاهدة هناء شلبي، كإحدى الفلسطينيات صاحبة الحق المسلوب، ولم يمض أسبوع إلا وحق أهل غزة أن يعيشوا في أمان قد سُلب منهم أيضًا بطائرات الموت الصهيونية، فحصدت في أقل من أسبوع أرواح العشرات من الشهداء، وتركت خلفها المئات من الجرحى، وعشرات الأسر المنكوبة، ولم تكن جريمة قصفهم بصاروخ واحد هدموا من خلاله منزل أسرة كاملة على رؤوس قاطنيه الذين زاد عددهم على **(25)** خمسة وعشرين فردًا، إلا محطة من محطات الجرائم الصهيونية.

والعجيب أن الجميع صامتون، بل ويطالبون الفلسطينيين بالصمت، والالتزام بالهدنة والتهدئة، وعدم التصعيد ضد الكيان الصهيوني بحجة تفويت الفرصة على العدو.

إلى **متى** سيظل هذا التضليل لشعوب العالم عن الحقيقة؟.

إلى **متى** يُروج بأن الاحتلال الصهيوني يرغب بالعيش في أمان في ظل دولتين صهيونية وفلسطينية؟.

إلى **متى** سيظل يُروج للعالم بأن مسيرة التسوية هي الحل الوحيد ليعيش الشعبين الفلسطيني والصهيوني في أمن وأمان ؟.

إلى **متى** ستظل القيود مكبِلة ليد الجهاد والمقاومة للرد على جرائم الاحتلال البشعة المتكررة بشكل يومي؟.

إلى **متى** سيظل يُروج في وسائل الإعلام العربية والغربية على حد سواء أن الصراع بيننا وبين اليهود صراع سياسي. بعيدًا عن الحقيقة بأن الصراع صراع عقيدة ووجود؟.

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/03/15م.

متى سيفهم الجميع أن الصراع ليس صراع أرض وحدود فقط ، بل هو إضافة لذلك هو صراع عقيدة ووجود؟.

أما يكفي العالم كله سلبهم للحقوق الفلسطينية في جميع المحافل الدولية والعربية، واستخدام الفيتو الأمريكي لسلب كل حق بالحياة الكريمة، وسلب كل ما فيه مصلحة للشعب الفلسطيني؟.

لذلك يا **أحرار العالم:** لا تحرموا الشعب الفلسطيني حقه في خرق التهدئة، وتشمير ساعد الجد، وإعلان الجهاد في سبيل الله ﷻ.

دعوا الشعب الفلسطيني يستعمل الوسيلة الوحيدة التي أثمرت في قطاع غزة وهي وسيلة الجهاد والمقاومة، فكانت النتيجة خروج المحتل الغاصب من أرض قطاع غزة يجر أذيال الخيبة، بعد أن ضاع في مهب الريح شعار: "أن الجيش الإسرائيلي جيش لا يُقهر".

دعوا الفلسطينيين يتكلمون مع اليهود باللغة الوحيدة التي يفهمونها وهي لغة الدم بالدم، والدمار بالدمار؛ فقد أثبتت نجاحها.

عندما كانت تنطلق بعض صواريخ محلية الصنع لتدك المغتصبات الصهيونية، فيلجئ المغتصبون إلى الملاجئ كالجرذان.

دعوهم يقومون بالدور الذي تكاسل عنه المسلمون في كثير من بقاع الأرض وهو إرهاب العدو كما أمر مولانا المسلمين جميعًا بذلك فقال ﷻ آمرًا: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ**﴾[1].

لكن لم يستجب لأمر المولى ﷻ في الإعداد الذي يثمر الإرهاب للعدو إلا القليل القليل، وعلى رأسهم مجاهدوا فلسطين.

[1] – سورة الأنفال: الآية 60.

والله لكأن حكام العرب لم يقرؤوا في يوم من الأيام قوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾(1). وربما مَن قرأها فهم أن المراد منها التطبيع مع الصهاينة، وقمع الشعوب العربية، واستعمال الغلظة معهم سواء كان من خلال زجهم في السجون، وانتهاك حرياتهم في التعبير عن آرائهم.

لماذا تُريدون إجبار الشعب الفلسطيني على الالتزام بالتهدئة، بينما الصغير والكبير يعلم يقينًا أن اليهود لا علاقة لهم باحترام المواثيق أو الوفاء بالعهود؟، وهذه حقيقة أثبتها القرآن الكريم لا ينكرها إلا جاهل حيث قال مولانا ﷻ في محكم كتابه: ﴿**أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾(2).

وما اعتقال الأسرى المحررين في صفقة الأحرار إلا نموذجًا للخروقات الصهيونية.

هل الشعب الفلسطيني هو الذي أجرم في حق الاحتلال الصهيوني عندما مارس حقه وخرق التهدئة التي لم يلتزم الاحتلال بها أصلًا؟.

هل يُعقل أن العالم الحر لا يعرف أن ما من جريمة تُرتكب إلا ولليهود يد فيها من قريب أو بعيد؟.

هذه حقيقة أخرى قررها القرآن الكريم عن اليهود فقال المولى ﷻ: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾(3).

---

[1] – سورة التوبة: الآية 123.

[2] – سورة البقرة: الآية 100.

[3] – سورة المائدة: الآية 64.

وأخيرًا يا أيها الشعب الفلسطيني الحر الأبي: إن سَلَبَكم العالم حقكم في خرق التهدئة مع العدو الصهيوني، فقد أعطاكم حبيبكم المصطفى ﷺ هذا الحق وبشركم به في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ قال: قَالَ رسول الله ﷺ: **(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ، وَالشَّجَرَةِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ، أَوِ الشَّجَرَةُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ)**[1].

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2239/4) ح(2922).

ج7

حق أهل الضفة الغربية في قمع المغتصبين (1)

ربما ترددت في اختيار العنوان قليلًا عن أي المغتصبين أتحدث، **هل** أتحدث عن الاحتلال الصهيوني بكل عنجهيته وجبروته.

أم أتحدث عن أمن السلطة في الضفة وما يمارسه من سياسة تكميم الأفواه هناك.

فوجدت أن الأمر سيان؛ لأن ما يمارسه أمن السلطة هو نتيجة طبيعية للتنسيق الأمني لحفظ حق المغتصبين (المستوطنين) هناك، فلا يكاد يمر يوم على أهلنا في الضفة الغربية الحبيبة إلا ويتم انتهاك حقوقهم في العيش بأمن وأمان وحرية وكرامة، مساجد قد أحرقت وليس آخرها مسجد قرية بلدة **(عقربا)** جنوب مدينة نابلس حيث قام المغتصبون بإضرام النيران فيه وقد تمكن سكان القرية من إخماد النيران بعد أن التهمت جزءًا من المسجد، يجول المغتصبون ويصولون في الضفة الغربية دون وجود وازع ولا رادع يمنعهم من الاعتداء على البشر أو حتى على الشجر فقبل يومين أصيب مواطن فلسطيني من بلدة عقربا جنوب مدينة نابلس بجراح وصفت بالمتوسطة جراء طعنه من قبل مستوطن أثناء رعيه للأغنام في ضواحي البلدة و قاموا بطعن المزارع و العشرات من المواشي والأغنام. وتعاني القرية من الاعتداءات المتواصلة من قبل مستوطنين مستوطنة **(إيتمار)** المقامة على أراضيها.

وفي حادث منفصل أبلغت ما يسمى بـ"الإدارة المدنية الصهيونية" أحد الفلسطينيين بأن جزءًا من أرضه هي أرض دولة ويمنع عليه دخولها، بعد تعرض المواطن

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/07/09م.

الفلسطيني لمضايقات جمة بعد اقتلاع خمس وثمانين شجرة زيتون من أرضه، وإطلاق الكلاب عليه، وإغلاق الطريق الزراعي المؤدي لأرضه.

فيا تُرى إلى **متى** يتم انتهاك حقوق أهل الضفة الغربية ومنعهم من انتزاع حقوقهم؟.

إلى **متى** يُحارب أهل الضفة من بني جلدتهم عندما يمتلكون أسلحة للدفاع عن أنفسهم والحفاظ على حياتهم وحياة أبنائهم ومساكنهم ومصادر رزقهم؟.

أما قال الله ﷻ في كتابه: ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾(1).

أما خاطب الله عباده المؤمنين فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾(2).

ألم يكن من الواجب على أمن السلطة في الضفة الغربية أن يوفروا الأمن لأبناء شعبهم، بدلًا من الاعتداء عليهم في المسيرات السلمية وقمعهم واعتقالهم إداريًا أو على خلفية سياسية، بينما المغتصبون يعيثون في الضفة الفساد كما وضح لنا أفعال هذا الصنف من الناس: ﴿**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ**﴾(3).

وإذا ما تم الإمساك بأحد المغتصبين من قبل أهلنا الأحرار في الضفة سارع أمن السلطة لتحريرهم وإرجاعهم لأهلهم سالمين. وكأنهم يفهمون مراد الله في كتابه بشكل معكوس لانتكاس قلوبهم كما قال اللهﷻ: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ ...**﴾(4).

---

[1] – سورة الحج: الآية 39.

[2] – سورة التوبة: الآية 123.

[3] – سورة البقرة: الآية 205.

[4] – سورة الفتح: من الآية 29.

هل بقمع المتظاهرين في كل مكان تكون الرحمة؟. أم أنهم عكسوا مفهوم الآية بفرض سياسة التطبيع والتنسيق الأمني المُهين خلافًا لقوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[1]؟.

وفي **الختام** إن أحببتم ألا يستبدلكم الله فما عليكم إلا أن تنحازوا لخيار شعبكم، خيار الجهاد والمقاومة، وإن كانت الاتفاقات المهينة بينكم وبين العدو الصهيوني تُكبل أيديكم عن نصرة شعبكم، فما عليكم إلا أن تُطلقوا يد المقاومة هناك لتخفيف من معاناة الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية.

فالعدو الصهيوني لا يعرف سوى لغة واحدة هي لغة الدم والدمار، فلو قُتل صهيوني في كل حالة اعتداء على أهل الضفة، لاختبأ هؤلاء المخنثون من المغتصبين في جحورهم لحرصهم على الحياة كحرص أبناء الشعب الفلسطيني للشهادة. وهذه حقيقتهم بيَّنها لنا القرآن الكريم حين قال: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾[2].

[1] – سورة المائدة: الآية 54.

[2] – سورة الجمعة: الآية 6-7.



حقي أن أشارك أهل الضفة فرحتهم

انتشرت الفرحة بين المخلصين من أبناء الشعب الفلسطيني بما جرى من قنص وخطف للجنود الصهاينة في الضفة الغربية المحتلة، تنسم خلالها الفلسطينيون الصعداء بعد أن أزاحت هذه العمليات الجريئة عن كاهلهم ذل المغتصبين (المستوطنين) لسنوات، وأعاد إلى أذهانهم ضربات المقاومة النوعية التي طالما أرعبت الصهاينة وألجأتهم إلى ملاجئ الذل والخوف.

فرحة الناس تكاد تكتب تفويضًا للمجاهدين بأنكم أنتم من هم على جادة الصواب، وأن التطبيع والسلام لم يجلب لنا سوى الذل والعار.

حديث الناس بكل فخر عن مقتل الصهاينة في الضفة يكاد يعطيك إجماعًا شعبيًا بأن محادثات السلام الهزيلة لم تعد تنطلي على هذا الشعب الأبيّ مرة أخرى، وأن العداء مع بني صهيون عداء أبدي لا يمكن لسلام هزيل أن يغيره مُصدقِين بقول الله ﷻ: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ**﴾(1).

علم الناس ومنذ زمن أن اللغة الوحيدة التي يعرفها بني صهيون هي لغة الدم والدمار؛ لذلك لن يستجيبوا لك إلا إذا جابهت الدم بالدم والدمار بالدمار كما أخبرهم مولاهم ﷻ في كتابه: ﴿**لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**﴾(2).

كفروا بالمفاوضات الهزيلة التي تاجرت بقضية الأسرى حول طاولة المفاوضات، والتي بيعت القدس من خلالها عبر الفضائيات، وتم التنازل عن حق عودة

[1] – سورة المائدة: الآية 82.

[2] – سورة الحشر: الآية 13.

اللاجئين عبر الصحف والتصريحات، وتمت من خلالها المتاجرة بدماء الشهداء الذي سقطوا بالعشرات، وبأنين الجرحى الذين أصيبوا بالمئات.

وآمنوا بأن الجهاد في سبيل الله هو الحل الوحيد لتأديب بني صهيون، فشمروا ساعد الجد وأعلنوا الجهاد في سبيل الله، وجعلوا لغة التخاطب مع اليهود بدلًا من أن تكون عبر طاولة المفاوضات جعلوها تسمع عبر أزيز الرصاص المنطلق من البنادق والرشاشات، ومن خلال تفجير الطائرات والدبابات، ومن خلال الإبداع في وصول صواريخ المقاومة لتصل للعمق الصهيوني فيلجأ الصهاينة للاحتماء منها في الملاجئ والعبَّارات.

علموا أن حب الجهاد والمقاومة هو الذي سيكتب لهم حياة كريمة، لا يتم فيها إذلالهم عبر المعابر الأرضية التي يتحكم فيها العدو الصهيوني أو من يسانده ضد أبناء الشعب الفلسطيني الواحد.

لم يكن لأي موحد بالله خيار أو بدائل في تأخير الآخرة وتقديم الدنيا؛ لأن الله ﷻ قد حذر من الركون إلى الدنيا وملذاتها وترك الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام في كتابه العظيم حيث قال ﷻ: ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾(1).

فعلموا أن سبيل الخلاص من الذل والمهانة هو بالجهاد في سبيل الله ﷻ كما أخبرهم الحبيب ﷺ في الحديث عنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلاً لاَ يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)**(2).

---

[1] – سورة المائدة: الآية 24.

[2] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (291/3) ح(3464)، وصححه الألباني.

وفي **الختام:** من حقي وحقك أن نفرح باشتعال ذروة الجهاد والمقاومة في الضفة الحبيبة؛ لأننا إن لم نفعل ذلك فإننا نخشى على أنفسنا من الوقوع في مستنقع النفاق، فالفرح بهزيمة العدو، والسرور لانتصار المقاومة هو جهاد في سبيل الله وهو تفكير بنصرة المقاومة وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ)**[1].

وليخش كل منا أن يكون ممن يترك الجهاد بماله أو نفسه فيقع في المحذور وتلحقه مصيبة الموت على النفاق كما في الحديث عَنْ أَبِى أُمَامَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ** [2] **قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)**[3].

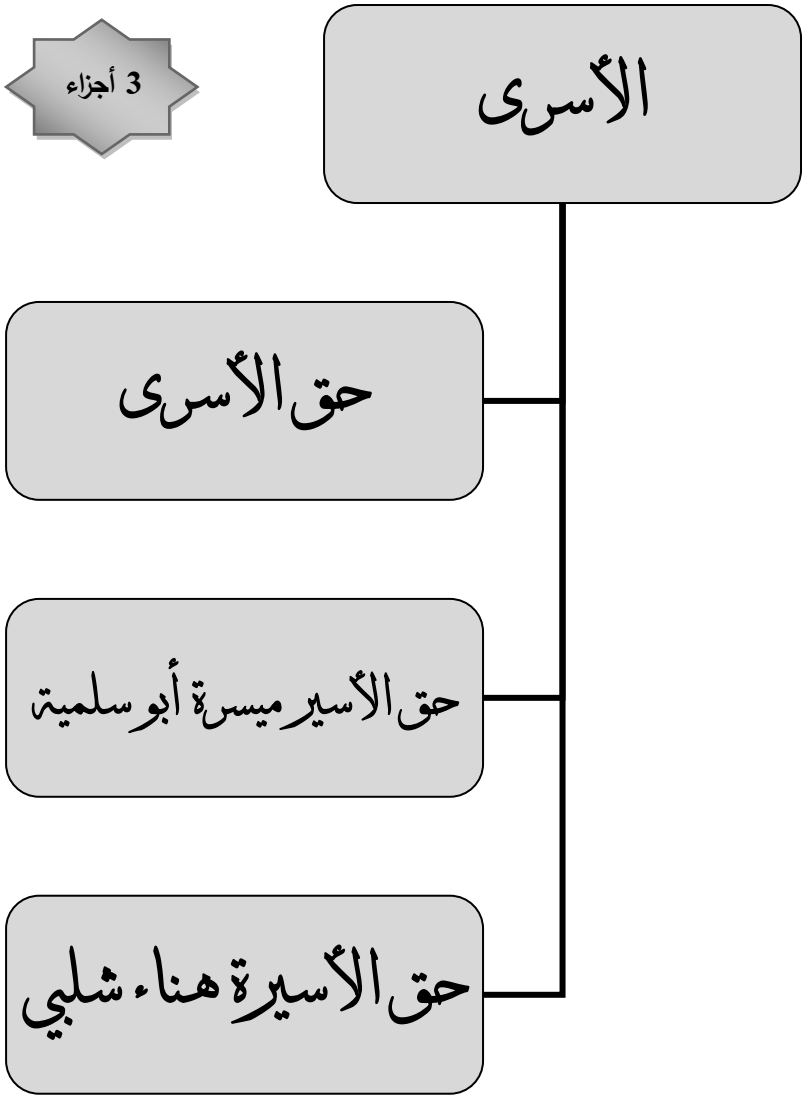
ختم الله لنا ولكم بخاتمة السعادة أجمعين، ويسر الله أمور المجاهدين، وأذل الله الشرك والمشركين، ورفع بإذنه كلمتي الحق والدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1517/3) ح(1910).

[2] – قارعة: داهية ومصيبة مهلكة.

[3] – **حسن**. أخرجه أبو داود في سننه (318/2) ح(2505)، وحسنه الألباني.


الأسرى
3 أجزاء
حق الأسرى
حق الأسير ميسرة أبو سلمية
حق الأسيرة هناء شلبي



حق الأسرى [1]

مشاعر فرح مختلطة بدموع الحزن تلك التي عاشها شعبنا الفلسطيني بكل شرائحه قبل أيام عند خروج الدفعة الثانية من أسرى الحرية.

بسمة ما إن تبدأ حتى يعلوها مسحة حزن أليمة؛ بأنه قد بقي في سجون الاحتلال الصهيوني عشرات المئات من الأسرى الفلسطينيين.

مازالت دموع أبنائهم تسيل على خدودهم ينتظرون أيادي والديهم لتمسح هذه الدموع بكل حب وحنان.

ما زالت أمهاتهم تنتظر لحظة ضمهم لصدورهن.

ما زالت نساؤهم تعد الأيام والليالي بل الساعات والدقائق للحظة الإفراج عن أزواجهن.

أليس من حق هؤلاء الأبناء وهذه الأمهات وتلك الزوجات أن ينعموا بإطلاق سراح ذويهم؟.

أليس من حق هؤلاء الأسرى أن ينعموا بشمس الحرية، وأن يتنسموا عبيرها؟.

فيا ترى من الذي ضيَّع هذا الحق ؟

هل هي المقاومة الفلسطينية التي استطاعت عبر سنوات الاحتلال بالإفراج عن المئات من الأسرى وليس آخرها بإذن الله صفقة الأحرار التي نشهد ثمارها؟.

أليس هذا حق ضيَّعه عموم المسلمين المتخاذلين عن نصرة فلسطين بمقدساتها وشعبها؟.

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2011/12/22م.

أما سمع هؤلاء أمر النبي ﷺ بفك الأسرى في الحديث عن أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(فُكُّوا الْعَانِيَ** [1] **وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ)**[2].

أما علموا أن من قصَّر في حق الأسرى الفلسطينيين وغيرهم من أسرى المسلمين ولم يعمل على تحريرهم وإخراجهم من السجون هو **آثم**.

واستمع **لابن العربي** ﷺ وهو يوضح ذلك فيقول: "إِلَّا أَنْ يَكُونُوا أُسَرَاءَ مُسْتَضْعَفِينَ؛ فَإِنَّ الْوِلَايَةَ مَعَهُمْ قَائِمَةٌ، وَالنُّصْرَةَ لَهُمْ وَاجِبَةٌ بِالْبَدَنِ بِأَلَّا يَبْقَى مِنَّا عَيْنٌ تَطْرِفُ حَتَّى نَخْرُجَ إلَى اسْتِنْقَاذِهِمْ إنْ كَانَ عَدَدُنَا يَحْتَمِلُ ذَلِكَ، أَوْ نَبْذُلَ جَمِيعَ أَمْوَالِنَا فِي اسْتِخْرَاجِهِمْ، حَتَّى لَا يَبْقَى لِأَحَدٍ دِرْهَمٌ كَذَلِكَ. قَالَ **مَالِكٌ وَجَمِيعُ الْعُلَمَاءِ**: فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ عَلَى مَا حَلَّ بِالْخَلْقِ فِي تَرْكِهِمْ إخْوَانَهُمْ فِي أَسْرِ الْعَدُوِّ، وَبِأَيْدِيهِمْ خَزَائِنُ الْأَمْوَالِ وَفُضُولُ الْأَحْوَالِ وَالْعُدَّةُ وَالْعَدَدُ، وَالْقُوَّةُ وَالْجَلَدُ"[3].

فأين أصحاب الأموال المتكدسة في الحسابات السرية من إطلاق سراح أسرى المسلمين عامة وأسرى الشعب الفلسطيني على وجه الخصوص، الذين يدافعون عن كرامة الأمة وكرامة المتخاذلين عن نصرة المسجد الأقصى؟.

أين الصارخون الناعقون بحقوق الإنسان وحقه في العيش بحرية وكرامة؟.

أم أن ذلك لا يكون إلا بما يتعلق بالجنود الصهاينة والأمريكيين ومن على شاكلتهم من أعداء هذا الدين.

---

[1] – الْعَانِيَ: الْأَسِير.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (68/4) ح(3046).

[3] –ابن العربي/أحكام القرآن (153/4).

أما سمع هؤلاء المضيّعون قول **الإمام القرطبي** ﷺ في تفسير قوله ﷻ: ﴿**وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**﴾(1) قال: "هو حض على الجهاد، وهو يتضمن تخليص المستضعفين من أيدي الكفرة المشركين الذين يسومونهم سوء العذاب ويفتنونهم عن الدين، فأوجب تعالى الجهاد لإعلاء كلمته، و إظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده و إن كان في ذلك تلف النفوس"(2).

فلِمَ لَمْ تتحرك الجيوش العرمرم التي لا نراها إلا في الاستعراضات العسكرية على شاشات التلفاز، أو من خلال قمع الشعوب المستضعفة التي ترفض الذل والعبودية والاستعمار والتطبيع مع العدو.

واستمع **لشيخ الإسلام ابن تيمية** ﷺ وهو يقول: "فَكَاكَ الْأَسَارَى مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ وَبَذْلَ الْمَالِ الْمَوْقُوفِ وَغَيْرِهِ فِي ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرُبَاتِ"(3).

فأين المُلبُّون لهذه الواجبات؟.

وأين المتسابقون في تحصيل هذه القربات؟.

إن أبى الكثيرون النهوض لنصرة أسرى المسلمين في فلسطين، فكفانا فخرًا نحن أبناء الشعب الفلسطيني أن مَنَّ الله علينا بالجهاد والمقاومة على أرض الإسراء والمعراج.

إن لم يستجب المسلمون في العالم لصرخات أخواتنا الأسيرات في سجون الاحتلال الصهيوني ولم نجد فيهم نخوة المعتصم، فلا شك أن صرخاتهن ستصل إلى من شمروا ساعد الجد وأعلنوا الجهاد في سبيل الله ضد الاحتلال الصهيوني.

---

[1] – سورة النساء: الآية 75.

[2] –القرطبي/الجامع لأحكام القرآن (279/5).

[3] – ابن تيمية/مجموع الفتاوى (642/28)

إن لم تصل معاناة الأسرى وآهاتهم لآذان العرب أصحاب الأموال والجيوش الجرارة، فلا شك أنها ستصل إلى قلوب القابضين على الزناد من المرابطين على ثرى الوطن الحبيب.

حق الأسرى أمانة في أعناق المسلمين جميعًا وفكاكهم هو **فرض كفاية** عليهم جميعًا، فإن تحققت حريتهم على أيدي جماعة من المسلمين سقط الإثم عن الباقين.

ولكن....

إن لم يتم إطلاق سراحهم سيأثمون جميعًا.

لذلك لا بد أن نعلم جميعًا أن الالتفاف حول خيار المقاومة وإعلان الجهاد في سبيل الله ﷻ هو الخيار الأمثل للحفاظ على حق الأسرى وعلى فلسطين.

أما خيار المفاوضات الهزيلة، والتطبيع العقيم، فلم ولن نجنيَ منه سوى المزيد من الذل والهوان، والمزيد من تضييع حقوق الأسرى، بل تضييع حق الشعب الفلسطيني بأكمله في العيش بكرامة.

ج2

حق الأسير ميسرة أبو حمدية [1]

تناقلت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة نبأ استشهاد الأسير ميسرة أبو حمدية كخبر عاجل وهام –وهو لا شك كذلك– وسمعنا التصريحات تصدح من كل مكان، ومن كل شخص.

ولكن يا تُرى هل ستكون تصريحات جوفاء لا تترجم على أرض الواقع؟.

هل ستبقى كلمات في الصحف لا تساوي الحبر الذي كتبت به؟.

انضم الأسير في تاريخ 2013/04/02م إلى إخوانه الشهداء من الحركة الأسيرة الذين بلغ عددهم باستشهاده:(207) شهداء حسب إحصاءات مراكز حقوقية.

هل سيكتفي العالم بمسيرات الغضب التي جابت شوارع فلسطين طولًا وعرضًا؟ **هل** سيقفون يتابعون تصعيد الأسرى في السجون ضد السجان الصهيوني فقط؟.

هل سنكتفي بالشجب والاستنكار؟.

أم سنكتفي باليافطات والشعارات؟.

أم سنسارع لعقد قمة عربية؟.

أم سنجمع بعض التبرعات لعوائل الأسرى؟.

والله إن كل ما سبق ليس إلا مضيعة للوقت.

والله إن كل ما سبق لم يحقق للأسير الشهيد أبو حمدية أمنيته البسيطة وهي: "أن يقضي ساعات عمره الأخيرة بين أبنائه"، ولم تؤمن له ميتة كريمة حيث استُشهد وهو مكبل ومقيد اليدين والقدمين، بعد رحلة معاناة مع مرض السرطان في الحنجرة مع تعمد الإهمال الطبي من قبل الصهاينة الحاقدين.

[1] - نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2013/04/04م.

لم يحقق للأسيرة **هناء شلبي** العودة إلى مسقط رأسها حيث أكملت عامها الأول وهي مبعدة عن الضفة الغربية قسرًا ، وكذلك الأسير أيمن الشراونة المبعد إلى غزة أيضًا .

لِمَ يحقق للأسير **أحمد سوالمة** أن يودع والدته قبل وفاتها؟.

لَمَ يحقق للأسير **سامر العيساوى** المضرب عن الطعام للشهر التاسع على التوالي ولا غيره من الأسرى الأبطال أي حياة كريمة؟.

لَمَ يحقق للأسيرة **لينا الجربوني** أن تستنشق عبق الحرية كغيرها من نساء العالم؟.

ألـيس من حق هؤلاء الأسرى والأسيرات أن ينعموا بشمس الحرية، وأن يتنسموا عبيرها، وأن يكونوا بين أبنائهم وذويهم؟.

فيا **ترى** من الذي ضيَّع هذا الحق؟

هل هي المقاومة الفلسطينية التي استطاعت عبر سنوات الاحتلال بالإفراج عن المئات من الأسرى؟.

وهل ستكتفي المقاومة الفلسطينية الآن بالصمت والإعداد؟

أم أنها سترفع عن نفسها مذلة الهدنة التي أعطت لإسرائيل الضوء الأخضر للتنكيل بأبناء الشعب الفلسطيني وخاصة أسرانا الأبطال؟.

هل ستشمر المقاومة الفلسطينية وأجنحتها العسكرية عن سواعدها المقاومة، وتكشر عن أنيابها من جديد، لتخاطب بني صهيون باللغة التي يفهمونها وهي لغة الدم بالدم، والدمار بالدمار.

ألـيس هذا حق ضيَّعه عموم المسلمين المتخاذلين عن نصرة فلسطين بمقدساتها وشعبها؟.

أما سمع هؤلاء أمر النبي ﷺ بفك الأسرى في الحديث عن أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(فُكُّوا الْعَانِيَ** (1) **وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ)**(2).

أما علموا أن من قصَّر في حق الأسرى الفلسطينيين وغيرهم من أسرى المسلمين ولم يعمل على تحريرهم وإخراجهم من السجون هو آثم.

فَلِمَ لم تتحرك الجيوش العرمرم التي لا نراها إلا في الاستعراضات العسكرية على شاشات التلفاز، أو من خلال قمع الشعوب المستضعفة الرافضة للذل والعبودية والاستعمار والتطبيع؟.

واستمع لشيخ الإسلام **ابن تيمية** ﷺ في مجموع الفتاوى وهو يقول: "**فَكَاكُ الْأَسَارَى مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ وَبَذْلُ الْمَالِ الْمَوْقُوفِ وَغَيْرِهِ فِي ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرُبَاتِ**"(3).

فأين المُلبُّون لهذه الواجبات؟.

وأين المتسابقون في تحصيل هذه القُرُبات؟.

إن أبى الكثيرون النهوض لنصرة أسرى المسلمين في فلسطين، فكفانا فخرًا نحن أبناء الشعب الفلسطيني أن منَّ الله علينا بالجهاد والمقاومة على أرض الإسراء والمعراج.

إن لم يستجب المسلمون في العالم لصرخات أخواتنا الأسيرات في سجون الاحتلال الصهيوني ولم نجد فيهم نخوة المعتصم، فلا شك أن صرخاتهن ستصل إلى من شمَّروا ساعد الجد وأعلنوا الجهاد في سبيل الله ضد الاحتلال الصهيوني.

---

[1] – **الْعَانِيَ**: الْأَسِير.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (68/4) ح(3046).

[3] – ابن تيمية/مجموع الفتاوى (642/28).

إن لم تصل معاناة الأسرى وآهاتهم لآذان العرب أصحاب الأموال والجيوش الجرارة فلا شك أنها ستصل إلى قلوب القابضين على الزناد من المرابطين على ثرى الوطن الحبيب.

حق الأسرى أمانة في أعناق المسلمين جميعًا وفكاكهم هو فرض كفاية عليهم جميعًا فإن تحققت حريتهم على أيدي جماعة من المسلمين سقط الإثم عن الباقين.

ولكن....

إن لم يتم إطلاق سراحهم **سيأثمون** جميعًا.

لذلك لا بد أن نعلم جميعًا أن الالتفاف حول خيار المقاومة وإعلان الجهاد في سبيل الله تعالى هو الخيار الأمثل للحفاظ على حق الأسرى وعلى فلسطين.

أما خيار المفاوضات الهزيلة والتطبيع العقيم فلم ولن نجنيَ منه سوى مزيد من الذل والهوان ومزيدا من تضييع حقوق الأسرى، بل تضييع حق الشعب الفلسطيني بأكمله في العيش بكرامة.

ج3

حق الأسيرة هناء شلبي [1]

تحدثت في مقال سابق عن حق الأسرى بشكل عام، إلا أنني لم أستطع أن أمنع نفسي من معاودة الكتابة لإعطاء هؤلاء العظماء بعضًا من حقهم علينا ولو بكلمة.

حقيقة لقد وقفت كلماتي عاجزة عن الحديث عن حق هذه الأسيرة المجاهدة التي تجود بنفسها رخيصة في سبيل الله ﷻ؛ لتنصر قضيتها وشعبها، ولتضم صوتها إلى صوت أستاذها ورائدها في هذا المجال الأسير المجاهد **خضر عدنان**، لتسجل **(هي)** كما سجل **(هو)** أروع ملاحم انتصار الإرادة الفلسطينية على السجان الصهيوني، وليثبتا للعالم أجمع أن معركة الأمعاء الخاوية ما هي إلا ضرب من ضروب الجهاد والمقاومة يُسطِّره الأسرى الفلسطينيين رجالًا ونساءً على حد سواء ضد العنجهية والعربدة الإسرائيلية.

كلمات ملؤها العز، تقطر منها الكرامة، تشتَم منها رائحة النصر، وهو يسجل كلمات تسطر بماء الذهب: (كرامتي أغلى من الطعام).

فيا تُرى أين هي كرامة المسلمين ؟

وأين دفنت كرامة العرب؟.

لكنها والله كرامة الأحرار، عندما يعلنون بملء أفواههم، بل وبأمعائهم الخاوية رفضهم قانون الاعتقال الإداري الذي يتيح للمحاكم الإسرائيلية تحويل المعتقلين الفلسطينيين إلى السجون الإسرائيلية من دون أن توجه لهم أي تهمة، حيث اعتقلت إسرائيل منذ عام **2000م** أكثر من **(20,000)** فلسطيني إداريًا.

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/03/08م.

أين حق هؤلاء الأسرى في محاكمات عادلة –إن جاز التعبير– إن كان هناك عدل في دولة الظلم الصهيونية لهؤلاء الأسرى الأبطال؟.

أين حق هؤلاء الأسرى في مشروعية دفاعهم عن أقصاهم ومقدساتهم؟.

والسؤال هنا **أليس هذا حق ضيَّعه عموم المسلمين المتخاذلين عن نصرة الأسرى الفلسطينيين؟.**

أما سمع هؤلاء أمر النبي ﷺ بفك الأسرى كما في الحديث الذي رواه أبو مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(فُكُّوا الْعَانِيَ وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ)**[1].

أما علموا أن من قصَّر في حق الأسرى الفلسطينيين وغيرهم من أسرى المسلمين ولم يعمل على تحريرهم وإخراجهم من السجون هو **آثم**.

استمع معي **لابن العربي** رحمه الله وهو يوضح ذلك في **أحكام القرآن** فيقول: "إلَّا أَنْ يَكُونُوا أُسَرَاءَ مُسْتَضْعَفِينَ؛ فَإِنَّ الْوِلَايَةَ مَعَهُمْ قَائِمَةٌ، وَالنُّصْرَةَ لَهُمْ وَاجِبَةٌ بِالْبَدَنِ بِأَلَّا يَبْقَى مِنَّا عَيْنٌ تَطْرِفُ حَتَّى نَخْرُجَ إلَى اسْتِنْقَاذِهِمْ إنْ كَانَ عَدَدُنَا يَحْتَمِلُ ذَلِكَ، أَوْ نَبْذُلَ جَمِيعَ أَمْوَالِنَا فِي اسْتِخْرَاجِهِمْ، حَتَّى لَا يَبْقَى لِأَحَدٍ دِرْهَمٌ كَذَلِكَ. قَالَ **مَالِكٌ** وَجَمِيعُ الْعُلَمَاءِ: فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ عَلَى مَا حَلَّ بِالْخَلْقِ فِي تَرْكِهِمْ إخْوَانَهُمْ فِي أَسْرِ الْعَدُوِّ، وَبِأَيْدِيهِمْ خَزَائِنُ الْأَمْوَالِ وَفُضُولُ الْأَحْوَالِ وَالْعُدَّةُ وَالْعَدَدُ، وَالْقُوَّةُ وَالْجَلَدُ"[2].

كيف يقبل هذا العالم الذي يدَّعي الحرية والديمقراطية، فضلًا عن رجالات المسلمين وزعمائهم أن يتم اعتقال مسلمة كهناء شلبي إداريًا بعد الانهيال عليها بالضرب المبرح والتفتيش العاري؟.

أما يكفي كثير من علماء المسلمين صمتهم الطويل عن قيادة الأمة والوقوف في وجه الطواغيت والظلمة، حتى خرج علينا البعض ليقلب الحقائق أمام العالم بأن هذه الصورة الرائعة من صور الجهاد والمقاومة ما هي إلا إقدام على إزهاق النفس

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (68/4) ح(3046).

[2] – ابن العربي/أحكام القرآن (153/4).

وانتحار. أما والله لو صمت أمثال هؤلاء منذ فترة طويلة لكان حال الشعوب أحسن حالًا مما عليه الآن.

كثير منا يتغنى بالماضي وبنخوة العربي الأصيل فضلًا عن نخوة المعتصم، لكن كثيرًا من زعماء العالم –عربهم وعجمهم– اليوم ينطبق عليهم قول القائل(1):

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فصبرًا أختنا الفاضلة هناء شلبي: فلئن أصاب هؤلاء الزعماء والقادة الصمم والعمى، فوالله إن أبناء الشعب الفلسطيني ما زالت قلوبهم تتحرق شوقًا للقاء الله ﷻ من خلال التضحية بأنفسهم رخيصة في سبيل الله ﷻ، ونصرة لك ولمثيلاتك من المجاهدات القابعات خلف قضبان السجون.

ولِمَ لا نكون كذلك وهذا جزء من حقكم الذي هو جزء من عقيدتنا التي أمر الله بها في كتابه ﷻ: ﴿**وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**﴾(2).

وهذا هو فهم سلف الأمة لهذه القضية الخطيرة المتعلقة بكرامة الأمة الإسلامية بأكملها يخبرنا بذلك شيخ الإسلام **ابن تيمية** ﷺ في كتابه **مجموع الفتاوى** وهو يقول: "فِكَاكَ الْأَسَارَى مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ وَبَذْلَ الْمَالِ الْمَوْقُوفِ وَغَيْرِهِ فِي ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرُبَاتِ"(3).

والله إن صبرك على الجوع والعطش، ورفضك لسياسة الإذلال والتعبيد، لهو حجة على الكثيرين من أصحاب البطون الممتلئة، والقصور الفخمة، والسيارات الفارهة،

---

[1] – الهاشمي/جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع (77/1).

[2] – سورة النساء: الآية 75.

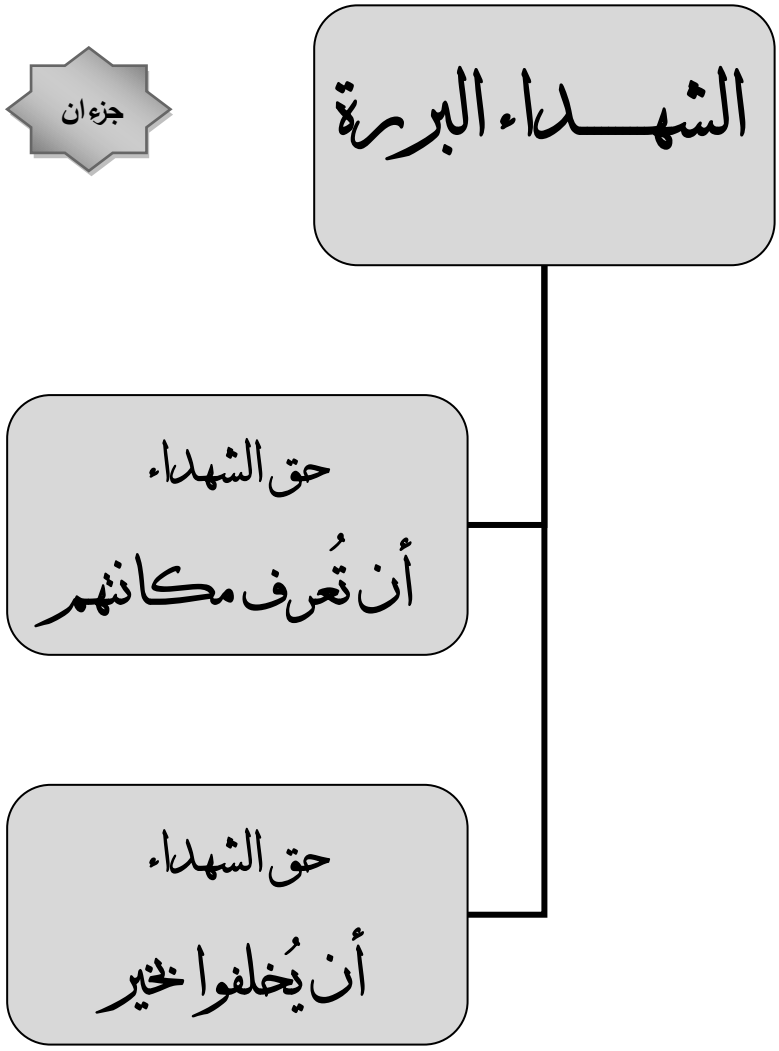
[3] – ابن تيمية/مجموع الفتاوى (642/28).

وأصحاب السياسة الكاذبة، والشعارات الرنانة الزائفة، الذين يتغنون بالوطن وحب الوطن.

إن ساعة من صبرك لهي خير عند الله من سيل من كلماتهم التي لا تتجاوز المنابر التي يتحدثون من فوقها.

فنكرر عذرنا لك سيدتي الفاضلة بأن جهادك بالنفس، عجزت كلماتنا أن نعبر عنه بغير الدعاء بأن يتقبل الله منك هذا الجهاد، وأن يجعل من جوعك وعطشك وقودًا لحرق الغزاة والمتآمرين.

وأن يجعل من صبرك فتيل الثورة لهذا الصمت الطويل، وأن يكون بداية التحرير للمسجد الأقصى، لترفرف رايات التوحيد عالية خفاقة على مآذن المسجد الأقصى المبارك.


الشهـــداء البررة
جزءان
حق الشهداء
أن تُعرف مكانتهم
حق الشهداء
أن يُخلفوا خيرا

ج1

حق الشهداء
أن تُعرف مكانتهم [1]

عندما تلقيت خبر استشهاد الشهيد –بإذن الله–: **(عبد الله حسن مكاوي)** ﷺ إثر استهدافه ومن معه بصاروخ من طائرة استطلاع حقد صهيوني جال بخاطري قوله ﷻ: ﴿..... **وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾([2]). فأيقنت حق اليقين أن الله يتخذ من عباده شهداء يصطفيهم مولانا ﷻ من بين البشر.

وحاولت أن أستعرض بعض المواقف التي عرفتُ الأخ المجاهد عبد الله ﷺ من خلالها، فقد كان أجمل ما فيه أنه كان دائم الابتسامة، ترى وجهه مشرقًا بابتسامة جميلة تدلل على صفاء روحه ونقاء قلبه.

تذكرت حرصه على معرفة الإجابة عن أسئلة شرعية كانت تُطرح عليه من قبل الشباب حيث كان متواصلًا معي ليسأل ويستفسر عن بعض الأسئلة الشرعية.

تذكرت كيف كان مجتهدًا في العمل الدعوي فهو لم يُكلَّف بأداء درس أو ندوة أو موعظة إلا وكان مثالًا للالتزام والطاعة، وأذكر أنه كلف بتدريس دورة في فقه الطهارة وكان من أنشط الأخوة وأكثرهم عطاء لطلاب الدورة فازددت يقينًا بعظمة هؤلاء الناس وعرفت سر اصطفائهم من الله ليكونوا عنده.

أيقنت أن الله قبل منه البيع كما في قوله ﷻ: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا**

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/10/15م.

[2] – سورة آل عمران: من الآية 140.

عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(1).

وأذكر هنا ما أورده **ابن كثير** ﷺ في تفسيره لهذه الآية: "يخبر تعالى أنه عاوض من عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم –إذ بذلوها في سبيله– بالجنة، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه، فإنه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عبيده المطيعين له.

ولهذا قال **الحسن البصري وقتادة** –رحمهما الله–: "بايعهم والله فأغلى ثمنهم"، وقال **شمر بن عطية:** "ما من مسلم إلا ولله ﷻ في عنقه بيعة وفَّى بها أو مات عليها، ثم تلا هذه الآية –أي الآية السابقة– ..... أي سواء قتلوا أو قتلوا، أو اجتمع لهم هذا وهذا، فقد وجبت لهم الجنة، ..... ولهذا قال: ﴿**فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ أي: فليستبشر من قام بمقتضى هذا العقد، ووفى بهذا العهد، بالفوز العظيم والنعيم"(2).

ثم استعرضت بعدها ذلك النعيم المقيم الذي سيعيش فيه الشهيد بإذن الله عبد الله مكاوي وسائر الشهداء وأخذت أستذكر بعض ما بشرهم به الحبيب المصطفى ﷺ ومنها: ما رواه الْمِقْدَام بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: **(لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ)**(3).

---

[1] – سورة التوبة: الآية 111.

[2] – ابن كثير/تفسير القرآن العظيم (218/4).

[3] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (187/4) ح(1663)، وصححه الألباني.

ومن إكرام الله للشهيد يوم القيامة أن الله يبعثه وجرحه يتفجر دمًا اللون لون دم، والريح ريح مسك، لما رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ، إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَنْثَعِبُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ)**[1].

ولعظيم أجر المجاهد استمع لما رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الْقَانِتِ الْقَائِمِ الَّذِي لا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلا صَلاةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ، إلا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: يَقُولُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلاثَ مَرَّاتٍ)**[2].

وحتى لا نُحرم من أجر الشهادة جعل الله أجرها لمن سألها صادقًا من قلبه لما رواه مُعَاذ بْنِ جَبَلٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:**(مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَلَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ لَوْنُهَا كَالزَّعْفَرَانِ وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَعَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ)**[3].

---

[1] –. **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (509/10) ح(4652)، وصححه الألباني.

[2] – **صحيح**. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (333/8) ح(8787).

[3] – **صحيح**. أخرجه النسائي في سننه (25/6) ح (3141)، وصححه الألباني.

حق الشهداء
أن يُخلَفُوا بخير [1]

ج2

بعد أن تحدثنا في المقال الأول عن جزء مما حبا الله الشهداء من الأجر والثواب، كان لا بد لنا من أن نتحدث عن بعض الحقوق التي ضيعها الناس، ففي بعض من الأحيان تنشأ خلافات حادة بين زوجة الشهيد من جهة ووالده وعائلته من جهة أخرى حول مستحقات الشهيد المادية والمعنوية، ويلجئون في كثير من الأحيان للمحاكم لحل النزاع حول هذا الموضوع أو ذاك، وفي أفضل الأحوال يلجئون إلى لجان الإصلاح المنتشرة في ربوع الوطن، فتجد عائلة بعض الشهداء لا يتعاملون مع القيمة المعنوية والمكانة العالية التي حباها الله إياه، بل يتعاملون معه كمصدر رزق ونبع للمال، فيزاحمون زوجة الشهيد وأولاده كفالات الأيتام التي تأتيهم من المؤسسات الرسمية أو الأهلية، ويعتبرون أن لهم حقًا مفروضًا وهو السدس لوالدة الشهيد أو والده أو الثلث لهما معًا –وذلك في أقل نصيب لهما من الميراث–، مع أن كثيرًا من المؤسسات تُعطي هذه الأموال من باب الإعالة لا من باب الراتب، وما جرى عليه أهل العلم أن الإعالة لا تُقسم على الورثة وإنما هي من باب مساعدة أسرة الشهيد أو (المُتَوفَّى) على أعباء الحياة، وينسى أو يتناسى أنه بذلك يقع في المحذور في قوله ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾[2].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/10/18م.

[2] – سورة النساء: الآية 10.

بل هو بذلك ضيّع على نفسه أجرًا عظيمًا بعدم سعيه على مصالح أحفاده الأيتام ووالدتهم كما ثبت في الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: **(السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ)**[1].

أو أنك ترى أرملة الشهيد لا تتقي الله في كفالات الأيتام لديها وتسرف في النفقات عليهم بحجة أنها (بتعوضهم عن أبوهم) وحتى (ما يكونوا خاسس عليهم شيء) وهذا مناف لتقوى الله بل هو باب كبير من باب الإسراف المحرم وربنا ﷻ يقول: ﴿.... **وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[2].

وهناك ظاهرة أخرى من تضييع حق هؤلاء الشهداء الأبطال من خلال إكراه أرملة الشهيد على الزواج بأخ الشهيد (سلفها)، حتى لو لم تكن على وفاق هي وإياه، أو لا تراه زوجًا مناسبًا.

ولكن ....

وتحت التهديد بأخذ أولادها من حضانتها توافق على الزواج من (سلفها) مكرهة حتى تبقى بين أولادها، والمصيبة أن الزوج الجديد لا يُقدر هذه التضحية من أرملة أخيه، ويتعامل معها بأنها مصدر للمال فيأكل ويشرب وينام وكأنه يسكن (فندق خمسة نجوم).

أمّا إذا اعترضت أم الأيتام على هذه التصرفات، أو طلبت منه أن يستقل بمصروفاته عن أموال الأيتام لوَّح لها بعصا الطلاق وأخذ أولادها منها لأنها ستكون مطلقة وليست أرملة.

وصورة أخرى تتعلق بالوظيفة التي يتم تقديمها من الحكومة لأحد أفراد عائلة الشهيد، فتجد النزاع عند بعض العائلات على أشده فمنهم من يرى أن **زوجة** الشهيد

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (62/7) ح(5353) .

[2] – سورة الأعراف: الآية 31.

أولى بالوظيفة، وآخرون يرون أن **أخاه** هو الأولى، وثالث يؤيد أن تكون الوظيفة **لشقيقة** الشهيد، دون مراعاة مصلحة الأيتام أولاد الشهيد على الإطلاق.

ومن **صور** الظلم لأرملة الشهيد أنهم يتهمونها بأبشع الألفاظ من الأنانية والمادية وكفران العشير و(ما أثمرتش فيها العشرة) لو أنها طالبت بقيمة مهرها المؤجل (المتأخر) أو بتابع مهرها المعجل (عفش البيت) ومهرها ثابت لها شرعًا في وثيقة عقد الزواج، فتصبح عندهم (مش بنت أصول).

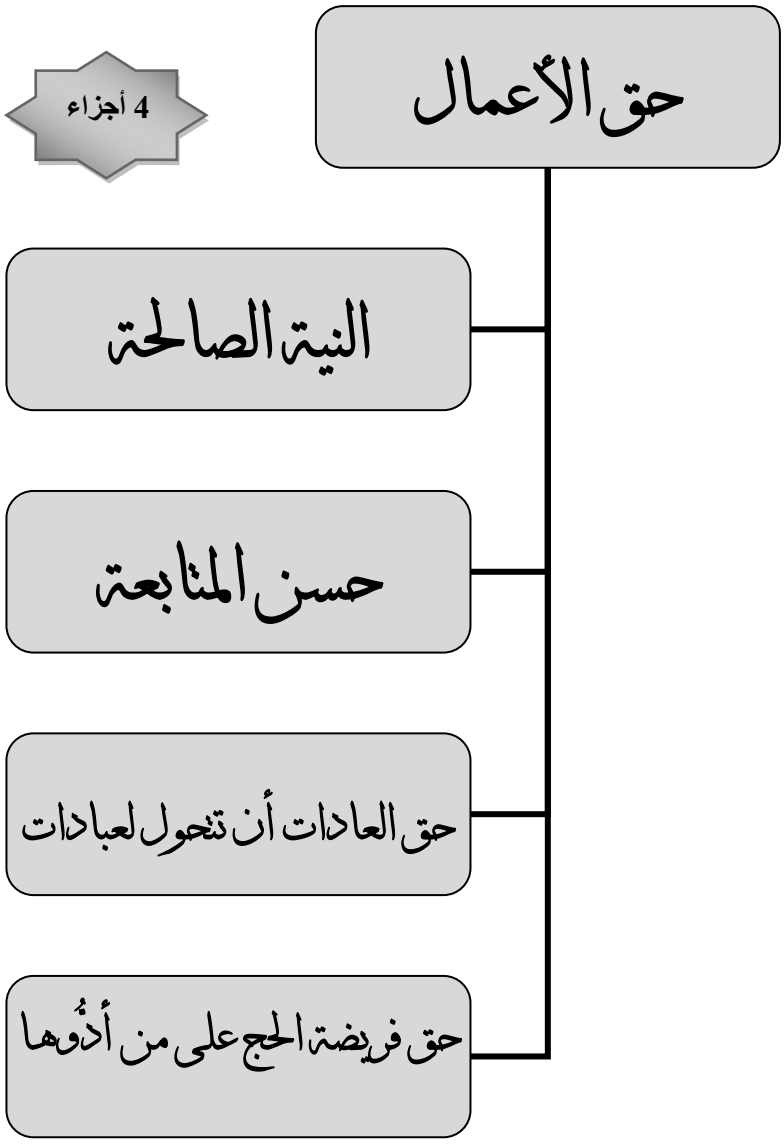
وفي جانب مغاير لما سبق يتم تضييع حق الشهيد بعدم الحرص على تربية أبناء الشهداء التربية الإسلامية الصحيحة، فهو صغير ومدلل و(دلوع) وكثيرًا ما تسمع (حرام أبوه ميت)، مع أن هذا مخالف لهدي النبي ﷺ في تعليم اليتيم الأدب وحسن التربية فها هو يعلم يتيمًا مقيمًا في بيته آداب تناول الطعام يروي لنا ذلك اليتيم نفسه وهو عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ﷺ قَالَ: **(كُنْتُ غُلَامًا فِي حجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: يَا غُلَامُ سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ)**[1].

أسأل الله لي ولكم أن يجعلنا ممن يحافظون على دماء الشهداء بعدم تضييع حقوقهم ومن تركوهم خلفهم لنتحصل على أجر الجهاد في سبيل الله كما في الحديث الذي رواه زَيْد ابْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيّ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، فَقَدْ غَزَا)**[2].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (68/7) ح(5376).

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1506/3) ح(1895) .


حق الأعمال
4 أجزاء
النية الصالحة
حسن المتابعة
حق العادات أن تتحول لعبادات
حق فريضة الحج على من أدُّوها

ج1

النية الصالحة

لقد منَّ الله علينا في الأيام السابقة من شهر ذي الحجة بأيام مباركات فيها الكثير من الخيرات، والعمل الصالح الجليل، والأجر الكبير لمن أحسن العمل فيها وسنتحدث في هذا المقال عن حق الأعمال علينا، فهي لها حق حتى لا تذهب سُدى، ولتكون مقبولة عند الله ﷻ فلا بد أن نُوفر للأعمال شروط القبول واستمع **للفضيل بن عياض** ﷺ وهو يحدثنا عن هذه الشروط أوردها **ابن القيم** ﷺ في كتابه **مدارج السالكين:**" فيقول : العمل الحسن هو أخلصه وأصوبه. قالوا : يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إنَّ العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة ثم قرأ قوله ﷻ: ﴿ **فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾[1] "[2].

فينبغي للمسلم أن يكون عمله كله دِقِّهِ وَجُلِّه خالصًا لوجه الله ﷻ كما أمره مولاه في كتابه حيث قال ﷻ: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾[3]. وإلا فإن عاقبة من عُدم النية الخالصة لله هو الخسران المبين، عندما توضع الموازين القسط ليوم القيامة حيث بيَّن لنا ذلك المولى ﷻ بقوله: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا**﴾[4].

فكل عمل لا نيةَ خالصةً لله فيه غير مقبول، ولا يُحتسب لصاحبه في صحيفة حسناته للحديث عَنْ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ**

---

[1] – سورة الكهف: الآية 110.

[2] – ابن القيم/مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (104/1).

[3] – سورة البينة: الآية 5.

[4] – سورة الفرقان: الآية 23.

مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)[1].

وقد يظن البعض خطأً أن الأعمال التي تحتاج إلى نية هي العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج فقط ونسي قول الله ﷻ: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[2].

بل إن الأعمال كلها تحتاج لنية لنتحصل عليها الأجر حتى عندما يُطعم الرجل امرأته اللقمة مبتغيًا بذلك حُسن العشرة التي أمر الله بها له بذلك أجر، كما أخبر النبي ﷺ سعد بن أبي وقاص ﷺ في الحديث: **(وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي** (3) **امْرَأَتِكَ)**[4].

حتى أن النية الصالحة تحول الشهوة واللذة إلى عبادة يتحصل من خلالها المسلم على الأجر كما في الحديث الذي رواه أبو ذَرٍّ ﷺ أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَال: **(وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ)**[5].

لذلك لا حاجة لأن يُضيع الإنسان عمله في رياء وسمعة من أجل الناس والتنظيمات والأحزاب وأرباب العمل، وليجعل عمله دومًا خالصًا لوجه الله ﷻ، فلا يجعل إرضاءهم غاية بل يجعلها وسيلة لإرضاء الله ﷻ .

ونختم بكلامٍ قيم **لابن قيم الجوزية** ﷺ في كتابه **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** فيقول: "أهل الإخلاص للمعبود والمتابعة هم أهل إياك نعبد

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (20/1) ح(54).

[2] – سورة الأنعام: الآية 162 .

3 – في فِي: في فم.

[4] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (178/5) ح(4409).

[5] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (697/2) ح(53).

حقيقة فأعمالهم كلها لله، وأقوالهم لله، وعطاؤهم لله، ومنعهم لله وحبهم لله، وبغضهم لله، فمعاملتهم ظاهرًا وباطنًا لوجه الله وحده لا يريدون بذلك من الناس جزاءً ولا شكورًا ولا ابتغاءً الجاه عندهم ولا طلب المحمدة والمنزلة في قلوبهم ولا هربًا من ذمهم بل قد عدوا الناس بمنزلة أصحاب القبور لا يملكون لهم ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا فالعمل لأجل الناس وابتغاء الجاه والمنزلة عندهم ورجائهم للضر والنفع منهم لا يكون من عارف بهم البتة بل من جاهل بشأنهم وجاهل بربه فمن عرف الناس أنزلهم منازلهم ومن عرف الخلق دون الله إلا لجهله بالله وجهله بالخلق وإلا فإذا عرف الله وعرف الناس آثر معاملة الله على معاملتهم"[1].

ولنقرأ سويًا هذه **القصة** التي فيها العبرة والعظة لحسن الإخلاص، **تقول القصة:** "أن هناك في البلدة رجل يُدعى أبا نصر الصيّاد يعيش مع زوجته وابنه في فقر شديد، مشى في الطريق ذات يوم مهمومًا مغمومًا، يسأل الله تعالى الفرج والرزق الحلال؛ فزوجته وابنه يتضوران جوعًا.

مر على شيخه أحمد بن مسكين ﷺ يقول له: أنا متعب يا سيدي.

وقرأ التابعي في وجه تلميذه ما يعانيه، فقال له: اتبعني إلى البحر فانطلقا إليه، وقال له الشيخ راغبًا في لجوء صديقه إلى الله تعالى: صلّ ركعتين على نية التيسير، واسأل الله تعالى الرزق الحلال الطيب، فصلى. ثم قال له: سَمِّ الله فكل شيء بأمر الله ..

فَسَمَّ الله ثم رمى الشبكة فخرجت بسمكة عظيمة.

قال له: بعها واشتر بثمنها طعامًا لأهلك.

فانطلق إلى السوق يبيعها واشترى فطيرتين، إحداهما باللحم والأخرى بالحلوى، وقرر أن يعود إلى الشيخ فيقدم إحداهما له اعترافًا بصنيعه، رد الشيخ الفطيرة قائلًا : هي لك ولعيالك.

---

[1] – ابن القيم/مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (104/1).

ثم قال الشيخ: لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة.

وفي الطريق إلى بيته قابل امرأة تبكي من الجوع ومعها طفلها، فنظر إلى الفطيرتين في يده وقال في نفسه هذه المرأة وابنها مثل زوجتي وابني يتضوران جوعًا فماذا افعل؟.

ونظر إلى عيني المرأة فلم يحتمل رؤية الدموع فيهما، فقدمهما لها قائلًا: الفطيرتان لكما، ظهر الفرح والسرور على مُحَيَّاها وسعد ابنها سعادة رقصت لها أسارير وجهه.

وعاد أبو نصر يفكر في ولده وزوجته وما إن سار حتى سمع رجلًا ينادي من يدلني على أبي نصر الصياد؟ فدله الناس على الرجل.

فقال له: إن أباك كان قد أقرضني مالًا منذ عشرين سنة ثم مات خذ يا بني هذه الثلاثين ألف درهم فهو مال أبيك.

يقول أبو نصر الصياد: وتحولت غنيًا بإذن الله تعالى، وكثر مالي، وملكت البيوت وفاضت تجارتي وصرت أتصدق بالألف درهم في المرة الواحدة في شكر الله تعالى..

ومرت الأيام، وأنا أكثر من الصدقات حتى أعجبتني نفسي.

وفي ليلة من الليالي رأيت في المنام أن الميزان قد وضع ونادى مناد: أبا نصر الصياد هلم لوزن حسناتك وسيئاتك فوضعت حسناتي ووضعت سيئاتي، فرجحت السيئات.

فقلت أين الأموال التي تصدقت بها؟.

فوضعت الأموال، فإذا تحت كل ألف درهم شهوة نفس أو إعجاب بصنيع كأنه لفافة من القطن لا تساوي شيئًا ورجحت السيئات وبكيَت .. بكيت حتى كادت نفسي تذهب وأحشائي تتقطع وقلت ما النجاة؟.

وسمعت المنادي يقول: هل بقى له من شيء؟.

فأسمع الملك يقول: نعم بقيت له رقاقتان، وتوضع الرقاقتان (الفطيرتان) في كفة الحسنات فتهبط كفة الحسنات حتى تساوت مع كفة السيئات فبقيت خائفًا.

وأسمع المنادي مرة أخرى يقول: هل بقى له من شيء؟.

فأسمع الملك يقول: بقى له شيء.

قلت: ما هو؟

قيل: دموع المرأة حين أعطيتها الرقاقتين فوزنت الدموع، فإذا بها كالحجر الصقيل وزنًا فثقلت كفة الحسنات، ففرحت فرحًا شديدًا.

وأسمع المنادي مرة أخرى يقول: هل بقى له من شيء؟.

فقيل: نعم ابتسامة الطفل الصغير حين أعطيَت أمُه الرقاقتان، وترجح كفة الحسنات.

وترجح ...وترجح.

وأسمع المنادي يقول: لقد نجا ... لقد نجا ...

فاستيقظت من النوم فزعا أقول ما قاله لي أحمد بن مسكين حين رد إليّ إحدى الفطيرتين: "لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة".

رزقني الله وإيَّاكم حسن الإخلاص في القول والعمل، ونعوذ بالله من أن نشرك به شيئًا نعلمه، ونستغفره لما لا نعلمه.

ج2

حُسْن المتابعة [1]

تحدثنا في المقال السابق عن الحق الأول من حق الأعمال وهو إخلاص النية لله، وفي هذا المقال سنسلط الضوء قليلًا على الشرط الثاني وهو أن يكون صوابًا وهو أن يكون موافقًا للسنة، وصدق الإتباع لرسولنا الكريم ﷺ دليل المحبة لله ﷻ كما قال مولانا ﷻ: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[2].

فكل عمل مخالف لهدي الحبيب ﷺ مردود على صاحبه ويدلل على ذلك الحديث عن أمنا عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ)**[3].

وهذا حديث عظيم وأصل من أصول الدين كما روى عثمان بن سعيد عن **أبي عبيد** قال: "جمع النبي ﷺ جميع أمر الآخرة في كلمة واحدة من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد، وجمع أمر الدنيا كله في كلمة واحدة إنما الأعمال بالنيات يدخلان في كل باب"[4].

ولنعلم يقينًا أن من حق الأعمال علينا أن تكون وفقًا للسنة وإلا أدت بنا إلى النار كما روى الْعِرْبَاضُ رضي الله عنه قال: **(صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ. فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا**

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/11/05م.

[2] – سورة آل عمران: الآية 31

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (184/3) ح(2697).

[4] – ابن رجب الحنبلي / جامع العلوم والحكم (9/1).

فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ)[1].

وأترككم في هذا المقال مع عالم جليل وهو **ابن رجب الحنبلي** ﷺ **في كتابه جامع العلوم** ليخبرنا عن هذا المعنى بتصرف بسيط فيقول: "من كان عمله خارجًا عن الشرع ليس متقيدًا بالشرع، فهو مردود. وقوله **(ليس عليه أمرنا)** إشارة إلى أن أعمال العاملين كلهم ينبغي أن تكون تحت أحكام الشريعة فتكون أحكام الشريعة حاكمة عليها بأمرها ونهيها، فمن كان عمله جاريًا تحت أحكام الشريعة موافقًا لها فهو مقبول، ومن كان خارجًا عن ذلك فهو مردود.

فأما العبادات فما كان منها خارجًا عن حكم الله ورسوله بالكلية فهو مردود على عامله، وعامله يدخل تحت قوله ﷻ: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ...**﴾[2].

فمن تقرب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة إلى الله فعمله باطل مردود عليه، وهو شبيه بحال الذين كانت صلاتهم عند البيت مكاء وتصدية، وهذا كمن تقرب إلى الله تعالى بسماع الملاهي أو بالرقص أو ... وما أشبه ذلك من المحدثات التي لم يشرع الله ورسوله التقرب بها بالكلية، وليس ما كان قربة في عبادة يكون قربة في غيرها مطلقًا كما في الحديث عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: **(بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ وَلَا يَسْتَظِلَّ وَلَا يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ ، وَلْيَسْتَظِلَّ ، وَلْيَقْعُدْ ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ)**[3]. فلم يجعل ﷺ قيامه وبروزه في الشمس قربة يوفي بنذرهما.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه ابو داود في سننه (329/4) ح(4609).

[2] – سورة الشورى: من الآية 21.

[3] –**صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (143/8) ح(6704).

وقد روي أن ذلك كان في يوم جمعة عند سماع خطبة النبي ﷺ وهو على المنبر فنذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ما دام النبي ﷺ يخطب إعظامًا لسماع خطبة النبي ﷺ ولم يجعل النبي ﷺ ذلك قربة يوفي بنذره مع أن القيام عبادة في مواضع أخر كالصلاة والأذان والدعاء بعرفة، والبروز للشمس قربة للمحرم. فدل على أنه ليس كل ما كان قربة في موطن يكون قربة في كل المواطن، وإنما يتبع في ذلك كله ما وردت به الشريعة في مواضعها وكذلك من تقرب بعبادة نهي عنها بخصوصها كمن صام يوم العيد أو صلى وقت النهي"(1).

وأختم بكلام غاية في الخطورة للإمام أحمد بن حنبل أورده **أبو الحسين ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة** قال: قال **الإمام أحمد بن حنبل** رحمه الله: "قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة، وقبور أهل البدعة من الزهاد حفرة، فساق أهل السنة أولياء الله، وزهاد أهل البدع أعداء الله"(2).

وهذه قصة تبين أن الأعمال التي تقدم كثيرة، لكن لا يُنَجِّي منها إلا ما كان صالحًا، **تقول القصة:** "في يوم من الأيام استدعى الملك وزراءه الثلاثة، وطلب منهم أمر غريب، طلب من كل وزير أن يأخذ كيس ويذهب إلى بستان القصر، وأن يملأ هذا الكيس للملك من مختلف طيبات الثمار والزروع، كما طلب منهم أن لا يستعينوا بأحد في هذه المهمة وأن لا يسندوها إلى أحد أخر.

استغرب الوزراء من طلب الملك، وأخذ كل واحد منهم كيسه وانطلق إلى البستان.

فأما **الوزير الأول:** فقد حرص على أن يرضي الملك؛ فجمع من كل الثمرات من أفضل وأجود المحصول، وكان يتخير الطيب والجيد من الثمار حتى ملأ الكيس.

---

1 – ابن رجب الحنبلي/جامع العلوم والحكم (177/1).

2 – ابن أبي يعلى/ طبقات الحنابلة (184/1).

أما **الوزير الثاني:** فقد كان مقتنعًا بأن الملك لا يريد الثمار ولا يحتاجها لنفسه، وأنه لن يتفحص الثمار، فقام بجمع الثمار بكسل وإهمال فلم يتحرى الطيب من الفاسد حتى ملأ الكيس بالثمار كيف ما اتفق.

أما **الوزير الثالث:** فلم يعتقد أن الملك سوف يهتم بمحتوى الكيس أصلًا فملأ الكيس بالحشائش والأعشاب وأوراق الأشجار.

وفي اليوم التالي أمر الملك أن يؤتى بالوزراء الثلاثة مع الأكياس التي جمعوها، فلما اجتمع الوزراء بالملك أمر الملك الجنود بأن يأخذوا الوزراء الثلاثة ويسجنوهم كل على حدة، كل واحد منهم مع الكيس الذي معه لمدة ثلاثة أشهر، في سجن بعيد لا يصل إليهم فيه أحد كان، وأن يمنع عنهم الأكل والشرب.

فأما **الوزير الأول** فبقي يأكل من طيبات الثمار التي جمعها حتى انقضت الأشهر الثلاثة، وأما **الوزير الثاني** فقد عاش الشهور الثلاثة في ضيق وقلة حيلة معتمدًا على ما صلح فقط من الثمار التي جمعها، أما **الوزير الثالث** فقد مات جوعًا قبل أن ينقضي الشهر الأول.

وهكذا اسأل نفسك من أي نوع أنت؟.

فأنت الآن في بستان الدنيا لك حرية أن تجمع من الأعمال الطيبة أو الأعمال الخبيثة.

ولكن غدًا عندما يأمر ملك الملوك أن تسجن في قبرك، في ذلك السجن الضيق المظلم وحدك.

ماذا تعتقد سوف ينفعك غير طيبات الأعمال التي جمعتها في حياتك الدنيا؟. لنقف الآن مع أنفسنا ونقرر **ماذا** سنفعل غدًا في سجننا؟.



حق العادات أن تتحول لعبادات

كثير منا يعمل أعمالًا ولا يأخذ عليها أجرًا، بينما لو جعل النية في هذا العمل خالصًا لوجه الله تعالى لاختلفت الأمور بالكلية، وأسوق لك كلامًا قيمًا **لابن القيم** ﷺ في كتابه **مفتاح دار السعادة:** "العارفون بالله عاداتهم عبادات، والعامة عباداتهم عادات، ..... حتى تنقلب مباحاته كلها طاعات فيحتسب نومه وفطره وراحته كما يحتسب قومته وصومه واجتهاده وهو دائما بين سراء يشكر الله عليها وضراء يصبر عليها فهو سائر إلى الله دائمًا في نومه ويقظته"(1).

ولقد ربَّى الأئمة –رحمهم الله– تلاميذهم على ذلك، فقد رُوي: "أن **الإمام الشافعي** ﷺ كان جالسًا مع تلاميذه فطُرق عليهم الباب فنهض أحدهم فقال الإمام الشافعي ﷺ: لماذا قمت؟، قال: لأفتح الباب، فقال له مفسحًا دائرة نيته ليزداد أجره وتعظم مثوبته: انو –أي اجعل نيتك– إن كان سائلًا أعطيته، وإن كان مستفتيًا أفتيته، وإن كان مستغيثًا أغثته"(2).

فبالنية الصادقة وحدها يتحصل الإنسان من خلالها على الأجر ويؤيد ذلك ما رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، لَمْ تُكْتَبْ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ)**(3).

فهناك عادات كثيرة يقوم بها المسلم بشكل يومي وتلقائي ويستطيع من خلالها أن يُحولها إلى عبادات، ونضرب بعض **الأمثلة** فبالمثال يتضح المقال: نحن ننام كل يوم لا يقل عن ست ساعات يوميًا، والكثير منا ينام لأن طبيعة الإنسان أن جسده

---

[1] – ابن القيم/مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (160/1).

[2] – الشحود/المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى (30/11).

[3] –**صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (118/1) ح(206).

يحتاج إلى الراحة بعد التعب والإرهاق، فينام ليريح جسده، ولكنه لو جعل النية من النوم والاسترخاء هو أن يقوم نشيطًا لصلاة الفجر وقيام الليل، لتحصل على أجر العبادة خلال هذه الساعات التي قضاها نائمًا.

ومثال آخر: كل منا يحتاج لتناول الطعام، فيتناول الطعام؛ لأن جسده بحاجة للأكل، لأن العقل السليم في الجسم السليم، وتجد الأمهات تحفز أبناءها لتناول الطعام (عشان تكبر ويصير لك عضلات)... وغير ذلك.

ولكن الإنسان لو كانت نيته أن يقوي جسده ليكون قادرًا على أداء الطاعات وليحافظ على النفس التي حفظها من مقاصد الشريعة، ومن ناحية أخرى ربما أطعم رجل زوجته بيده ليظهر لها (الرومانسية) فقط، بينما لو احتسب هذا الفعل من باب الإنفاق في سبيل الله وابتغى بذلك وجه الله ﷻ لتحصل على (الرومانسية) مقرونة بالأجر من الله ويشهد لما ذكرناه ما علَّمه النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص ﷺ في الحديث: **(وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي**[1] **امْرَأَتِكَ)**[2].

ومثال ثالث: يأتي الرجل زوجته فيجامعها لقضاء شهوة الفرج لديه، ولكنه لو صحح نيته واحتسب هذا الفعل من أجل أن يعاشر زوجته بالمعروف كما أمر مولاه، وليحفظ فرجه من الوقوع في كبيرة الزنا لكان له على ذلك أجر، ويؤيد ما ذكرناه الحديث الذي رواه أبو ذَرٍّ ﷺ أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَال: **(وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ)**[3].

---

[1] – – في في: في فم.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (178/5) ح(4409).

[3] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيح (697/2) ح(53).

مثال رابع: كل واحد منا يقوم بمصافحة زملائه في العمل؛ لأن ذلك من أصول اللياقة و(الإتكيت)، وليس من (الزوق) عدم الإقدام على هذا الفعل، لكنه سيتحصل على هذا الأجر لو فعله من باب الالتزام بالسنة ومتابعة هدي الحبيب ﷺ كما في الحديث عن حذيفة بن اليمان ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَصَافَحَهُ تَنَاثَرَتْ خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَنَاثَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ)**[1].

مثال أخير: كثير منا يحب الزيارات ولا يقطع أصدقاءه منها؛ لأنه يحب أن يكون اجتماعيًا محبوبًا بين الناس، وهذا أمر جميل لكنه يصبح حسنًا وفيه الأجر لو قام بالزيارة من أجل الله كما في الحديث عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: **(ما من امرئ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا إِلَّا ابْتَعَثَ اللَّهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ فِي أَيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ كَانَ حَتَّى يُمْسِيَ وَأَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كان حتى يصبح)**[2].

أخي المسلم: هناك من الأمثلة الكثير من عاداتنا اليومية التي من الممكن تحويلها لعبادات وطاعات، فقط إذا جعلنا هذه الأعمال المُبتغى بها وجه الله ﷻ، فالله أسأل أن يرزقنا تصحيح النية والإخلاص في العمل.

---

[1] – **صحيح لغيره.** أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (84/1) ح(245)، وصححه الألباني لغيره في الترغيب والترهيب(32/2) ح(2720).

[2] – **صحيح.** أخرجه ابن حبان في صحيحه(224/7) ح(2958)، وصححه الألباني.

ج4

حق فريضة الحج على من أدُّوها [1]

لقد منَّ الله على كثير من المسلمين هذا العام بأداء فريضة الحج بكل ما تحمله في طياتها من خير وبركة ونعمة لهذا الحاج، كفاكم فخرًا أيها الحجيج أنكم لبيتم النداء حيث قال مولانا ﷻ في كتابه: ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** ﴾[2].

وكفى الحاج نعمة أنه يرجع من بلد الله الحرام وقد اغتسل من ذنوبه ورجع كيوم ولدته أمه كما في الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ حَجَّ هذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)**[3].

وقد منَّ الله عليهم بمغفرة الذنوب والسيئات، وأكرمهم بزيادة الحسنات ورفع الدرجات.

ولِمَ لا يتحصلون على هذا الأجر العظيم والثواب الجزيل وهم قد أدّوا أفضل الأعمال عند الله كما في الحديث الذي رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: **(سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ)**[4].

ألا يكفيهم وعد النبي ﷺ لهم أن جزاءهم الجنة كما في الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ)**[5].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/11/01م.

[2] – سورة الحج: الآية 27.

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (11/3) ح(1819).

[4] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (133/2) ح(1519).

[5] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه(11/3) ح(1773).

فحق الحج على الحاج الذي أدى هذه الفريضة العظيمة، أن يحافظ عليها، وأن يعمل بها لا أن يضيعها بالعودة إلى سلوكيات سلبية سابقة، أو ممارسة معصية كان عليها قبل ذهابه للحج، لقد منَّ الله عليه بأن كفَّر عنه كل الذنوب والخطايا السابقة المتعلقة بحق الله ﷻ، فوجب عليه أن يحافظ على هذا النقاء من الذنوب، وهذا الإيمان الذي ازداد في قلبه بأدائه للطاعة والعبادة.

فوالله إنها لجريمة بشعة أن يعود حاج بعد هذه الرحلة الإيمانية الجميلة، إلى ذنوب ومعاصٍ سابقة كالغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور وأكل أموال الناس بالباطل وأكل الربا وسوء الجوار وقلة الأدب في الحديث وغيرها من السلوكيات السلبية المنتشرة في زماننا انتشار النار في الهشيم.

فلا بد لكل حاج بعد هذه العبادة العظيمة أن يغير سلوكه وأن يحافظ على قاعدة التغيير الربانية التي وضعها الله في كتابه حيث قال ﷻ: ﴿...**إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ...**﴾[1].

وعليك أن تحذر أخي الحاج أن تكون من أصحاب المفهوم الخاطئ الذين يظنون أن العبادة وحدها سبب لنجاة العابد من النار، أو أن هذه العبادة أو تلك تعطيه الضوء الأخضر ليسلك أي سلوك شاء، أو أن أداءه لمناسك الحج تعطيه سببًا لبقاء السلوك السلبي السابق في حياته فلأصحاب هذا الظن أسوق هذا الحديث الذي رواه أبو هريرة قال ﷺ: قال رسول الله ﷺ: **(أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)**[2].

---

[1] – سورة الرعد: من الآية 11.

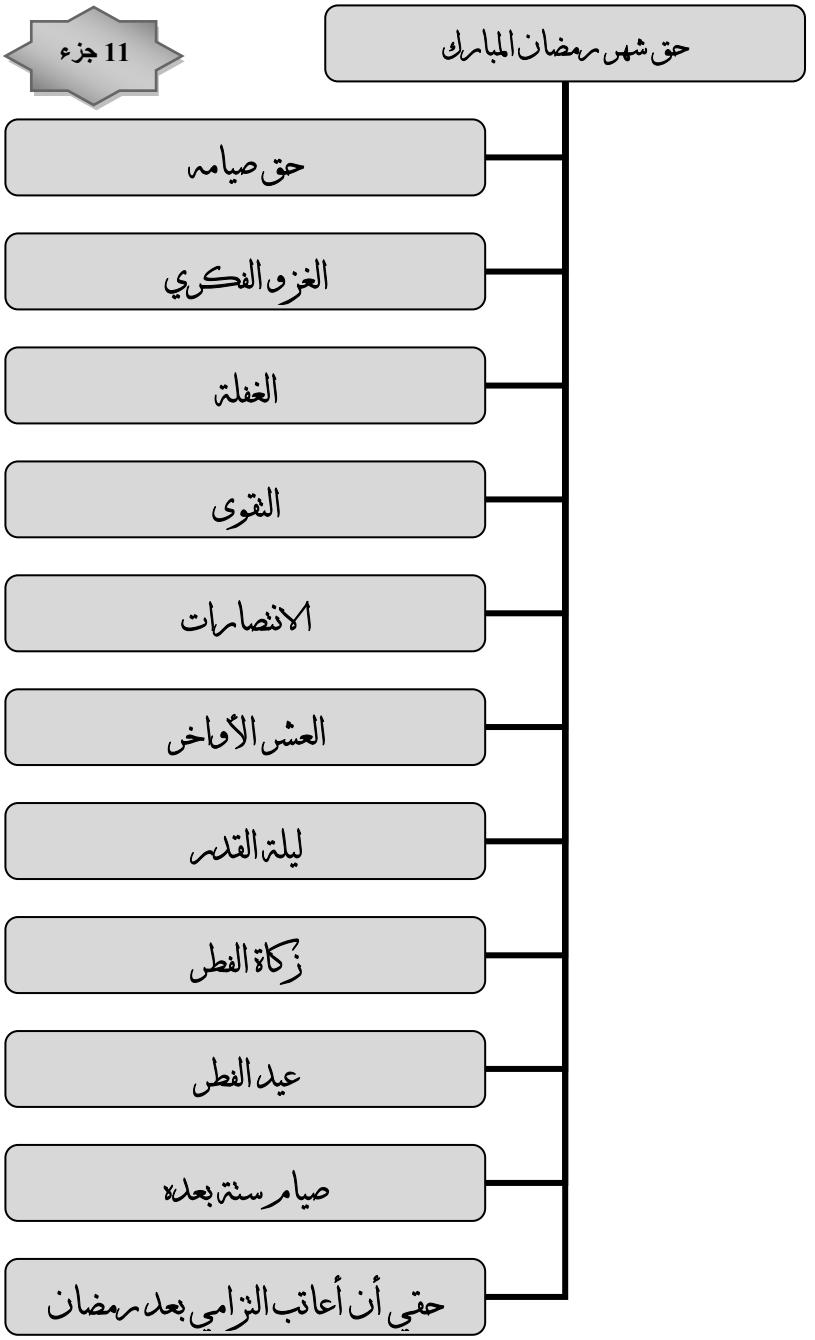
[2] – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (259/10) ح(4411).

فمع أن هذا الصنف من الناس أجاد في العبادة أيما إجادة بدليل حصوله من خلال أدائها على جبال من الحسنات إلا أنه كان فاشلًا في علاقاته الاجتماعية ومعاملاته مع الناس فحق له أن يكون يوم القيامة صفر اليدين؛ وذلك لأن العبادة لم تؤت ثمارها التي شرعت من أجلها، فالعبادة ما شرعت إلا لتحسين المعاملات وضبط السلوك.

قارئي الكريم: إن رغبت بزيادة في الرزق فعليك أن تفكر مرارًا وتكرارًا بالعودة إلى بلد الله الحرام لأداء هذه الفريضة المرة تلو الأخرى ما تيسر لك ذلك وهذه بشرى لك من حبيبك المصطفى ﷺ كما في الحديث الذي رواه عَبْد اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الجَنَّةُ)**[1].

وفي الختام نقول لحجاج بيت الله الحرام عامة وحجاج فلسطين خاصة: حج مبرور، وسعي مشكور، وذنب مغفور، ورزق موفور، وتجارة لن تبور، بإذن الله.

[1] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (175/3) ح(810)، وصححه الألباني.


11 جزء
حق شهر رمضان المبارك
حق صيامه
الغزو الفكري
الغفلة
التقوى
الانتصارات
العشر الأواخر
ليلة القدر
زكاة الفطر
عيد الفطر
صيام ستة بعده
حقي أن أعاتب التزامي بعد رمضان

ج1

حق صيامه [1]

الحمد لله أن مَنَّ الله علينا فبلغنا رمضان لننعم فيه بطاعته، ولنتلذذ فيه بالتقرب إليه، نصوم نهاره، ونقوم من ليله، وبين هذا وذاك نقرأ من كتاب الله ما تيسر لنا، فطالما أن إدراكنا لهذا الشهر الفضيل نعمة من الله علينا، فوجب علينا أن نؤدي حق الله فيها.

وسنتحدث في هذا المقال عن جزء من الحكمة التي شُرع الصيام من أجلها في قوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[2]. يقول **صاحب تفسير آيات الأحكام:** "مما لا شك فيه أن الصوم له فوائد جليلة، غفل عنها الجاهلون فرأوا فيه تجويعاً للنفس، وإرهاقاً للجسد، وكبتاً للحرية، لا داع له ولا مبرر؛ لأنه تعذيب للبدن دون فائدة أو جدوى.

وعرف سرّ حكمته العقلاء والعلماء فأدركوا بعض فوائده وأسراره، وأيّدهم في ذلك الأطباء، فرأوا في الصيام أعظم علاج، وخير وقاية، وأنجح دواء لكثير من الأمراض الجسدية، التي لا ينفع فيها إلا الحمية الكاملة، والانقطاع عن الطعام والشراب مدة من الزمان . .... فالله ﷻ ما شرع العبادات إلا ليربي في الإنسان (ملكة التقوى) وليعوده على الخضوع، والعبودية، والإذعان لأوامر الله العلي القدير. فالصيام عبودية لله، وامتثال لأوامره، واتقاء لحرماته، ولهذا جاء في الحديث: (**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يضاعَفُ، الحسنةُ بِعَشْرِ أمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِئَةِ ضِعْفٍ. قَالَ الله تَعَالَى: إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ؛ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي**)[3].

---

[1] - نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/07/23م.

[2] – سورة البقرة: الآية 183.

[3] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (807/2) ح(1151).

فشعور الإنسان بالعبودية لله ﷻ والاستسلام لأمره وحكمه هو أسمى أهداف العبادة وأقصى غاياتها، بل هو الأصل والأساس الذي ترتكز عليه حكمة خلق الإنسان كما قال ﷻ: ﴿**وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ العالمين**﴾(1). ومن **حكمة مشروعية الصيام:** تربية النفس، وتعويدها على الصبر وتحمل المشاق في سبيل الله، فالصيام يربي قوة العزيمة وقوة الإرادة، ويجعل الإنسان متحكماً في أهوائه ورغباته، فلا يكون عبدًا للجسد، ولا أسيرًا للشهوة، وإنما يسير على هدي الشرع، ونور البصيرة والعقل، وشتّان بين إنسان تتحكّم فيه أهواؤه وشهواته فهو يعيش كالحيوان لبطنه وشهوته، وبين إنسان يقهر هواه ويسيطر على شهوته، كما قال الله ﷻ عنهم: ﴿**...وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأنعام والنار مَثْوًى لَّهُمْ** ﴾(2).

فالصوم يربي في الإنسان، ملكة الحب والعطف والحنان، ويجعل منه إنسانًا رقيق القلب، طيّب النفس، ويحرّك فيه كامن الإيمان، فليس الصيام حرمانًا للإنسان عن الطعام والشراب، بل هو تفجير للطاقة الروحية في نفس الإنسان، ليشعر بشعور إخوانه، ويُحسّ بإحساسهم، فيمدّ إليهم يد المساعدة والعون، ويمسح دموع البائسين، ويزيل أحزان المنكوبين، بما تجود به نفسه الخيّرة الكريمة التي هذّبها شهر الصيام. فالصوم يهذّب النفس البشرية، بما يغرسه فيها من خوف الله ﷻ، ومراقبته في السر والعلن، ويجعل المرء تقيًا نقيًا يبتعد عن كل ما حرّم الله، فالسر في الصوم هو الحصول على (مرتبة التقوى) والله تبارك وتعالى حين ذكر الحكمة من مشروعية الصيام قال: ﴿ **لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ ولم يقل: (لعلكم تتألمون) أو (لعلكم تجوعون) أو (لعلكم تصحّون) والتقوى هي ثمرة الصيام التي يجنيها الصائم من هذه العبادة، وهي إعداد نفس الصائم للوقوف عند حدود الله، بترك شهواته الطبيعية المباحة، امتثالاً لأمره واحتسابًا للأجر عنده، وهذا هو سرّ الصيام وروحه ومقصده الأسمى،

[1] – سورة الأنعام: الآية 71.

[2] – سورة محمد: الآية 12.

الذي شرعه الله من أجله، كما بينه في كتابه العزيز، فما أسمى الصيام، وما أروع حكمة الله في شرعه العادل الحكيم"[1].

فالله أسأل لي ولكم أن نؤدي حق الله في رمضان، فما هي إلا أيام معدودة وينقضي بكل ما فيه من نعم.

[1] – الصابوني/روائع البيان تفسير آيات الأحكام (217/1).

ج2

رمضان والغزو الفكري [1]

تحدثنا في المقال السابق عن هذا الشهر الكريم بشكل عام، وذكرنا ما يجنيه المسلم من خير وبركة إن أدى رمضان حقه في الطاعة والعبادة، ولكني وددت أن أُذِّكر القارئ الكريم بما من الممكن أن يُضيع عليه هذا الخير الكريم، وذلك عملًا بالحديث عن أبي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: **(كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي.**

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟

قَالَ: نَعَمْ. وَفِيهِ دَخَنٌ.

قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟

قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ.

قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا.

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا. قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ.

قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ.

قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ.

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/07/26م.

قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)[1].

وانطلاقًا من هذا الحديث وودت أن أتحدث عن حملات الغزو الفكري التي تشن على المسلمين ليل نهار لاسيما في شهر رمضان المبارك. فأعداء الله ﷻ قد أعدوا العدة وجهزوا أنفسهم لشن حملات الغزو منذ أن انتهى رمضان العام السابق فتسلحوا منذ ذلك الوقت بأبشع وسائل الفتك الفكري من خلال وسائل الإعلام المسمومة سواء كانت المسموعة أو المرئية وأخذوا بتشويق المسلمين بما سيعرضون عليهم من مسلسلات وأفلام وبرامج لا علاقة لها بالإسلام وأهله.

بل أكاد أقسم أنهم نجحوا في ذلك أيما نجاح فلقد انتظر كثير من ضعاف الإيمان رمضان بشغف كبير.

لم يا تُرى...؟

ألأنهم يجدون في رمضان متسعًا للعبادة وقراءة القرآن وغيرها من العبادات؟.

لا...

بل لأن بعض المسلسلات لا تبث إلا في رمضان فقط.

فلقد استطاع هؤلاء الغزاة أن يحققوا أهدافهم الرئيسة من خلال سلخ المسلم من دينه، وخلع ثوب عقيدته، فأخرجوا للمجتمع جيلًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، بل إن أسمى هدف له أن يقلد ذاك الممثل بلباسه ومشيته وحتى بتسريحة شعره .

فيا أولياء الأمور.

ويا أرباب الأسر.

يا من استرعاكم الله ورسوله أمانة في أعناقكم فقال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[1].

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (199/4) ح(3606) .

كما في الحديث الذي رواه عَبْد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)**(2).

فأمانة الأولاد والبيت فرض من الله ﷻ، والتبكير إلى المسجد وحدك والتأخر عند الرجوع منه نافلة **يا عبد الله** .

فإياك أن تكون ممن يستطيع أن يضحك عليهم إبليس فيشغلهم بالقليل عن الكثير وبالتطوع عن الواجب: **(فدرء المفاسد في الشريعة الإسلامية أولى من جلب المنافع)**(3)؛ فلأن يجتنب المسلم في هذا الشهر الفضيل الوقوع في المحرمات والمعاصي من متابعةٍ للمسلسلات والأفلام خير من التنفل مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾(4).

وهذا هو هدي الإسلام كما في الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)**(5).

فتجد كثيرًا من الناس قد جعل الصيام مطية لكثير من التصرفات السيئة:

فإذا رفع صوته وأرغى وأزبد فبحجة أنه صائم ومزاجه عصبي.

وإذا تكاسل في عمله فلنفس السبب.

وقس على ذلك الكثير.....

---

[1] – سورة التحريم: الآية 6.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (62/9) ح(7138) .

[3] –مجموعة علماء/ مجلة الأحكام العدلية ص (19) مادة (30).

[4] – سورة التغابن: الآية 16.

[5] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (94/9) ح(7288).

ولا يُفهم من ذلك أن المسلم يترك العبادات والطاعات ويضيع وقته بالمباحات كما يفعل كثير من أبناء المسلمين اليوم فتجد كلمة مشهورة على ألسنة الصائمين من بعد صلاة العصر (تعال نضيع الوقت لما ييجي وقت الفطرة)، فيخرج إلى السوق ليمضي ساعة أو اثنتين ليشتري (رأس فجل) أو (ضمة جرجير) ونحو ذلك من الأفعال...

فحري بنا أيها الأخوة الأكارم: ونحن نستقبل شهر الخير والبركة شهر الرحمة والمغفرة شهر العتق من النار أن نفتح صفحة جديدة مع الله تبارك وتعالى، وأن نستجيب لنداء الله ﷻ في كتابه ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾([1]) .

[1] – سورة النور: الآية 31.

ج3

رمضان والغفلة [1]

لن أتحدث في هذا المقال كثيرًا، بل سأسرد قصة قرأتها فأعجبتني وسأعلق عليها في النهاية لنأخذ العبرة والعظة تقول **القصة:** "كان هناك صياد سمك، يصيد في اليوم سمكة واحدة. وفي ذات يوم وبينما كانت زوجة الصياد تقطع السمكة التي اصطادها زوجها إذا بها ترى أمرًا عجبًا رأت في بطن تلك السمكة لؤلؤة.

تعجبت وصرخت: لؤلؤة .. في بطن سمكة؟

سبحان الله!.

ونادت بأعلى صوتها: زوجي انظر ماذا وجدت إنها لؤلؤة لؤلؤة!.

دُهش الزوج وصاح: لؤلؤة في بطن سمكة؟ أحضريها؛ لعلنا نقتات بها يومنا هذا، ونأكل شيئًا غير السمك.

أخذ الصياد اللؤلؤة وذهب بها إلى جاره بائع اللؤلؤ وطلب منه شراءها.

فقال البائع : لكنني لا أستطيع شراءها؛ إنها لا تقدر بثمن، لكن اذهب إلى شيخ الباعة في المدينة المجاورة لعله يستطيع أن يشتريها منك.

وفي المدينة المجاورة عرض الصياد اللؤلؤة على التاجر الكبير.

فقال: والله يا أخي، إن ما تملكه لا يقدر بثمن، لكني وجدت لك حلًا. اذهب إلى حاكم المدينة فهو يقدر على شراء مثل هذه اللؤلؤة.

وعند باب قصر الحاكم وقف الصياد ومعه كنزه الثمين. ينتظر الإذن له بالدخول وما إن نظر الوالي إلى اللؤلؤة حتى صاح: الله. إن مثل هذه اللآلئ هو ما أبحث عنه. لا أعرف كيف أقدر لك ثمنها، لكني سأسمح لك بدخول خزنتي الخاصة ستبقى فيها ست ساعات، خذ منها ما تشاء، وهذا هو ثمن اللؤلؤة.

أجاب الصياد: سيدي. لعلك تجعلها ساعتين، فست ساعات كثيرة على صياد مثلي.

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/07/30م.

قال الوالي: لا. بل ست ساعات كاملة لتأخذ من الخزنة ما تشاء.

دخل الصياد خزنة الحاكم، وإذا به يرى غرفة كبيرة جدًا، مقسمة إلى ثلاثة أقسام:-

- قسم مليء بالجواهر والذهب.
- وقسم به فراش وثير.
- وقسم به جميع ما يشتهي من الأكل والشرب.

فقال الصياد محدثًا نفسه: ست ساعات؟ إنها كثيرة جدًا على صياد بسيط الحال مثلي.

ماذا سأفعل في ست ساعات؟

حسنًا...

سأبدأ بالطعام الموجود في القسم الثالث سآكل حتى أملأ بطني لأتزود بالطاقة التي تمكنني من جمع أكبر قدر من الذهب.

ذهب صاحبنا إلى القسم الثالث وقضى ساعتين من الوقت يأكل ويأكل. حتى إذا انتهى ..

ذهب إلى القسم الأول وفي طريقه رأى ذلك الفراش الوثير، فحدث نفسه: الآن أكلت حتى شبعت فمالي لا أتزود بالنوم الذي يمنحني الطاقة التي تمكنني من جمع أكبر قدر ممكن هي فرصة لن تتكرر، فأي غباء يجعلني أضيعها.

ذهب الصياد إلى الفراش.

استلقى...وغط في نوم عميق.

واستيقظ فجأة على صوت غليظ يقول له: قم أيها الصياد الأحمق، لقد انتهت المهلة.

فتح الصياد فاه وقال: ماذا؟.

أجابه بغلظة: نعم. هيا إلى الخارج.

توسل لهم أرجوك، ما أخذت الفرصة الكافية.

ضحك منه الحارس وقال له متهكمًا: ست ساعات وأنت في هذه الخزنة، والآن أفقت من غفلتك. وتريد الاستزادة من الجواهر؟ أما كان لك أن تشتغل بجمع كل هذه الجواهر حتى تخرج إلى الخارج، فتشتري لك أفضل الطعام وأجوده وتصنع لك أروع الفرش وأنعمها، لكنك أحمق غافل لا تفكر إلا في المحيط الذي أنت فيه.

خذوه إلى الخارج

صرخ الحارس بأعلى صوته مستغيثًا: لا. لا.

انتهت **قصتنا** لكن العبرة لم تنته أرأيت تلك **الجوهرة:** هي شهر رمضان المبارك فإنه كنز لا يُقدر بثمن.

لكنك لا تعرف قدر ذلك الكنز.

والخزنة: إنها الدنيا وانظر إلى استغلالنا لها.

أما عن **الجواهر**: فهي الأعمال الصالحة.

وأما عن **الفراش الوثير**: فهو الغفلة.

وأما عن **الطعام والشراب**: فهي الشهوات.

لذلك أخي المسلم الحبيب: إياك أن تفرط في شهر رمضان، وعليك بجمع الحسنات والإكثار من الطاعات، فيلهيك عن ذلك الطعام والشراب ومتابعة المسلسلات، وإياك وضياع هذا الشهر دون أن تتحصل على مغفرة الله وكما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ، ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ)**[1].

اللهم تقبل صيامنا وقيامنا وقراءة القرآن منا، واجعلنا من عتقائك من النار.

[1] – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (189/3) ح(908)، وصححه الألباني.

ج4

رمضان والتقوى [1]

لقد جعل الله ﷻ من أعظم حِكَم الصيام هو أن يتحصل المسلم على تقوى الله ﷻ، كما جاء في قوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[2].

وكثير من الناس يظن أن الحصول على التقوى أمر بعيد المنال لا يمكن تحصيله، لكننا في هذا المقال سنسلط الضوء على كيفية الحصول على التقوى.

أقول وبالله التوفيق إذا استطاع المسلم أن يُغير من سلوكه السلبي لسلوك إيجابي فقد تحصل على جزء من التقوى يزداد بازدياد حالة التغيير عنده، فكلما زاد التحول في السلوك من السلب إلى الإيجاب زادت نسبة التقوى في حياة الإنسان المسلم والله مولانا أخبرنا بذلك فقال ﷻ: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[3].

فكلما سعى الإنسان للالتزام بأوامر الله ﷻ ورسوله سامعًا مطيعًا كلما كانت التقوى في ازدياد ويؤيد هذا الكلام حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)**[4].

فراجع نفسك **أيها القارئ الكريم** هل غيرت خلال هذا العام **2012م** من أي خُلق سيء لديك واستبدلته بخلق حسن.

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/08/02م.

[2] – سورة البقرة : الآية 183 .

[3] – سورة التغابن: الآية 16.

[4] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (94/9) ح(7288) .

وربما تساءل البعض عن علاقة تغيير السلوك بالتقوى وما وجه الصلة والرابط بينهما فلنرجع سويًا إلى تعريف التقوى عند الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "**هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل**"(1).

فلنأخذ سلوكًا سيئًا على سبيل المثال لا الحصر ونرى كيف أن تركه تقوى. فالحسد كبيرة من الكبائر لا يتركها إلا من خاف من الله ﷻ، ولا يتركها المسلم إلا عملًا بالتنزيل لقوله ﷻ:﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَآ آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا**﴾(2).

وعملًا بالحديث الذي رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ **قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)**(3).

وسبب الحسد هو عدم الرضا والقناعة بما رزق الله الإنسان من نعم جليلة، فتراه يحسد **هذا** على بيته **وآخر** على سيارته، **وثالث** على وظيفته، **ورابع** لمحبة الناس له ... وغير ذلك من أسباب الحسد ولو عملوا بهذه الآية لارتاحوا وأراحوا: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ**﴾(4).

فتارك الحسد عنده قناعة بأن ما عنده نعمة وبركة وإن كان قليلًا، وهو ما التزم بما أمر الله ولا رسوله ولا ترك ما نهيا عنه إلا لأنه يعلم أنه سيقف بين يدي الله، فأعد للسؤال جوابًا وهذا هو الاستعداد ليوم الرحيل.

---

1 – **انظر**؛ ابن الجوزي/ بستان الواعظين ورياض السامعين ص(5).

2 – سورة النساء: الآية 54.

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (19/8) ح(6064) .

4 – سورة التوبة: الآية 59.

لذلك **أخي الكريم أختي الفاضلة:** الحصول على التقوى أمر ميسور سهل لكنه يحتاج إلى عزيمة وإرادة لترك المنهيات. فكما تحرص خلال هذا الشهر الكريم على الطاعات من صلاة للتراويح، وذكر لله، وقراءة للقرآن، حاول أن تجعل شهر رمضان لهذا العام **1433هـ** متميزًا من خلال تغيير السلوك من السيء إلى الحسن، ومن الحسن إلى الأحسن.

فكل سلوك ستقوم بتغييره سيقربك من الله أكثر، وسيجعل تقوى الله واقعًا عمليًا في حياتك وعندها عليك أن تستبشر بنتائج التقوى نذكر بعضها كما وردت في قوله ﷻ: ﴿**.... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا *وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...**﴾[1].

و قوله ﷻ: ﴿**... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾[2].

وقوله ﷻ: ﴿**... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا**﴾[3].

ولا تنس أن تقوى الله هي وصيته للأولين والآخرين كما في قوله ﷻ: ﴿**وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا**﴾[4].

---

[1] – سورة الطلاق: من الآيتين 2–3.

[2] – سورة الطلاق: من الآية 4.

[3] – سورة الطلاق: من الآية 5.

[4] – سورة النساء: الآية 131.

ج5

شهر رمضان والانتصارات [1]

من حق شهر رمضان المبارك علينا أن نتذكر فيه الانتصارات التي أحرزها المسلمون فيه، فأشرقت من خلال فتوحاتهم شمس الحرية، وخرج الناس بفضل جهادهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل وسماحة الإسلام، وحريٌّ بنا ونحن نعيش في هذه الأجواء الإيمانية الرمضانية أن نتذكر هذه الانتصارات في زمن الذل والهوان، نتذكر في هذا الشهر الفضيل انتصارات المسلمين في رمضان رغم جوعهم وعطشهم لعل جزءًا من روحهم المعنوية، وهممهم العالية تنتقل إلينا فنترك الكسل والخلود إلى الأرض وننهض من جديد لاستعادة أمجاد الأمة الإسلامية التي ضاعت في زمن التخاذل.

في زمن الارتجاف من قوى الشر لركون الأمة إلى الدنيا.

في زمن التطبيع والتراجع، ولعل الثورات العربية والربيع العربي يكون فاتحة خير لننفض تراب الهوان عن رؤوسنا، ونخلع ثوب المذلة عن أجسادنا، ونتسربل بلباس العزة والكرامة.

يأتي شهر رمضان ليذكرنا أننا إن لم نلتحق بركب العظماء والمنتصرين فسيرتحلون عنا في قطار الحرية ويتركوننا في صحراء قاحلة لا يوجد فيها سوى كلاب عاوية هدفها الوحيد القضاء على الإسلام وأهله وقد أخبرنا بذلك الحبيب ﷺ في الحديث عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا. فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ**

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/08/06م.

مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ. فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا الْوَهَنُ؟ قَالَ :حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ)[1].

يأتي شهر رمضان ليذكرنا بقوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ * إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[2].

فلقد شهد شهر رمضان على مدار التاريخ مَجموعَةً من الغزوات والمعارك الحربية والفتوحات الإسلامية، التي وقعت بين المسلمين وغيرهم من أهل الكفر، تكللت فيها بالنصر للمسلمين ورفعت رايات التوحيد عالية خفاقة، ومن هذه الغزوات والمعارك نذكر أشهرها:-

- غزوة **بدر الكبرى:** وكانت في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة.
- **فتح مكة:** كانت في العاشر من شهر رمضان من السنة **(8)** هـ.
- معركة **القادسية:** كانت في شهر رمضان سنة **(15)** هـ.
- **فتح بلاد الأندلس:** كان في رمضان سنة **(92)** هـ.
- **فتح عموريـة:** في شهر رمضان من عام **(223)** هـ.
- معركة **الزلاقة:** وهي في جنوب دولة إسبانيا حاليًا كانت في سنة**(479)** هـ.
- **فتح مدينة انطاكية:** في شهر رمضان عام **(666)** هـ.
- معركة **عين جالوت** كانت في شهر رمضان سنة **(685)**هـ.
- موقعة **حطين** كانت في شهر رمضان سنة **(584)** هـ.
- حرب **شهر رمضان** (1973)م أو**(حرب السادس من أكتوبر)** كانت في رمضان سنة (1393)هـ، وفيها تمكن المسلمون من الانتصار على القوات الصهيونية

[1] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (184/4) ح(4299)، وصححه الألباني.

[2] – سورة التوبة: الآيتين 38–39.

الغاصبة وغيرها من المعارك والفتوحات التي لا يتسع المقام لحصرها والحديث عنها.

ولم يكن انتصار المسلمين في هذه الغزوات والمعارك، التي وقعت في رمضان وهم صائمون –من قبيل المصادفة–، بل إنَّ لذلك دلالةً عظيمة، ترتبط بمعنى الصيام وحقيقته، وما يُحدِثُه في نفس المسلم من تغيير.

فالمسلم الذي يستطيع أن يلبي نداء الله في الامتناع عن شهوتي الفرج والبطن من طلوع الفجر إلى غروب الشمس قادر على أن يتحمل المشاق عند لقاء العدو، وهو الأسرع في الاستجابة لنداء **(حي على الجهاد)**.

لذا من الواجب علينا في شهر الانتصارات أن نشمر ساعد الجد، ونعلن حالة الاستنفار العامة، ونكون على جهوزية تامة لمحاربة العدو الصهيوني، الذي يمارس يوميًا أبشع الجرائم في حق الشعب الفلسطيني، وكذلك ما يمارسه في حق المسجد الأقصى المبارك من حفر للأنفاق، وتهويد للمكان، ومنع للمصلين واعتداء عليهم.

اللهم ارزقنا الشهادة في سبيلك، وتقبل صيامنا وقيامنا وقراءة القرآن منا، واجعلنا من عتقائك من النار.

ج6

شهر رمضان والعشر الأواخر [1]

من فضل الله ومنّه على هذه الأمة أنه يسّر لهم الخير في كل الأوقات، وبارك لهم في بعض أيامهم وجعل فيها من الأجر أكثر من غيرها من الأيام، ومن هذه الأيام المباركة العشر الأواخر من شهر رمضان ولذلك كان النبي ﷺ يكثر من العبادة فيها تحدثنا عن ذلك أمنا عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مَا لاَ يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا)**[2].

وما كان الحبيب ﷺ يُقصر الخير على نفسه الشريفة ﷺ بل كان يحث أهله على الاجتهاد في هذه الأيام المباركة وزيادة الخير والجهد لما روته **عَائِشَةَ** رضي الله عنها **قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ)**[3].

فكثير منّا قد قصَّر في حق الله في شهر رمضان خلال الفترة السابقة، فلا يحرّمن نفسه من اغتنام هذه الأيام المباركة ولعل الله يطَّلِع على اجتهادك في هذه الأيام فتكون من عتقاء الله ﷻ من النار لما رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ كُلَّ لَيْلَةٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ عِنْدَ كُلِّ لَيْلَةٍ)**[4].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/08/06م.

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (832/2) ح(1175).

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (47/3) ح(2024) .

[4] – **صحيح**. أخرجه ابن ماجه في سننه (526/1) ح(1642)، وصححه الألباني.

وها هو الفاروق عمر ﷺ يخبرنا عن فضل العمل الصالح في هذه العشر لما روى الأَسْوَد بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ ﷺ قَالَ: **(مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَقْضِيَ فِيهَا شَهْرَ رَمَضَانَ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ)**(1).

وإن أحببت أن تعلم مع من ستحشر يوم القيامة وممن ستكون فاستمع لما رواه عمرو بن مرة الجهني قال: **(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَقُمْتُهُ، فَمِمَّنْ أَنَا؟، قَالَ: مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ)**(2).

ومن الأعمال الصالحة التي كان يحرص النبي ﷺ عليها في العشر الأواخر الاعتكاف في المسجد لما رواه عَبْد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ)**(3).

ولما اقتربت منية رسول الله ﷺ زاد من هذه العبادة وضاعفها واعتكف بدلًا من عشرة أيام اعتكف عشرين يومًا لما رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: **(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا)**(4).

ونختم بكلام قيّم للإمام ابن القيم ﷺ:**"لَمّا كَانَ صَلَاحُ الْقَلْبِ وَاسْتِقَامَتُهُ عَلَى طَرِيقِ سَيْرِهِ إلَى اللهِ ﷻ، مُتَوَقِّفًا عَلَى جَمْعِيّتِهِ عَلَى اللهِ وَلَمّ شَعَثِهِ بِإِقْبَالِهِ بِالْكُلّيّةِ عَلَى اللهِ ﷻ، فَإِنّ شَعَثَ الْقَلْبِ لَا يَلُمّهُ إلّا الْإِقْبَالُ عَلَى اللهِ ﷻ، وَكَانَ فُضُولُ الطّعَامِ وَالشّرَابِ وَفُضُولُ مُخَالَطَةِ الْأَنَامِ وَفُضُولُ الْكَلَامِ وَفُضُولُ الْمَنَامِ مِمّا يَزِيدُهُ شَعَثًا، وَيُشَتّتُهُ فِي كُلّ وَادٍ وَيَقْطَعُهُ عَنْ سَيْرِهِ إلَى اللهِ تَعَالَى، أَوْ يُضْعِفُهُ أَوْ يَعُوقُهُ وَيُوقِفُهُ**

---

[1] – أخرجه البيهقي في السنن الكبرى(285/4) ح(8655)، لم أقف على حكمه.

[2] – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (223/8) ح(3438)، وصححه الألباني

[3] – **صحيح** .أخرجه البخاري في صحيحه (47/3) ح(2025).

[4] – **صحيح** .أخرجه البخاري في صحيحه (51/3) ح(2044) .

اقْتَضَتْ رَحْمَةُ الْعَزِيزِ الرّحِيمِ بِعِبَادِهِ أَنْ شَرَعَ لَهُمْ مِنْ الصّوْمِ مَا يُذْهِبُ فُضُولَ الطّعَامِ وَالشّرَابِ وَيَسْتَفْرِغُ مِنْ الْقَلْبِ أَخْلَاطَ الشّهَوَاتِ الْمَعُوقَةِ لَهُ عَنْ سَيْرِهِ إلَى اللهِ تَعَالَى، وَشَرْعِهِ بِقَدْرِ الْمَصْلَحَةِ بِحَيْثُ يَنْتَفِعُ بَهْ الْعَبْدُ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ وَلَا يَضُرّهُ وَلَا يَقْطَعُهُ عَنْ مَصَالِحِهِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ.

وَشَرَعَ لَهُمْ الِاعْتِكَافَ الّذِي مَقْصُودُهُ وَرُوحُهُ عُكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى اللهِ ﷻ، وَجَمْعِيّتُهُ عَلَيْهِ وَالْخَلْوَةُ بِهِ وَالِانْقِطَاعُ عَنْ الِاشْتِغَالِ بِالْخَلْقِ وَالِاشْتِغَالُ بِهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ بِحَيْثُ يَصِيرُ ذِكْرُهُ وَحُبّهُ وَالْإِقْبَالُ بَدَلَهَا، وَيَصِيرُ الْهَمّ كُلّهُ بِهِ وَالْخَطَرَاتُ كُلّهَا بِذِكْرِهِ وَالتّفَكّرِ فِي تَحْصِيلِ مَرَاضِيهِ وَمَا يُقَرّبُ مِنْهُ فَيَصِيرُ أُنْسُهُ بِاَللهِ بَدَلًا عَنْ أُنْسِهِ بِالْخَلْقِ فَيَعُدّهُ بِذَلِكَ لِأُنْسِهِ بِهِ يَوْمَ الْوَحْشَةِ فِي الْقُبُورِ حِينَ لَا أَنِيسَ لَهُ وَلَا مَا يَفْرَحُ بِهِ سِوَاهُ فَهَذَا مَقْصُودُ الِاعْتِكَافِ الْأَعْظَمِ"[1].

اللهم بلغنا ليلة القدر، وتقبل صيامنا وقيامنا وقراءة القرآن منا، واجعلنا من عتقائك من النار.

[1] – ابن القيم/زاد المعاد في هدي خير العباد (82/2).

ج7

شهر رمضان وليلة القدر [1]

أكرم الله ﷻ أمة محمد ﷺ فجعلهم يحصدون من الأجر والحسنات في ليلة من ليالي السنة ما كان يتحصل عليه غيرهم في أكثر من ثلاث وثمانين سنة، فجعل لهم ليلة قال عنها مولانا ﷻ في كتابه أنها خير من ألف شهر وسُميت لها سورة في القرآن باسمها لعظيم قدرها قال ﷻ: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[2].

يقول **الإمام القرطبي** رحمه الله في تفسيره: " قال كثير من المفسرين: أي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. وقيل: عنى بألف شهر جميع الدهر لأن العرب تذكر الألف في غاية الأشياء"[3].

وقد بينت السنة المطهرة هذا الأمر كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ ﷻ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ)**[4].

وجُعل أجر قيامها مغفرة الذنوب لصاحبها كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)**[5].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/08/16م.

[2] – سورة القدر كاملة.

[3] –القرطبي/الجامع لأحكام القرآن (121/20).

[4] – **صحيح**. أخرجه النسائي في سننه (129/4) ح(2106)، وصححه الألباني.

[5] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (26/3) ح(1901).

وكذلك ما ثبت في الحديث الصحيح عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَنْ قَامَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)**(1).

ومن الرحمة بالأمة أن النبي ﷺ أمر تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من شهر رمضان، كما يبين لنا علامات ليلة القدر التي من خلالها يمكن للمسلم أن يتأكد بإذن الله أنه قام هذه الليلة المباركة يروي لنا ذلك عُبَادَة بْنِ الصَّامِتِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْبَوَاقِي، مَنْ قَامَهُنَّ ابْتِغَاءَ حِسْبَتِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَغْفِرُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَهِيَ لَيْلَةُ وِتْرٍ تِسْعٍ، أَوْ سَبْعٍ، أَوْ خَامِسَةٍ، أَوْ ثَالِثَةٍ، أَوْ آخِرِ لَيْلَةٍ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَمَارَةَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَنَّهَا صَافِيَةٌ بَلْجَةٌ(2)، كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا سَاطِعًا سَاكِنَةٌ سَاجِيَةٌ(3)، لاَ بَرْدَ فِيهَا وَلاَ حَرَّ، وَلاَ يَحِلُّ لِكَوْكَبٍ أَنْ يُرْمَى بِهِ فِيهَا حَتَّى تُصْبِحَ، وَإِنَّ أَمَارَتَهَا أَنَّ الشَّمْسَ صَبِيحَتَهَا تَخْرُجُ مُسْتَوِيَةً لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَلاَ يَحِلُّ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا يَوْمَئِذٍ)**(4).

وها هو سيدنا أُبيّ بن كعب سيد القُراء يحدد لنا الليلة ويحصرها لنا في ليلة السابع والعشرين بفهمه لكتاب الله كما يروي لنا زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ، أَنَّهُ قَالَ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍﷺ، يَقُولُ: مَنْ قَامَ السَّنَةَ أَصَابَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَقَالَ أُبَيٌّ ﷺ: **(وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ أَلَا هُوَ، إِنَّهَا لَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ، يَحْلِفُ مَا يَسْتَثْنِي، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ هِيَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَقُومَهَا صَبِيحَةَ سَبْعٍ**

---

1 – المروزي/مختصر قيام الليل وقيام رمضان (252/1).

2 – مشرقة: بَلْجَةٌ.

3 – سَاجِيَةٌ: ساكنة.

4 – أخرجه أحمد في مسنده (425/37) ح(22765)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (393/9) وهذا إسناد رجاله ثقات.

وَعِشْرِينَ، وَأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا بَيْضَاءَ لَا شُعَاعَ لَهَا، كَأَنَّهَا طَسْتٌ)[1].

أما من شغله الجهاد والرباط في سبيل الله في هذه الليلة فلا يحزن لفوات أجر هذه الليلة فإن رباطه في سبيل الله خير من ذلك كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ كَانَ فِي الرِّبَاطِ ، فَفَزِعُوا إِلَى السَّاحِلِ، ثُمَّ قِيلَ: لَا بَأْسَ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ وَاقِفٌ، فَمَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ، فَقَالَ: مَا يُوقِفُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ)**[2].

فحريٌّ بنها أيها القارئ الكريم: ألا نحرم أنفسنا أجر قيام هذه الليلة ليغفر لنا الله ما تقدم من ذنوبنا ولندعو في هذه الليلة بالدعاء الذي علمه الحبيب ﷺ لأم المؤمنين عَائِشَةُ ﵂ قالت: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: **(تَقُولِينَ: اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيم تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي)**[3].

اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيم تُحِبُّ الْعَفْوَ ، فَاعْفُ عَنّا وبلغنا ليلة القدر، وتقبل منَّا زكاتنا وصيامنا وقيامنا وقراءة القرآن منا، واجعلنا من عتقائك من النار.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (525/1) ح(762).

[2] – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (462/10) ح(4603)، وصححه الألباني.

[3] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (534/5) ح(3513)، وصححه الألباني.

ج8

شهر رمضان وزكاة الفطر [1]

ما زالت رحمات الله ﷻ تتالى علينا في هذا الشهر المبارك، ولجبر ما اعترانا من تقصير في حق هذا الشهر المبارك؛ ولأن هذا حالنا، جعل الله ﷻ لنا محطة جديدة لتكفير الذنوب وتطهير النفوس والأبدان خلال هذا الشهر الكريم فكانت **زكاة الفطر (صدقة الفطر)** هي المحطة التي تسد هذا الخلل كما ثبت في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: **(فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ)**[2].

ولأنها طهارة للأبدان لا للأموال كانت واجبة على الصغير والكبير الغني والفقير لحديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: **(فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ)**[3] .

وتستحب استحبابًا إخراجها عن الجنين في بطن أمه لا على وجه الوجوب.

أما ما يتعلق بقيمة الزكاة فقد حُدّدت هذا العام على أنها (تسعة شواقل) ولا حرج في إخراجها بأكثر من هذا القدر المالي، كما لا يوجد حرج في إخراجها بالنقد (مال) – مع العمل بالأصل وهو المطعوم– وذلك لما فيه منفعة الفقير ومصلحته، حيث أن فلسفة الإسلام في زكاة الفطر هو إغناء الفقراء عن السؤال في يوم عيد الفطر المبارك، ورسم البسمة على شفاه أطفال الفقراء في هذا اليوم ومما يؤكد ذلك ما رواه **ابْن عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخْرِجَ زَكَاةَ الْفِطْرِ عَنْ كُلِّ صَغِيرٍ أَوْ**

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/08/13م.

[2] – **حسن**. أخرجه أبو داود في سننه (25/2) ح(1611)، وحسنه الألباني.

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (130/2) ح(1503).

كَبِيرٍ وَحُرٍّ وَمَمْلُوكٍ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ شَعِيرٍ. قَالَ: وَكَانَ يُؤْتَى إِلَيْهِمْ بِالزَّبِيبِ وَالأَقِطِ فَيَقْبَلُونَهُ مِنْهُمْ وَكُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نُخْرِجَهُ قَبْلَ أَنْ نَخْرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ. فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْسِمُوهُ بَيْنَهُمْ وَيَقُولُ: أَغْنُوهُمْ عَنْ طَوَافِ هَذَا الْيَوْمِ)[1].

ومما يؤكد أن الأمور بمقاصدها –وهو إغناء الفقير كما في –الحديث السابق– ولو نظرنا بتمعن للحديث الذي رواه أبو سَعِيد الْخُدْرِيّ ﷺ قَالَ: **(كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ، زَبِيبٍ)**[2].

فالأصناف المذكورة في الحديث السابق –الذي يتشدد ويقف عنده الكثيرون موقف المتحجر– هي على سبيل المثال لا الحصر لما كان متوفرًا من المطعومات بدليل أنهم كانوا يقبلون من المُزّكي غيرها من الأصناف كالأقط وهو: اللبن المحمض يجمد حتى يستحجر ويطبخ أو يطبخ به.

وإن الناظر إلى واقعنا اليوم يجد أن كثيرًا من الناس –إلا من رحم الله– يُخرجون الدقيق لا من باب الالتزام بالسُنة بل لإرضاء بُخلهم وشُحهم، فتراه يذهب إلى السوق ليشتري كيس دقيق من (الكابونات) وفي بعض الأحيان لا يكون كيس الدقيق صالحًا للاستعمال الآدمي بل مليء بالسوس و(العفن).

لمَ لا يبحث عن تطبيق السنة من خلال إخراج صاعًا من تمر بقيمة تبلغ –**24) (20** شيكل لكل فرد، أو زبيب بقيمة **(28–34)** شيكل لكل فرد.

وإذا ما وجهنا له هذا النقد سارع قائلًا إن التمر والزبيب ليسا من غالب قوت البلد، فهل ورد في الحديث أن هذه الأصناف هي من غالب قوت البلد أم أن العلماء باجتهادهم قرروا ذلك؟، فلم لا تأخذ باجتهادهم بجواز الإخراج بالنقد لنفع الفقير

[1] – أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (292/4) ح(7739).

[2] –**صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (113/2) ح(1506).

وحتى لا يضطر لبيع المطعومات بأقل من سعرها الحقيقي؟ –وما أكثر الاستغلال من تجارنا اليوم للفقير– ويكون بذلك قد أضاع قرابة النصف من ثمنها الحقيقي.

فليتق الله كل واحد منا في نفسه ودينه، وليعلم أن الفقير لا يستجدي منك الزكاة استجداء، بل حق له مجبر أنت على دفعه لتطهر نفسك كما قال الله ﷻ في كتابه: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(1).

وحتى تكون ممن مدحهم الله في كتابه فقال ﷻ: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى**﴾(2).

[1] – سورة التوبة: الآية 103 .

[2] – سورة الأعلى: الآيتين 14–15.

ج9

حق يوم عيد الفطر السعيد

بداية أحمد الله لكم أيها القُرَّاء الكرام أن أتم الله عليكم شهر رمضان المبارك، والله أسأل لي ولكم أن تكون رقابنا قد أُعتقت من النيران، ومنَّ الله علينا بالعفو والغفران، فتقبل منا الصيام والقيام والزكاة وقراءة القرآن، وإتمامًا لنعمة الله علينا بعد هذه الطاعات العظيمة، والعبادات المتتالية أراد الله أن يُكافئ عباده على جهدهم خلال شهر كامل فجعل لهم بعد هذا الجهد يومًا للترويح فيه عن أنفسهم وسماه النبي عيدًا كما يروي لنا ذلك أَنَس ﷺ قَالَ: **(قَدِمَ رَسُولُ اَللَّهِ ﷺ اَلْمَدِينَةَ، وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا. فَقَالَ: قَدْ أَبْدَلَكُمُ اَللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا : يَوْمَ اَلْأَضْحَى، وَيَوْمَ اَلْفِطْرِ)**(1).

لذلك يجب على أولياء الأمور –كل بقدر إمكانياته المالية– أن يُوسع على أهله وعياله في هذا اليوم من شراءٍ لملابس العيد الجديدة عملًا بالسنة لحديث عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: **(ما عَلَىَ أَحَدِكُمْ، أَنَ يَكُونَ لَهُ ثَوْبانِ، سِوَى ثَوْبي مِهنتِهِ، لِجُمَعِهِ أو لِعِيدِهِ)**(2).

فيَظْهر أولاده في هذا اليوم في أحلى حُلة (ثياب)، قد اغتسلوا ومسُّوا من الطيب (العطر) وهذا ما كان عليه سلف هذه الأمة الصالح لما رُوي عَنْ يَزِيدَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: **(هَلْ مِنْ غُسْلٍ غَيْرَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَوْمَ الأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ)**(3).

كما أنه من البدع والمنكرات أن يتم تخصيص هذا اليوم للأحزان وزيارة المقابر، بل يجب إدخال البِشْر والسرور على النفس وأهل البيت وها هو الحبيب ﷺ ينهى أبا

---

[1] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (441/1) ح(1136)، وصححه الألباني.

2 – ذكره ابن عبد البر في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (35/24).

[3]– أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (96/2) ح(5056).

بكر ﷺ عن التشديد على أهل البيت في هذا اليوم تروي لنا ذلك أمنا عَائِشَة ﷺ **(أَنَّ أبا بَكْر ﷺ دَخَلَ عَلَيهَا فِي أَيَامِ مِنى، وعَنْدها جارِيتَان تُغنيانِ، وتَضْرَبانِ بدُفينِ، وَرَسُولُ الله ﷺ مُسَجّى بثوبٍ عَلَى وَجْهِهِ، لا يأمُرهُنَّ ولا ينهاهُنَّ، فنهاهُنَّ أبو بَكْر ﷺ فَكَشَفَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ وجهِهِ الثَّوبَ، وَقَالَ: دعْهُنَّ يا أبا بَكْر فإنَّها أيامُ عِيدٍ)**[1].

ولا حرج على المسلم لو أخذ عائلته وأولاده إلى مواطن اللعب كالملاهي – المراجيح– ، وحدائق الحيوان، وشاطئ البحر، والمنتجعات، ... وغيرها من الأماكن التي يتم فيها الترويح عن النفس بعيدًا عن الاختلاط المحرم والوقوع في المعاصي، وهذا الفعل فيه أجر وثواب لما روته عَائِشَة ﷺ: **(أَنَّ الْحَبَشَةَ لَعِبُوا عِنْدَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْم عِيدٍ، فَقَامَتْ عَائِشَةُ ﷺ فَجَعَلَ يُرِيهَا، وَهِيَ وَاضِعَةٌ يَدَها، عَلَى عَاتِقِهِ حَتَّى فَرَغُوا)**[2].

وتأكيدًا على هذا المعنى نُهينا عن صيام هذا اليوم كما ثبت ذلك عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ، قَالَ: **(شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ فَجَاءَ فَصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَيْنِ يَوْمَانِ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِيَامِهِمَا، يَوْمُ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ، وَالْأَخَرُ يَوْمٌ تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُسُكِكُمْ)**[3].

وإتمامًا لفرحة العيد وزيادة في البهجة أمر النبي ﷺ –استحبابًا– المُصلّي أن يأكل في البيت قبل أن يخرج للمسجد لما رواه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: **(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَخْرُجُ يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّى يَطْعَمَ، وَلَا يَطْعَمُ يَوْمَ الأَضْحَى حَتَّى يُصَلِّيَ)**[4].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (185/4) ح(3529).

[2] – أخرجه أبو عوانة في مسنده (158/2) ح(2658)، ولم أقف على الحكم عليه.

[3] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (799/2) ح(1137).

[4] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (426/2) ح(542)، وصححه الألباني.

ومن إظهار نعمة الله على المسلم في هذا اليوم سُن له أن يذهب لصلاة العيد من طريق ويعود من أخرى لحديث جَابِرٍ ﷺ قَالَ: **(كَانَ رَسُولُ اَللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ اَلْعِيدِ خَالَفَ اَلطَّرِيقَ)**(1). ولما في مخالفة الطريق من رؤية لعدد أكبر من المسلمين وتقديم التهاني لهم ومشاركتهم فرحهم وسرورهم ويُستحب أن يقول الواحد للآخر: "**تقبل الله منا ومنكم**" لما رواه أَذْهَم مَوْلى عُمَر بن عبد العزيز قَالَ: "**كُنَّا نقُولُ لِعُمَرَ بنِ عبد العَزِيزِ ﷺ في الْعِيدَيْنِ، تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْك، يا أمير المؤمنين، فيرد علينا ولا يَنْكُر ذَلِكَ عَلينَا**"(2).

ومن أهم مظاهر هذا اليوم المبارك هو التكبير من صبيحة اليوم حتى خروج الإمام على المنبر لما رواه الزُّهْرِيّ: **(أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ فَيُكَبِّرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلَّى، وَحَتَّى يَقْضِيَ الصَّلاَةَ، فَإِذَا قَضَى الصَّلاَةَ قَطَعَ التَّكْبِيرَ)**(3).

ويؤيده ما رواه نافِع عَنْ ابن عُمَر ﷺ: **(أَنَّهُ كَانَ يَغْدُو إلى المُصَلَّى يَوْمَ الْفِطْرِ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَيُكَبِّرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلَّى يَوْمَ الْفِطْرِ ثُمَّ يُكَبِّرُ حَتَّى إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ تَرَكَ التَّكْبِيرَ)**(4).

فيا الله ما أعظم هذا الدين، وما أيسر العمل به، دين فيه السماحة واليسر، فيه الطاعة والترويح عن النفس، دين يجمع بين متطلبات الروح والجسد، يجمع ما بين العمل للآخرة، وعدم نسيان نصيب الإنسان من الدنيا.

وأخيرًا أقول لكم تقبل الله مني ومنكم صالح الأعمال، وكل عام وأنتم وفلسطين والأقصى بألف بخير.

---

[1] –**صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (33/2) ح(986).

[2] – أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (319/3) ح(6521).

[3] – أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (164/2) ح(5667).

[4] – أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار (51/5) ح(6813).

ج10

صيام ستة بعده [1]

بداية أدعو الله لي ولكم أن تكون أيام العيد قد مرت على الجميع وهم في أحسن حال، وأهنأ بال، والله أسأل أن يُعيد العيد علينا وقد تحررت فلسطين من بحرها لنهرها، وقد رفرفت رايات الإسلام عالية خفاقة على مآذن المسجد الأقصى المبارك.

واستكمالًا لعبادة الصيام التي أتمها المسلمون في شهر رمضان، فقد شرع الله لهم صيام أيام قليلة بصيامها يُتمم المسلم صيام السنة كاملة لما رواه عُمَرَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْحَارِثِ الْخَزْرَجِيِّ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ أَنَّهُ حَدَّثَهُ: **(أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ)**[2].

يخبرنا صاحب كتاب **فيض القدير** عن السر في اختيار هذه الأيام الستة من شهر شوال فيقول: "وخص شوال لأنه زمن يستدعي الرغبة فيه إلى الطعام لوقوعه عقب الصوم فالصوم حينئذ أشق فثوابه أكثر، وفيه ندب صوم الستة المذكورة"[3].

فكم منّا ضيّع على نفسه الحق في صيام هذه الأيام ، وترك هذا الأجر العظيم، وتسمع بعضهم يقول: (احنا ما صدقنا يخلص رمضان، عشان نصوم كمان).

ويقول **الإمام النووي** ﷺ في شرحه للحديث السابق: "... والأفضل أن تصام الستة متوالية عقب يوم الفطر، فإن فرقها أو أخرها عن أوائل شوال إلى أواخره حصلت فضيلة المتابعة؛ لأنه يصدق أنه أتبعه ستًا من شوال".

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/08/23م.

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (822/2) ح(1164).

[3] – المناوي/فيض القدير شرح الجامع الصغير (161/6).

قال العلماء: وانما كان ذلك كصيام الدهر؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها فرمضان بعشرة أشهر والستة بشهرين وقد جاء هذا في حديث مرفوع في كتاب النسائي وقوله ﷺ **(ستًا من شوال)**[1].

فبذلك لا يكون هناك حرج على المسلم أن يصوم الست من شوال متتالية ابتداء من اليوم الثاني من شوال أو صامها متفرقة ويؤيد ذلك ما رواه أَبو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ)**[2].

يقول الإمام **الصنعاني** صاحب كتاب سبل السلام ﷺ وما أحسن ما قاله **ابن عبد البر:** "واعلم أن أجر صومها يحصل لمن صامها متفرقة أو متوالية، ومن صامها عقيب العيد أو في أثناء الشهر، .... ولا دليل على اختيار كونها من أول شوال إذ من أتى بها في شوال في أي أيامه صدق عليه أنه أتبع رمضان ستًا من شوال، وإنما شبهها بصيام الدهر؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها فرمضان بعشرة أشهر وست من شوال بشهرين"[3].

وأختم مقالي بسؤالين متعلقين به:-

أولهما: هل يجوز أن يجمع بين نية قضاء رمضان وصيام الست من شوال؟

أقول وبالله التوفيق: أنه لا يجوز الجمع في الصيام بين نية قضاء الفريضة وصيام النافلة، كأن تجمع المرأة في صيامها بين أيام الست من شوال وقضاء أيام فاتتها من رمضان؛ لأن الفريضة لا تتسع لسواها، فلا تتسع لإشغالها بنافلة معها. إنما يجوز أن يجمع المسلم بين نيتين في النافلة، فله أن يصوم يومي الاثنين والخميس مع الجمع بنية صيام الست من شوال، أو صيام الأيام البيض ثلاثة عشر

---

[1] – النووي/المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (56/8).

[2] – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (396/8) ح(3634)، وصححه الألباني.

[3] – الصنعاني/سبل السلام (582/1).

وأربعة عشر وخمسة عشر الثلاثة ونجمع معها نية صيام الست من شوال، فيجوز أن تجعلها من الست من شوال، ولا بأس بهذا.

وأما **الثاني: هل يقدم القضاء أولًا أم صيام الست من شوال ؟**

أقول وبالله التوفيق: أن الأصل أن يُتمم المسلم والمسلمة ما كان عليه من صيام رمضان ومن ثَمَّ يشرع في التطوع بصيام الست من شوال، ولكن ذلك لا يمنع من **جواز تقديم صيام الست من شوال** قبل قضاء شهر رمضان لما ثبت عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَائِشَةَ ﵂ تَقُولُ: **(كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ قَالَ يَحْيَى الشُّغْلُ مِنْ النَّبِيِّ أَوْ بِالنَّبِيِّ ﷺ)**[1]. وذلك لأنه من الممكن أن نقضي ما علينا من قضاء لما فاتنا من صيام الفريضة في شهر رمضان في أي يوم من أيام السنة قبل دخول رمضان الذي يليه، أي أن هناك ما لا يقل عن أحد عشر شهرًا، أما صيام الستة من شوال فهي محصورة في شهر واحد فقط وهو شهر شوال.

والله أسأل أن يُعيننا على هذا الصيام ، وألا يحرمنا من هذا الأجر العظيم.

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (35/3) ح(1950).

ج10

حقي أن أعاتب التزامي بعد رمضان [1]

انقضى شهر رمضان المبارك وكان التزام كل واحد منا في قمة عطائه، ثم انقضى شهر رمضان فذهب معه التزام كثير من الرمضانيين وبقي التزام الربانيين فقط، فكان من الواجب رد الرمضانيين إلى الصواب بأن الله أرادهم أن يكونوا ربانيين لا رمضانيين كما أمر مولانا ﷻ في كتابه: ﴿...**وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾[2].

وها هي السُنة المطهرة تدلنا على الطريق كما في الحديث عن سفيان بن عبد الله ﷺ قَالَ: **(قُلْتُ: يَا رَسُول الله، قُلْ لي في الإسْلامِ قَولاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ. قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ استَقِمْ)**[3].

وها أنا أسوق لك نداء أحدهم وهو ينادي بأعلى صوته التزامه أن يعود إليه ولا يهجره فيناديه بحقه عليه الذي ضيّعه مُذكرًا إياه بالأيام الخوالي التي كان فيها من أهل المساجد، والطاعات، والقُربات ... فيقول:-

هل تذكُرُ ذاكَ التبكيرِ إلى الصلاةِ والمسابقةِ على الصفِ الأول؟، بل ومسابقتي للمؤذِّنِ لأدخلَ قبلهُ إلى المسجد؟.

هل تذكرُ ذلكَ الحرص؟.

صارَ تخلُّفاً وتضييعًا!.

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/08/27م.

[2] – سورة آل عمران: من الآية 79.

[3] – **صحيح** .أخرجه مسلم في صحيحه (65/1) ح(38).

نعم، أصبحتُ من الذينَ تمرُّ عليهمُ الأيامَ والأسابيعَ ولم يدركوا تكبيرةَ الإحرام. ولا أُخفيك إن قلتُ لكَ إنهُ لا يمرُّ يومٌ إلا وأصلّي صلاةً أو صلاتينِ في البيتِ لفواتهما عليَّ جماعةً في المسجد.

هل تذكـر؟.

هل تذكرُ محافظتي على السننِ الرواتِب؟.

صدِّقني أنها ذهبت وأصبحت عليَّ أثقلُ من الجبال، بل حتَّى الخشوعُ في الصلاةِ عامةً لا أجدُ لهُ طعماً، ولا أجدُ لهُ مكاناً في قلبي. وأصبحَ همِّي في الصلاةِ متى ينتهي الإمامُ منها، ومتى أخرجُ من المسجد، حتى الذِّكرَ بعدَ تلكَ الصلواتِ ذابَ معَ تضييعها وإهمالها.

هل تذكرُ تلكَ السجداتِ التي أختلي بها في ظلمةِ الليل؟.

والتي كنتُ معكَ منتظماً في أدائها، وعدمِ تركها مهما كانتِ الأحوال.

هل تذكرُ أُنسي بكتابِ اللهِ في كلِّ وقت؟.

والـذي كنـتُ أحفـظُ الكثيـرَ منـهُ ولا أخـرجُ مـن المسـجدِ إلا بعـدَ القـراءةِ والحفـظِ والمراجعة.

لقد ابتعدتُ عنهُ أميالاً وضاعَ الكثيرُ مما كنتُ أحفظُ منه، وأصبحت تمرُّ الأيام والأسابيع وأناْ لم أقرأ في كتابِ اللهِ آية.

هل تذكر أيها البعيد الحبيب يومَ أن كنتُ أسيرُ وأنا مطأطأ الرأسِ خشيةَ أن يقعَ بصري على شيءٍ محرم. أتذكرُ ذلك؟.

لقد ذهبت تلكَ الخشية، وأصبحتُ أقلّبُ بصري في المحرماتِ وأصرُّ على ذلك دونَ أن أجدَ في نفسي ألماً أو مجردَ إحساسٍ بالألم.

هل تذكر تمعُّرُ وجهي عندَ رؤيةِ المنكرِ؟ وسعيي من أجلِ إنكاره؟.

ذهبَ ذلكَ الإنكارُ وأصبحتُ لا أفرّقُ أحيانًا بين المنكرِ والمعروف.

ولا أخفيكَ إن قلتُ لكَ أنني قد أجلسُ في المجالسِ التي تعجُّ ببعضِ المنكرات.

التزامي.....

هل بالإمكانِ أن تعودَ إلَيّ؟.

هل بالإمكانِ أن تساهمَ في دعوتي إلى الخيرِ؟.

وعودة ما فقدتُ بسببِ بعدكَ من لذةِ العبادةِ والأنسِ بالله؟.

هل بالإمكانِ أن تعينني على نفسي المقصرة؟.

عُد فمرارةُ فقدكَ أفسدت عليَّ طعمَ الحياة.

عُد قبلَ أن يحولَ بيني وبينكَ الموت.

عُد فقد جرَّبتُ نفسي بدونكَ فوجدتُ نفسي أسبحُ في متاهاتِ الضلال.

أخشى أن يرفضَ قلبي استقبالكَ من جديدٍ بسببِ بعدهِ عن اللهِ وعن مواطنِ الخير.

قاتلَ اللهُ النتْ والفيس بوك والمسلسلات. كم فرَّقَت بيني وبينك؟.

كم سلبت عقلي وجوارحي عنك؟.

كم أنستني العلاقة الوثيقة التي كانت بيني وبينك؟.

قاتل اللهُ النتْ. **فكم** أخذ وقتي واحتل أكبرَ مساحةٍ من فراغي؟.

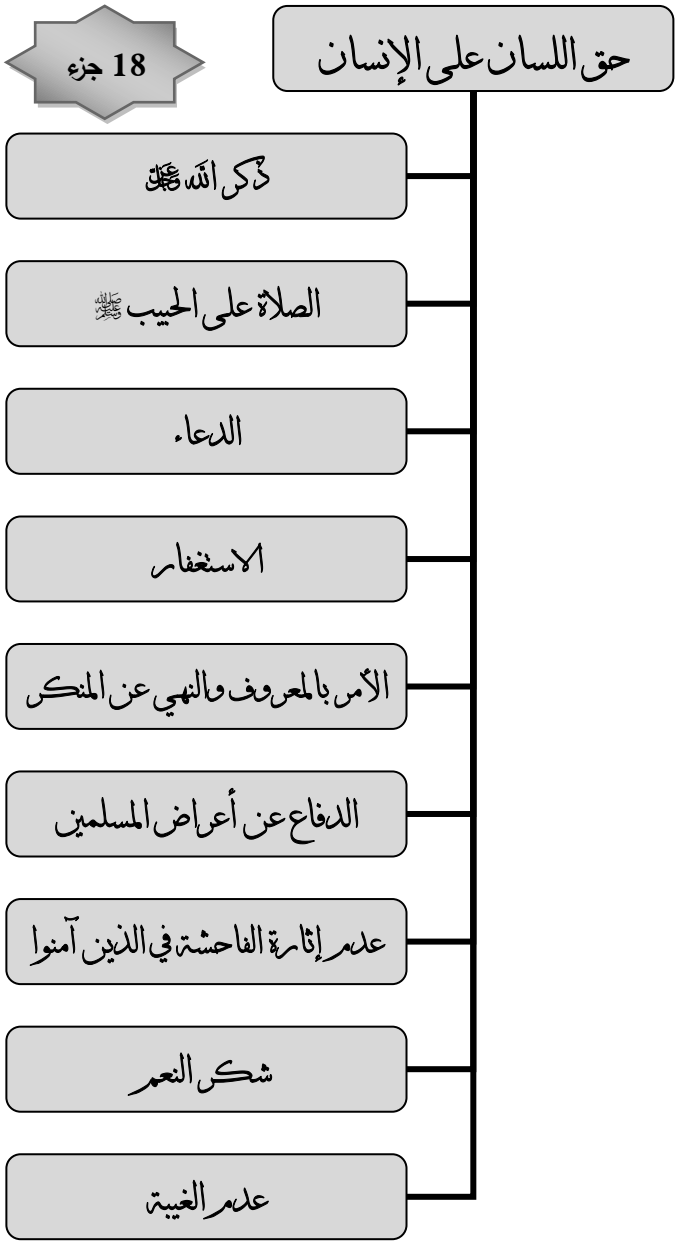
فمن يساعدُ مكلوماً فقدَ عزيزاً على قلبهِ اسمهُ الالتزام؟.

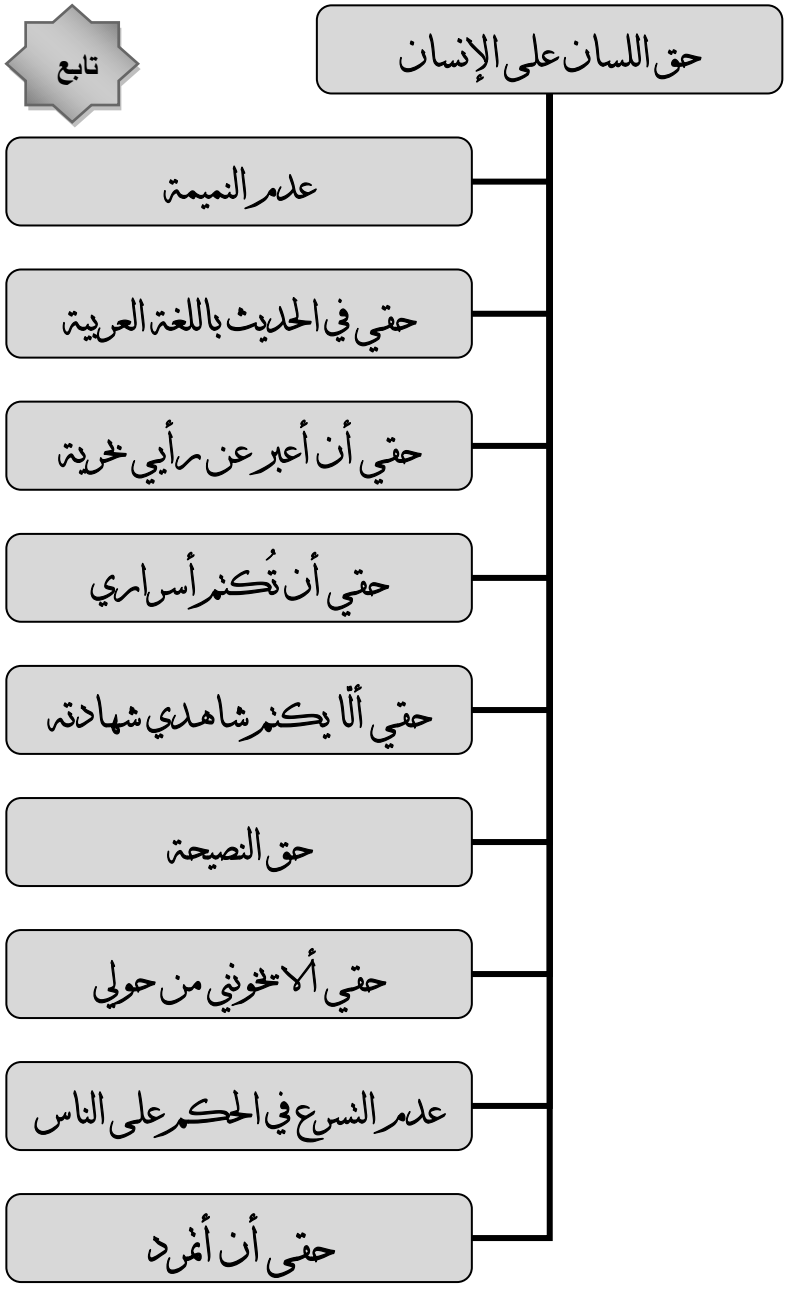
من يدلُّني على الطريقِ إلى هذا الالتزام إن أبى أن يعود؟.

اللَّهمَ يا من جمعتَ يوسفَ بيعقوب، اجمعني وكلِّ مسلمٍ بالتزامه وأصلح ما فسدَ من قلوبنا وسددنا في القولِ والعمل".

واعلم أخي الحبيب: أن الاستقامة على الطاعة فيها البُشريات من الله كما قال مولانا ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ**﴾[1].

[1] – سورة فُصلت: الآيات30–32.


حق اللسان على الإنسان
18 جزء
ذكر الله ﷻ
الصلاة على الحبيب ﷺ
الدعاء
الاستغفار
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
الدفاع عن أعراض المسلمين
عدم إثارة الفاحشة في الذين آمنوا
شكر النعم
عدم الغيبة


حق اللسان على الإنسان
تابع
عدم النميمة
حقي في الحديث باللغة العربية
حقي أن أعبر عن رأيي بحرية
حقي أن تُكتم أسراري
حقي ألّا يكتم شاهدي شهادته
حق النصيحة
حقي ألا تخونني من حولي
عدم التسرع في الحكم على الناس
حقي أن أتمرد

ج1

ذكر الله ﷻ (1)

من أخطر الأعضاء على الإنسان في دنياه وآخرته اللسان إن ضيَّع الإنسان حقه، ولم يتق الله فيه؛ وذلك لأن الكثير من الناس لا يُبالون بالكلمات التي تخرج من أفواههم مع أنهم قد حُذّروا من النبي ﷺ في الحديث عن مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: **(يَا نَبِيَّ الله، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ قَالَ: بَخٍ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ الله ﷻ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ الله ﷻ وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى رَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ أَمَّا رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، أَسْلِمْ تَسْلَمُ، وَأَمَّا عَمُودُهُ فَالصَّلاَةُ، وَأَمَا ذُرْوَةُ سَنَامِهِ فَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله، أَوَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّلاَةُ قُرْبَانٌ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ طَهُورٍ، وَقِيَامُ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ، قَالَ: وَتَلاَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾(2). أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَمْلَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ، قَالَ: فَأَقْبَلَ رَكْبٌ –أَوْ رَاكِبٌ– فَأَشَارَ إِلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ أَنِ اسْكُتْ، قَالَ: فَلَمَّا مَضَى الرَّكْبُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ)**(3).

أما سمع هؤلاء وصَّية النبي ﷺ في الحديث عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ﷺ قَالَ: **(جَاءَ أَعْرَابِيَّانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْأَلاَنِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَنْبِئْنِي مِنْهَا بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ)**(4).

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/04/26م.

[2] – سورة السجدة: الآية 16.

[3] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (11/5) ح(2616)، وصححه الألباني.

[4] –**صحيح**. أخرجه ابن ماجه في سننه (708/4) ح(3794) ،وصححه الألباني.

أما علم هؤلاء أنهم يفرطون في حق عظيم من حقوق اللسان، وهو حصد الحسنات، ورفع الدرجات، كما في الحديث عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا، عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ" قَالُوا: وَذَلِكَ مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ذِكْرُ اللهِ ﷻ)**(1).

فيا **تُرى** لم يشغل الإنسان نفسه بذكر حوائجه للناس، والشكاية لهم من قلة الحال وضعف المال وهو بإمكانه أن ينال مسألته عندما يكثر من ذكر الله ﷻ؟.

يؤكد ذلك حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: **(مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ)**(2).

هل من الصواب أن يترك الإنسان هذا الفضل العظيم والذكر حياة القلوب كما في الحديث عن أَبِي مُوسى ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ)**(3).

كثير من الناس يشتكون الهم والغم، وتراهم مكتئبون من كثرة الهموم أما قرأ هؤلاء قوله ﷻ: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾(4).

ألا يكفي من ضيع هذا الحق للسان أن يعلم أنه فقد شرف ذكر الله ﷻ له في الملأ الأعلى كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(يَقُولُ اللهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ**

---

[1] – **صحيح**. أخرجه أحمد في مسنده (33/36) ح(21702)، وصححه شعيب الأرنؤوط.

[2] – **ضعيف**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان(93/2) ح(567)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (745/10) ح(4989).

[3] –**صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه(86/8) ح(6407).

[4] – سورة الرعد: الآية 28.

ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)[1].

وكفى الإنسان فخرًا أن يذكره مولاه ﷻ وينزل عليه رحمته كما في الحديث عَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنهما أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَكِينَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)**[2].

فحري بك: ألا تفرط في هذا الحق للسان وأن تعوده على ذكر الله ﷻ حتى لا تكون من الغافلين الذين قال الله عنهم: ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** ﴾[3].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (121/9) ح(7405).

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2074/4) ح(2700).

[3] – سورة الكهف: الآية 28.

ج2

الصلاة على الحبيب ﷺ (1)

تحدثت في مقال سابق عن حق الحبيب محمد ﷺ بشكل عام، وسأتحدث في هذا المقال عن حق من حقوقه ضيَّعه كثير من الناس في زماننا هذا، وهو الصلاة عليه ﷺ.

فلقد اعتادت ألسنتنا في زمن طغت فيه الماديات من إكثار لذكر الأوضاع السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، وقوة الدولة الفلانية وضعف غيرها –وهذا لا عيب فيه– لو كانت هذه المجالس يُذكر الله ﷻ فيها ويصلى فيها على النبي ﷺ، حتى إنْ ذَكَّرهم أحد بذلك فكثير من الناس يبخل أن يصلي على النبي ﷺ عندما يُذكر، لحديث عَبْدَ اللهِ بْنَ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(إِنَّ الْبَخِيلَ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ)**(2).

ألا يكفي المرء إثمًا أنه بعيد عن الله بعدم صلاته على الحبيب ﷺ للحديث عن كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(احْضُرُوا الْمِنْبَرَ فَحَضَرْنَا، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً قَالَ: آمِينَ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ قَالَ: آمِينَ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ قَالَ: آمِينَ، فَلَمَّا فَرَغَ نَزَلَ مِنَ الْمِنْبَرِ قَالَ: فَقُلْنَا له يَا رَسُولَ اللهِ: لَقَدْ سَمِعْنَا الْيَوْمَ مِنْكَ شَيْئًا لَمْ نَكُنْ نَسْمَعُهُ قَالَ: إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام عَرَضَ لِي فَقَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَقُلْتُ: آمِينَ فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ. فَقُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ الْكِبَرَ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدُهُمَا، فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ**–أَظُنُّهُ قَالَ– **فَقُلْتُ: آمِينَ)**(3).

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/05/02م.

[2] – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (189/3) ح(909)، وصححه الألباني.

[3] –**صحيح لغيره**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (134/3) ح(1471)، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (240/1) ح(995).

كم من مجلس جلسناه فما ذكرنا الله ﷻ فيه ولم نُصلِّ فيه على النبيﷺ؟، فقمنا وقد حُمِّلنا من الذنوب الكثير الكثير، وكان مجلسنا حسرة علينا، لحديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا، فَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، ولم يصلوا على نبيهم، إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم)**(1).

ألا تعلم أن صلاتك على النبي ﷺ أمرٌ أمرَ الله به حيث قال ﷻ: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾**(2).

هذا التحذير للمقصر في ذكر الحبيب ﷺ ، فيا تُرى ما هو فضل الصلاة عليه ﷺ **اسمع رعاك الله:** حديث أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: **(أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ. قَالَ: أَجَلْ، أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي ﷻ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا)**(3).

ألا يكفيك أن تتنزل رحمة الله عليك بصلاتك على الحبيب، ألا يكفيك أن تنال شفاعة الحبيب ﷺ يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم يخبرنا بذلك عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا لِيَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ)**(4).

---

[1] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (461/5) ح(3380)، وصححه الألباني.

[2] – سورة الأحزاب: الآية 56.

[3] – **حسن لغيره**. أخرجه الإمام أحمد في مسنده (272/26) ح(16352)، وحسنه الألباني في الترغيب والترهيب (135/2) ح(1661).

[4] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (288/1) ح(384).

فيا تُرى بعدما علمنا عظيم الأجر فكم سنجعل من ذكرنا اليومي للحبيب ﷺ وتُرى ما هي الجوائز التي سننالها إن أكثرنا من الصلاة عليه.

وإياك أن تكون ممن ضحك عليهم إبليس ومنعهم من الإكثار من الصلاة على الحبيب ولبَّس عليهم الأمر بأن هذا الفعل من فعل غلاة الصوفية فتُحرم الأجر العظيم. يخبرنا بذلك سيد القُراء أُبَيّ بن كعبٍ ﷺ قال: **(كَانَ رسول الله ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ قَامَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللهَ، جَاءتِ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ قُلْتُ: يَا رسول الله، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي؟ فَقَالَ: مَا شِئْتَ. قُلْتُ: الرُّبُعِ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: فَالنِّصْف؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: فالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: أجعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذاً تُكْفى هَمَّكَ، وَيُغْفَر لَكَ ذَنْبكَ)**[1].

واعلم أنك بصلاتك على الحبيب ستكون قريبًا من النبي الكريم ﷺ للحديث الذي رواه ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً)**[2].

---

[1] – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (636/4) ح(2457)، وحسنه الألباني.

[2] –**ضعيف**. أخرجه الترمذي في سننه (254/2) ح(484)، وضعفه الألباني.

ج3

الدعـــــاء

سنتحدث في هذا المقال إن شاء الله عن حق ثالث من حقوق اللسان على الإنسان وهو الدعاء، فكثير من الناس ضَّيع هذا الحق وانشغل قلبه ولسانه عن الدعاء، بل وربما تجاهل تحذير الله له في قوله ﷻ: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾(1).

وقد بين مولانا ﷻ للجميع أنه قريب ممَّن دعاه فقال ﷻ: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾(2).

وقد بيّن النبي ﷺ لمن ينشغلون ويتركون الدعاء أنهم يتغافلون عن عبادة من أهم العبادات كما في الحديث الذي رواه النُّعْمَان بْنِ بَشِيرٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**(3)**. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾**(4).

يقول صاحب كتاب **عون المعبود شرح سنن أبي داود :"(الدعاء هو العبادة)** أي: هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته على الإقبال على الله والإعراض عما سواه بحيث لا يرجو ولا يخاف إلا إياه قائمًا بوجوب العبودية معترفًا بحق الربوبية عالمًا بنعمة الإيجاد طالبًا لمدد الإمداد على وفق المراد وتوفيق الإسعاد"(5).

---

[1] – سورة غافر: الآية 60.

[2] – سورة البقرة: الآية 186.

[3] – أما حديث **(الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ)** فهو حديث **ضعفه** الألباني في سنن الترمذي (456/5) ح(3371).

[4] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (76/2) ح(1479)، وصححه الألباني.

[5] – آبادي/عون المعبود شرح سنن أبي داود (247/4).

فيا حسرة على من يُذهِب ماءَ وجهه وهو يسأل الناس الحاجة يُريد قضاءها فيغضب منه هذا ويرده ذاك، بينما لو طرق باب أكرم الأكرمين لوجد الدعاء لمولاه أفضل السبل وأقصرها لقضاء الحوائج دون إحراج أو إهانة أو إذلال واستمع للحديث عن سَلْمَانَ ﷺ قَال: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا)**(1).

وفي رواية أخرى: **(إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَستَحي من عبده إذا رَفَعَ إليه يديه أنْ يَرُدَّهُما صِفْرا خَائِبَتَيْنِ)**(2).

فأي كرم أكثر من هذا الكرم، وليس عند هذا الحد فقط بل إن الله يغضب على من لا يسأله كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغضَبْ عليه)**(3).

وكما في الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ بِالْغِنَى إِمَّا بِمَوْتٍ عَاجِلٍ أَوْ غِنًى عَاجِلٍ)**(4).

وقد أحسن من قال:

لا تسألن بنيّ آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تُحْجَبُ
الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

واعلم: أن الدعاء سبب رئيس لمغفرة الذنوب لما رواه أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: **(قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ**

---

[1] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (553/1) ح(1490)، وصححه الألباني.
[2] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (556/5) ح(3556)، وصححه الألباني
[3] – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (456/5) ح(3373)، وحسنه الألباني.
[4] – **صحيح**. أخرجه أبو داود (43/2) ح(1647)، وصححه الألباني.

السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً)[1].

ولا تنس أخي الحبيب: أن الدعاء دومًا نتائجه خير للعبد لما رواه أبو سَعِيد الخدري ﷺ قال: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: **(مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُ السُّوءَ بِمِثْلِهَا، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ)**[2].

واعلم أن الدعاء يرد القضاء كما في الحديث عن سلمان الفارسي ﷺ أن رسولَ الله ﷺ قال: **(لا يردُّ القَضاءَ إلا الدُّعاءُ، ولا يزيد في العُمُر إلا البرُّ)**[3].

فاحرص أخي الحبيب: على أن تكون ممن يُستجاب دعاؤه وذلك لا يتأتى إلا إذا تحرى أحدنا الحلال في كسبه ومطعمه ومشربه كما في الحديث عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَقَدْ غُذِّىَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ)**[4].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (548/5) ح(3540)، وصححه الألباني.

[2] – **حسن**. أخرجه أحمد في مسنده (213/17) ح(11133)، وحسنه الألباني في الترغيب والترهيب (128/2) ح(1633).

[3] – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (448/4) ح(2139)، وحسنه الألباني.

[4] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (703/2) ح(1015).

ونختم بكلام قيم **لإبراهيم بن أدهم** رحمه الله لما سُئل فقيل له: "يا إمام مالنا ندعوا الله فلا يستجاب لنا؟.

قال لأن قلوبكم ماتت **بعشرة أشياء**:

1. عرفتم الله فلم تؤدوا حقه.
2. وقرأتم القرءان ولم تعملوا به.
3. وادعيتم حب النبي ﷺ وخالفتم أثره وسنته.
4. وعلمتم أن الشيطان عدوكم ووالیتموه.
5. وعلمتم أن الجنة حق ولم تعملوا لها.
6. وعلمتم أن النار حق ولم تهربوا منه.
7. وعلمتم أن الموت حق ولم تستعدوا له.
8. وعرفتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها.
9. وانشغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم.
10. ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا"(1).

1 – الأصبهاني/حلية الأولياء وطبقات الأصفياء(15/8).

ج4

الاستغفـــــار [1]

سنتحدث في هذا المقال عن الحق الرابع من حقوق الإنسان على اللسان ألا وهو الاستغفار، وهو حق قصَّر فيه الطائعون، وفرط فيه العاصون، فضاع ما بين مقصر ومفرط إلا من رحم الله ﷻ.

كما أنك لا تجد –إلا نادرًا – من يحرص على هذا الحق إلا من أحرقته حرارة المعصية، ولفحه لهيب البعد عن الله بذنوبه.

أما كان لهؤلاء وأولئك قدوة في نبيهم الحبيب ﷺ الذي غفر له ربه ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو يستغفر ربه في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة كما في الحديث عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً)**[2].

ولا أدري كيف نُضيّع هذا الحق العظيم، وله من الفوائد الكثير الكثير قد ذُكر بعضها في قوله ﷻ: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا**﴾[3].

- فمغفرة **الذنوب** بالاستغفار.
- ونزول **الأمطار** بالاستغفار.
- وإن كنت فقيرًا وتحتاج إلى زيادة **رصيدك المالي** فعليك بالاستغفار.
- وإن وجدت نفسك وحيدًا ترغب في أن يرزقك الله **بالأولاد والبنات** فالزم الاستغفار.
- وأن تتحصل على **جنة** الله تبارك وتعالى فبالاستغفار.

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/05/10م.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (67/8) ح(6307).

[3] – سورة نوح: الآيات 10–12.

- وإن أردت **المتاع** الحسن، وأن تُؤتى الفضل فبالاستغفار كما في قوله ﷻ: ﴿**وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ**﴾(1).
- وإن شعرت في نفسك بالضعف وأردت **القوة** فاستمع لقوله ﷻ: ﴿**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ**﴾(2).
- وإن أردت أن تعيش في **رحمة** الله فالاستغفار هو الخيار كما في قوله ﷻ: ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾(3).
- كما أن دفع **البلاء والأمان** من العذاب لا يكون إلا بالاستغفار كما بيَّن ذلك القرآن الكريم في قوله ﷻ: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾(4).
- ألا يكفينا أن الاستغفار سبب لزوال **الهم**، وإزاحة **الغم**، وتفريج **الكربات**، **والرزق** من أوسع أبواب الأرض والسماوات، لما رُوي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ)**(5).

---

[1] – سورة هود: الآية 3.

[2] – سورة هود: الآية 52.

[3] – سورة النمل: الآية 46.

[4] – سورة الأنفال: الآية 33.

[5] – **ضعيف**. أخرجه أبو داود في سننه (560/1) ح (1520)، وضعفه الألباني.

واستمع لهذا الحكيم وهو يدل الأمة على الدواء الشافي لما تعانيه من هذه الأزمات المتتالية يقول **قتادة** ﷺ: "إن هذا القرآن يدّلكم على دائكم ودوائكم، فأمَّا داؤكم فالذنوب، وأما دواؤكم فالاستغفار"(1).

واستمع **للحسن** ﷺ وهو ينصحنا كيف نتحرى مغفرة ذنوبنا فيقول: "أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وأسواقكم، ومجالسكم، وأينما كنتم، فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة"(2).

ويؤكد لنا ذلك **لقمان الحكيم** ﷺ فيما يُروى عنه أنه قال لابنه: "يا بني عوِّد لسانك، اللهم اغفر لي فإنَّ لله ساعات لا يرد فيها سائلًا"(3).

فما أجمل الاستغفار، وما أعظم فوائده، وعلى الرغم من أننا نكثر من الذنوب والمعاصي إلا أن القليل منا من يلزم الاستغفار ويداوم عليه، ويظن البعض أن كثرة الذنوب والمعاصي لا يكفرها الاستغفار، ولا تنفعها التوبة، ولأمثال هؤلاء قال ربنا ﷻ: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾(4).

وقد بشرهم النبي ﷺ في السنة المطهرة في الحديث الذي رواه أنس بن مالك ﷺ: قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: (**قال الله: يا ابن آدم، إِنَّكَ ما دَعَوْتَني ورَجَوْتَني: غفرتُ لك على ما كانَ مِنكَ، ولا أُبالِي، يا ابنَ آدمَ، لو بلغتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السماءِ، ثم استَغْفَرتَني: غَفَرْتُ لك، ولا أُبالي، يا ابنَ آدم إِنَّكَ لو أتيتني بِقُرابِ الأرض خَطَايا، ثم لَقِيتَني لا تُشْرِكُ بي شيئًا: لأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَة**)(5).

فأيُّ حق يضيعه الإنسان عندما يصمت اللسان عن الاستغفار.

---

1 – ابن رجب الحنبلي/جامع العلوم والحكم (397/1).

2 – المصدر السابق (394/1).

3 – المصدر السابق (394/1).

4 – سورة الزمر: الآية 53.

5 – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (548/5) ح(3540)، وصححه الألباني.

ألا ترغب أخي الحبيب أن تكون ضامنًا للجنة، إن رغبت بذلك فالأمر سهل يسير، ما عليك إلا أن تتعلم سيد الاستغفار الذي علمنا إياه الحبيب –صلوات ربي وسلامه عليه– يرويه لنا شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ سَيِّدَ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. فَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ. وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي مُوقِنًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)**[1].

فالله أسأل لي ولكم أن نلزم الاستغفار؛ ليتوب علينا العزيز الغفار، ويرضى عنا الجبار.

وأختم بهذه **القصة:** كان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يريد أن يقضي ليلته في المسجد ولكن مُنع من المبيت فيه بواسطة حارس المسجد لأن الحارس لا يعرف الإمام أحمد بن حنبل لأنه كان في مدنية أخرى حاول الإمام ولكن لا جدوى.

فقال الامام للحارس: سأنام موضع قدمي، وبالفعل نام مكان موضع قدميه. فقام حارس المسجد بإبعاده من مكان المسجد، وكان الامام شيخًا وقورًا، وتبدو عليه ملامح الصلاح والتقوى، فرآه خباز فلما رآه بهذه الهيئة؛ عرض عليه المبيت وذهب الامام مع الخباز، فذهب الخباز لتحضير عجينه لعمل الخبز، وسمع الامام الخباز يستغفر ويستغفر، ومضى وقت طويل وهو على هذه الحال.

فتعجب الامام.

فلما أصبح سأل الامام الخباز عن استغفاره في الليل.

فأجابه الخباز: إنه طوال ما يصنع عجينه ويعجن فهو يستغفر.

فسأله الامام وهل وجدت للاستغفار ثمرة؟.

والامام يسأل هذا السؤال وهو يعلم ثمرات الاستغفار.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (67/8) ح(6306).

فقال الخباز: نعم والله ما دعوت دعوة إلا أجيبت إلا دعوة واحدة.

فقال الإمام أحمد: ماهي؟.

فقال الخباز: رؤية أحمد بن حنبل.

فقال الإمام: أنا أحمد بن حنبل، والله إني جررت إليك جرًا.

فاللهم اجعلنا من المستغفرين لك آناء الليل وأطراف النهار، ونَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ.



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [1]

سنتحدث في هذا المقال عن الحق الخامس من حقوق الإنسان على اللسان ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو حق بين مغالٍ فيه، وبين متهاون في أدائه، فضاع ما بين هؤلاء وأولئك إلا من رحم الله ﷻ.

كما أن كثيرًا من الناس يتعامل مع هذا الحق بأن له أناسًا مختصين، فهو – عندهم– مناط في أعناق العلماء والوعاظ وموظفي الأوقاف فقط، ولا يدري أن هذا الحق مطالب بأدائه كل مسلم موحّد بالله ﷻ كلٌ حسب علمه واستطاعته، فطالما أنت أيها المسلم من أتباع الحبيب ﷺ فأنت من أهل هذه الآية: ﴿ **قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[2].

فكم من منكرٍ نراه يوميًا –بل لا أبالغ إن قلت كل لحظة من لحظات حياتنا– ولا يتحرك لسان أحدنا لا آمرًا بالمعروف ولا ناهيًا عن المنكر معرضًا بذلك عن هدي الحبيب ﷺ في الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ)**[3].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/05/17م.

[2] – سورة يوسف: الآية 108.

[3] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (69/1) ح(49).

وبعض الناس يحتج بقلة علمه الشرعي، وأنه بحاجة لأن يتحصل على المزيد من العلم الشرعي قبل أن يؤدي هذا الحق ولهذا وأمثاله أسوق حديث عَبْد اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ)**(1).

واعلم أن أداء هذا الحق سبب في النجاة في الدارين الدنيا والآخرة مصداقًا لقوله ﷻ: **﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾**(2).

وبركة أداء هذا الحق رفع الهلاك عن الأمة قال ﷻ: **﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾**(3).

فكثير منا يمتنع عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه يعتبر ذلك من التدخلات في أمور الغير وهو مناف (للإتكيت) وأصول اللياقة فاستمع بأذن قلبك لا بأذن رأسك لخليفة رسول الله ﷺ الصدّيق وهو يحذرنا من مغبة تضييع هذا الحق يروي لنا ذلك قَيْس قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: **(بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الآيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ. وَقَالَ عَمْرٌو عَنْ هُشَيْمٍ: وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ثُمَّ لاَ يُغَيِّرُوا إِلاَّ يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ)**(4).

---

[1] –**صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (170/4) ح(3461).

[2] – سورة الأعراف: 165.

[3] – سورة هود: 117.

[4] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (214/4) ح(4340)، وصححه الألباني.

والتفريط في هذا الحق سبب في عدم استجابة الدعاء لحديث حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: **(لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدْعُوُنَّهُ فَلاَ يَسْتَجِيبُ لَكُمْ)**[1].

فكم من معارفنا من أناس نعلم يقينًا أنهم مُصِّرون على المعصية لكن ذلك لا يمنعنا من التواصل معهم وودهم وزيارتهم دون أن نأمرهم بمعروف ولا أن ننهاهم عن منكر، **فهذا** يأكل الربا، **وثان** يغش في التجارة، **وثالث** حَرَم أخواته من الميراث، **ورابع** أكل مال يتيم، **وخامس** لا يتوقف لسانه عن الوقوع في أعراض الناس، **وسادس** يكتب تقارير كاذبة في زملائه، **وسابع** لا يترك فاكهة مجلسه من غيبة ونميمة، **وثامن** موظف متقاعس عن أداء عمله الوظيفي ولا يقضي حوائج الناس مع قدرته على ذلك ويُخشى على راتبه أن يكون فيه نصيب من الكسب الحرام ..... وغيرهم من أصحاب المعاصي المُصّرين عليها، ويمنعنا (الإتكيت) من الابتعاد عنهم، بل وربما اعتبر البعض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من باب الفضول والتدخل في شئون الآخرين.

فإلى **متى** يا تُرى ستظل الدنيا تمنعنا عن الدين؟.

وإلى **متى** ستصمت أفواهنا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟.

ألا نخشى أن نكون من أهل هذا الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(كَيْفَ بِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا طَغَى نِسَاؤُكُمْ، وَفَسَقَ فِتْيَانُكُمْ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ وَأَشَدُّ مِنْهُ، كَيْفَ بِكُمْ إِذَا تَرَكْتُمُ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ وَأَشَدُّ مِنْهُ، كَيْفَ بِكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا وَالْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا)**[2].

---

[1] – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (468/4) ح(2169)، وحسنه الألباني.

[2] – **ضعيف**. أخرجه أبو يعلى في مسنده (204/11) ح(6420)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (207/11) ح(5204).

فاللهم اجعلنا من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر حتى نكون من أهل الخيرية الذين ذكرتهم في كتابك: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾(1).

ونختم مقالنا **بقصة** رمزية لعل بعض الذين يرون أن الخطر بعيدًا عنهم يستشعرون قربه تقول قصة مصيدة الفئران الخطيرة: "كان اللعاب يسيل من فم الفأر، وهو يتجسس على صاحب المزرعة وزوجته وهما يفتحان صندوقا أنيقًا، ويمنّي نفسه بأكله شهية حيث أنه حسب أن الصندوق يحتوي طعامًا، ولكن فكه سقط حتى لامس بطنه بعد أن رآهما يخرجان مصيدة للفئران من الصندوق، فاندفع الفأر كالمجنون في أرجاء المزرعة وهو يصيح لقد جاؤوا بمصيدة الفئران وردد: يا ويلنا.. يا ويلنا...

هنا صاحت الدجاجة محتجة: اسمع أيها الفأر.. المصيدة هذه مشكلتك انت فلا تزعجنا بصياحك وعويلك.

فتوجه الفأر إلى الخروف .. الحذر، الحذر ففي البيت مصيدة فئران، فابتسم الخروف وقال : يا جبان، لماذا تمارس السرقة والتخريب طالما أنك تخشى العواقب، ثم إنك المقصود بالمصيدة فلا توجع رؤوسنا بصراخك، وأنصحك بالكف عن سرقة الطعام وقرض الحبال والأخشاب.

هنا لم يجد الفأر مناصًا من الاستنجاد بالبقرة التي قالت له باستخفاف واستهزاء: أنا مرعوبة ... في بيتنا مصيدة! يبدو أنهم يريدون اصطياد الأبقار بها ... **هل** أطلب اللجوء السياسي في حديقة الحيوان؟.

[1] – سورة آل عمران: الآية 110.

قرر الفأر أن يتدبر أمر نفسه وواصل التجسس على المزارع حتى عرف موضع المصيدة، ونام بعدها قرير العين مُقررًا الابتعاد عن مكمن الخطر.

وفجأة شق سكون الليل صوت المصيدة وهي تنطبق على فريسة، وهرع الفأر إلى حيث المصيدة ليرى ثعبانًا يتلوى بعد أن أمسكت المصيدة بذيله.

ثم جاءت زوجة المزارع وبسبب الظلام حسبت أن الفأر هو من تم اصطياده، فاقتربت من المصيدة فلسعها الثعبان وعضها كذلك لتسقط على الأرض.

ذهب بها زوجها على الفور إلى المستشفى حيث تلقت إسعافات أولية، وعادت إلى البيت وهي تعاني من ارتفاع في درجة الحرارة.

وبالطبع فإن الشخص المسموم بحاجة إلى سوائل، ويستحسن أن يتناول الشوربة.

وهكذا قام المزارع بذبح الدجاجة وصنع منها حساء لزوجته المحمومة.

وتدفق الأهل والجيران لتفقد أحوالها، فكان لابد من ذبح الخروف لإطعامهم .

ولكن الزوجة المسكينة توفيت بعد صراع مع السموم دام عدة أيام وجاء المعزون بالمئات واضطر المزارع إلى ذبح بقرته لتوفير الطعام لهم.

وهنا فإن الحيوان الوحيد الذي بقي على قيد الحياة هو الفأر الذي كان مستهدفًا بالمصيدة، وكان الوحيد الذي استشعر الخطر.

ثم فكر في أمر من يحسبون أنهم بعيدون عن المصيدة ولم يفكروا بالخطر.

بل استخفوا بمخاوف صديقهم الفأر الذي يعرف بالغريزة والتجربة أن ضحايا المصيدة قد يكونوا أكثر مما تصوروا.

لذلك مولانا ﷻ يقول: ﴿**وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[1].

[1] – سورة الأنفال: الآية 25.

ج6

الدفاع عن أعراض المسلمين [1]

سنتحدث في هذا المقال عن الحق السادس من حقوق الإنسان على اللسان ألا وهو الدفاع عن أعراض المسلمين، وإغلاق الأفواه عند الحديث بسوء في حق الناس –سواء كانوا مقربين منّا أم لا–، وما علم أصحاب الألسنة السليطة أن عدم التزام اللسان بهذا الحق يوقع الإنسان في الإثم العظيم قال الله ﷻ عنه في كتابه: ﴿**وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِينًا**﴾[2].

وكما في الحديث عن أمنا عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: **(أَتَدْرُونَ مَا أَرْبَى الرِّبَا عِنْدَ اللهِ ﷻ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: إِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ اسْتِحْلاَلُ عِرْضِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ﴾**[3].

بل لقد وصف **ابن دقيق العيد** ﵀ من يقع في أعراض المسلمين كالواقع في حفرة من حفر جهنم فيقول: "أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، وقف على شفيرها طائفتان من المحدثين والحكام"[4].

فكم من أحباب لنا وأصدقاء مقربون تُنتهك أعراضهم في مجالسنا ولا نُحرك ساكنًا؟. أما علمت أن من مارس هذا السلوك ووقف في مثل هذه المواقف موقف المتفرج سيأتي عليه يوم يتمنى لو دافع عن عرض أخيه المسلم ولو بكلمة، لأنه سيكون بأمَس الحاجة لمن ينصره كما في الحديث الذي رواه جَابِر بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَي طَلْحَةَ

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/05/24م.

[2] - سورة النساء: الآية 112.

[3] – **ضعيف**. أخرجه أبو يعلى في مسنده (145/8) ح(4689)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (122/2) ح(1679).

[4] – ابن دقيق العيد/الاقتراح في بيان الاصطلاح (61/1).

بْنَ سَهْلٍ الأَنْصَارِيّ رضي الله عنهما يَقُولاَنِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَا مِنِ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، إِلاَّ خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ. وَمَا مِنِ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلاَّ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ)**[1].

فكم من مواقف مرت عليك أخي الحبيب وأنت ساكت لم تتكلم بكلمة خير، ولم تنه فيه عن منكر يُنتقص فيه من قدر إخوانك.

كم مرة سمعت أيها الزوج زوجتك تُقلل من قدر والدتك ولم تحرك ساكنًا. كم مرة سمعت أيها الابن أمك وهي تنتقص من حق زوجتك ولم تفتح فاك بكلمة.

كم مرة سمعنا مسئولينا يقعون في زملائنا –بغير حق– والتزمنا الصمت حفاظًا على مكانتنا وكراسيّنا.

كم مرة سمعت أيها العالم الجليل من يقع في عرض إخوانك من العلماء –وإن كانوا مخالفين لك في الرأي– ولم تنه جلساءك عن ذلك.

كم مرة سمعت أحد جيرانك يقع في عرض جار ثالث لكما ولم تأمره بالابتعاد عن هذا الخُلق السيئ.

كم مرة استشعرت أخي القارئ بالنشوة والانتصار وأنت تفتح أذنيك لهذا وذاك وهو يقع في أعراض المسلمين وبقيت في المجلس مع علمك بأن هذا المجلس مجلس سوء ولم تستمع لنهي الله ﷻ لك عن مثل هذه المجالس في كتابه: ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾[2].

---

[1] – **ضعيف**. أخرجه أبو داود في سننه (422/4) ح(4886)، وضعفه الألباني.

2 – سورة النساء: الآية 140.

أما علمت أن الدفاع عن أعراض المسلمين حماية لك من نار جهنم كما في الحديث عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ ، بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يَحْمِى لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْنَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ)**(1).

وقد جمع من يقع في أعراض المسلمين بين العديد من كبائر الذنوب منها قذف المحصنات الغافلات لقول الله ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾(2).

فكانت بُشراهم أنّ لهم عذابًا أليمًا كعقاب مادي، وكان عقابهم المعنوي أن يتم تصنيف الواقع في أعراض المسلمين مع الفاسقين الذين يستحقون العقوبة لا مع المؤمنين الذين يستحقون التقدير قال مولانا ﷻ في كتابه: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾(3).

وفي هذا يقول **الشيخ الشنقيطي** ﷺ: "لأن حكم القاذف ثمانون جلدة وترد شهادته، وانظر إلى عظمة الله سبحانه وتعالى في حكمه وتشريعه، فالذي يتسلط على أعراض المسلمين ويقذفهم ويتهمهم بالباطل جُعل جزاؤه قطع لسانه، كما قال ﷻ: ﴿**وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا**﴾، فمنع من قبول شهادته، ووصفه بالفسق، وهو: الخروج عن طاعة الله ﷻ، وهذا يدل على أنه ينبغي للمسلم أن يكون على حذر

1 – **حسن**. أخرجه أبو داود في سننه (422/4) ح(4885)، وحسنه الألباني.

2 – سورة النور: الآية 23.

3 – سورة النور: الآية 4.

من الوقوع في أعراض المسلمين، وأن يزين لسانه بتقوى الله ﷻ، وأن يحذر كل الحذر من أن يُطلق لهذا اللسان عنانه في الوقيعة في مسلم أو مسلمة"[1].

ونختم بكلام جليل للإمام الجليل **أحمد بن حنبل** ﷺ ليبين لنا عاقبة الحديث في أعراض المسلمين فيقول: "ما رأيتُ أحدًا تكلَّم في الناس وعابَهم إلا سقط".

[1] – الشنقيطي/شرح زاد المستنقع (5/321).



عدم إثارة الفاحشة في الذين آمنوا [1]

سنتحدث في هذا المقال عن الحق السابع من حقوق الإنسان على اللسان ألا وهو **عدم إثارة الفاحشة في الذين آمنوا** فقد اعتاد بعض الناس تَسمّع الأخبار ونثرها يمنة ويسرة دون تثبت أو دليل وهي بذلك تطبق أجندة خارجية المستفيد الوحيد منها هو العدو الصهيوني فقط –علموا بذلك أو لم يعلموا– فتجدهم ينعقون بين الفينة والأخرى ليُثيروا قضية –أكل الزمان عليها وشرب– ليوجدوا لأنفسهم صدًى إعلاميًا بين الناس –وهيهات هيهات–.

فتراهم دومًا يُغردون خارج سرب حب الوطن والانتماء إليه ليفتوا بذلك من عضد أبناء الشعب الفلسطيني عامة وفي أبناء قطاعنا الحبيب على وجه الخصوص؛ عندما تُكيل الاتهامات بلا أدلة ، وتُضخم الأخطاء التي لا تصدر إلا ممن يعمل لا ممن يجلس في بيته ولا يعرف مقارعة العدو، ولا فقه الأولويات.

وإن المتسرع في إصدار أحكامه يكون بذلك متجاهلاً نهي النبي ﷺ في الحديث: **(كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)**[2].

فتراهم يثيرون قضية خطيرة تقدح في عقيدة المسلم، أو تُخرجه من الصف الوطني، ويتهمون الآخرين بها –وهم لا يملكون على ذلك أدنى دليل ولقد نهى رسول الله ﷺ عن **قيل وقال** كما في الحديث الذي رواه الْمُغِيرَة بْنِ شُعْبَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ اللهَ ﷻ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ)**[3]. أي: كثرة الحديث وكثرة الكلام دون رويّة ولا تدبر ولا تثبت.

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/05/31م.

[2] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (455/4) ح(4994)، وصححه الألباني.

[3] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1341/3) ح(593).

وكذلك ما ورد في الحديث أن النبيﷺ قال: **(بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا)**[1]. وهذه هي التي أطلق عليها بعض أهل العلم المعاصرين: **(وكالة يقولون)**.

فترى كثيرًا منهم يتناقلون الأحاديث والشائعات والأخبار دون رويّة ولا تثبّت ، وهم يسهمون بذلك –ولا شك– بفتّ عضد المسلمين وضعضعة معنوياتهم وبثّ الرعب في قلوبهم، فيخدمون من حيث لا يشعرون أهدافَ العدو، وأجندات خارجية عن الصف الوطني، فيضعفون المعنويات ويلقون الرعب في القلوب.

أما قرأ مثير الإشاعة قول الله ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[2].

يقول **الشيخ الشعراوي** ﷺ في هذا المقام كلامًا طيبًا: "الحب عمل قلبي، والكلام عمل لساني، وهو ترجمة عملية لما في القلب، فالمعنى: الذين يحبون هذا ولو لم يتكلَّموا به واقعون في الإثم؛ لأن لهذه المسألة مراحل تبدأ بالحب وهو عمل القلب، ثم التحدث، ثم السماع دون إنكار".

ولفظاعة هذه الجريمة ذكر الحق سبحانه المرحلة الأولى منها، وهي مجرد عمل القلب الذي لم يتحول إلى نزوع وعمل وكلام إذن: المسألة خطيرة. والبعض يظن أن إشاعة الفاحشة فضيحة للمتهم وحده، نعم هي للمتهم، لكن قد تنتهي بحياته، وقد تنتهي ببراءته، لكن المصيبة أنها ستكون أُسْوة سيئة في المجتمع.

وهذا توجيه من الحق ﷻ إلى قضية عامة وقاعدة يجب أن تُرَاعى، وهي: حين تسمع خبرًا يخدش الحياءَ أو يتناول الأعراض أو يخدش حكمًا من أحكام الله، فإياك أنْ تشيعه في الناس؛ لأن الإشاعة إيجاد أُسْوة سلوكية عند السامع لمن يريد أن يفعل، فيقول في نفسه: فلان فعل كذا، وفلان فعل كذا، ويتجرأ هو أيضًا على مثل

---

[1] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (449/4) ح(4974)، وصححه الألباني.

[2] – سورة النور: الآية 19.

هذا الفعل، لذلك توعد الله ﷻ مَنْ يشيع الفاحشة وينشرها ويذيعها بين الناس بقوله: ﴿**لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدنيا والآخرة...**﴾[1].

والحق ﷻ لم يعصم أحدًا من المعصية وعمل السيئة، لكن الأسوأ من السيئة إشاعتها بين الناس، وقد تكون الإشاعة في حق رجل محترم مُهَابٍ في مجتمعه مسموع الكلمة وله مكانة، فإنْ سمعت في حَقِّه مَا لا يليق فلربما زهّدك ما سمعتَ في هذا الشخص، وزهَّدك في حسناته وإيجابياته فكأنك حرمتَ المجتمع من حسنات هذا الرجل.

وهذه المسألة هي التعليل الذي يستر الله به غَيْب الخَلْق عن الخَلْق، **إذن:** سَتْر غيب الناس عن الناس نعمة كبيرة تُثري الخير في المجتمع وتُنميه، ويجعلك تتعامل مع الآخرين، وتنتفع بهم على عِلاَّتهم، وصدق الشاعر الذي قال:

فَخُذْ بِعلْمي ولاَ تركَنْ إلىَ عَمِلي وَاجْنِ الثمارَ وخَلِّ العُودَ للنَّارِ"[2].

لذلك حري بنا أيها المسلمون الكرام: أن نحفظ ألسنتنا، وألا نسمح لها بالوقوع في مثل هذه المعصية، ولا أن تشارك ألسنتنا بهذه الجريمة البشعة، التي لا نحصد من خلالها إلا الدمار والويلات لأبناء الشعب.

---

[1] – سورة النور: 19.

[2] – الشعراوي/تفسير الشعراوي (10220/16).

ج8

شُكر النعم (1)

سنتحدث في هذا المقال عن الحق الثامن من حقوق الإنسان على اللسان ألا وهو شُكر(2) النعم فقد نسي كثير من الناس في زمن طغت فيه الماديات، وظن الكثيرون أن أموالهم هي التي تجلب لهم السعادة والنعمة حتى أصبحوا عبيدًا لهذه الأموال كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ)**(3).

فنسي نِعَم الله ﷻ التي من كثرتها يصعب حصرها؛ لقول الله ﷻ: ﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾(4).

فهل يا ترى نحن شاكرين لأنعم الله علينا؟.

أم أننا بها كافرون غير مؤدين لحقها؟.

ونعم الله تعالى تحتاج للمحافظة عليها ولا يكون ذلك إلا بالشكر كما قال مولانا ﷻ: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾(5).

ولأن النعمة نوع من الابتلاء والاختبار لا ينجح صاحبها إلا بتقديم الشكر لله ﷻ الذي هو من حقوق اللسان على الإنسان كما قال مولانا ﷻ: ﴿... **قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** ﴾(6).

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/06/07م.

[2] – الشكر: هو الاعتراف في تقصير الشاكر للمنعم.

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه(34/4) ح(2886).

[4] – سورة النحل: الآية 18.

[5] – سورة إبراهيم: الآية 7.

[6] – سورة النمل: الآية 40 .

ولقد ترجم النبي ﷺ الشكر لمولاه ترجمة عملية على أرض الواقع ففي الحديث عن الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه قَالَ: **(إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ، أَوْ سَاقَاهُ فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)** (1).

وهذا شكر **بالبدن** كما هو شكر **اللسان** من الحبيب المصطفى ﷺ فكيف بنا نحن من قصرنا في جنب الله عز وجل ماذا يجب أن نفعل لنشكر الله جل جلاله على نعمه العظيمة؟.

فشكر الله على نعمه تكون بذكرها وإفشائها لا بنكرانها كما يفعل كثير من الناس، إن أُعطي شكا ربه للناس قلة العطاء وإن مُنع شكا كذلك، وهو بذلك مخالف لهدي القرآن الكريم في قوله عز وجل : ﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً**﴾(2). فقال داود عليه السلام: كيف أشكرك يا رب والشكر نعمة منك. قال: الآن قد عرفتني وشكرتني إذ قد عرفت أن الشكر مني نعمة"(3).

ويؤيد ذلك حديث النبي ﷺ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ: **(مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرْ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ، التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ)**(4).

ويقول الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله: **(ذكر النعم شكر)**(5).

وقال قَتَادَةَ رحمه الله: **(مِنْ شُكْرِ النِّعَمِ إِفْشَاؤُهَا)**(6).

فكم قصرت ألسنتنا في أداء هذا الحق لمولاها؟.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه(50/2) ح(1130).

2 – سورة سبأ: الآية 13.

3 – القرطبي/الجامع لأحكام القرآن (398/1).

4 – **حسن**. أخرجه أحمد في مسنده(390/30) ح(184490)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (236/1) ح(976) .

[5] – البيهقي/شعب الإيمان (243/6) ح(4106).

[6] – البيهقي/شعب الإيمان (315/6) ح(4252).

واعلم أخي المسلم أختي المسلمة: أن جحود نعم الله ﷻ مخالف أيضاً لسنة نبينا ﷺ الذي يعلمنا كيف نؤدي الشكر لله ﷻ في يومنا وليلتنا فقَالَ ﷺ: **(مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ. فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِى فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ)**[1].

وشكر الله تعالى سمة بارزة من سمات المؤمنين فعَنْ صُهَيْبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)**[2].

فكم من نعمة أنت فيها أيها القارئ الكريم وغيرك يبكي لفقدانها، فلا ينبغي لمن ملك نعمة حُرم منها غيره إلا أن يتعلم من الحبيب ﷺ وهو يقول: **(مَا مِنْ رَجُلٍ رَأَى عَبْدًا بِهِ بَلَاءٌ قَدْ عُوفِيَ مِنْهُ، فَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ تِلْكَ النِّعْمَةِ)**[3].

فكثير منا لا يُدرك نعم الله عليه إلا بعد أن يفقدها.

وهذه **قصة** تؤكد لنا هذا المعني: "وهي أن رجلًا بلغ من العمر سبعين عامًا، وعانى من مشكلة عدم التبول لعدة أيام، وبعد ازدياد الألم زار الطبيب وأقترح عليه أن يعمل عملية في المثانة، ووافق الرجل على الفور للتخلص من الألم.

بعد نجاح العملية حضر الدكتور الى المريض وأعطاه بعض الأدوية وكتب له الخروج مع فاتورة المستشفى.

وعندما نظر الرجل للفاتورة بدأ في البكاء.

---

[1] – **ضعيف**. أخرجه أبو داود في سننه(477/4) ح(5075)، وضعفه الألباني.

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2295/4) ح(2999).

[3] – **حسن**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (507/7) ح(11148)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (157/1) ح(551).

فقال له الطبيب: إذا كانت الفاتورة باهظة السعر عليك، ممكن أن نعمل لك تخفيض يناسبك.

قال الرجل: ليس هذا ما يبكيني، ما يبكيني هو أن الله ﷻ أعطاني نعمة التبول سبعين عامًا بدون فاتورة مقابل ذلك.

كما تكون شكر النعمة أيضًا بطاعة الله والبعد عن معصيته.

وأخيرًا أيها القارئ الكريم لا تنس هذه الأبيات(1):

إذا كنت في نعمة فارعها	فإن الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد	فرب العباد سريع النقم
وإياك والظلم مهما استطعت	فظلم العباد شديد الوخم
وسافر بقلبك بين الورى	لتدرك آثار من قد ظلم

كن حذرًا أخي المسلم أن تكون ممن تعهد إبليس بغوايتهم فانساقوا خلفه كما قال مولانا ﷻ عن ذلك في كتابه العظيم: ﴿**ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾(2).

وأختم لك **بقصة** أخرى لعلك من خلالها ترى الفرق بين من ينظر إلى من هو تحته في أمور الدنيا ويحمد الله على ما أنعم، وبين كثير من المتذمرين الذين يتطلعون دومًا إلى ما في أيدي الناس من النعم تقول **القصة:** "كانت هناك حجرة صغيرة فوق سطح أحد المنازل عاشت فيها أرملة فقيرة مع طفلها الصغير حياة متواضعة في ظروف صعبة، إلا أن هذه الأسرة الصغيرة، ليس أمامها إلا أن ترضى بقدرها.

لكن أكثر ما كان يزعج الأم هو المطر في فصل الشتاء؛ لكون الغرفة تحيطها أربعة جدران ولها باب خشبي غير أنه ليس لها سقف.

---

[1] – ابن القيم/الجواب الكافي ص (50).

[2] – سورة الأعراف: الآية 17.

مر على الطفل أربع سنوات منذ ولادته لم تتعرض المدينة خلالها إلا لزخات متقطعة من المطر. وذات يوم تراكمت الغيوم وامتلأت السماء بالسحب الكثيفة الواعدة بمطر غزير.

ومع ساعات الليل الأولى هطل المطر بغزارة على المدينة فاختبأ الجميع في منازلهم، أما الأرملة والطفل فكان عليهما مواجهة قدرهما.

نظر الطفل إلى أمه نظرة حائرة واندسّ في حضنها ولكن جسد الأم والابن وثيابهما ابتلا بماء السماء المنهمر.

أسرعت الأم إلى باب الغرفة فخلعته ووضعته مائلاً على أحد الجدران، وخبّأت طفلها خلف الباب لتحجب عنه سيل المطر المنهمر.

فنظر الطفل إلى أمه في سعادة بريئة وقد علت وجهه ابتسامة الرضى وقال لأمه: ترى ماذا يفعل الفقراء الذين ليس عندهم باب حين ينزل عليهم المطر؟. لقد أحس الصغير في هذه اللحظة أنه ينتمي إلى طبقة الأثرياء، ففي بيتهم باب

ج9

عدم الغِيبة [1]

سنتحدث في هذا المقال عن الحق التاسع من حقوق الإنسان على اللسان ألا وهو **عدم الوقوع في الغيبة** فقد أصبحت هذه الصفة البذيئة من أكثر الصفات انتشارًا بين قليلي الحظ من الإيمان، فهي فاكهة مجالسهم، ومحور حديثهم، يبتدؤون بها المجلس وبها يختمون، مع أن الله ﷻ قد نفّرهم من هذه الصفة وشنع على فاعلها فقال ﷻ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ** ﴾[2].

يقول صاحب **التفسير الوسيط:** "ثم نهى ﷻ بعد ذلك عن الغيبة فقال ﷻ: ﴿**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا**﴾ والغِيبة –بكسر الغين– أن تذكر غيرك في غيابه بما يسوءه. يقال: اغتاب فلان فلانًا، إذا ذكره بسوء في غيبته، سواء أكان هذا الذكر بصريح اللفظ أم بالكناية، أم بالإشارة، أم بغير ذلك.

ولقد ساق ﷻ تشبيهًا ينفر من الغيبة أكمل تنفير فقال ﷻ: ﴿**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾. والاستفهام للتقرير لأنه من الأمور المسلمة أن كل إنسان يكره أكل لحم أخيه حيًا، فضلًا عن أكله ميتًا"[3].

ويؤيد هذا المعنى الحديث الذي رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْغِيبَةُ قَالَ: **(ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ. قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ. قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ)**[4].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/06/18م.

[2] – سورة الحجرات: الآية 12.

[3] – طنطاوي/التفسير الوسيط (316/13).

[4] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2001/4) ح(2589).

ونسوق لكم ما ذكره **النووي** ﷺ كما أورده صاحب **كتاب عون المعبود:** قال **النووي** ﷺ: "اعلم أن الغيبة من أقبح القبائح وأكثرها انتشارًا في الناس حتى لا يسلم منها إلا القليل من الناس وذكرك أخاك بما يكره عام سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجه أو خادمه أو ثوبه أو مشيه وحركته وبشاشته وعبوسته وطلاقته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو كتابك أو رمزت أو أشرت إليه بعينك أو يدك أو رأسك ونحو ذلك وضابطه أن كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة ومن ذلك المحاكاة بأن يمشي متعرجًا أو مطأطأ أو على غير ذلك من الهيئات مريدًا حكاية هيئة من ينقصه بذلك"[1].

ولعظم هذا الجرم الذي يؤدي إلى تفتت المجتمع صنف العلماء هذا الذنب من الكبائر مستدلين بحديث النبي ﷺ: **(فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَهُ)**[2].

ولقد بيّن النبي ﷺ حال المغتابين في ليلة الإسراء والمعراج يروي لنا ذلك أَنَس بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلاَءِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ)**[3].

فكم من مجلس من مجالسنا يخلو من الغيبة ونهش لحوم البشر –إلا ما رحم الله– في كل يوم تسمع من الأصدقاء قبل الأعداء الوقوع في أصدقائهم والحديث عنهم بما يكرهون وهم لا يذكرون ذلك من باب النصيحة أو من باب دفع الظلم والشكاية لإصلاح الحال فهذا جائز، بل هم يذكرونه من باب التقليل من شأن المذكور، فتجد

---

[1] – المباركفوري/تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي (54/6).

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (24/1) ح(67).

[3] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (420/4) ح(4880)، وصححه الألباني.

الكثيرين إذا ما سألتهم عن مسلم خفضوا فيه ورفعوا ومزقوا عرضه تمزيقًا ويقول في نهاية نهشه للحم أخيه: (هذا والله أعلم أنا مبحطش في ذمتي).

والغيبة شر بكل ما تعنيه الكلمة كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ مَالُهُ وَعِرْضُهُ وَدَمُهُ، حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ)**[1].

وها هو النبي ﷺ يعلم أصحابه ﷺ درسًا عمليًا في حفظ اللسان من الوقوع في الغيبة وذلك لما اعترف ماعز بالزنا هو والغامدية، ورجمهما رسول الله ﷺ بعد إقرارهما متطوعين وإلحاحهما عليه في تطهيرهما، **(سمع النبي ﷺ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ انْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِى سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تَدَعْهُ نَفْسُهُ حَتَّى رُجِمَ رَجْمَ الْكَلْبِ. فَسَكَتَ عَنْهُمَا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً حَتَّى مَرَّ بِجِيفَةِ حِمَارٍ شَائِلٍ بِرِجْلِهِ.**

فَقَالَ: أَيْنَ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ.

فَقَالاَ نَحْنُ ذَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: انْزِلاَ فَكُلاَ مِنْ جِيفَةِ هَذَا الْحِمَارِ.

فَقَالاَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا.

قَالَ: فَمَا نِلْتُمَا مِنْ عِرْضِ أَخِيكُمَا آنِفًا أَشَدُّ مِنْ أَكْلٍ مِنْهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ الآنَ لَفِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يَنْغَمِسُ فِيهَا)[2].

وبمثل هذا العلاج الثابت تطهر المجتمع الإسلامي وارتفع، وانتهى إلى ما صار إليه: حُلمًا يمشي على الأرض، ومثلاً يتحقق في واقع التاريخ.

واستمع لأقوال هؤلاء الحكماء لعلك تعرف مدى سوء هذه الصفة فها هو **عمر بن الخطاب** ﷺ يقول: "إياكم وذكر الناس فإنه داء وعليكم بذكر الله فإنه شفاء".

---

[1] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (422/4) ح(4884)، وصححه الألباني.

[2] – **ضعيف**. أخرجه أبو داود في سننه (255/4) ح(4430)، وضعفه الألباني.

وسمع **علي بن الحسين** رحمه الله :"رجلًا يغتاب آخر فقال: إياك والغيبة فإنها إدام (1) كلاب الناس".

وقال رجل **للحسن البصري** رحمه الله: "بلغني أنك تغتابني، فقال: لم يبلغ قدرك عندي أن أحكمك في حسناتي"(2).

وقالوا: "من أراد أن يسلم من الغيبة فليسد على نفسه باب الظنون –أن يظن بالناس شرًا– فإن من سلم من الظن سلم من الغيبة، ومن سلم من الغيبة سلم من الزور، ومن سلم من الزور سلم من البهتان"(3).

وعلاج مجالس الغيبة هو بالدفاع عمن وقع المغتابون فيه وصدهم عن الوقوع في أعراض الناس وها هو معاذ بن جبل رضي الله عنه يعلمنا درسًا عمليًا كما في الحديث عن كعب بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصةِ تَوْبَتِهِ قَالَ: **(قَالَ النبيُّ ﷺ وَهُوَ جالِسٌ في القَومِ بِتَبُوكَ: مَا فَعَلَ كَعبُ بن مالكٍ؟ فَقَالَ رَجلٌ مِنْ بَنِي سَلمَةَ: يَا رسولَ الله، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ والنَّظَرُ في عِطْفَيْهِ. فَقَالَ لَهُ مُعاذُ بنُ جبلٍ رضي الله عنه: بِئْسَ مَا قُلْتَ، والله يَا رسولَ الله مَا علمنا عَلَيْهِ إلا خَيْرًا، فَسَكَتَ رسُولُ الله ﷺ)**(4).

ونختم بهذا الحديث لنعلم أن النجاة من خطر الغيبة في الآخرة يكون بالتحلل منها في الدنيا كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَانَتْ لِأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ، فَاسْتَحَلَّهَا مِنْهُ قَبْلَ أَنْ تُؤْخَذَ مِنْهُ وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ جَعَلُوا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ)**(5).

---

1 – **إدام:** طعام.

2 – القرطبي/الجامع لأحكام القرآن (336/16).

3 – التستري/تفسير التستري ص(150).

4 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2120/4) ح(2769).

5 – **ضعيف**. أخرجه الترمذي في سننه (613/4) ح(2419)، وضعفه الألباني.

ج10

عدم النميمة [1]

سنتحدث في هذا المقال عن الحق العاشر من حقوق الإنسان على اللسان ألا وهو **عدم الوقوع في النميمة**[2] فقد أصبحت هذه الصفة البذيئة من أكثر الصفات انتشارًا وربما تعجلت في الحديث عنها بعد الغيبة مباشرة لارتباطها بها ولما لها من آثار خطيرة على علاقات الناس بعضهم ببعض، ولما ينجم عن النميمة من مشاكل اجتماعية ربما تصل لدرجة القتل، أو السجن، أو الفصل من العمل، أو تأخر الترقية.

والنميمة محرمة ومن كبائر الذنوب وصف الله الساعي بين الناس بالنميمة بالفاسق قال مولانا ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾[3].

ولحديث حُذَيْفَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ)**[4].

وقد بيّن النبي ﷺ خطورة الوقوع في هذه الجريمة الاجتماعية وأن صاحبها يُعاقب في قبره كما في الحديث عن ابن عباسٍ ﷺ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ مرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: **(إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ: أَمَّا أَحَدُهُمَا، فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ)**[5].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/06/21م.

[2] – **النميمة:** هي نقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد بينهم.

[3] – سورة الحجرات: الآية 6.

[4] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (101/1) ح(105).

[5] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (53/1) ح(216) .

قال العلماء: "معنى ما يعذبان في كبير أنهما لا يعذبان في أمر كان يكبر ويشق عليهما الاحتراز منه إذ لا مشقة في الاستتار عند البول وترك النميمة ولم يرد أنهما غير كبير في أمر الدين"(1).

واستمع لكلام **ابن حزم** ﷺ وهو يصف نتائج النميمة فيقول: "ما هلكت الدول، ولا انتقضت الممالك، ولا سفكت الدماء ظلمًا، ولا هتكت الأستار، بغير النمائم والكذب، ولا أكدت البغضاء إلا بهما، ثم لا يحظى صاحبهما إلا بالمقت والخزي والذل"(2).

وها هو الخليفة الراشد **عمر بن عبد العزيز** ﷺ يعلمنا كيفية التعامل مع النمام و قد جاءه رجل ذكر عنده رجلًا بشيء، فقال عمر: يا هذا إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت صادقًا فأنت من أهل هذه الآية: ﴿ ...**إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**...﴾(3).

و إن كنت كاذبًا فأنت من أهل هذه الآية: ﴿ **هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ** ﴾(4). وإن شئت عفونا عنك فقال: العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدًا"(5).

وها هو **علي بن الحسين** ﷺجاءه رجل فقال له: إن فلانًا شتمك وقال عنك كذا وكذا فقال: اذهب بنا إليه فذهب معه –والرجل يظن أن عليًا بن الحسين ينتصر لنفسه– فلما وصل إليه قال: يا أخي إن كان ما قلت فيَّ حقًا فغفر الله لي، وإن كان ما قلت فيَّ باطلًا فغفر الله لك"(6).

خلاف ما نفعله نحن، حيث أننا نضع الأمر في قلوبنا، ونحقد على إخواننا ونعاتبهم أمام الملأ، فوا أسفاه على أخلاق ضاعت.

---

[1] – العيني/عمدة القاري شرح صحيح البخاري(117/3).

[2] – ابن حزم/طوق الحمامة في الألفة والألاف ص(176).

[3] – سورة الحجرات: من الآية 6.

[4] – سورة القلم: الآية 11.

[5] – الغزالي/ إحياء علوم الدين (156/3).

[6] – الذهبي/الكبائر ص(162).

لذلك ينبغي أن يتعامل أحدنا مع النمام عبر الطرق التالية:

الأول: أن لا يصدقه لأنه نمام فاسق و هو مردود الخبر.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك و ينصحه و يقبح فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله ﷻ فإنه بغيض عند الله و البغض في الله واجب.

الرابع: أن لا يظن في المنقول عنه السوء لقوله ﷻ: ﴿...**اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**...﴾(1).

الخامس: أن لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث عن تحقق ذلك قال الله ﷻ: ﴿...**وَلَا تَجَسَّسُوا**...﴾(2).

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمته.

ونختم بهذه **القصة** عن أحد الحُكماء تقول القصة: "في أحد الأيام صادف الحكيم أحد معارفه الذي جرى له.

وقال له بتلهف: أيها الحكيم، أتعلم ما سمعت عن أحد طلابك؟.

رد عليه الحكيم: قبل أن تخبرني أود منك أن تجتاز امتحانًا صغيرًا يُدعى امتحان الفلتر الثلاثي.

قبل أن تخبرني عن طالبي لنأخذ لحظة لنفلتر ما كنت ستقوله:-

الفلتر الأول: هو الصدق واليقين، هل أنت متأكد أن ما ستخبرني به صحيح وواثق من صحته وهو خبر يقين؟.

رد الرجل: لا. في الواقع لقد سمعت الخبر.

قال الحكيم: حسنا، إذًا أنت لست متأكدًا أن ما ستخبرني هل هو صحيح أو خطأ.

لنجرب **الفلتر الثاني:** فلتر الخير.

---

[1] – سورة الحجرات: من الآية 12.

[2] – سورة الحجرات: من الآية 12.

هل ما ستخبرني به عن طالبي شيء طيب؟

رد الرجل: لا. على العكس.

تابع الحكيم: حسنًا. إذا ستخبرني شيئًا سيئًا عن طالبي على الرغم من أنك غير متأكد من أنه صحيح؟.

بدأ الرجل بالشعور بالإحراج.

تابع الحكيم: ما زال بإمكانك أن تنجح بالامتحان.

فهناك **فلتر ثالث:** وهو فلتر الفائدة.

هل ما ستخبرني به عن طالبي فيه فائدة لي؟

أجاب الرجل: في الواقع، لا.

تابع الحكيم: إذا كنت ستخبرني بشيء ليس بصحيح ولا بطيب ولا ذي فائدة أو قيمة، لماذا تخبرني به من الأصل؟.

هُزم هذا الرجل وأهين. وانصرف خجلًا من هذا العمل".

فهل يا تُرى نحن نُجري اختبارًا مفلترًا لكل هذه الأخبار التي ترد إلينا؟ لو فعلنا ذلك لاستطعنا أن نُقلص عدد النمامين بشكل ملحوظ.

ج11

حق اللغة العربية

الحمد لله الذي مَنَّ علينا وجعلنا ممن يتحدثون باللغة العربية لغة القرآن الكريم حيث بها نزل من السماء فقال ﷻ مخبرًا عن ذلك: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ *نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ *بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾(1).

وقال في موطن آخر: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾(2).

وها هو الإمام **ابن تيمية** ﷺ ينقل لنا كلامًا مهمًا عن **الإمام أحمد** ﷺ في كتابه **اقتضاء الصراط المستقيم** فيقول: "كره **الإمام أحمد** ﷺ أن يتعود الرجل النطق بغير العربية فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون، ولهذا كان كثير من الفقهاء أو أكثرهم يكرهون في الأدعية، التي في الصلاة والذكر، أن يُدعى الله، أو يذكر بغير العربية.....ويضيف: وأما الخطاب بها من غير حاجة في أسماء الناس والشهور – كالتواريخ ونحو ذلك – فهو منهي عنه، مع الجهل بالمعنى، بلا ريب، وأما مع العلم به فكلام **الإمام أحمد** ﷺ بيّن في كراهته أيضًا.

وقد كره **الإمام الشافعي** ﷺ لمن يعرف العربية، أن يُسمى بغيرها، وأن يتكلم بها خالطًا لها بالعجمية، وهذا الذي قاله الأئمة مأثور عن الصحابة والتابعين"(3).

وها هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يحذرنا من الحديث بأي لغة غير العربية يروي لنا ذلك عُمَرُ ﷺ: **(مَا تَعَلَّمَ الرَّجُلُ الْفَارِسِيَّةَ إِلاَّ خَبث، وَلاَ خَبث إِلاَّ نَقَصَتْ مُرُوءَتُهُ)**(1).

---

[1] – سورة الشعراء: الآيات 192-195.

[2] – سورة يوسف: الآية 2.

[3] – ابن تيمية/اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (519/1).

وها هو **عطاء بن رباح** ﷺ يحذرنا من عواقب هذا الأمر **فيقول عَطَاءٍ** ﷺ: **(لاَ تَعَلَّمُوا رَطَانَةَ الأَعَاجِمِ، وَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ كَنَائِسَهُمْ، فَإِنَّ السَّخَطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ)**[2].

وعلى الرغم من كل ما ذكرناه سابقًا إلا أننا –وللأسف الشديد– نجد من يحب الحديث بغير اللغة العربية كالإنجليزية أو الفرنسية أو العبرية وغيرها...؛ ليظهر للناس أنه مثقف ومتحضر – مع أن ذلك ليس دليلًا على ما يعتقد– فتجده بين الحين والآخر يدخل كلمة أو اثنتين فيقول مثلًا "OK" أو "Yes" أو "good" **أو** " Sorry" **أو** "Oh. my God " **أو**"Thank you" **أو** "Message" ..... وغيرها الكثير من الكلمات المتداولة بين الشباب والشابات.

ومما يؤسف له أيضًا أنك تجد هجومًا شرسًا على من يحاول أن يتحدث اللغة العربية الفصحى، سواء كان ذلك على صعيد القريب من أهل وأصدقاء أو بعيد على صعيد عوام الناس، وأقل الكلمات المسيئة التي يسمعها (بلاش فلسفة) و(بدك تورجينا أنك متعلم) و (تكلم زي الناس يا راجل مش فاهمين حاجة).

والبعض يُلبس عليه إبليس الأمر فيظن نفسه آمرًا بالمعروف عندما يقول له أن الدين يقول: "خاطبوا الناس على قدر عقولهم" وهو والله في الحقيقة ناهيًا عن المعروف وليس آمرًا به، أما عندما يُتَحدَّث أمامه بلغة الشوارع (العامية) فيرونه حسنًا.

والأكثر إيلامًا عندما يتحدث أحدهم باللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو العبرية..... أو غيرها بدلًا من العربية، تجد جمهورًا من المشجعين، ويستمع لكلمات المديح تنهال عليه من كل مكان (مثقف) و (متحضر) و (بيتكلم لغات ما شاء الله عليه).

---

[1] – أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (299/5) ح (26280).

[2] - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (11/9) ح (26806).

وقد أعجبتني مقولة لأحدهم وهو يصف تردي حال الناس في فهم الأولويات فيقول: " **قالوا: مسكين من لا يعرف الإنجليزية قد يواجه صعوبة في فهم كلام الناس. وأقول: مسكين من لا يعرف العربية قد يواجه صعوبة في فهم كلام رب الناس**".

وختامًا: ولأهمية اللغة العربية للعالم فقد أعلنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونيسكو) في بيان لها: أنها اعتمدت تاريخ **الثامن عشر من شهر ديسمبر من كل عام ميلادي** يومًا عالميًا للغة العربية.

وجاء في القرار الذي اقترحته كل من المملكة المغربية والمملكة العربية السعودية: وأن المجلس التنفيذي يدرك ما للغة العربية من دور وإسهام في حفظ ونشر حضارة الإنسان وثقافته، وأن هذه اللغة هي لغة اثنين وعشرين عضوًا من الدول الأعضاء في اليونيسكو، وهي لغة رسمية في المنظمة، ويتحدث بها ما يزيد عن **(422)** مليون عربي، ويحتاج إلى استعمالها أكثر من مليار ونصف من المسلمين".

فحري بنا أن نحاول جاهدين أن نتحدث اللغة العربية الفصحى ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا، وألا نلتفت إلى هؤلاء المغرضين الذين تعجمت ألسنتهم، أو من يتحدث بالعامية فقط، ستجد هناك من يستهزأ بك، ومن يسخر منك، لكن لا تلفت لهؤلاء ولا لأولئك بل اعلم أخي القارئ أنك مأجور على ذلك.

ولنعلم أننا من يضع العراقيل والعقبات أمام الحديث باللغة العربية لنتمعن في هذه **القصة** التي تقول: "كان معلم اللغة العربية يلقي الدرس على الطلاب أمام اثنين من مفتشي الوزارة، وأثناء إلقاء الدرس قاطعه أحد الطلاب قائلًا: يا أستاذ اللغة العربية صعبة جدًا.

وما كاد هذا الطالب أن يتم حديثه حتى تكلم كل الطلاب بنفس الكلام وأصبحوا كأنهم حزب معارضة، فهذا يتكلم هناك، وهذا يصرخ وهذا يحاول إضاعة الوقت وهكذا ...سكت المعلم قليلًا ثم قال: حسنًا. لا درس اليوم، وسأستبدل الدرس بلعبة.

فرح الطلبة، وتجهم الموجهان.

رسم هذا المعلم على اللوح (السبورة) زجاجة ذات عنق ضيق، ورسم بداخلها دجاجة ثم قال: من يستطيع أن يخرج هذه الدجاجة من الزجاجة؟ بشرط أن لا يكسر الزجاجة، ولا يقتل الدجاجة؟.

فبدأت محاولات الطلبة التي باءت بالفشل جميعها، فصرخ أحد الطلبة من آخر الفصل يائسًا: يا أستاذ لا تخرج هذه الدجاجة إلا بكسر الزجاجة أو قتل الدجاجة.

فقال المعلم: لا تستطيع خرق الشروط.

فقال الطالب متهكمًا: إذًا يا أستاذ قل لمن وضعها بداخل تلك الزجاجة أن يخرجها كما أدخلها.

ضحك الطلبة... ولكن لم تدم ضحكتهم طويلًا.

فقد قطعها صوت المعلم وهو يقول: صحيح ... صحيح، هذه هي الإجابة، من وضع الدجاجة في الزجاجة هو وحده من يستطيع إخراجها.

كذلك أنتم، وضعتم مفهومًا في عقولكم أن اللغة العربية صعبة، فمهما شرحت لكم وحاولت تبسيطها فلن أفلح، إلا إذا أخرجتم هذا المفهوم بأنفسكم دون مساعدة، كما وضعتموه بأنفسكم دون مساعدة.

يقول المعلم: انتهت الحصة، وقد أعجب بي الموجّهان كثيرًا، وتفاجأت بتقدم ملحوظ للطلبة في الحصص التي بعدها، بل وتقبلوها قبولًا سهلًا يسيرًا.

الطلاب وضعوا دجاجة واحدة في الزجاجة فكم دجاجة وضعنا نحن؟.

لذلك لا شيء في هذه الدنيا صعب، إذا توكلت على الله أولًا، وبنيت مفهومًا في عقلك أنه لا صعب إلا ما جعلته صعبًا بإرادتك، وبإرادتك أيضاً أن تجعله سهلاً، فتنجزه دونما أي عوائق أو مشاكل.

لذلك..... كلنا نستطيع أن نخرج الدجاجة من الزجاجة، بعد التوكل على الله أولًا وأخيرًا، ينبغي أن لا نحجّم الأمور ولا نستعظم الأشياء، فالانطلاقة والتقدم والصبر، خير من الإحجام والنكوص والتقهقر.

ج12

حقي أن أعبر عن رأيي
سياسة تكميم الأفواه [1]

مما يُعاب على العالم العربي والإسلامي أنهم ينادون ويطالبون بحرية التعبير، وحرية الحديث، وإنشاء ديوان للمظالم، ولكن ذلك كله ليس له تطبيق على أرض الواقع، بل إن ما هو معمول به هو عكس ذلك تمامًا، فالقانون الموجود عندنا هو: (إذا اعترضت انطردت)، و(بلاش فلسفة) و(خليك في حالك) و(هو انت حد شكالك)... وغيرها من الألفاظ والمصطلحات العجيبة والغريبة التي لا علاقة لها بالإسلام لا من قريب ولا من بعيد.

وإذا أراد أحدهم أن يكون مؤدبًا في الحديث ولا يريد أن (يدب الكلام دب)، قال لك: يا شيخ قال رسول الله ﷺ في الحديث من حديث أبي هريرة ﷺ: **(وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)**([2]).

وقد أعجبني ما كتبه بعضهم في هذا المقام عن المانع من قول كلمة الحق وموقف الناس من قائلها فقال : "إنه الخوف، الخوف ممّ؟ الأسباب عديدة:

الخوف على لقمة العيش.

الخوف على ترقية موعود بها أو ينتظر حدوثها.

الخوف على الحياة.

الخوف على الحرمان من الحصول على علاوة مادية.

وبذلك أصبح النفاق هو الذي يسود أرجاء المجتمع الآن. لا تجد من يصدع بكلمة الحق، فغرق المجتمع في مستنقع من الكذب والوهم.

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2013/01/24م.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (100/8) ح(6475).

وليتك تسكت فقط عن قول الحق، بل إنك تزين الباطل في عيون من يفعله.
وهكذا يصبح المرتشي مؤديًا لعمله بإخلاص.
ويصبح السارق بطلًا.
إلى غير ذلك من النماذج المشوهة التي أصبحت تملأ حياتنا، لتشكل هياكل الطموحات التي يتطلع الناس للوصول إليها.
فحينما يهم المرء بقول كلمة الحق تتصاعد إليه عدة جمل: (وأنا مالي؟) (هوه أنا مصلح الكون؟) (اسكت دي الحيطان لها ودان) (خليني ماشي جنب الحيط) وغيرها من مثبطات عمل الخير.
فهل يا تُرى أصبح الحديث عما يعانيه المواطن من هموم ليس من كلام الخير، وهو كلام يجب أن يصمت الإنسان عند ذكره؟.
هل يا تُرى أصبح الحديث عن أزمة الكهرباء التي يعاني منها المواطن ليل نهار، جراء تقصير دول الجوار في ذلك جريمة يُعاقب المتحدث عنها؟.
هل يا تُرى الحديث عن أزمة غلاء الأراضي بشكل فاحش كلام لا علاقة للخطباء والوعاظ به ويجب أن تسكت الأفواه المنددة بذلك؟.
هل يا تُرى أصبح الحديث عن أزمة الإيجار وغلاء الإيجار الشهري واستغلال أصحاب البيوت للمستأجر منكر يجب الكف عنه؟.
هل يا تُرى أصبح الحديث عن استغلال السماسرة للمواطن إذا أراد شراء سيارة، أو منزل، أو قطعة أرض مما يُقال فيه:(اترك الناس تسترزق)؟.
هل يا تُرى أصبح الحديث عن الأزمة الأخلاقية التي تغلغلت في بلادنا وبين أبنائنا وبناتنا توجب الشكاية على الخطيب من قبل أصحاب لنفوس المريضة؟ للجهات المختصة لمنع الخطيب من اعتلاء المنبر، بعد أن سمع مديح الناس وإعجابهم بالخطبة، حتى عبر أحدهم بقوله: (والله مللنا الحديث في السياسة من فترة ما

سمعت خطبة دينية)، وآخر يقول: (من سنتين ما حد تكلم عن أخلاق الناس وعلاج لمشاكلهم)؟.

عجيبون هم هؤلاء المرضى النفسيين الذين يظنون أن الكلام دومًا موجه إليهم، وأن الخطيب لا يقصد في خطبته سواهم، وأنه يريد أن يسرق الأضواء أو يفجر الأحداث.

والأكثر غرابة أن تجد أناس يستمعون لهم، بل وينفذون رغباتهم فيمنعون الخطيب من اعتلاء المنبر دون التحقق من صدق الشكوى، وكأن المشتكي كلامه قرآن منزل وصدق الله ﷻ حيث قال: ﴿**لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾(1).

أليس من الصفات التي جعلها الله في عباده الذين يحبهم ويحبونه هو كلمة الحق حيث قال مولانا ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾(2)؟.

أليس من الجهاد المشروع والذي يؤجر عليه المرء هو قول كلمة الحق كما في الحديث عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ﷺ: (**أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟. قَالَ: كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ**)(3).

فالله أسأل لي ولكم العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، ولنعلم أن هذه السياسة هي سياسة مستحدثة لم تكن في المسلمين الأوائل، ولم يكن وقتها المسئول يُحاسب من يقول كلمة الحق يذكر لنا ذلك المؤرخ **أورخان محمد علي**

---

[1] – سورة التوبة: الآية 47.

[2] – سورة المائدة: الآية 54.

[3] – **صحيح**. أخرجه النسائي في سننه (161/7) ح(4209)، وصححه الألباني.

في كتابه **روائع من التاريخ العثماني، قصة** السلطان الذي رفضت شهادته فيقول:
نحن الآن في مدينة (بورصة) في عهد السلطان العثماني (بايزيد)، الملقب بـ:
(الصاعقة)، (الفاتح الكبير)، فاتح بلاد (البلغار) و(البوسنة) و(سلانيك) و(ألبانيا).
السلطان الذي سجل انتصارًا ساحقًا على الجيوش الصليبية، التي دعا إلى حشدها البابا (بونيفا جيوش الرابع)، لطرد المسلمين من أوروبا، والتي اشتركت فيها خمس عشرة دولة أوروبية كانت (انجلترا) و(فرنسا) و(المجر) من بينها، وذلك في المعركة التاريخية المشهورة، والدامية معركة (نيغبولي) سنة **1396**م.
هذا السلطان الفاتح اقتضى حضوره للإدلاء بشهادة في أمر من الأمور أمام القاضي والعالم المعروف: **(شمس الدين فناري)** .
دخل السلطان المحكمة ووقف أمام القاضي، و قد عقد يديه أمامه كأي شاهد اعتيادي.
رفع القاضي بصره إلى السلطان، وأخذ يتطلع إليه بنظرات محتدة، قبل أن يقول له: (إن شهادتك لا يمكن قبولها، ذلك لأنك لا تؤدي صلواتك جماعة، والشخص الذي لا يؤدي صلاته جماعة، دون عذر شرعي يمكن أن يكذب في شهادته).
نزلت كلمات القاضي نزول الصاعقة على رؤوس الحاضرين في المحكمة، كان هذا اتهامًا كبيرًا، بل إهانة كبيرة للسلطان (بايزيد)، تسمر الحاضرون في أماكنهم، وقد أمسكوا بأنفاسهم ينتظرون أن يطير رأس القاضي بإشارة واحدة من السلطان.
لكن...
السلطان لم يقل شيئًا، بل استدار وخرج من المحكمة بكل هدوء.
أصدر السلطان في اليوم نفسه أمرًا ببناء جامع ملاصق لقصره، وعندما تم تشييد الجامع، بدأ السلطان يؤدي صلواته في جماعة"([1]).

[1] – أورخان/روائع من التاريخ العثماني ص(25).

ج13

حقي أن تُكتم أسراري

كثير منَّا يتعرض لضغوطات في هذه الحياة، لِمَ لا ونحن شعب محاصر برًا وبحرًا وجوًا، تضيق بنا قلوبنا التي في صدورنا، وتُظلم الدنيا في وجوه الكثيرين منَّا عند اشتداد المصائب، فيلجأ الكثيرون منا إلى صديقه ورفيق دربه، فيبوح له ما يكتم على أنفاسه، فيشعر بانفراج لهذا الهم ولو قليلًا، وهذ من أهم مميزات الأصدقاء، والأخوة في الله.

ولكن من أكثر الصفات فتكًا للعلاقات الأخوية، وتمزيقًا للصداقات بين الأصحاب، وتدميرًا للمودة والرحمة بين الأسرة الواحدة، **الفجور في الخصومة.** تلك الصفة الشنيعة التي جعل النبي ﷺ صاحبها فيه خصلة من خصال المنافقين حتى يدعها لما رواه عَبْد اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**[1])[2].

فهي ليست صفة ذميمة متعلقة بالفرد وحده في معزل عن الناس، بل هي متعلقة بالآخرين بالكلية، ولا تتعلق بعامة الناس؛ بل هي متعلقة بخواص المقربين من الإنسان الذين كان يشاركهم أسراره ويبث لهم همومه وشكواه، ليكونوا مصدر تخفيف لآلامه وأمانًا لأسراره؛ لأن هذه هي طبيعة الإنسان أنه اجتماعي بفطرته، فتجد الإنسان بين أخوانه وأصحابه يتحدث بالقليل والكثير، ويتحدث عن تفاصيل حياته –حتى المواقف السلبية منها– ولأن الخلاف والاختلاف لا يسلم منه الناس في الحياة الدنيا فليس العيب في مجرد الخصومة؛ إذ هي واقعٌ لا يمكن إنكاره؛ ولكن العيب في الفجور في الخصومة. **والناظر** إلى واقع المسلمين اليوم وما يكون فيها

---

[1] – **فَجَرَ**: أي مال عن الحق وقال الباطل والكذب.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (16/1) ح(34).

من التراشق المقروء والمرئي والمسموع ليجد لذلك أشكالًا وألوانًا، ويسمع رجوع صدى هذه الصفة الذميمة؛ لتصبح ثقافة عند طالب العلم أو الصحفي أو السياسي أو الحزبي أن الفجور في الخصومة تبيح له التطاول ليصل إلى النوايا ولينشر المستور، لأنه يعمل بقاعدة مغلوطة يؤمن بها: **(الغاية تبرر الوسيلة)**.

ومن صور الفجور في الخصومة في واقعنا الحالي أنك تجد صديقين كل منهما عزيز على الآخر فإذا اختلفا في أمر ما: **(باعوا بعض على أقرب مفترق)** كما يقال بالعامية؛ فلم يترك أحدهم مجلسًا إلا وأذاع فيه أسرار صاحبه وبدأ كل منهما بإفشاء أسرار الآخر وكما يقال أيضًا: **(نشر غسيله على الحبال)** .

ومن ذلك شعر للإمام علي ﷺ (1) يقول فيه:

تغيرت المودة والإخـــاء وقل الصدق وانقطع الرجـــاء

وأسلمني الزمان إلى صديق كثير الغدر ليس له رعـاء

وتجد المدير في المؤسسة لا يذكر من الموظف الذي يكد ويتعب طوال العام سوى السلبيات والأخطاء التي زل فيها، ويتناسى حسناته عند أول اختلاف بينهما في وجهات النظر وهذا من الفجور في الخصومة أيضًا.

لذلك ينبغي أيها **الأخوة الكرام**: أن نحذر كل الحذر من هذه الصفة الخبيثة التي تفرق الأصحاب وتبث روح الشقاق والخلاف بين الأحباب. وليحاول كل منا أن يحفظ لسانه عند الخصومة وألا يوقع المكروه فيمن يحب ورحم الله **ابن القيم** ﷺ يوم أن قال في كتابه **الجواب الكافي**: "من العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والسرقة وشرب الخمر والنظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يُشار إليه بالدين والزهد

[1] –الكرم/ ديوان علي بن أبي طالب ص(7).

والعبادة وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالاً، يزل بالكلمة الواحدة أبعد مما بين المشرق والمغرب والعياذ بالله"[1].

ونختم مقالنا هذا ببيتين من الشعر سائلين المولى ﷻ أن يجبنا الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، وأن يهدينا لمحاسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا هو.

وإنَّ خِيَارَ النَّاسِ مَنْ كانَ مُنْصِفًا صَدُوقًا لبِيْبًا صَانَهُ الدِّيْنُ فَانْزَجَرْ.

وَإِنْ شِرَارَ النَّاسِ مَنْ كَانَ مَائِلًا عَن الحقِّ إنَّ خَاصَمْتهُ مرَّةً فَجَرْ.

[1] – ابن القيم/الجواب الكافي (159/1).

ج14

حقي ألّا يكتم شاهدي شهادته

من الأمور الغريبة التي أُلاحظها أثناء عملي، هو أن يضطر بعض الخصوم في القضايا إلى استدعاء الشهود بالقوة الجبرية (الشُرطة)، بعد أن يتم الطلب منهم الحضور بشكل وُدِّي للشهادة على واقعة قد عاينوها تمامًا.

والسؤال الذي يطرح نفسه، **هل** الشاهد يملك الخيار في القدوم للشهادة أو الامتناع عن أدائها؟.

يُجيب عن هذا التساؤل قوله ﷻ: ﴿....**وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ**...﴾(1).

فالشاهد **مأمور** بتلبية الدعوة له للحضور أمام القاضي ليشهد بما يعلم، ويتحتم المجيء ويصبح واجبًا في حال إن كانت شهادة الشاهد لها تأثير في مجريات القضية، وفي بيان صاحب الحق، **يقول صاحب الظلال** ﷺ في تفسيره لهذه الآية: " فتلبية الدعوة للشهادة إذن فريضة وليست تطوعًا. فهي وسيلة لإقامة العدل وإحقاق الحق. والله هو الذي يفرضها كي يلبيها الشهداء عن طواعية تلبية وجدانية، بدون تضرر أو تلكؤ. وبدون تفضل كذلك على المتعاقدين أو على أحدهما، إذا كانت الدعوة من كليهما أو من أحدهما"(2).

ثم شدَّد مولانا ﷻ الوعيد على من تسول له نفسه التأخر عن أداء الشهادة متى وجبت في حقه فقال ﷻ: ﴿... **وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ (3).

يقول صاحب **تفسير بيان المعاني** ﷺ: "خاطب الشهود بقوله ﷻ: ﴿**وَلا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ**﴾ إذا دعيتم إليها لأنها أمانة في أعناقكم وفي كتمانها إبطال الحق وضياع

---

[1] – سورة البقرة: الآية 282.

[2] – قطب/في ظلال القرآن (336/1).

[3] – سورة البقرة: من الآية 283.

المعروف، ولهذا بالغ في الوعيد والتهديد على كتمانها فقال ﷻ: ﴿**وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ**﴾ مخطئ فاجر، وأضاف الإثم إلى القلب؛ لأن كل أمر أول ما يحدث يحدث في القلب ثم ينطق به اللسان أو تنفذه الجوارح إلا من عصم الله .... ولذلك فإن إثمه أعظم الآثام، قال ابن عباس ﷺ: **(أكبر الكبائر الإشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة)**"[1].

وقد شنَّع مولانا ﷻ على من أصر على ترك الشهادة، لأنه تركها عن سبق إصرار، فقد حاك الأمر في قلبه أولًا، وبيَّت النية على كتم الشهادة، ومن ثَّم امتنعت جوارحه من الحضور للإدلاء بشهادته، واستمع لما قاله الجصاص ﷺ في كتابه **أحكام القرآن:** "فنهى الله تعالى الشاهد بهذه الآيات عن كتمان الشهادة التي تركها يؤدي إلى تضييع الحقوق وهو على ما بيننا من إثبات الشهادة في كتب الوثائق وأدائها بعد إثباتها فرض على الكفاية، فإذا لم يكن من يشهد على الحق غير هذين الشاهدين فقد تعين عليهما فرض أدائها، ويلحقهما إن تخلفا عنها الوعيد المذكور في الآية وقد كان نهيه عن الكتمان مفيدًا لوجوب أدائها، ولكنه تعالى أكد الفرض فيها بقوله ﷻ: ﴿**وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ**﴾ وإنما أضاف الإثم إلى القلب وإن كان في الحقيقة الكاتم هو الآثم؛ لأن المأثم فيه إنما يتعلق بعقد القلب؛ ولأن كتمان الشهادة إنما هو عقد النية لترك أدائها باللسان فعقد النية من أفعال القلب لا نصيب للجوارح فيه وقد انتظم الكاتم للشهادة المأثم من وجهين **أحدهما:** عزمه على أن لا يؤديها، **والثاني:** ترك أدائها باللسان"[2].

وقد بيَّن مولانا ﷻ أن الشهادة يجب أن تؤدى حتى لو كانت على أقرب المُقربين منك، ومهما كانت النتائج فقال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى**

[1] – العاني/ بيان المعاني(264/5).

[2] – الجصاص/أحكام القرآن(648/1).

بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[1].

يقول **ابن كثير** ﷺ في تفسيره: "﴿ **شُهَدَاءَ لِلَّهِ**﴾ أي: ليكن أداؤها ابتغاء وجه الله، فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقًا، خالية من التحريف والتبديل والكتمان؛ ولهذا قال: ﴿**وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ**﴾ أي: اشهد الحق ولو عاد ضررها عليك وإذا سُئِلت عن الأمر فقل الحق فيه، وإن كان مَضرة عليك، فإن الله سيجعل لمن أطاعه فرجًا ومخرجًا من كل أمر يضيق عليه.

وقوله: ﴿ **أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ** ﴾ أي: وإن كانت الشهادة على والديك وقرابتك، فلا تُراعهم فيها، بل اشهد بالحق وإن عاد ضررها عليهم، فإن الحق حاكم على كل أحد، وهو مقدم على كل أحد"[2].

فهل يجوز لنا بعد كل ما سبق أن نمتنع عن أداء الشهادة لهوى في أنفسنا، أو لتعصب حزبي، أو انتماء عشائري؟.

أعانني الله وإياكم على أن نكون وقَّافين عند حدوده، ملتزمين أوامره، مجتنبين نواهيه.

---

[1] – سورة النساء: الآية 135.

[2] – ابن كثير/تفسير القرآن العظيم (433/2).

ج15

النصيحة [1]

هناك حقوق عامة تجب للمسلم على أخيه المسلم كما في الحديث عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ)**[2].

ومن هذه الحقوق النصيحة التي غابت من حياة كثير من المسلمين حتى أصبح القليلون هم من يُقدمون النصيحة للمسلمين كحق من حقوقهم، بل ربما من أراد أن يقوم بهذا الدور حمّل المنصوح (اجميلة) أنه نصحه، ويا ليتها تكون نصيحة خالصة لوجه الله ﷻ بعيدة عن شهوة النفس والتشهير، مع أن الله سبحانه وتعالى ذكر أن النصح من أخلاق الأنبياء –عليهم السلام– فما بخلوا على أقوامهم بها وأعظم النصح الالتزام بطاعة الله قال الله ﷻ حكاية عن رسله في سورة الأعراف فقال ﷻ عن نوح عليه السلام: ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[3].

وقال ﷻ حكاية عن هود عليه السلام: ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾[4].

وقال ﷻ حكاية عن صالح عليه السلام: ﴿ **فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾[5].

وهذا من حقوق المسلم على أخيه المسلم كما روى أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ. قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ**

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/10/01م.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (71/2) ح(1240).

[3] – سورة الأعراف: الآية 62.

[4] – سورة الأعراف: الآية 68.

[5] – سورة الأعراف: الآية 79.

فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْ جَنَازَتَهُ)[1].

ولشدة أهمية هذا الحق كان الحبيب ﷺ يبايع أصحابه ﷺ على أداء هذا الحق للمسلمين لما رواه جَرِير بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: **(بايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَلَقَّنَني فِيما اسْتَطَعْتُ، وَالنُّصْحِ لِكلِّ مُسْلِمٍ)**[2].

وفي رواية أخرى قرنها النبي ﷺ بركنين من أركان الإسلام: **(بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ)**[3].

ولم يحصر الإسلام في طبقة معينة أو في صنف واحد بل جعل ذلك عامًا لكل من له علاقة بحياة المسلم كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(الدِّينُ النَّصِيحَةُ ثَلَاثَ مِرَارٍ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)**[4].

والنصيحة كما ذكر **ابن حجر** ﷺ في **فتح الباري:** "فالنصيحة لله وَصْفه ﷻ بما هو له أهل، والخضوع له ظاهرًا وباطنًا، والرغبة في محابه بفعل طاعته والرهبة من مساخطه بترك معصيته، والجهاد في رد العاصين إليه، والنصيحة لكتاب الله تعلمه وتعليمه، وإقامة حروفه في التلاوة وتحريرها في الكتابة، وتفهم معانيه وحفظ حدوده، والعمل بما فيه وذب تحريف المبطلين عنه.

والنصيحة لرسوله تعظيمه ونصره حيًا وميتًا، وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها والاقتداء به في أقواله وأفعاله، ومحبته ومحبة أتباعه.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه(1705/4) ح(2162).

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (77/9) ح(7204).

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (21/1) ح(57).

[4] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (441/4) ح(4946)، وصححه الألباني.

والنصيحة لأئمة المسلمين إعانتهم على ما حملوا القيام به، وتنبيههم عند الغفلة وسد خلتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم ورد القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن، ومن جملة أئمة المسلمين أئمة الاجتهاد وتقع النصيحة لهم ببث علومهم، ونشر مناقبهم، وتحسين الظن بهم.

والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم، والسعي فيما يعود نفعه عليهم، وتعليمهم ما ينفعهم وكف وجوه الأذى عنهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه"[1].

وقد جعل النبي ﷺ المؤمن للمؤمن كالمرآة يُريه عيوبه ويُقدم له النصيحة حتى دون أن يطلبها وليس ذلك من باب الفضول أو التدخل فيما لا يعنيه، بل هو من باب العمل بالسنة وأداء حقوق الآخرين، عملًا بالحديث الذي رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ ...)**[2].

وقد حذّر النبي ﷺ من أن يُقدم المسلم لأخيه نصيحة مغلوطة، أو يُشجعه على خطأ يمارسه ليعتقد أنه على صواب للحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ...)**[3].

فكثير من الناس تكون نصيحته في غير محلها، ولا أثر لها في حياة المنصوح سوى الإحباط والتثبيط ، فلا تغتر دومًا بالعدد ولا بالمنادين به، ولا بد لك من أن تصم أذنيك لما يقولون.

وهذه قصة توضح لنا هذا المعنى، تقول **القصة:** "كانت مجموعة من الضفادع تقفز مسافرة بين الغابات، وفجأة وقعت ضفدعتان في بئر عميق.

---

[1] – ابن حجر/فتح الباري (138/1).

[2] – **حسن**. أخرجه أبو داود في سننه (432/4) ح(4920)، وحسنه الألباني.

[3] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (325/4) ح(1972)، وصححه الألباني.

تجمع جمهور الضفادع حول البئر، ولما شاهدوا مدى عمقه صاح الجمهور بالضفدعتين اللتين في الأسفل أن حالتهما ميؤوس منها وأنه لا فائدة من المحاولة. تجاهلت الضفدعتان تلك التعليقات، وحاولتا الخروج من ذلك البئر بكل ما أوتيتا من قوة وطاقة، واستمر جمهور الضفادع بالصياح بهما أن تتوقفا عن المحاولة لأنهما ميتتان لا محالة.

أخيرًا انصاعت إحدى الضفدعتين لما كان يقوله الجمهور، وحل بها الإرهاق واعتراها اليأس، فسقطت إلى أسفل البئر وماتت، أما الضفدعة الأخرى فقد استمرت في القفز بكل قوتها.

واستمر جمهور الضفادع في الصياح بها طالبين منها أن تضع حدا للألم وتستسلم لقضائها، ولكنها أخذت تقفز بشكل أسرع وأقوى حتى وصلت إلى الحافة ومنها إلى الخارج وسط دهشة الجميع.

عندئذ سألها جمهور الضفادع: نعتقد أنك لم تكوني تسمعين صياحنا.. شرحت لهم الضفدعة أنها مصابة بصمم جزئي، لذلك كانت تظن وهي في البئر أنهم يشجعونها على إنجاز المهمة الخطيرة طوال الوقت.

ثلاث عظات أيضًا يمكن أخذها من **القصة:**

1- كلمة مشجعة لمن هو في الأسفل قد ترفعه إلى الأعلى وتجعله يحقق ما يصبو إليه.

2- الكلمة المحبطة لمن هو في الأسفل فقد تقتله، لذلك انتبه لما تقوله، وامنح الحياة لمن يعبرون في طريقك ولو بكلمة طيبة.

3- يمكنك أن تنجز ما قد هيأت عقلك له وأعددت نفسك لفعله، فقط لا تدع الآخرين يجعلونك تعتقد أنك لا تستطيع ذلك.

ج16

حقي ألا يخونني من حولي

من المصائب التي ابتُلي بها هذا الزمان، وجود بشر تجردوا من معنى الإنسانية، لا علاقة لهم بأخلاق الإسلام، حتى وإن كان أحدهم يدعي الإسلام، ويرفع شعارات رنانة بانتمائه للإسلام.

ومن الأخلاق الشنيعة التي يتحلى بها لسان البعض، الخيانة في كل تصرفاتهم.

وأنا في هذا المقال سأتحدث عن نوع من أنواع الخيانة التي يتمتع بها هؤلاء الشياطين الإنسية، وهو خيانة الأصدقاء والزملاء ورفاق العمل، عندما يُطلب منهم نصيحة، أو عندما يتطوعون لتقديم نصيحة مجانية لك، فتجد بعضهم يُقسم أغلظ الإيمان بأنه يريد لك الخير، وأن الصواب أن تقوم بكذا أو كذا، وهو في حقيقة الأمر لا يتعدى أن يكون أخًا لإبليس عندما قدَّم نصيحة لآدم وحواء عليهما السلام وأقسم لهما أنه لهما من الناصحين حيث قال الله ﷻ حكاية عن ذلك: ﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾[1].

أليس من العيب أن يقدم لأخيه المسلم نصيحة مغلوطة؟.

ألم ينهَ النبي ﷺ عن الخديعة والخيانة في النصيحة، وقد حذّر النبي ﷺ من أن يُقدم المسلم لأخيه نصيحة مغلوطة، أو يُشجعه على خطأ يمارسه ليعتقد أنه على

[1] – سورة البقرة: الآيات 20–22.

صواب للحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: **(المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ...)**[1].

كثير منهم يتعامل بالمقولة: (إليّ بدك تغرقه قنيله)، فيحاول جاهدًا أن يزج بأخيه في معركة مع أطراف آخرين الكل فيها خسران.

مع أن النصيحة وعدم الخيانة فيها هي حق للمسلم على أخيه المسلم، ولشدة أهمية هذا الحق كان الحبيب يباع أصحابه على أداء هذا الحق للمسلمين لما رواه جَرِير بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺقَالَ: **(بايَعْتُ النَّبِيَّ عَلى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَلَقَّنَني فِيما اسْتَطَعْتُ، وَالنُّصْحِ لِكلِّ مُسْلِمٍ)**[2].

وفي موطن آخر قرنها النبي ﷺ بركنين من أركان الإسلام: **(بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ)**[3].

فمن العيب الكبير في حق الإنسان الذي يتمتع بالإنسانية فضلًا عن كونه مسلم، أنك تجده يطلب منك الإصرار على موقفك تجاه فلان أو فلان، أو يؤكد لك أن القرار الذي اتخذته في حق فلان أو فلان هو في محله، ولأنك إنسان لا يوجد في قلبك حقد وغل وحسد للآخرين تقبل بالنصيحة كما هي، ثم تتفاجأ بعد ذلك بأن من قام بتبليغ الطرف الآخر هو من أكد لك على صحة فعلك.

من العجيب كم امتلأت قلوب هؤلاء خبثًا عندما يقدم تقريرًا سريًّا، أو اتصالًا هاتفيًا خبيثًا، ليحرض عليك في أمر لم تتجاوز فيه أخلاق الإسلام، أو يتعارض مع القانون؟.

أليس من يمارس هذا الخبث هو إنسان ناقص الإسلام، يحتاج لمراحل ليكتمل إسلامه –فضلًا عن إيمانه– لمخالفته لهدي النبيﷺ كما في الحديث الذي رواه عَبْد

---

[1] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (325/4) ح(1927)، وصححه الألباني.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (77/9) ح(7204).

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (21/1) ح(57).

اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)**[1].

يقول الشيخ **ابن عثيمين** رحمه الله في كتابه **شرح رياض الصالحين:** "وعُلِم من هذا الحديث أن من لم يسلم الناس من لسانه أو يده، فليس بمسلم، فمن كان ليس لهم همٌ إلا القيل والقال في عباد الله، وأكل لحومهم وأعراضهم، فهذا ليس بمسلم، وذلك من كان ليس لهم همٌ إلا الاعتداء على الناس بالضرب، وأخذ المال، وغير ذلك مما يتعلق باليد، فإنه ليس بمسلم.

هكذا أخبر النبي ﷺ، وليس إخبار النبي ﷺ لمجرد أن نعلم به فقط، بل لنعلم به ونعمل به، وإلا فما الفائدة من كلام لا يعمل به"[2].

إذًا فاحرص إن كنت تريد الإسلام حقًا على أن يسلم الناس من لسانك ويدك، حتى تكون مسلمًا حقًا.

أسال الله تعالى أن يكفنا ويكف عنا، ويعافنا ويعفو عنا، إنه جواد كريم.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (11/1) ح(10).

[2] – ابن عثيمين/شرح رياض الصالحين(513/2).

ج17

حق الناس في عدم التسرع في الحكم عليهم [1]

قرأت قصة قصيرة فوجدت من الحكمة أن أبدأ مقالي بها: "يقال أن رجلًا عجوزًا كان جالسًا في القطار مع ابن له يبلغ الخامسة والعشرين سنة من عمره.
وبدا الكثير من البهجة والفضول على وجه الشاب الذي كان يجلس بجانب النافذة.
أخرج يديه من النافذة وشعر بمرور الهواء وصرخ: أبي انظر جميع الأشجار تسير ورائنا.
فتبسم الرجل العجوز متماشيًا مع فرحة ابنه.
وكان يجلس بجانبهم زوجان ويستمعان إلى ما يدور من حديث بين الأب وابنه.
وشعرا بقليل من الإحراج والتعجب، فكيف يتصرف شاب تجاوز عمره الخامسة والعشرين سنة كالطفل.
فجأة صرخ الشاب مرة أخرى: أبي، انظر إلى البركة وما فيها من حيوانات.
ثم صرخ: انظر، الغيوم تسير مع القطار.
واستمر تعجب الزوجين من حديث الشاب مرة أخرى وزادت دهشتهما.
ثم بدأ هطول الأمطار، وقطرات الماء تتساقط على يد الشاب، الذي امتلأ وجهه بالسعادة وصرخ مرة أخرى: أبي إنها تمطر، والماء لمس يدي، انظر يا أبي.
وفي هذه اللحظة لم يستطع الزوجان السكوت وسألوا الرجل العجوز: لماذا لا تقوم بزيارة الطبيب والحصول على علاج لابنك؟.
هنا قال الرجل العجوز: إننا الآن قادمون من المستشفى، حيث أن ابني قد أصبح بصيرًا لأول مرة في حياته.

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/08/30م.

تذكر دائمًا: "**لا تستخلص النتائج، ولا تتعجل في الحكم على الناس، حتى تعرف كل الحقائق**".

من خلال **القصة** السابقة نجد أن هذه ظاهرة خطيرة، وكبيرة من الكبائر استهان بها الناس، وهي التسرع في الحكم على الناس وتصرفاتهم؛ لخبر سمعوه، أو لمشهد رأوه دون أن يحصلوا على المشهد الكامل، أو لموقف واحد مروا به مع هذا الشخص أو ذاك، دون أن يتركوا مجالًا للعقل للتفكير في كلماتهم التي ستخرج من أفواههم، أو لأحكامهم التي ستلحق الأذى المعنوي والألم بالآخرين، وستحكم بتلويث سمعة الناس والإساءة إليهم فتجده دومًا يتسرع في إصدار الأحكام دون الإحاطة بالمشهد كاملًا، ودون أن يطلعوا على تفاصيل الموقف كاملًا، وها هي السنة توضح لنا أن هذا الفعل إنما هو من وسوسة الشيطان، ودفعه الناس للوقوع في سوء الظن بإخوانهم يروي لنا ذلك الزُّهْرِيّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ: **(أَنَّ صَفِيَّةَ ﷺ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرَّ رَجُلَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَفَذَا –أي أسرعا– فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ. فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا –أي أنهما أنكرا أن يكونا قد شكا في رسول الله– فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا)**[1].

فتخيل معي أيها القارئ الكريم **كم** من مواقف تمر علينا يوميًا، ونتعامل معها بطيش وتسرع، واستمع **لابن القيم** ﷺ وهو يصف خطورة التسرع **فيقول:** "إنما كانت العجلة من الشيطان لأنها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من التثبت

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (49/3) ح(2035).

والوقار والحلم وتوجب وضع الشيء في غير محله وتجلب الشرور وتمنع الخيور وهي متولدة بين خُلقين مذمومين التفريط والاستعجال قبل الوقت"[1].

لو وقف كل منَّا مع نفسه وقفة صدق وسأل نفسه **كم** من موقف كان متسرعًا فيه؟

فإذا رأى اثنين يتهامسان قال عنهما متآمرين.

وإن رأى شاب وفتاة معًا قال أنهما عاشقان.

وإن رأى شاب يتناقش مع والده قال عنه عاق لوالديه.

وإن رأى موظف يبتسم –عملًا بالسُنة– أثناء إنجاز معاملات المراجعين قال: أنه يريد نسج علاقات.

وقس على ذلك مئات المواقف التي نترك المجال لخيالاتنا أن تحكم على الناس.

أما علمت **كم** من بيوت هدمتها بكلماتك؟.

وكم من أستار هُتكت بعباراتك؟.

وكم من حرمات انتُهكت بتسرعاتك؟.

وذلك لأن الواحد منا لم يُكلف نفسه أن يتثبت من حقيقة الموقف الذي لم تكتمل الحقيقة فيه، قبل إذاعته ونشره في المجالس كأنه آلة بث شيطانية.

نجاتنا هي أن نعمل بقول رسولنا الكريم ﷺ لعقبة بن عامر قال قلت: يا رسول الله ﷺ ما النجاة: **(قال أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ)**[2].

وهذه إحدى **القصص** الرمزية التي توضح لنا أنه ربما نكون نحن الذين نحمل نظرة مغلوطة بعيدة عن الصواب ولكننا نتعامل مع أنفسنا أننا أصحاب الحق المطلق

تقول القصة: في أحد الليالي جلست سيدة في المطار لعدة ساعات في انتظار رحلة لها، وأثناء فترة انتظارها ذهبت لشراء كتاب وكيس من الحلوى لتقضي بهما وقتها.

---

[1] –المناوي/فيض القدير شرح الجامع الصغير (277/3) ح(3390).

[2] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (605/4) ح(2406)، وصححه الألباني.

فجأة وبينما هي متعمقة في القراءة أدركت أن هناك شابة صغيرة قد جلست بجانبها واختطفت قطعة من كيس الحلوى الذي كان موضوعًا بينهما.

قررت أن تتجاهلها في بداية الأمر، ولكنها شعرت بالانزعاج عندما كانت تأكل الحلوى وتنظر في الساعة بينما كانت هذه الشابة تشاركها في الأكل من الكيس أيضًا.

حينها بدأت بالغضب فعلًا ثم فكرت في نفسها قائلة: لو لم أكن امرأة متعلمة وجيدة الأخلاق لمنحت هذه المتجاسرة عينًا سوداء في الحال.

وهكذا في كل مرة كانت تأكل قطعة من الحلوى كانت الشابة تأكل واحدة أيضًا.

واستمرت المحادثة المستنكرة بين أعينهما وهي متعجبة بما تفعله، وبهدوء وبابتسامة خفيفة قامت الفتاة باختطاف آخر قطعة من الحلوى وقسمتها إلى نصفين فأعطت السيدة نصفًا بينما أكلت هي النصف الآخر.

أخذت السيدة القطعة بسرعة وفكرت قائلة: يا لها من وقحة كما أنها غير مؤدبة حتى أنها لم تشكرني.

بعد ذلك بلحظات سمعت الإعلان عن حلول موعد الرحلة فجمعت أمتعتها وذهبت إلى بوابة صعود الطائرة دون أن تلتفت وراءها إلى المكان الذي تجلس فيه تلك السارقة الوقحة.

وبعدما صعدت إلى الطائرة ونعمت بجلسة جميلة هادئة أرادت وضع كتابها الذي قاربت على إنهائه في الحقيبة.

وهنا صعقت بالكامل...

وجدت كيس الحلوى الذي اشترته موجودًا في تلك الحقيبة، بدأت تفكر: يا إلهي لقد كان كيس الحلوى ذاك ملكًا للشابة وقد جعلتني أشاركها به. حينها أدركت وهي متألمة بأنها هي التي كانت وقحة، غير مؤدبة، وسارقة أيضًا.

أخوتي وأخواتي: كم من مرة في حياتنا كنا نظن بكل ثقة ويقين بأن شيئًا ما يحصل بالطريقة الصحيحة التي حكمنا عليه بها، ولكننا نكتشف متأخرين بأن ذلك لم يكن صحيحًا.

ج18

حقي أن أتمرد

تناقلت وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة في الآونة الأخيرة في كثير من البلدان العربية والإسلامية والعالمية مصطلح **(تمرد)**.

وقد استعملت كلمة **تمرد** استعمالات متنوعة ولأغراض متعددة، منها ما يصب في مصلحة المجتمع ويرفع الظلم والفساد عنه، ومنها ما يقصم ظهر الأمة بإحداث شرخ فيه وصدعٍ قلّما يلتئم بسرعة.

ولكني في هذا المقام سأتحدث عن تمرد من نوع آخر، تمرد يعمل على الارتقاء بالمجتمع، ويعمل على التكافل والتعاضد في المجتمع، ألا وهو التمرد على الذنوب والمعاصي.

نعم هو **تمرد** ينبغي أن يقوم به كل مسلم وبشكل دوري ويومي، لا بد أن يحدث المسلم نفسه عن التمرد على نفسه الأمارة بالسوء التي لا تكل ولا تمل في إيقاعه في مستنقع الآثام. كما قال الله ﷻ في سورة يوسف: ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾(1).

نعم هو **تمرد** على بعد العبد من ربه وأوليائه وقربه من الشيطان وحزبه. قبل أن تندم ولا ينفع الندم قال مولانا ﷻ عن ذلك : ﴿**أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ**﴾(2).

لا بد أن **يتمرد** على جسده الذي يتثاقل عن قيام الليل ويقدم النوم والاسترخاء على الاصطفاف بين يدي الله في ظلمات الليل. كما حكى مولانا ﷻ عن صفة أوليائه:

---

[1] – سورة يوسف: الآية 53.

[2] – سورة الزمر: الآية 56.

﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾(1).

هو **تمرد** على شح النفس التي ترغب باكتناز المال وعدم الإنفاق في سبيل الله لتحرم صاحبها الأجر والثواب كما قال الله ﷻ: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾(2).

هو **تمرد** على اللسان الذي يجد المتعة في الوقوع في أعراض الناس وانتهاك حرماتهم لقوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾(3).

نعم هو **تمرد** على ضياع الوقت في مشاهدة المباريات والسهر أمام الشاشات للأفلام والمسلسلات لأنهم سيقفون للسؤال عن هذه الأوقات التي ضاعت كما في الحديث عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)**(4) .

نعم هو **تمرد** التاجر على نفسه الجشعة التي تنخر في عظم المجتمع بالاحتكار للسلع التي يحتاجها أبناء شعبه بغض النظر عن نوع السلعة متجاهلين هدي الحبيب ﷺ في الحديث: **(مَنِ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ)**(5).

وما رواه عُمَر بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنِ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ ، ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجُذَامِ وَالْإِفْلَاسِ)**(1).

---

[1] – سورة السجدة: الآية 16.

[2] – سورة التغابن: الآية 16.

[3] – الحجرات: الآية 12.

[4] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (612/4) ح(2417)، وصححه الألباني.

[5] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1227/3) ح(160).

هو **تمـرد** المسئول على حزبيته الضيقة والنظر إلى مصلحة المواطنين على اختلاف أطيافهم السياسية والاجتماعية لا بلون الحزب أو التنظيم، ولا بحجم القبيلة والعشيرة ويؤكد ذلك الحبيب المصطفى ﷺ في عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **(لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمْ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنْ الْجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ – الكبر والفخر – وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ)**[2].

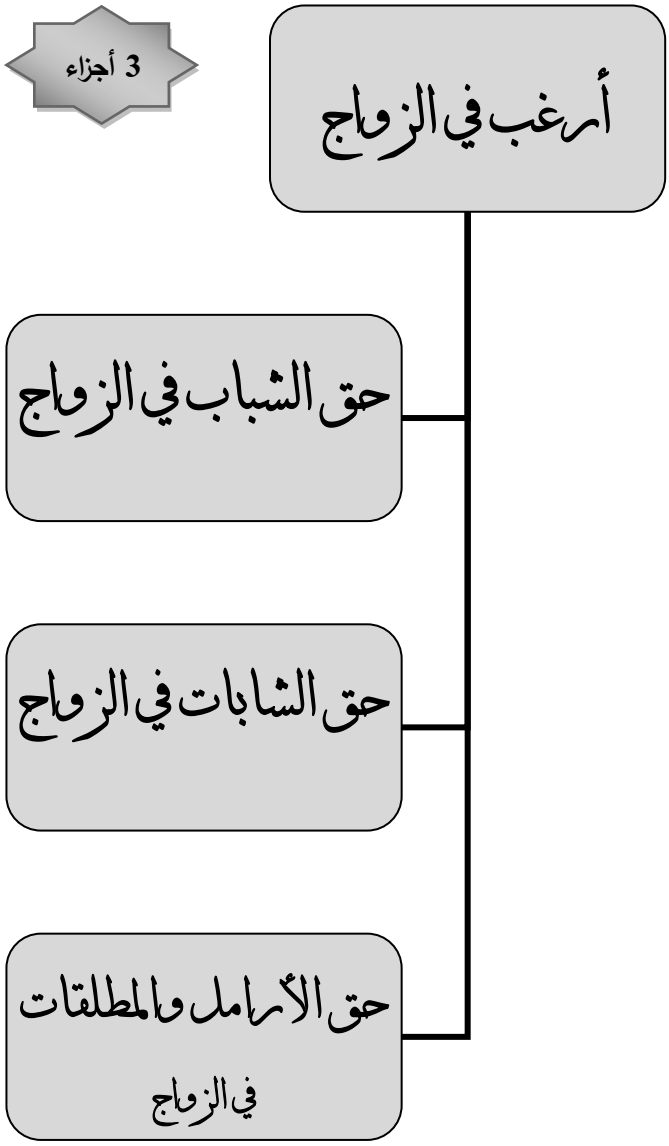
هو **تمرد** على هجر القرآن الكريم من ناحية التلاوة والعمل والاحتكام كما قال ﷻ: **﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾**[3].

يطول الحديث عن **التمرد** الواجب على المسلم اللجوء إليه ليكون لبنة بناء في هذا المجتمع الذي تحاك له المؤامرات ليل نهار، لا أن يكون معول هدم وشريك للاحتلال في تسلطه على أبناء الشعب الفلسطيني المجاهد.

[1] – **ضعيف**. أخرجه ابن ماجه في سننه (729/2) ح(215)، وضعفه الألباني.

[2] – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (734/5) ح(395)، وحسنه الألباني.

[3] – سورة الفرقان: الآية 30.


3 أجزاء
أرغب في الزواج
حق الشباب في الزواج
حق الشابات في الزواج
حق الأرامل والمطلقات في الزواج

ج1

حق الشباب في الزواج [1]

جذب انتباهي فتوى جواز تزويج الشباب من مال الزكاة في أحد المواقع الإلكترونية، وخصوصًا أن امتحانات الثانوية العامة على وشك الانتهاء، وتكثر في هذه الفترة نسبة الإقبال على الزواج (الخطوبة وكتب الكتاب) ولكن للأسف الشديد حتى الإقبال على الزواج أصبحت تتمتع به شريحة معينة من المجتمع الغزيّ.

فهو إما شاب (فافي) والداه على استعداد تام لدفع كافة تكاليف المهر والطقم والفرح والمصروفات كاملة.

أو شاب (على الحديدة) يخشى أهله من قطع المساعدات و(الكابونات) من وكالة الغوث (المؤن) والشئون الاجتماعية ويرغبون بإخراجه من كرت المؤن أو الشئون؛ فيسارعون بتزويجه بالسرعة الممكنة.

أما باقي الشباب –أعانهم الله– على تكاليف الزواج في ظل غلاء المهور وتوابعه من مصروفات الزواج وكأن هناك مسابقة قائمة على غلاء المهور والمباهاة من قبل النساء أيّهن أعظم مهرًا لا أيّهن أكثر دينًا.

تخيل معي وهم يخالفون هدي النبي ﷺ في أمر الشباب بالزواج لما فيه من توفير للحياة الهانئة التي هي ضرورة من ضرورات الحياة؛ ليستقر المجتمع ويحصل النماء والبناء ويتفرغ الخلق للعبادة والعمارة، والنفس البشرية قد جبلت على أن تسكن وتطمئن إلى نفس أخرى، لذا قال الله ﷻ في معرض ذكر نعمه الوفيرة وآياته الكثيرة: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[2].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/06/25م.

[2] – سورة الروم: الآية 21.

نعم، أزواجًا لتسكنوا إليها، ولم يقل: لتسكنوا معها، فهو دليل على أن الزواج سكن واستقرار وراحة بال.

ومن هنا جاءت أهمية الزواج في الإسلام والعناية بالأسرة، فرغب الشرع في الزواج وحث على تيسيره وتسهيل طريقه.

وفي الحديث عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: **(مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)**[1].

هذه هي وصية النبي ﷺ لكن الكثيرين منا يخالفون ذلك، فتخيل معي هذه الأرقام الخيالية كأن يكون مهر العروس (15000) خمسة عشر ألف دينار أردني، أو (20000) عشرون ألفًا.

وإذا أردنا أن نتكلم عن متوسط المهور في هذا الوقت فلا يقل عن(9000) تسعة آلاف دينار أردني، موزعة على أنواع المهر الثلاثة معجل ومؤجل وتوابع المهر المعجل (قيمة عفش بيت).

فتجد الشاب ممزق الأفكار، حائرًا، شاردًا، إن استطاع أن يُحصّل المهر، فهو يفكر في المصروفات الأخرى من طقم نوم وتجهيز شقة –إذا وجد شقة أقل من مائة وخمسون دولارًا شهريًا– والوليمة وكروت الفرح– فهو يفكر في (طقاطيق الفرح) أكثر من الفرح، ومن لا يفكر باتباع (البرستيج العام) و(التقاليع العائلية) فهو طبعًا إنسان معقد ومتخلف وعايش بالعصر الحجري.

حتى لو حاول أن يُثبت نفسه كزوج مثالي وقد أمر النبي ﷺ بقبول أمثاله وعدم رفضهم كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:**(إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ)**[2].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (26/3) ح(1905).

[2] – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (394/3) ح(1084)، وحسنه الألباني.

كان الجواب من الأب قبل الأم: **(هل** أخلاقك بدها تنيم بنتي شبعانة، وتعيشها مرتاحة؟**)**.

فيقف الشاب أمام هذه المتطلبات الكثيرة موقف المتفرج، فمنهم من يحفظه الله من الوقوع في الزنا بفضل قوة إيمانه، وحُسن تربيته، ومنهم من يقع في مستنقع الرذيلة، ويلاحق الفتيات هنا وهناك ليحصل على شهوة عابرة، ولذّة مؤقتة؛ ولا شك أن السبب في ذلك هو تكليف المتقدم للزواج بأكثر من طاقته وقدراته المالية.

لذلك يجب ألا نكون ممن تسببوا بالفساد في الأرض، وأثاروا الفتنة والفاحشة كما ذُكر في الحديث السابق: **(إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ)**.



حق الشابات في الزواج [1]

تحدثنا في الجزء الأول عن حق الشباب في الزواج وتناولنا عدم إقبال الشباب الذكور على الزواج وأن غلاء المهور سبب رئيس في هذا الموضوع، وسنتحدث في هذا المقال عن حق الشابات من الإناث في الزواج، ولو دقق البعض منا في نسبة العنوسة في العالم العربي لوجدها كبيرة جدًا، وربما لا تتجاوز 1% عندنا في فلسطين، ولكن وعلى الرغم من قِلَّتها إلا أنني سأسوق **أمثلة** عليها :-

فعندما تطلب **إحداهن** الزواج بلسانها فتقول عبر رسالة قامت بإرسالها لي: "عمري قارب الثالثة والثلاثين، أنا بدي حد (ينقظني) ينقذني إذا في شخص بده يتجوز دله عليّ أنا بدي حد يخرجني من البيت ويكون الوصي عليّ".

وأخرى تقول: "أنا خريجة من إحدى الكليات الشرعية قبل ثلاث سنوات، وأرغب بالعفاف أمام فتن الشوارع والنت".

وثالثة تقول : "أخشى أن يفوتني قطار الزواج وكل ما أحلم به طفل أشعر به في أحشائي لأعيش الأمومة بعد خروجه للدنيا بسلام".

هذه بعض النماذج.... وغيرها الكثير الكثير.

فكم من أب قد حجز ابنته في البيت خشية ضياع راتبها من يده وتكوينها لأسرة جديدة تقوم بالإنفاق عليهم من الراتب فحرمها من هذا الحق؟.

كم من أخ حرم أخته الحق في الزواج بسبب الميراث؟.

أمثلة كثيرة يضيق طرحها في هذا المقال .

فيا **ترى** ما هو السبب في هذا التعنت؟.

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/06/28م.

تخيل معي أن بعض الفتيات تلجأ للمحاكم الشرعية لترفع دعوى (عضل ولي) لتتزوج.

إن كثيرًا من الآباء يظن أن كل ما تطمح إليه ابنته هو ملابس جديدة ترتديها، وأن تأكل وتشرب فقط، أو تخرج للترفيه عن نفسها في زيارة لأقاربها بين الفينة والأخرى، وينسى أو يتناسى هؤلاء الآباء أن لبناتهم أحاسيس ومشاعر ورغبات يجب أن تلبى ولا سبيل لتلبيتها إلا بالزواج.

ولو كان الأمر مقتصرًا على المطعم والملبس لما قال الله ﷻ في كتابه: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1].

واسمع لقول ابن عباس رضي الله عنهما قال: "المودة حب الرجل امرأته، والرحمة رحمته إياها أن يصيبها سوء"[2].

وقال الحسن البصري رحمه الله: "المودة والرحمة عطف قلوبهم بعضهم على بعض"[3].

وأمام هذه الحِكَم أليس من الجريمة بمكان حرمان الأنثى من كل هذه المعاني السامية والحقوق العظيمة التي كفلها لها الإسلام؟.

أما علم هؤلاء أنهم بمنعهم من هنَّ تحت ولايتهم من الزواج مخالفين بذلك هدي الحبيب ﷺ كما في الحديث الذي رواه أَنَس بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: **(جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؛ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا؛ وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ؛ وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ**

---

[1] – سورة الروم: الآية 21.

[2] – القرطبي/الجامع لأحكام القرآن (17/14).

[3] – المصدر السابق (18/14).

كَذَا وَكَذَا؛ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)[1].

فالله أسأل أن نكون ممن يتبعون سنة المصطفى ﷺولا يرغبون عنها .

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (2/7) ح(5063).

ج3

حق الأرامل والمطلقات في الزواج [1]

تحدثنا في الجزئين الأول والثاني عن حق الشباب ذكورًا وإناثًا في الزواج وذلك على وجه العموم، وسنتحدث في هذا المقال عن حق الشابات من الأرامل والمطلقات في الزواج، فكما لا يخفى على أحد منّا ما سقط ويسقط من الشهداء خلال جهاد الشعب الفلسطيني للعدو الفلسطيني على أرض الرباط فلسطين الحبيبة، وتركوا خلفهم زوجاتهم، وكثير من هذه الأرامل أعمارهن ما بين العشرين والخامسة والعشرين، فالحكم من مجتمعنا هو أن تبقى هذه الشابة أرملة طيلة عمرها وفاء لزوجها، وإبقاءً على سابق العشرة لذلك يُحرم على هذه الأرملة الزواج أو التفكير به، وإلا فهي امرأة غير وفيّة، خائنة للعشرة، تبحث عن الأزواج، باعت أولادها من أجل اللذة الجسدية، أما ذهاب ماء وجهها وهي تتنقل من جمعية خيرية لأخرى، ومن مؤسسة لثانية فهذا لا عيب فيه ولا حرج، ويا ويلها لو فكرت في الزواج –من غير شقيق زوجها– فإن هناك لائحة من العقوبات ستنفذ ضدها **منها:-**

1. الحرمان من الأولاد فلا حق لها في حضانتهم.
2. الطرد من منزل زوجها –المُتوفى– حتى لو كانت قد ساهمت في بنائه من مالها.
3. المنع من استلام المساعدات المالية لأولادها الأيتام.
4. ملاحقتها قضائيًا في المحاكم الشرعية لمحاسبتها على ما سبق من أموال المساعدات.

كما أن المجتمع في كثير من الأحيان يحكم على المُطلقات بالإعدام الاجتماعي، فهي حبيسة البيت، قليلة التواصل مع المجتمع الخارجي، وخاصة مع الأقارب

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/07/02م.

والجيران وذلك خوفًا من أن توقع العُزاب أو المتزوجين في شِباكها، فهي كما يقال: (خطَّافة الرجال) ويرفض الأهل كثيرًا من الخُطاب إذا تقدموا لخِطبتها مُعللين ذلك أنها سبق لها الزواج (وشافت نصيبها) فلا حاجة لتكرار المأساة معها هذا من وجهة نظر أهلها.

أما وجهة نظر المجتمع فهي نظرة سوداوية، لأن هذه المرأة مطلقة وسبق لها الزواج (ولو فيها خير ما رمهاش الطير)، وهي فاشلة في حياتها الأولى **فهل** (حتغنمها وحتفلح) في حياتها الثانية، دون معرفة أسباب الطلاق ومن هو المظلوم، وإن كان لها حق الزواج بمن يُقارب عمرها فلا بد من توافر شروط فيها ومنها:

1- جميلة جدًا.

2- موظفة ويُفضل أن يكون الراتب بالدولار.

3- يفضل ألا يكون لها أولاد .....وغيرها.

هل هذه سنة النبي ﷺ ، وهل هذه هي الشريعة الإسلامية؟.

وهل هكذا كان المجتمع المسلم يتعامل مع الأرامل والمطلقات؟.

لا والله ...

فهذا عمر بن الخطاب ﷺ يبحث عن زوج لابنته حفصة وهي أرملة، وها هو أشرف الخلق رسول الله ﷺ يرضي بها زوجًا له كما في الحديث الصحيح: **(أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ قَالَ عُمَرُ فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ. قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي. فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا. قَالَ: عُمَرُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ. فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا. فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ. فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ. فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ**

عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا)[1].

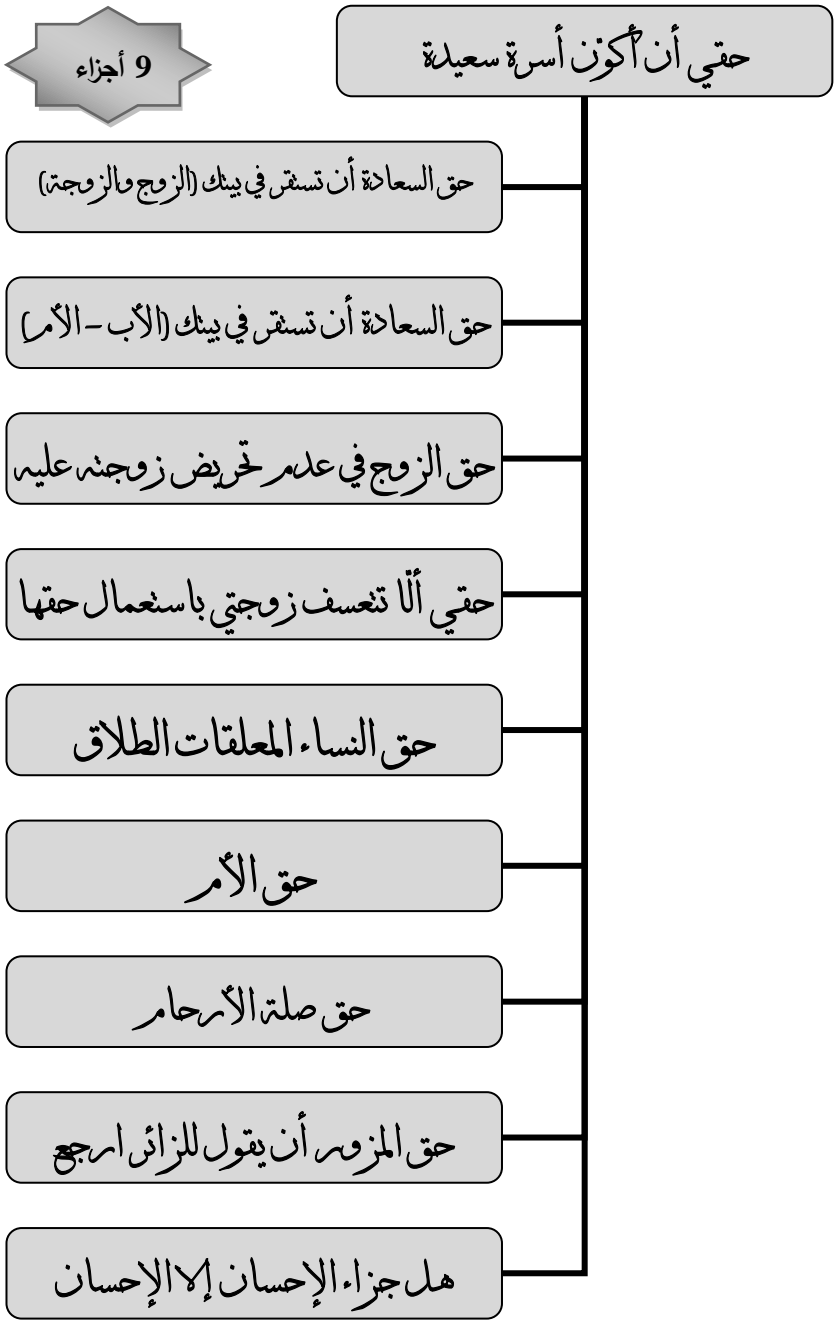
ولو سألنا (الذكور) –من الأرامل والمُطلّقين– في مجتمعنا ما هو موقفكم لو طبّق المجتمع هذه العقوبات عليكم؟ وكانت نظرة المجتمع لكم بهذه القسوة، وما هو لون حياتكم وطعمها لو عاملكم المجتمع بمثل هذه المعاملة.

لكن .... للأسف المجتمع يمحو للذكور الكثير من الأخطاء في ما يتعلق بالأمور الزوجية وله الحق في تزوج الأبكار، ولا يُسأل عن سبب الطلاق، ولا عن عدد الأولاد.

أمَّا الأنثى فلا.

فهل هذه عدالة من قبلكم أيها الشعب الفلسطيني المجاهد تضييع حق الأرامل والمطلقات في الزواج؟.

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (83/5) ح(4005) .


حقي أن أكون أسرة سعيدة
9 أجزاء
حق السعادة أن تسقر في بيتك (الزوج والزوجة)
حق السعادة أن تسقر في بيتك (الأب - الأم)
حق الزوج في عدم تحريض زوجته عليه
حقي ألّا تتعسف زوجتي باستعمال حقها
حق النساء المعلقات الطلاق
حق الأم
حق صلة الأرحام
حق المزور أن يقول للزائر ارجع
هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

ج1

حق السعادة أن تستقر في بيتك

(الزوج والزوجة) (1)

قرأت قصة فيها من العبرة والعظة فأردت ذكرها لتكون معينة لنا في فهم العلاقة الزوجية أكثر وأكثر والتي قال الله ﷻ عنها: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (2).

تقول **القصة:** "تزوج شاب ونسي أن يشتري شيئًا مهمًا عندما أثث بيته، ولما حضر والده لزيارته ليبارك له في زواجه طلب من ابنه أن يحضر ورقة وقلمًا.

فقال الشاب: آسف اشتريت لجهاز زواجي كل شيء إلا الدفتر والقلم.

لكن... لمَ يا أبي تريدها؟.

قال له أبوه: اشترِ الآن لي ورقة وقلمًا وممحاة.

استغرب الشاب من طلب أبيه لكنه ذهب إلى أقرب مكتبة واشترى الورقة والقلم والممحاة، وجلس إلى جوار أبيه.

فقال الأب لابنه: اكتب.

فرد الشاب وماذا أكتب؟.

قال الأب: أكتب ما شئت في هذه الورقة.

فكتب الشاب جملة.

فقال له أبوه: امحها.

فمحاها الشاب بالممحاة.

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/12/27م.

[2] – سورة الروم: الآية 21.

وكرر الأب طلبه من ولده ثلاث مرات.. يأمره بالكتابة ثم يأمره أن يمحو ما كتب.
فقال الشاب في المرة الثالثة: أسألك بالله أن تقول لي يا أبي لمَ كل هذا؟
نظر إليه أبوه ومسح على كتفه وقال لابنه:يا بني الزواج يحتاج إلى قلم رصاص وممحاة. وإذا لم تحمل في حياتك الزوجية هذه الممحاة تمحوا بها بعض المواقف التي لا تسرك من زوجتك. وزوجتك كذلك إذا لم تحمل معها ممحاة لتمحوا بها بعض المواقف التي لا تسرها منك فإن صفحة الزواج ستمتلئ سوادًا في عدة أيام".
أما سمعت أخي القارئ: بالحديث عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لاَ يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِىَ مِنْهَا آخَرَ)**[1]. أَوْ قَالَ: **(غَيْرَهُ)**.
إذن فالحياة لا تسير على وتيرة واحدة كما نُحب، ولا بد أن يتعرض الإنسان لما يعكر صفوه ومزاجه.
والمرأة ليست معصومة عن الخطأ، بل ربما وجدت فيها اعوجاجًا كثيرًا، **فهل** الصواب أن أتعامل مع كل زلل أو سهو بأنه جريمة لا تُغتفر وأقيم الدنيا ولا أقعدها لأنها أخطأت في حقي في جانب من الجوانب.
هل سمعت يومًا أن هناك امرأة كاملة؟.
فلتستمع للفاروق عمر بن الخطاب ﷺ وهو يُبيّن وجوب الصبر على أخطاء الزوجة لما لها من حقوق عظيمة فيقول: "**حقوق لها عليَّ، فإنها طباخة لطعامي، خبازة لخبزي، غسالة لثيابي، مرضعة لأولادي، وليس ذلك بواجب عليها، وسكن قلبي بها عن الحرام، فأنا أحتملها لذلك**"[2].
انظر إلى كلام المُلهم عمر ﷺ وإلى هذا الاعتراف الصريح بهذه الأعمال العظيمة التي تقوم بها المرأة.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1091/2) ح(1469).
[2] – السلمان/موارد الظمآن لدروس الزمان (269/4).

فعندما تجدها أخطأت لا تنظر وقتها للخطأ فحسب، بل انظر أيضاً لحسناتها الكثيرة التي سبقت الخطأ فأنا على يقين أن الأمر سيختلف وقتها لأن غضبك سيتلاشى كليًا؛ لأنه يتذكر قوله ﷻ: ﴿..**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ**﴾(1).

حاول أن تخرج من البيت وأن تعود إليه بعد ساعة ونحوها.

تذكر أنك بذلك تكون من أهل الخيرية الذين ذكرهم النبيﷺ بقوله: **(خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)**(2).

وأنت أيتها **الزوجة:** يُوجّه إليك الحديث نفسه. وأنصحك بشدة أن تستعملي القلم والممحاة المذكورين في القصة السابقة لأنك إن لم تفعلي ذلك فالنتيجة على جميع الأحوال سلبية، وليست لصالحك ولا لصالح السعادة الزوجية والأسرية بينكما.

لا تتذكري فقط أنه منعك من شراء ذلك الثوب في تلك المناسبة، بل تذكري أنه أعطاك ما طلبته بلسانك في موطن آخر.

لا تتذكري أنه منعك من زيارة أهلك ذلك اليوم، بل تذكري أنه كان يُلِح عليك بزيارتهم في موطن آخر لكنك رفضت الذهاب للزيارة.

لا تتذكري: الكلمات الجارحة التي قالها لك عندما كان غاضبًا منك، بل تذكري كلمات الحب التي أطرب بها أذنيك في جلسة ود صفاء.

لا تتذكري: قسوته عليك عندما ضربك وقتما أخطأت، وتذكري سهره على راحتك عندما كنت مريضة.

لا تكوني: ممن ذمهن النبي ﷺ في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: **(....وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ. قَالُوا: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: لِكُفْرِهِنَّ. قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ. قَالَ: يَكْفُرْنَ**

---

1 – سورة هود: من الآية 114.

2 –**صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (484/9) ح(4177)، وصححه الألباني.

الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ)[1].

أترضين أن تكوني من أهل النار؟.

أسأل الله أن يعافيني وإياك منها.

فحري بنا: ألا نكتب على صفحات قلوبنا لزوجاتنا وأزواجنا إلا ما يريحنا ويسعدنا عندما نتذكره لأن به تدوم العشرة والمحبة التي أمر الله أن تكون بين الأزواج.

وأختم بهذه **القصة:** رجل فقير في وظيفة متواضعة، فوجئ يومًا بوالد زوجته يقول له: اتقِ الله يا فلان وأشترى لزوجتك بعض الخبز والجبن والفول ولا تكثر عليها اللحم فقد ملَّت من أكل الدهن واللحم والفاكهة.

يقول الرجل: فتحت فمي ولم أدرِ بم أجيب.

فلم أفهم ماذا قال؟

وماذا يقصد؟

حتى قابلت زوجتي وسألتها.

فكانت المفاجأة التي حركت الأرض من تحت أقدامي.

لقد كانت زوجته كلما تذهب إلى أهلها ويقدمون لها اللحم والطبخ الدسم والفاكهة، كانت تقول: لا أريده فقد مللته ولا تأكل شيئا منه، وتقول أن زوجها لا يحرمها من شيء منه بل أنه أكثر عليها منه حتى ملَّت من اللحم والفاكهة لكنها تشتهي الجبنة والفول وما شابهها فهو لا يحضره لها.

بينما الحقيقة أنها في بيت زوجها لم تكن ترى اللحم إلا في الشهر والشهرين مرة وكان أغلب أكلها من الجبنة الحامضة والخبز، فلم يكن الرجل يملك ما يسد جوعه ولا جوع زوجته لكن الزوجة الصالحة أرادت أن ترفع زوجها عند أهلها وتجعله كبيرًا في أعينهم.

---

[1]- **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (31/7) ح(5197).

كانت تتحمل الجوع والحرمان ولا ترضى أن يعيره أحد بفقره وحاجته، بل كانت تصبره وتشد من أزره وتذكره بموعود الله له إن صبر.

نعم إنَّ **الزوجة الصالحة الصابرة** أساس البيوت؛ وليس أساسها الإسمنت أو الحجر.

بل المرأة الصالحة، والمرأة الصالحة فقط هي نعمة من نعم الله، يؤكد ذلك ما رواه عَبْد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ)**[1].

[1]- **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1090/2) ح(1467).



حق السعادة أن تستقر في ببيتك

(الأب والأم) [1]

قبل قراءة هذا المقال ينبغي قراءة القصة في المقال السابق لأنهما مرتبطان ببعضهما، ولقد كان الحديث موجهًا في الجزء الأول لكل من الزوج والزوجة.

أما في هذا الجزء فسأوجهه للآباء والأمهات الذين أفنوا أعمارهم وزهرة شبابهم في تربية أبنائهم وبذلوا من أجل ذلك الجهد الكبير والمال الكثير، وكان حلم حياتهم أن يروه شابًا يانعًا عاقلًا.

ولما تحقق لكما هذا الحلم أصبحتما تعدان الأيام وربما الساعات لكي ترونه زوجًا. ثم بعدها ليكون صاحب أسرة ورب بيت.

وأبديتما له استعدادكما الكامل للتعاون معه بل وساهمتما بالقليل والكثير من مالكما لإتمام زواجه.

تتالت الأيام وأصبح ولدكما الصغير زوجًا، وجاء له بشريكة حياة له، فانقلب الحال من النصح والإرشاد إلى الشجار والخلاف.

فأنت أيها الأب: تنظر إليه بأنه ما زال صغيرًا يحتاج أن تمسك بيده ليسير بأمان، وهو يرى أنه أصبح على خلاف ذلك .

وللأسف يقع حينها بين نارين أو خيارين كلاهما صعب، وبين أمرين أحلاهما مُر. فهو إما أن يَحكم بالإعدام على شخصيته ويصبح تابعًا لك في كل صغيرة وكبيرة لا يصدر أمرًا حتى تقوم أنت بإصداره، أو أن يخالفك الرأي فيما يتعلق بزوجته وأسرته إن كانت المصلحة في خلاف ما تقول.

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/12/31م.

فإن اختار أن يكون صاحب **الخيار الأول:** فالنتيجة أنه سيخسر مكانته عند زوجته، وسيفقد مهابته واحترامه عند أولاده، وسيعتبر لا قيمة له بينهم. وعند تأزم الأمور وتفاقم الأوضاع فزوجته إن اشتكت لجأت إليك أيها الأب تطرح عليك خصوصيات بيتها وأدق مشاكلها مع زوجها وأنت بذلك تكون راضيًا عنه وعن سلوكه وتعتبره مطيعًا لك؛ لأنه بذلك أرضى غرورك وحب التسلط لديك.

أما إن اختار **الخيار الثاني:** وأراد أن تكون له شخصيته المستقلة وقال لك بأنه هو صاحب القرار في بيته وأن قراراته هي التي سيتم تنفيذها على أرض الواقع وأنت يا أبي عليك أن تنصحني ولا تلزمني بالنصيحة إن وجدتها لا تناسب بيتي. ثارت ثائرتك وجن جنونك وبدأت بإصدار **الفرمانات:**

الفرمان الأول: (قلبي وربي غضبانين عليك).

الفرمان الثاني: الطرد من المنزل.

الفرمان الثالث: الحرمان من الزيارة.

الفرمان الرابع: مقاطعة أمه وأخوته له وإلا سيلحق بهم ما لحق به...إلخ هذه العقوبات.

ولو طرحنا وضع بعض الأمهات بعد الزواج فهن ليسا بأفضل حالًا من أزواجهن.

فتبدأ الغيرة غير المحمودة تدب في قلب الأم من هذا القادم الجديد وترفض أن يولي ولدها فلذة كبدها اهتمامه إلى غيرها –وتتعجب من تصرفاته نحو زوجته بالمودة والرحمة– وكيف أنه بعد أن كان يُحدِّث أمه بكل صغيرة وكبيرة أصبحت لا تسمع منه إلا القليل القليل.

وتبدأ بحملة: (الحماة والكنة) ويبدأ الولد يجني ثمار هذه الحرب الضروس، فما إن يعود من عمله فالفائز منهما–أمه أو زوجته– هي من تستقبله شاكية باكية تشكو ظلم الطرف الآخر.

ومعلوم أنه مطلوب منه أن يعتبر كلام أمه **(قرآنًا)** لا يجوز التشكيك فيه، وصدق مطلق لا ينبغي أن يراجعها في كلمة واحدة فإذا ما حاد الولد عن هذه القواعد الهامة والمبادئ الراسخة، فهو (غضيب والدين) و(عاق لأمه غير بار بها).

وتبدأ وقتها مرحلة **الحرب الإعلامية** عليه هو وزوجته فلا يأتيها ضيف إلا وشكت إليه خطافة الرجال التي سرقت ولدها منها.

ولا زارها زائر إلا وندبت له حظها العاثر في زواج ابنها.

ولا سألها سائل عن زوجة ولدها إلا وسارعت القول: (طول نهارها نايمة ولا بستفيد منها بحاجة).

هل المطلوب منكما أيها الأب الغالي، وأيتها الأم الحنون، تصيد أخطاء ولدك وأسرته؟.

ألا ينبغي لكل منكما أن يستعمل الممحاة ليمحو بها بعض الزلات البسيطة التي من الطبيعي أن تحدث في معترك الحياة؟.

ألا ينبغي أن نمحو الصورة المظلمة والقاتمة التي رسمتماها له ولزوجته لأنه أطغاه الشيطان في يوم من الأيام فقصّر في حقكما.

بالله عليكما **هل** المطلوب أن نكون عونًا للشيطان على ولدنا؟، **أم** أن نكون عونًا له على الشيطان؟.

هل الصواب أن نعرض عنه وأن نقاطعه وأن ننبذه لخطأ ارتكبه فيزداد عقوقًا ويبتعد عنكما أكثر فأكثر؟.

أم نستعمل الممحاة فنمحو ونترفع عن تتبع هفوات وأخطاء بسيطة من الممكن أن تُرتكب؟.

أليس هو حبيبكما وفلذة كبدكما؟.

ألستما أنتما من يردد المثل القائل: (حبيبك بيبلعلك الزلط وعدوك بيقفلك على الغلط)؟.

فلم كان ولدكما مصنفًا في خانة الأحبة- بل أعز الأحباب- قبل الزواج. وانقلب الحال عند كثير من الآباء بعد الزواج؟.

فوالله أنه لحريّ بك **أيها الأب الغالي وأيتها الأم الحنون** أن تكونا من أهل هذه الآية: ﴿.. **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾(1).

واعلما أنه مهما أخطأ في سنوات حياته الزوجية الأولى إلا أنه لن يرى تربية خير من تربيتكما، ولن يرى لأحد عليه فضل بقدركما.

فاصبرا عليه قليلاً وستحصدان النتائج قريباً.

ووفقني الله وإياكم للزوم طاعته وامتثال أوامره واتباع هدي نبيه ﷺ.

[1] – سورة آل عمران: الآية 134.

ج3

حق الزوج عدم تحريض زوجته عليه [1]

في كثير من الأوقات عندما يحضر بين يديّ زوجان لمجلس القضاء، ويتقابلان سويًّا بعد طول غياب، ويتبادلان التُهم وما طرحه كل منهما ضد الآخر أثناء فترة الانقطاع عن بعضهما (الحرد)، ويبدأ كل منهما بإنكار أن يكون قد ظهر منه هذا السوء أو ذاك في حق الآخر، ويدافع عن نفسه، وتبدأ الحقيقة في التكشف عندما يخبر كل منهما الآخر عمن أوصل له هذا الكلام، وفي كثير من الأحيان يكونون من أقرب المحيطين بالزوجين، أو ممن يدعون الفهم في القانون.

فتجد المرأة قد امتلأ رأسها بعبارات عديدة منها على سبيل المثال: (والله جوزك ما بسوى بصلة في سوق الرجال)، (والله إنك خسارة فيه)، (ما شاء الله عليك والله إنك شابة والعمر قدامك)، (والله لو اطلقتي بتتجوزي سيد سيدو)، وبالفعل تُطلق وتتزوج بسيد سيدو لكن في العمر وليس في القدر فيكون عمرها عشرون عامًا وتتزوج برجل قد تجاوز الخمسين من عمره في أحسن الأحوال.

فهذا المتسبب بهذا الإفساد بين الزوجين، وتدمير العلاقة الزوجية بينهما، وهدم الحياة الأسرية ليس أحسن حالًا من جنود إبليس، بل هو من المقربين جدًا من إبليس كما في الحديث عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ.) قَالَ الْأَعْمَشُ:** أُرَاهُ قَالَ: فَيَلْتَزِمُهُ أي يضمه إلى نفسه ويعانقه[2].

---

[1] - نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2013/02/28م.

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2167/4) ح(2812).

ولهؤلاء المتسببين بمثل هذه المواقف أسوق هذا الحديث الذي رواه أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ[1]) امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ)**[2].

يقول صاحب كتاب **عون المعبود** عند شرح هذا الحديث: "بدأ بمن خبب امرأة على زوجها، يعني حكمه وأنه محرم لا يسوغ ولا يجوز. والتخبيب هو إفساد المرأة على زوجها، بأن يسعى إلى أن يفسد ما في قلبها حتى يكون الفراق، ولهذا قدمه في أول كتاب الطلاق؛ لأن من أسباب الطلاق تخبيب المرأة على زوجها حتى تتمرد عليه وتسعى إلى التخلص منه بسبب هذا الإفساد"[3].

وقد ذكر الإمام **ابن القيم** ﷺ في كتابه **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء):** "وكم خبثت امرأة على بعلها وجارية وعبد على سيدهما، وقد لعن رسول الله ﷺ من فعل ذلك وتبرأ منه وهو من أكبر الكبائر. وإذا كان النبي ﷺ قد نهى أن يخطب الرجل على خطبة أخيه وأن يستام على سومه، فكيف بمن يسعى بالتفريق بينه وبين امرأته وأمته حتى يتصل بهما. وعشاق الصور ومساعدوهم من الديثة لا يرون ذلك ذنبًا، فإن في طلب العاشق وصل معشوقه ومشاركة الزوج والسيد ففي ذلك من إثم ظلم الغير ما لعله لا يقصر عن إثم الفاحشة إن لم يربو عليها ولا يسقط حق الغير بالتوبة من الفاحشة، فإن التوبة وإن أسقطت حق الله فحق العبد باق له المطالبة به يوم القيامة.

فإن من ظلم الوالد بإفساد ولده وفلذة كبده ومن هو أعز عليه من نفسه.

وظلم الزوج بإفساد حبيبته، والجناية على فراشه أعظم من ظلمه بأخذ ماله كله؛ ولهذا يؤذيه ذلك أعظم مما يؤذيه بأخذ ماله ولا يعدل ذلك عنده إلا سفك دمه. فيا

---

[1] –**خَبَّبَ**: حرض وأفسد.

[2] _ **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (220/2) ح(2177)، وصححه الألباني.

[3] – العباد/شرح سنن أبي داود (188/12).

لـه من ظلم أعظم إثمًا من فعل الفاحشة .... فإن استعان العاشق على وصال معشوقه بشياطين الجن: إما بسحر أو استخدام أو نحو ذلك ضم إلى الشرك والظلم كفر السحر فإن لم يفعله هو ورضي به كان راضيًا بالكفر غير كاره لحصول مقصوده وهذا ليس ببعيد من الكفر والمقصود أن التعاون في هذا الباب تعاون على الإثم والعدوان"[1].

واستمع إلى السادة من **فقهاء المالكية** كيف يُعاقبون هذا المعتدي جاء في **الموسوعة الفقهية:** "وقد صرّح الفقهاء بالتّضييق عليه وزجره، حتّى قال المالكيّة: **بتأبيد تحريم المرأة المخبّبة على من أفسدها على زوجها معاملةً له بنقيض قصده،** ولئلاّ يتّخذ النّاس ذلك ذريعةً إلى إفساد الزّوجات ..... وقد انفرد المالكيّة بذكرهم الحكم في هذه المسألة، وصورتها: أن يفسد رجل زوجة رجل آخر، بحيث يؤدّي ذلك الإفساد إلى طلاقها منه، ثمّ يتزوّجها ذلك المفسد. فإنّ النّكاح يفسخ قبل الدّخول وبعده بلا خلاف عندهم"[2].

وأختم مقالي: بهذا الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**[3].

فإياك أيها المسلم والمسلمة أن تكون من هذا الصنف بغدرك بهذا الزوج .

وإليك هذه **القصة** في التحريض وحفظ أسرار بيت الزوجية معًا تقول **القصة:** حُكي أن ملكًا صعد يومًا إلى أعلى قصره ليشاهد ما حول القصر، فلاحت منه التفاتة فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير الراؤون أحسن منها، فالتفت إلى احدى جواريه فقال لها: لمن هذه؟.

فقالت: يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز.

---

[1]- ابن القيم/الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (154/1).

[2]- الأوقاف/الموسوعة الفقهية الكويتية (291/5).

[3] - **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (3161/3) ح(1738).

فنزل الملك وقد خامره حبها وشغف بها، فاستدعى فيروز وقال له: يا فيروز..

قال: لبيك يا مولاي.

قال: خذ هذا الكتاب وامض به إلى البلد الفلانية وائتني بالجواب.

فأخذ فيروز الكتاب وتوجه إلى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه. وجهز أمره وبات ليلته. فلما أصبح ودع أهله وسار طالبًا لحاجة الملك ولم يعلم بما قد دبره الملك.

وأما الملك فإنه لما توجه فيروز قام مسرعًا وتوجه متخفيًا إلى دار فيروز فقرع الباب قرعًا خفيفًا.

فقالت امرأة فيروز: من بالباب؟.

قال: أنا الملك سيد زوجك. ففتحت له. فدخل وجلس.

فقالت له: أرى مولانا اليوم عندنا.

فقال: زائر.

فقالت: أعوذ بالله من هذه الزيارة وما أظن فيها خيرًا.

فقال لها: ويحك إنني الملك سيد زوجك وما أظنك عرفتيني.

فقالت: بل عرفتك يا مولاي ولقد علمت أنك الملك، ولكن سبقك الأوائل في قولهم.

سأترك ماءكم من غير ورد وذاك لكثرة الوراد فيه.
إذا سقط الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتهيه.
وتجتنب الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب ولغن فيه.
ويرتجع الكريم خميص بطن ولا يرضى مساهمة السفيه فيه.

وما أحسن يا مولاي **قول الشاعر:**

قل للذي شفه الغرام بنا وصاحب الغدر غير مصحوب.
والله لا قال قائل أبدًا قد أكل الليث فضلة الذيب.

ثم **قالت:** أيها الملك تأتي إلى موضع شرب كلبك تشرب منه.

قال: فاستحيا الملك من كلامها وخرج وتركها، فنسي نعله في الدار.

هذا ما كان من الملك.

وأما ما كان من فيروز.

فإنه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده معه، فتذكر أنه نسيه تحت فراشه. فرجع إلى داره فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار.

فطاش عقله وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمر يفعله، فسكت ولم يبد كلامًا وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك فقضاها ثم عاد إليه، فأنعم عليه بمائة دينار.

فمضى فيروز إلى السوق واشترى ما يليق بالنساء، وهيأ هدية حسنة، وأتى إلى زوجته فسلم عليها وقال لها: قومي إلى زيارة بيت أبيك.

قالت: وما ذاك؟.

قال: إن الملك أنعم علينا وأريد أن تظهري لأهلك ذلك.

قالت: حبًا وكرامة.

ثم قامت من ساعتها وتوجهت إلى بيت أبيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها.

فأقامت عند أهلها شهرًا، فلم يذكرها زوجها ولا ألمَّ بها.

فأتى إليه أخوها **وقال** له: يا فيروز إما أن تخبرنا بسبب غضبك وإما أن تحاكمنا إلى الملك.

فقال: إن شئتم الحكم فافعلوا فما تركت لها عليّ حقًا.

فطلبوه إلى الحكم فأتى معهم، وكان القاضي إذ ذاك عند الملك جالسًا إلى جانبه.

فقال أخو الصبية: أيد الله مولانا قاضي القضاة، إني أَجَّرْت هذا الغلام بستانًا سالم الحيطان، ببئر ماء معين عامرة، وأشجار مثمرة، فأكل ثمره، وهدم حيطانه، وأخرب بئره.

فالتفت القاضي إلى فيروز **وقال** له: ما تقول يا غلام؟.

فقال فيروز: أيها القاضي قد تسلمت هذا البستان وسلمته إليه أحسن مما كان.

فقال القاضي: هل سلم إليك البستان كما كان.

قال: نعم ولكن أريد منه السبب لرده.

قال القاضي: ما قولك؟.

قال: والله يا مولاي ما رددت البستان كراهة فيه، وإنما جئت يومًا من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد فخفت أن يغتالني؛ فحرمت دخول البستان إكرامًا للأسد.

قال: وكان الملك متكئًا، فاستوى جالسًا، **وقال:** يا فيروز ارجع إلى بستانك آمنًا مطمئنًا فوالله إن الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرًا، ولا التمس منه ورقًا ولا ثمرًا ولا شيئًا ولم يلبث فيه غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس، ووالله ما رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازًا من حيطانه على شجره.

قال: فرجع فيروز إلى داره ورد زوجته، ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك.

ما أجمل كتمان سر أهلك فلا يعلم الناس عنه فيعيّبوك ما بقي من العمر حتى لو لم تكن أنت المخطئ؛ فالناس سيقولون لا بد أنه بفعله كان سببًا فاحفظوا أسرار بيوتكم.

ج4

حقي ألّا تتعسف زوجتي في استعمال حقها

تحدثنا في المقال السابق عن حق النساء المعلقات وما يلحقهن من ضرر من قبل أزواجهن الذين لم يجدوا وازعًا دينيًا يردعهم عن جرمهم.

ومن الأمور التي تُحدث الكثير من المشاكل والنزاعات الأسرية في مجتمعنا الفلسطيني أن الكثير من النساء تلجأ لجلب حقوقها من زوجها عن طريق المحاكم الشرعية والنظامية – وهذا لا غضاضة فيه لو أنها صبرت أيامًا قليلة لتترك المجال للنفوس لتهدأ، أو لأهل الخير والإصلاح أن يتدخلوا– **لكن** المشكلة الحقيقة تكمن في النساء التي تخرج من بيت زوجها دون وجه حق (راضية مرضية كما يقولون) ويتفاجأ زوجها بأنها رفعت عليه العديد من القضايا من نفقة زوجة وعفش بيت ونفقة أولاد في المحكمة الشرعية كلها أو بعضها، ورفعت عليه قضية ذهب في المحكمة النظامية.

والسؤال الذي يُطرح الآن: **لماذا هذا التعسف في المطالبة بالحق دون ترك مجال لمساعي الصلح والخير؟.**

هل تظن المرأة أو أهلها أنهم قد انتصروا على الزوج عندما ألجئوه إلى المحاكم ليقابل زوجته في أروقتها أو بين يدي القاضي؟.

هل الصفاء والمحبة ستكون كسابق عهدها بعد أن تطلب الزوجة من القاضي استلام ملابسها من زوجها عن طريق الشرطة؟ –حتى يظن الناس أنه مرتكب جرم كبير أو كما يقولون: (عامل عملة)– وينسوا قول الله ﷻ: ﴿..... **وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(1).

[1] – سورة البقرة: الآية 237.

هل من الأخلاق أن بعض الأزواج يذهب مع زوجته لزيارة أهلها (نسايبه)، وعندما يعود لأخذها حسب الاتفاق بينهما يُفاجأ بقولهم له (فش لك عنا نسوان) وهذا على أحسن تقدير إن لم تتم إضافة عبارة الاستفزاز (بينا وبينك المحاكم)؟.

لماذا كثير من الآباء والأمهات العلاقة بينهم وبين زوج ابنتهم قائمة فقط على الشدة والقسوة، وعندما تأتي ابنتهم شاكية باكية، ويدعمون في اتجاهها –وهي غير محقة– بكل ما أوتوا من قوة دون مراعاة لرجولة زوجها ولا للقوامة ولا لغير ذلك من القيم والمبادئ؟.

لماذا تنسى المرأة في لحظة من لحظات قسوة الحياة على زوجها كل معاني الحب والرحمة التي قال الله ﷻ عنها في كتابه: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1]؟.

بل وتسارع لأن ينطبق عليها هذا الصنف السيء من النساء اللاتي ذُكرن في الحديث عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ النِّسَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَوَعَظَهُنَّ وأَمَرَهُنَّ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالطَّاعَةِ لأزواجهنَّ وَقَالَ: (**إِنَّ مِنْكُنَّ مَنْ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ**– وَجَمَعَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ– **وَمِنْكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ، وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ) فَقَالَتِ المَارِدَةُ** –أَوِ المُرَادِيَّةُ–: **يا رسول اللَّهِ، وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: (تَكْفُرْنَ العَشِيرَ وتُكْثِرْنَ اللَّعن وتُسَوِّفْنَ الْخَيْرَ)**[2].

ويقويه حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: (**خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ، فَقُلْنَ : وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ**)[3].

---

[1] – سورة الروم: الآية 21.

[2] – **ضعيف**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (113/8) ح(3320)، وضعفه الألباني.

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (120/2) ح(1462).

فأي إنسان رشيد –ذكرًا كان أو أنثى–، –أبًا كان أو أمًا –يقبل على نفسه أن يكون سببًا في هدم بيت كامل، وتدمير أسرة بأكملها، من أجل أن يُرضي غرور ابنته.

لذلك لا بد من وقفة جادة من قبل الجميع لوقف مثل هذا التسرع والتهور والتعسف في استعمال الحق، حتى تدوم السعادة في البيت، وتنتشر المحبة.

ومقالي هذا لا علاقة له بالأزواج **أصحاب الضمائر الميتة والرجولة الضائعة** الذين يتركون زوجاتهم وأبناءهم بلا نفقة ولا منفق ولا إسكان بدون حق ولا وجه شرعي.

ولنتعظ من هذه **القصة** التي نستلهم من خلالها أنه لا عبرة لكثرة عدد الشكاوى الكيدية، أو التصرف كبقية الناس لتكون على الحق، بل ربما يكون الزوج ولو وحيدًا على صواب، فلا داع لتدمير الأسرة لكون الأولاد يصطفون بجانب أمهم وهم مخطئون.

تقول **القصة:** كان عدد من الأطفال يلعبون بجوار خطين لسكة الحديد أحدهما سليم والآخر معطل.

وبينما اختار طفل واحد أن يلعب بجوار سكة الحديد الملغاة اختار الباقون من سكة القطار السالكة ملعبًا لهم.

نريدك أن تتخيل القطار مقبلًا وأنت تقف على مفترق السكتين وعليك أن تقرر: **هل** تترك القطار على سكته السالكة فيقتل المجموعة الكبيرة من الأطفال؟.

أم تغير مساره ليسلك الطريق المغلق مغامرًا بحياة الطفل الوحيد الذي يلعب على الخط المعطل؟.

دعنا نتوقف لبرهة لنفكر في القرار الذي سنتخذه.

ثم نحلل الموقف بدقة قبل أن نتخذ القرار النهائي.

يعتقد معظم الناس أن قرار تغيير مسار القطار يعني التضحية بطفل واحد فقط.

إذ يعتبر إنقاذ عدد من الأطفال على حساب طفل واحد قرارًا حكيمًا من الناحيتين المنطقية و العاطفية على حد سواء.

ولكن هل تبادر لأذهاننا أن الطفل الذي اختار اللعب على الخط الملغي، اتخذ قرارًا سليمًا ومكانًا آمنًا؟. ومع ذلك فإننا نضحي به بسبب حماقة أصدقائه الذين اختاروا اللعب في وجه الخطر.

يحدث هذا النوع من الأزمات يوميًا في حياتنا العملية والاجتماعية على حد سواء.

فنحن دائمًا نضحي بالأقلية لمصلحة الأغلبية مهما كانت درجة جهل أو حماقة تلك الأغلبية ومهما كانت درجة علم و حنكة الأقلية.

إذا اعتبرنا الطفل الوحيد أقلية فمن المحتمل ألا تثير التضحية به شفقتنا، وأن لا نذرف الدموع عليه.

يقضي الحق والمنطق و العدل أن لا نغير مسار القطار؛ لأن الأطفال الذين اختاروا المسار السالك ملعبًا لم ينتبهوا إلى ذلك وأنه يمكنهم أن يلوذوا بالفرار عند سماع صفارة القطار.

إذا قررنا تحويل القطار إلى المسار المعطل فسوف يموت ذلك الطفل بالتأكيد؛ لأنه لن يخطر بباله أن القطار سيتخذ ذلك المسار.

والاحتمال الأرجح أنه تم تغيير المسار إلى السكة الجديدة بسبب عدم صلاحية الخط القديم.

هناك نتيجة أخرى محتملة لانحراف القطار عن مساره السالك وهي تعريض حياة المئات من الركاب للخطر بتحويل القطار إلى خط كان مهجورًا وملغيًا.

وهذه هي العبرة: ففي حين تمتلئ حياتنا بالقرارات الصعبة التي علينا اتخاذها لابد وأن ندرك أن القرارات السريعة ليست دائمًا قرارات صحيحة.

وعلينا دائمًا أن نتذكر أنه ليس كل صحيح مرغوبًا، وليس كل مرغوب صحيحًا.



حق النساء المعلقات في الطلاق

إن الناظر إلى مجتمعنا الغزيّ يجد أن هناك نسبة ليست بالقليلة من النساء المُعلقات من قبل كثير من أدعياء الرجولة.

والمعلقة هي: "التي تركها زوجها طرف أهلها لا يتعامل معها كزوجة ولا يطلقها فتنتظر الأزواج" كما في الحديث: **(لَا هِيَ أَيِّمٌ وَلَا ذَاتُ زَوْجٍ)**(1).

وربما أمضت بعض النساء زهرة شبابها وهي معلقة لقلة دين زوجها –لمدة ما بين سنتين لخمس سنين ... ولا أبالغ إن قلت أن بعضهن معلقة لأكثر من ذلك– وإصراره على مخالفة أوامر ربه ﷻ وهدي نبيه ﷺ فقد نهى مولانا ﷻ عن ذلك فقال: ﴿**وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾(2).

يقول الشيخ الشعراوي ﷺ في تفسيره لهذه الآية: ﴿**فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ** ﴾. وفي هذا القول أمر بألا يترك الرجل زوجته الأولى كالمعلقة وهي المرأة التي لم يتحدد مصيرها ومسارها في الحياة، فلا هي بغير زوج فتتزوج، ولا هي متزوجة فتأخذ قسمها وحظها من زوجها، بل عليه أن يعطيها حظها في البيتوتة والنفقة والملبس وحسن الاستقبال والبشاشة والمؤانسة والمواساة.

ويقول الحق ﷻ من بعد ذلك: ﴿**وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾. وقوله: (تصلحوا) دليل على أنه كان هناك إفساد موجود والمطلوب أن نقوم بالبحث عن الأسباب التي جعلت الرجل يفسد في علاقته الزوجية ليقضي عليها. وبعد ذلك على المسلم أن يستأنف تقوى جديدة في المعاملة على ضوء ما شرع الله.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (49/6) ح(4600).

[2] – سورة النساء: الآية 129.

وحين يصلح المسلم ما أفسد من جعل الزوجة الأولى كالمعلقة ويعطيها حقها في البيتوتة والنفقة ورعاية أولادها والإقبال عليها وعلى الأولاد بصورة طيبة فالله سبحانه يغفر ويرحم، ولا يصلح المسلم ما أفسد إلا وهو ينوي ألا يستأنف عملاً إلا إذا كان على منهج التقى، ويجد الحق غفورًا لما سبق ورحيمًا به"[1].

أيُّ ظلم يوقعه الزوج المُعلِّق على زوجته المُعلَّقة، عندما يتركها طرف أهلها لعدة سنوات متحايلًا على القضاء والقانون المكبل؛ بأنه أرسل لجان الإصلاح (صوريًّا) لحل الخلاف مع زوجته، أو يدعي تهيئة مسكن شرعي لها.

أي معاشرة زوجية من الممكن أن تعود لها المحبة والوئام من زوج قد قسا قلبه، وساءت طباعه، وتعامل مع الرابط المقدس للحياة الزوجية بكل استخفاف واستهتار مع أن الله ﷻ قال عنه: ﴿... **وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**﴾[2].

كيف لها أن تعيش مع إنسان قد أساء لهذا الميثاق الغليظ ولم يكن وقَّافًا عند شروطه التي بيَّنها مولانا في كتابه عندما قال ﷻ: ﴿...**فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** .....﴾[3].

أيُّ رجل حر يقبل على نفسه أن يعلق امرأة قد تحدث للقاصي والداني عن رفضها الارتباط به لسوء عشرته –وأنا أتحدث عن النساء صاحبات الحق لا عن المبطلات وسيأتي الحديث عن أمثالهن في المقال التالي إن شاء الله–.

ومن الإجابات العجيبة لمنزوعي الرجولة قوله: **(أنا بدفعلها نفقة)**.

فهل يا ترى هي جائعة لا تجد المأكل أو المشرب؟.

وهل الحياة الزوجية قوامها الطعام والشراب؟.

---

[1] – الشعراوي/تفسير الشعراوي (الخواطر) (2693/5).

[2] – سورة النساء: الآية 21

[3] – سورة البقرة: من الآية 229.

أم هناك أمور قمة في الرقي تحدثت عنها الآية الكريمة في قوله ﷻ: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(1).

والجريمة الأخرى التي يوقع هذا الزوج نفسه فيها قضية الظلم وعدم العدالة بين الزوجات، فهو بعد أن يترك الأولى معلقة، **(بده يشوف حياته)** فيتزوج بأخرى ويتناسى الآية الكريمة التي يقول الله ﷻ فيها: ﴿**وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾(2).

ألم يستمع لتحذير المصطفى ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ، فَمَالَ مَعَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَحَدُ شِقَّيْهِ سَاقِطٌ)**(3).

وقد ذكر صاحب كتاب **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** فقال: "قيل المراد سقوط شقه حقيقة أو المراد سقوط حجته بالنسبة إلى إحدى امرأتيه التي مال عليها مع الأخرى والظاهر الحقيقة ... والجزاء من جنس العمل ولما لم يعدل أو حاد عن الحق والجور الميل كان عذابه بأن يجيء يوم القيامة على رؤوس الأشهاد وأحد شقيه مائل"(4).

فالله أسأل أن يُعِيد لهؤلاء رشدهم قبل أن يلقوا الله يوم القيامة ظالمين.

---

[1] – سورة الروم: الآية 21.

[2] – سورة النساء: الآية 129.

[3] – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (7/10) ح(4207)، وصححه الألباني.

[4] – العيني/عمدة القاري شرح صحيح البخاري (199/20).

ج6

حق الأم [1]

لقد أمر مولانا ﷻ في كتابه الكريم بحفظ حق الوالدين على وجه العموم، وخص الأم بالقدر الأكبر من هذا الحق وحث على ذلك في كتابه فقال ﷻ: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا**﴾[2].

وقد جعل للأم الخصوصية الكبرى في هذا الحق، ومن هذا الحق عظيم برها، والإحسان إليها كما بيّن ذلك الحبيب ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ **قَالَ:(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّك. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ)**[3].

فتكرار الوصية من قبل الحبيب ﷺ بالأم لبيان مزيد حقها، وقلة صبرها، فتجدها تغضب إن شعرت بأدنى تقصير في مراعاة حقها.

ولقد بيّن العلماء سبب اهتمام الإسلام بالأم وتقديم حقها على حق الأب، ولكي نطلع على ذلك لنقرأ سويًا قول **الحافظ ابن حجر** ﷺ في كتابه **فتح الباري** في شرحه للحديث السابق "مقتضاه أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر، وذلك لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع فهذه تنفرد بها الأم وتشقى بها ثم تشارك الأب في التربية، وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله ﷻ: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ**

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/03/22م.

[2] – سورة الإسراء: الآية 23.

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه(2/8) ح(5971).

بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾(1). فسوَّى بينهما في الوصاية، وخص الأم بالأمور الثلاثة.

قال القرطبي ﷺ: المراد أن الأم تستحق على الولد الحظ الأوفر من البر، وتقدَّم في ذلك على حق الأب عند المزاحمة.

وقال عياض: وذهب الجمهور إلى أن الأم تفضل في البر على الأب"(2).

لقد قرن الله بر الوالدين بالإيمان به وعقوق الوالدين بالإشراك به، ورغب في الإحسان إليهما أيّما ترغيب فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ أَصْبَحَ مُطِيعًا فِي وَالِدَيْهِ أَصْبَحَ لَهُ بَابَانِ مَفْتُوحَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا فَوَاحِدًا، وَمَنْ أَمْسَى عَاصِيًا لِلَّهِ فِي وَالِدَيْهِ أَصْبَحَ لَهُ بَابَانِ مَفْتُوحَانِ مِنَ النَّارِ، وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا فَوَاحِدًا. قَالَ الرَّجُلُ: وَإِنْ ظَلَمَاهُ؟ قَالَ: وَإِنْ ظَلَمَاهُ، وَإِنْ ظَلَمَاهُ، وَإِنْ ظَلَمَاهُ)**(3).

فأي حق أعظم من هذا الحق الذي قرره شرعنا الحنيف للأم؟.

ولكن...

يا **تُرى** هل كل هذا الحق يُعطى في يوم واحد وهو اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من كل عام ميلادي وهو ما يُسمى **بعيد الأم** أو **يوم الأم** سمِّه ما شئت؟.

نعجب فيه من أحوال كثير من المسلمين الذين يسارعون بشراء الهدايا لأمهاتهم وزيارتهن في هذا اليوم وقضاء غالب اليوم عندها؛ ووالله ما دفعهم إلى ذلك إلا حبهم لأمهاتهم ورغبتهم في نيل رضاهن وعرفانًا منهم بحق الأم.

فهل يا تُرى هذا الاحتفال يكون من باب شكر الله على نعمة الوالدين؟.

---

[1] – سورة لقمان: الآية 14.

[2] –ابن حجر/فتح الباري شرح صحيح البخاري (402/10).

[3] – **ضعيف**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (206/6) ح(7916)، وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (1382/3) ح(4943).

أم يكون عصيانًا وكفرانًا لهذه النعمة التي قال عنها ﷻ: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[1]؟.

فالآية بيَّنت أن الشكر في هذه الآية يكون بالعمل الصالح، وما لا ينكره عاقل أن ما يُسمى بعيد الأم هو بدعة محدثة لا تستغرب الأمر، ولا تندهش فعباداتنا توقيفية كما أعيادنا كذلك وأنتَ بفعلك ما يُميز هذا اليوم عن غيره من أيام السنة تؤكد أن له عندك أهمية وله في نفسك مكانة.

فلو سألتَ نفسك **هل** هذا الاهتمام بهذا اليوم من هدي الحبيب ﷺ ؟

أم من هدي اليهود والنصارى ومن سار على دربهم؟.

لِمَ لم يحدد النبي ﷺ وهو الذي يرغبنا ببر أمهاتنا يومًا للأم أو عيدًا لها؟.

لِمَ لم نرَ هذه البدعة إلا في العصر الحاضر منذ عام 1956م؟.

أما تعلم أن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية وصاحبها ممن زُين له سوء عمله فرآه حسنًا.

والنبي ﷺ يحذر من البدعة ففي الحديث الصحيح: **(مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ)**[2].

لذلك لا بد لنا من إعطاء أمهاتنا حقوقهن، ولكن بعيدًا عن الإضرار بحق دين الله تبارك وتعالى، بإيجاد هذه البدع والمنكرات.

---

[1] – سورة الأحقاف: الآية 15.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (22/9) ح(6952).

وأختم بهذه **القصة:** "حيث أراد أحد المُدراء أن يُعلم أحد الموظفين قيمة تضحية الآخرين وخاصة أمه، وإليك أحداث **القصة:** أراد أحد المتفوقين أكاديميًا من الشباب أن يتقدم لمنصب إداري في شركة كبرى.

وقد نجح في أول مقابلة شخصية له، حيث قام مدير الشركة الذي يجري المقابلات بالانتهاء من آخر مقابلة واتخاذ آخر قرار.

وجد مدير الشركة من خلال الاطلاع على السيرة الذاتية للشاب أنه متفوق أكاديميًا بشكل كامل منذ أن كان في الثانوية العامة وحتى التخرج من الجامعة، لم يُخفق أبدًا.

سأل المدير هذا الشاب المتفوق: هل حصلت على أية منح دراسية أثناء تعليمك؟.

أجاب الشاب: أبدًا.

فسأله المدير: هل كان أبوك هو الذي يدفع كل رسوم دراستك؟.

فأجاب الشاب: أبي تُوفي عندما كنت بالسنة الأولى من عمري، إنها **أمي** التي تكفلت بكل مصاريف دراستي.

فسأله المدير: وأين عملت أمك؟.

فأجاب الشاب: أمي تغسل الثياب للناس.

حينها طلب منه المدير أن يريه كفيه، فأراه إياهما فإذا هما كفين ناعمتين ورقيقتين.

فسأله المدير: هل ساعدت والدتك في غسيل الملابس؟.

أجاب الشاب: أبدًا، أمي كانت دائمًا تريدني أن أذاكر وأقرأ المزيد من الكتب، بالإضافة إلى أنها تغسل أسرع مني بكثير على أية حال.

فقال له المدير: لي عندك طلب صغير، وهو أن تغسل يدي والدتك حالما تذهب إليها، ثم عد للقائي غدًا صباحًا.

حينها شعر الشاب أن فرصته لنيل الوظيفة أصبحت وشيكة.

وبالفعل عندما ذهب للمنزل طلب من والدته أن تدعه يغسل يديها وأظهر لها تفاؤله بنيل الوظيفة.

الأم شعرت بالسعادة لهذا الخبر، لكنها أحست بالغرابة والمشاعر المختلطة لطلبه، ومع ذلك سلمته يديها.

بدأ الشاب بغسل يدي والدته ببطء، وكانت دموعه تتساقط لمنظرهما. كانت المرة الأولى التي يُلاحظ فيها كم كانت يديها مجعدتين، كما أنه لاحظ فيهما بعض الكدمات التي كانت تجعل الأم تنتفض حين يلامسها الماء.

كانت هذه المرة الأولى التي يدرك فيها الشاب أن هاتين الكفين هما اللتان كانتا تغسلان الثياب كل يوم ليتمكن هو من دفع رسوم دراسته، وأن الكدمات في يديها هي الثمن الذي دفعته لتخرجه وتفوقه العلمي.

بعد انتهائه من غسل يدي والدته، قام الشاب بهدوء بغسل كل ما تبقى من ملابس عنها.

تلك الليلة قضاها الشاب مع أمه في حديث طويل.

في الصباح التالي توجه الشاب لمكتب مدير الشركة والدموع تملأ عينيه.

فسأله المدير: هل لك أن تخبرني ماذا فعلت وماذا تعلمت البارحة في المنزل؟.

فأجاب الشاب: لقد غسلت يدي والدتي وقمت أيضًا بغسيل كل الثياب المتبقية عنها.

فسأله المدير عن شعوره بصدق وأمانة؟.

فأجاب الشاب:-

أولًا: أدركت معنى العرفان بالجميل، فلولا أمي وتضحيتها لم أكن ما أنا عليه الآن من التفوق.

ثانيًا: بالقيام بنفس العمل الذي كانت تقوم به، أدركت كم هو شاق ومجهد القيام ببعض الأعمال.

ثالثًا: أدركت أهمية وقيمة العائلة.

عندها قال المدير: هذا ما كنت أبحث عنه في المدير الذي سأمنحه هذه الوظيفة، أن يكون شخصًا يُقدِّر مساعدة الآخرين، والذي لا يجعل المال هدفه الوحيد من عمله...

لقد تم توظيفك يا بني.

ج7

حق صلة الأرحام [1]

ينشغل كثير منَّا عن أداء حق من الحقوق الواجبة، وذلك أمام كثرة المشاغل، وضيق الوقت، وزحمة الدنيا، والجري خلف تحصيل لقمة العيش، وذلك الحق هو صلة الرحم التي قال الله ﷻ عنها: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[2].

يقول **الشيخ الصابوني** ﷺ: "وقد أكد تعالى الأمر بتقوى الله في موطنين: في **أول** الآية وفي **آخرها** ليشير إلى عظم حق الله على عباده، كما قرن تعالى بين التقوى وصلة الرحم: ﴿**وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ**﴾ ليدل على أهمية هذه الرابطة العظيمة (رابطة الرحم) فعلى الإنسان أن يرعي هاتين الرابطتين:

- رابطة الإيمان بالله.
- ورابطة القرابة والرحم.

ولو أدرك الناس هذا لعاشوا في سعادة وأمان، ولما كانت هناك حروب طاحنة مدمرة، تلتهم الأخضر واليابس، وتقضي على الكهل والوليد"[3].

وقد حذّر مولانا ﷻ من قطيعة الرحم، وعدها العلماء من كبائر الذنوب كما في قوله ﷻ: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾[4].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/04/19م.

[2] – سورة النساء: الآية 1.

[3] – الصابوني/روائع البيان تفسير آيات الأحكام(419/1).

[4] – سورة محمد: الآيتين 22–23 .

يقول **ابن كثير** ﷺ في تفسيره: "أي: تعودوا إلى ما كنتم فيه من الجاهلية الجهلاء، تسفكون الدماء وتقطعون الأرحام؛ ولهذا قال ﷻ: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾ وهذا نهي عن الإفساد في الأرض عمومًا، وعن قطع الأرحام خصوصًا، بل قد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام، وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال"[1] .

واستمع بأذن قلبك لا بأذن رأسك لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ، قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِي الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: مَهْ، قَالَتْ: هذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَلِكِ لَكِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا ﷺ أَرْحَامَكُمْ﴾**[2].

وقد يتحجج بعض الناس بأنه يقوم بصلة رحمه ويودهم ولا يرد لهم طلبًا لكنهم لا يُقدرون هذه المودة منه، ولا يُبادلونه الوصل بالوصل، بل الوصل بالقطع، فسلواك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: **(أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ)**[3].

ولما رواه عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا)**[4].

أما علم من ضيّع هذا الحق كم فوت عليه من أجور، وكم فاته من ثواب؟.

---

[1] – ابن كثير/تفسير القرآن العظيم (318/7).

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (134/6) ح(4830).

[3] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1982/4) ح(2558).

[4] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (6/8) ح(5991) .

أما **علم** أن صلة الرحم سبب لزيادة الرزق وطول العمر؟، كما يخبرنا بذلك **أبو هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)**[1].

والمراد بزيادة العمر هنا إما: البركة في عمر الإنسان الواصل، أو يراد أن الزيادة على حقيقتها فالذي يصل رحمه يزيد الله في عمره.

قال شيخ الإسلام **ابن تيمية** ﷺ: **الرزق نوعان:**

أحدهما: ما علمه الله أن يرزقه فهذا لا يتغير.

والثاني: ما كتبه وأعلم به الملائكة فهذا يزيد وينقص بحسب الأسباب"[2].

وصلة الرحم سبب لمغفرة الذنوب كما روى ابْن عُمَرَ ﷺ **قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَلَكَ وَالِدَةٌ؟ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ قَتَادَةَ: أَمَا لَكَ وَالِدَانِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَلَكَ خَالَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَبِرَّهَا)**[3].

ولا شك أن صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله لما رواه قَتَادَة ﷺ عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمَ قَالَ: **(أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى الله؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِالله. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ثُمَ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى الله؟ قَالَ: الإِشْرَاكُ بِالله. قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ثُمَ مَهْ؟ قَالَ: قَطِيعَةُ الرَّحِمِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ثُمَ مَهْ؟ قَال: الأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمَعْرُوفِ)**[4].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (5/8) ح(5985) .

[2] – ابن تيمية/مجموع الفتاوى (540/8).

[3] – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (177/2) ح(435)، وصححه الألباني.

[4] – **صحيح**. أخرجه أبو يعلى في مسنده (229/12) ح(6839)، وصححه الألباني في الترغيب والترهيب (336/2) ح(2522).

واحذر أخي المسلم: ألا ترفع لك أعمالك بسبب قطيعتك لرحمك لما رواه أبو **هُرَيْرَةَ** ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلَا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ)**([1]).

[1] – **حسن**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (224/6) ح(7966)، وحسنه الألباني في الترغيب والترهيب (239/2) ح(2538).

ج8

حق المَزُور أن يقول للزائر ارجع

أدب من آداب القرآن الكريم أمر به المولى العظيم، وحق من حقوق العباد شرعه الدين الإسلامي الحنيف، لينظم حياة الناس بعيدًا عن الإحراجات والوقوع في العنت، ألا وهو تقبل الضيف الذي يرغب بزيارة آخر –صديق له أو قريب أو مسلم أو أيٍّ كانت صفته– كلمة (لا أستطيع استقبال زوار في هذا الوقت) أو (تعال لزيارتي في وقت لاحق) أو (الوقت لا يتناسب مع ظروف أهل بيتي الآن).

والتي عبر عنها القرآن الكريم بقوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾[1].

يقول **الشيخ السعدي** ﷺ في كتابه **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** عند تفسير هذه الآية موضحًا أحوال الناس في تقبلهم والتزامهم بهذا الأدب الكبير: "فلا تمتنعوا من الرجوع، ولا تغضبوا منه، فإن صاحب المنزل، لم يمنعكم حقًا واجبًا لكم، وإنما هو متبرع، فإن شاء أذن أو منع، فأنتم لا يأخذ أحدكم الكبر والاشمئزاز من هذه الحال: ﴿**هُوَ أَزْكَى لَكُمْ**﴾ أي: أشد لتطهيركم من السيئات، وتنميتكم بالحسنات. ﴿**وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ فيجازي كل عامل بعمله"[2].

ويقول **الشيخ الصابوني** ﷺ في كتابه **روائع البيان في تفسير آيات الأحكام**: "قوله ﷻ: ﴿ **فارجعوا**﴾ قال العلامة **ابن كثير** ﷺ قال بعض المهاجرين: لقد طلبت عمري كله هذه الآية فما أدركتها . . . أن أستأذن على بعض إخواني فيقول لي: ارجعْ، فأرجع وأنا مغتبط لقوله ﷻ: ﴿**وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارجعوا فارجعوا هُوَ أزكى لَكُمْ**﴾.

---

[1] – سورة النور: الآيتين 27–28.

[2] – السعدي/ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(565/1).

ويكمل حديثه قائلًا: قال **الزمخشري** ﷺ: فإذا نُهي الزائر عن الإلحاح لأنه يؤدي إلى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي إليها من قرع الباب بعنف، والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهذب من أكثر الناس.

لذا كان قوله ﷻ: ﴿**والله يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**﴾ فيه وعيد شديد لأهل الريبة والنوايا الخبيثة الذين لا يقصدون إلا التطلع على عورات الناس أو غيرها من الأغراض السيئة"[1].

ثم يبين حكمة التشريع من هذا الأدب العظيم بكلام للشهيد **سيد قطب** ﷺ في **تفسيره في ظلال القرآن** ما نصه: "لقد جعل الله البيوت سكنًا، يفيء إليها الناس فتسْكن أرواحهم، وتطمئن نفوسهم، ويأمنون على عوراتهم وحُرُمَاتهم، ويلقون أعباء الحذر والحرص المرهقة للأعصاب"[2].

فحقيقة أيها القارئ الكريم نحن بحاجة ماسة إلى هذا الأدب العظيم والخُلق الكريم، حتى لا نوقع أنفسنا ولا غيرنا من المسلمين في الإحراج، ولا بد للمسلم ألا يحمل في قلبه ضغينة أو كراهية لمن يمارس هذا الحق وصرَّح لك بأن ترجع اليوم ولا يستقبل زوَّارًا الآن.

ومن الممكن ألا تكون الكلمة بصريح العبارة (ارجع) فربما لم يستعمل البعض هذه الكلمة بالتحديد، ولكنها تفهم ضمنًا من خلال الحديث ونذكر على سبيل المثال:-

- عندما يتصل **أحدهم** ليستأذنك بالزيارة فتقول له: **(أنا رجعت من عملي الآن وأنا متعب)**، فهذا يُفهم منه ضمنًا أنك لست على استعداد لاستقباله، فيلح بالطلب بأنها ستكون زيارة قصيرة.
- أو عندما يقول صاحب البيت **لآخر**:**(أنا أتناول الطعام الآن مع عائلتي فاليوم عندنا مناسبة في البيت)**، فتكون الإجابة: أنا لا أريد أن أطيل عليك فقط

---

[1] -الصابوني/روائع البيان في تفسير آيات الأحكام(131/2).

[2] - قطب/في ظلال القرآن (2507/4).

دقائق. **أليست** هي زيارة تحتاج من رب البيت أن يقطع جلوسه مع أهل بيته ليجهز نفسه للزيارة؟.

- أو يتصل **ثالث** فتقول له: أنا اليوم مشغول حيث أنني أرجع إلى البيت متأخرًا بسبب كثرة أعباء العمل، فيقول لك: لا مشكلة .... آتيك بعد نصف ساعة.

وأنا أسأل هؤلاء جميعًا لِمَ لا يُقدرون ظروف الناس ويفهمون أن الزيارة ممنوعة وهي ليست حق لك لتقتطعه من صاحب البيت عنوة سواء كان الاعتذار عن الاستقبال صراحة أو ضمنًا؟.

وأختم بهذا الحديث عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﷺ قَالَ: **(اسْتَأْذَنَ أَبُو مُوسَى ﷺ عَلَى عُمَرَ ﷺ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَانْصَرَفَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا لَكَ لَمْ تَأْتِنِي؟. قَالَ: قَدْ جِئْتُ فَاسْتَأْذَنْتُ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنِ اسْتَأْذَنَ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ ﷺ: أَقِمْ عَلَى ذَا بَيِّنَةً وَإِلاَّ أَوْجَعْتُكَ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَتَانَا أَبُو مُوسَى مَذْعُورًا أَوْ فَزِعًا قَالَ: جِئْتُ أَسْتَشْهِدُكُمْ. قَالَ أُبَىُّ بْنُ كَعْبٍ ﷺ:اجْلِسْ لاَ يَقُومُ مَعَكَ إِلاَّ أَصْغَرُ الْقَوْمِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَكُنْتُ أَصْغَرَهُمْ فَقُمْتُ فَشَهِدْتُ لَهُ عِنْدَ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنِ اسْتَأْذَنَ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ)**[1].

فهلّا التزمنا بهدي رسول الله، فلم نحرج أنفسنا، ولم نؤذ من حولنا.

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري صحيحه (54/8) ح(6245).

ج9

هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ

في كثير من الأحيان يشتكي الخصوم من ضعف إقدام أهل الخير على الإصلاح بين المتخاصمين، وأنهم يرددون أنهم لا يرغبون بالتدخل في شئون الآخرين.

وبعد استقراء بسيط للأمر تبين أن المتخاصمين يتعاملون مع رجال الإصلاح وأهل الخير الذين يرغبون بفض النزاع بمنطق: (خيرًا تعمل شرًا تلقَ)، وأنهم لا يحفظون عهدًا ولا يوفون بوعد، وليس لديهم التزام بما يتم الاتفاق عليه.

بل ينكصون على أعقابهم عندما يُحكم عليهم بأنهم مخطئون، وليت الأمر يتوقف عند هذا الحد بل تعداه إلى الانقلاب على رجل الإصلاح من المدح إلى الذم، ومن ذكر المحاسن إلى التبلي عليه بالمفاسد، ونسيان جهده للخير والانتقال للذم والتشهير.

وحيث أن **المثال** خير توضيح للمقال: فقد رأيت أن أذكر هذه الحادثة مع أحد المصلحين بين زوجين متخاصمين –من حملة الشهادات العليا– فقد تدخل هذا الرجل لفض الخلاف بعد أن احتدم بين هاذين الزوجين، وقوي الخلاف بينهما حتى وصل إلى أروقة المحاكم وامتد لما يزد عن العام، وقوي الخلاف بينهما مما حدا بمحامي الزوجة أن يطلب من رجل الإصلاح التدخل للضغط على الزوج لإنهاء الخلاف إما بعودة الزوجة إليه أو بالطلاق عملًا بقوله ﷻ: (... **فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ...)[1].

جرت المحاولات للإمساك بالمعروف ولكنها باءت بالفشل لتعنت الزوجة ورفضها العيش مع الزوج في منطقة سكناه وأنه لا يُحسن عشرتها، فاضطر للجوء إلى الشق

[1] – سورة البقرة: من الآية 229.

الآخر وهو **تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** وذلك بطلب مباشر من الزوجة وأنها على استعداد للتنازل عن حقوقها كاملة في مقابل التخلص من هذا الزوج السيء الذي أساء لها ولمكانتها الاجتماعية ولمركزها –حسب ادعائها– على أن يعتذر لها أمام المحكمة ردًا لاعتبارها وعلاجًا لنفسيتها التي أصيبت في مقتل جراء سوء عشرته.

وكان لها ما أرادت فقد تم الضغط على الزوج للطلاق الذي ادعى أنه قد ظلم في هذا الزواج فقد دفع مهرًا لها وقد كلفه الفرح مبلغًا ليس بالقليل، وتم الضغط عليه فقبل بالطلاق مقابل تنازلها دون أن يخسر شيئًا، وتم إبلاغها بذلك وقد رضيت به وباركت الخطوة بعد مشاورة أهلها وذوي الرأي منهم، وقد ضغط رجل الإصلاح على الزوج ليدفع مبلغ (1000) ألف دينار أردني كاعتراف ضمني منه بأنه قد أخطأ في حق هذه المرأة (زوجته) ووافق الزوج على ذلك، وتم تحديد الموعد للالتقاء في المحكمة.

وفي اليوم المحدد إذا بالمرأة تتنكر عن كل ما سبق وتتهم رجل الإصلاح بالتواطؤ مع الزوج وأنه يميل له، وأنه يريد (أن يطعميها لزوجها)، و(بدو إياها تخسر حقوقها) و(أنه ليس عادل في قراراته) وغيرها من السخافات والحماقات....

فأقول معقبًا على هذه الحادثة التي يماثلها الكثير من الحوادث، إن مثل هذا الصنف من الناس هو الذي قلَّل الخير في نفوس الناس؛ لأنه يؤدي إلى عزوف كثير من الخيِّرين إلى التدخل للصلح بين الناس من باب: **(لاَ يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ)**[1].

فهذا الصنف من الناس ينطبق عليهم قول المتنبي[2]:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

---

1 –**صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (31/8) ح(6133).

2 – المراغي/علوم البلاغة (113/1).

هل هذا هو جزاء هذا الرجل الذي فرَّغ من وقته وماله للإصلاح بين هذين الزوجين أن تتم مكافأته بكل هذا الجحود والنكران لجهوده، بل والتشهير والإساءة له بأنه لم يكن عادلًا أو منصفًا لفريق دون آخر.

أما سمع هذا الصنف من البشر –والكلام يشمل الذكور والإناث معًا– ما رواه النعمان بن بشير ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ على المنبر: **(مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ، وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ)**[1].

أما علم هذا الصنف من الناس أنه لا يدفع المُصلحين لحمل عبء حل الخلاف بين الناس إلا ابتغاء مرضات الله ولا يرغبون بشيء من متاع الدنيا، وإنما ابتغاء رضوان الله كما في الحديث عن عبد الله بن عمر ﷺ: **(أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ** –يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا– **وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامِ)**[2].

فاتقوا الله أيها الناس: ولا تكونوا ممن ينزعون الخير من قلوب المسلمين.

---

[1] –**حسن**. أخرجه أحمد في مسنده (390/30) ح(18450)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (236/1) ح(976).

[2] – **حسن لغيره**. أخرجه الطبراني في معجمه (453/12) ح(13646)، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (359/2) ح(2623).

وأذكر **قصة:** نتعلم من خلالها كيف يرد الناس الخيرين الإحسان بمثله أو بخير منه، ولتكون عونًا للمصلحين بعدم ترك الخير لمجرد تصادمهم مع جاحد منكر للجميل، تقول **القصة:** في أحد الأيام، كان الولد الفقير الذي يبيع السلع بين البيوت –ليدفع ثمن دراسته– قد وجد أنه لا يملك سوى عشرة سنتات لا تكفي لسد جوعه، لذا قرر أن يطلب شيئًا من الطعام من أول منزل يمر عليه، ولكنه لم يتمالك نفسه حين فتحت له الباب شابة صغيرة، فبدلًا من أن يطلب وجبة طعام، طلب أن يشرب الماء. شعرت الفتاة بأنه جائع، فأحضرت له كأسا من اللبن بدلًا من الماء، فشربه ببطء.

وسألها: بكم أدين لك؟.

فأجابته: لا تدين لي بشيء. لقد علمتنا أمنا أن لا نقبل ثمنًا لفعل الخير.

فقال: أشكرك إذًا من أعماق قلبي، وعندما غادر **(هوارد كيلي)** المنزل، لم يكن يشعر بأنه بصحة جيدة فقط، بل أن إيمانه بالله وبالإنسانية قد ازداد، بعد أن كان يائسًا ومحبطًا.

بعد سنوات...

تعرضت تلك الشابة لمرض خطير، مما أربك الأطباء المحليين، فأرسلوها لمستشفى المدينة، حيث تم استدعاء الأطباء المتخصصين لفحص مرضها النادر.

وقد أستدعي الدكتور (هوارد كيلي) للاستشارة الطبية، وعندما سمع اسم المدينة التي قدمت منها تلك المرأة، لمعت عيناه بشكل غريب، وانتفض في الحال عابرًا المبنى إلى الأسفل حيث غرفتها، وهو مرتديًا الزي الطبي، لرؤية تلك المريضة، وعرفها بمجرد أن رآها، فقفل عائدًا إلى غرفة الأطباء، عاقدًا العزم على عمل كل ما بوسعه لإنقاذ حياتها، ومنذ ذلك اليوم أبدى اهتمامًا خاصًا بحالتها.

وبعد صراع طويل، تمت المهمة على أكمل وجه، وطلب الدكتور (كيلي) الفاتورة إلى مكتبه كي يعتمدها، فنظر إليها وكتب شيئا في حاشيتها وأرسلها لغرفة المريضة.

كانت خائفة من فتحها، لأنها كانت تعلم أنها ستمضي بقية حياتها تسدد في ثمن هذه الفاتورة.

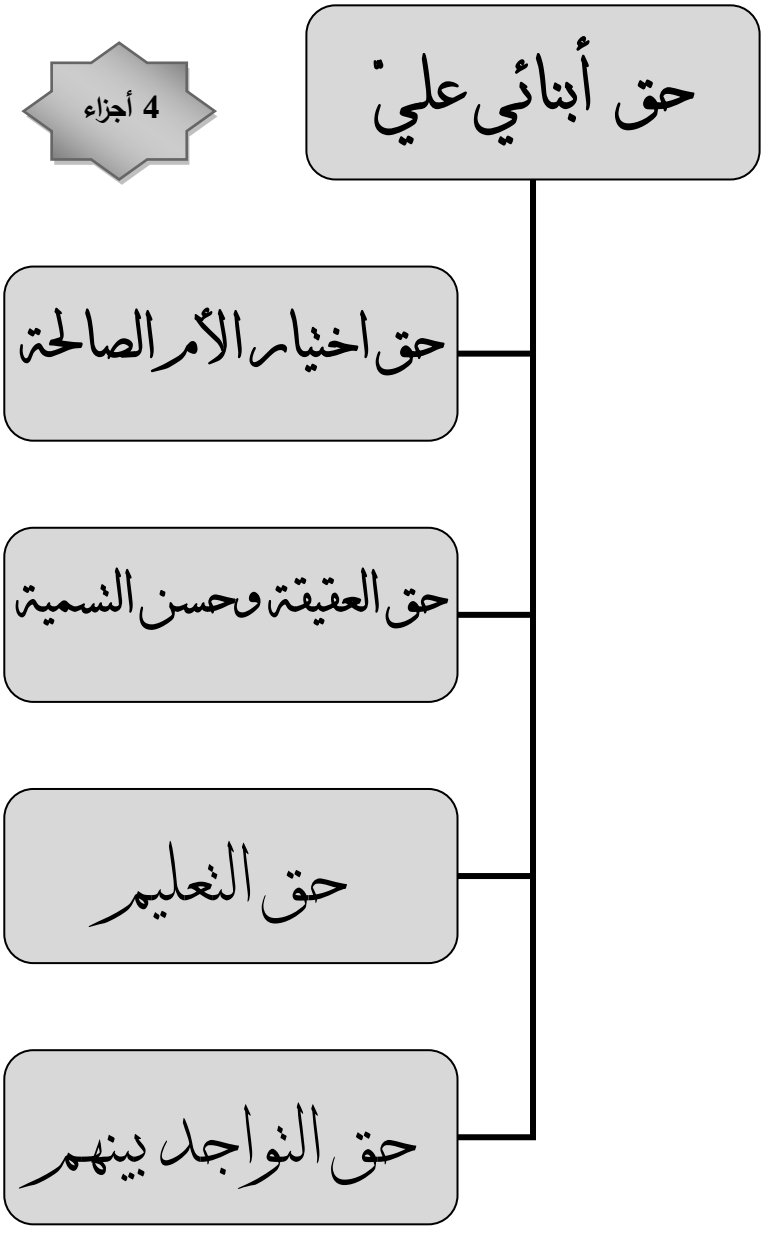
أخيرًا .. نظرت إليها

وأثار انتباهها شيئا مدونًا في الحاشية، فقرأت تلك الكلمات: **(مدفوعة بالكامل بكأس من اللبن)** .التوقيع: د. هوارد كيلي.

اغرورقت عيناها بدموع الفرح، وصلى قلبها المسرور بهذه الكلمات: شكرًا لك يا إلهي، على فيض حبك ولطفك الغامر والممتد عبر قلوب وأيادي البشر(1).

فلا تبخلوا بفعل الخير، وتذكروا أن الحياة دين ووفاء، فإن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة إن شاء الله.

[1] - http://7wlal3alam.blogspot.com/2012/09/blog-post_3547.html


حق أبنائي عليّ
4 أجزاء
حق اختيار الأم الصالحة
حق العقيقة وحسن التسمية
حق التعليم
حق التواجد بينهم



حق اختيار الأم الصالحة [1]

آثرت أن أبدأ في كتابة حقوق الأولاد على آبائهم لما أراه من تضييع لحقوقهم عند بعض المسلمين، ولأن كثيرًا من الناس لا يعتقدون أن للأبناء حقوقًا على آبائهم، بل إن الحق محصور للأب على ولده، وسنتناول بإذن المولى ﷻ في هذا المقال والذي يليه بعضًا من هذه الحقوق المسلوبة.

ونبدأ بحق الولد على والده في حُسن اختيار الزوجة الصالحة؛ لتكون أُمًا صالحة للطفل فيما بعد، فلو نظرنا إلى المجتمعات لوجدنا أن كثيرًا من المُقدمين على الزواج (الخُطّاب) لا يضعون معايير صحيحة لاختيار الزوجة، ولا يشترط عندهم كونها صالحة أم طالحة، بل يعني الكثيرين أن تكون فائقة الجمال حتى عبر أحد الشباب بقوله: (أنا بدي إياها مراية أشوف وجهي فيها)، والآخر يضع المال معيارًا للاختيار فهو شرطه الوحيد أن تكون صاحبة مال وفي مجتمعنا الغزي تُعرف صاحبة المال –غالبًا– بصاحبة الوظيفة التي تتقاضى راتبًا نهاية كل شهر، وهناك تفاضل وتمايز بين من تتقاضى راتبها بالدولار (موظفة وكالة) وبين من تتقاضى راتبها بالشيكل (موظفة حكومة) ولا مشكلة عنده لو تغاضى عن شرط الدين والجمال إن توفر شرط المال.

أقول: لا حرج في توفر الشرطين السابقين معًا مجتمعين أو توفر أحدهما فقط، لكن شريطة أن يكون الدين والخلق متوفر في هذه الزوجة كونها ستكون أمًا في المستقبل لأبنائه الذين من حقهم أن يتلقوا التربية من المربية الأولى وهي الأم، وأن يرضعوا مع لبنها الدين وحُسن الخُلق.

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/11/15م.

وهذه وصية النبي ﷺ لمن يرغب بحُسن الاختيار كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(تُنْكَحُ الْمَرأةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّيْنِ تَرِبَتْ يَدَاكَ)**[1].

يقول صاحب كتاب **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**: "معنى الحديث: يقول ﷺ: **(تُنْكَحُ الْمَرأةُ لأَرْبَعٍ)**: أي أن من أهم الأشياء التي ترغب الرجل في الزواج من المرأة أربع صفات:

الأولى: أن تكون غنية فيتزوجها لِمَالِهَا أي طمعًا في ثروتها؛ إما لأنه قد يستغني بها عن الإنفاق عليها، أو لتمكنه من التصرف في مالها، أو لأنه يود أن ينجب منها أولادًا فيعود المال إليهم.

الثانيـة: أن تكون ذات نسب وحسب فينكحها لِحَسَبِهَا لكي ينعكس هذا الحسب والنسب على أولادها فتحسن تربيتهم ولأن العرق دساس وللوراثة أثرها.

الثالثة: أن تكون المرأة جميلة فينكحها لجَمَالِهَا لكي يستمتع بحسنها وجمالها.

الرابعة: أن تكون المرأة ذات دين وصلاح، فيتزوجها لِدِينهَا وصلاحها، وهو أسمى المقاصد؛ لأن المرأة الصالحة من أعظم نعم الدنيا، ولذلك أمر ﷺ بالمبادرة إليها وتفضيلها على غيرها، حيث قال: **(فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّيْنِ)** أي: فاحرص على أن تفوز بالمرأة الصالحة؛ لأنها خير متاع الدنيا إن نظرت إليها سرتك، وإن أمرتها أطاعتك وإن غبت عنها حفظتك في مالك وعرضها.

(تَرِبَتْ يَدَاكَ) ومعناه في الأصل افتقرت يداك، والمراد به هنا التحذير الشديد من مخالفة هذه النصيحة الغالية، وأن من خالفها وتزوج بغير ذات الدين.

خسر كل المزايا التي لا تتوفر إلّا في المرأة الصالحة من سعادة وطاعة وإخلاص، ووفـاء وأمانـة، واحتـرام لزوجهـا، ومراعـاة لمشـاعره، وحسـن تربيـة لأولادهـا،

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (7/7) ح(5090).

ومحافظة على مال زوجها، وصيانة لعرضها، وهذا هو المقصود بقوله: **(تَرِبَتْ يَدَاكَ)**"[1].

ومما يسبب ضياع هذا الحق أيضًا: أن الأم أو الأخوات هن من يرغبن بالاختيار حسب أذواقهن.

فالأم تريد أن تزوج ابنها من ابنة أخيها، أو ابنة أختها، أومن معارفها وجيرانها (وناس من بلدهم). **والأخت** ترغب بتزويج أخيها لصديقتها لتدوم الصداقة والصلة بينهما.

والاختيار لدى هؤلاء جميعًا نابع من العاطفة لا علاقة له بالعقل والحكمة في الاختيار، ويجب عليه قبول هذه المخطوبة أو تلك –بغض النظر عن اقتناعه من عدمه– أما إن اعترض على هذا الاختيار أو ذاك فأول كلمة يسمعها من أمه: (قلبي وربي غضبانين عليك) أو (ما دمت رجال خذ مرتك واطلع من الدار) وغير ذلك من القرارات الظالمة.

فيجب على الأب حتى لا يُضيّع حق أولاده أن يختار شريكة حياته وأم أولاده وفق ما اعتبرته الشريعة الإسلامية، ليبدأ حياته وفق ما يُرضي الله ورسوله عملًا بالحديث الذي رواه أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى مَالِهَا، وَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى جَمَالِهَا، وَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى دِينِهَا، خُذْ ذَاتَ الدِّينِ وَالْخُلُقِ تَرِبَتْ يَمِينُكَ)**[2].

---

[1] – قاسم/منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (97/5).

[2] – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (345/9) ح(4037)، وصححه الألباني.

ج2

حق العقيقة وحُسن التسمية

تحدثنا في الجزء الأول من حق الأبناء على الآباء عن حق الأبناء في اختيار الأم الصالحة وذلك قبل ولادتهم، أما في هذا المقال فسنتحدث عن بعض حقوقهم بعد ولادتهم، وهي في جُلها سُنن هجرها كثير من الناس، فضاع من خلالها كثير من حقوق الأولاد في أن يبدأوا نشأتهم على ذكر الله، وأن ينشأوا نشأة إسلامية منذ نعومة أظفارهم.

ومن هذه الحقوق **الأذان** في أذن المولود اليمنى و**الإقامة** في أذنه اليسرى، وكأنه إعلام للصغير بأنه ما خُلق عبثًا، ولن يُترك هملًا ويدل على ذلك ما رواه عُبَيْد اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: **(رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ...)**[1].

ومن الحقوق التي ينبغي على الأب عدم التفريط فيها في حق أبنائه ذبح **العقيقة** له كون الغلام مرتهن بها لما رواه سَمُرَة بن جندب ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(كُلُّ غُلاَمٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ وَيُدَمَّى)**[2].

ومن المعاني الجميلة في شرح هذا الحديث ما ذكره صاحب كتاب **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** أنه شبه العقيقة كالشيء المرهون لا يتم الانتفاع والاستمتاع به دون فكه، والنعمة إنما تتم على المنعم عليه بقيامه بالشكر، ووظيفة الشكر في هذه النعمة ما سنه نبينا ﷺ وهو أن يعق عن المولود شكرًا لله تعالى وطلبا لسلامة المولود"[3].

---

[1] – **ضعيف**. أخرجه أبو داود في سننه (488/4)ح(5107)، وضعفه الألباني.

[2] –**صحيح** .أخرجه أبو داود في سننه (65/3) ح(2839)، وصححه الألباني.

[3] – القاري/مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (2688/7).

وكمال السنة أن يُعق عن الذكر شاتان وعن الأنثى شاة واحدة لحديث أُمَّ كُرْزٍ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ العَقِيقَةِ، فَقَالَ: **(عَنِ الغُلَامِ شَاتَانِ، وَعَنِ الأُنْثَى وَاحِدَةٌ، وَلَا يَضُرُّكُمْ ذُكْرَانًا كُنَّ أَمْ إِنَاثًا)**[1].

أقول: لا حرج على المسلم إن لم يستطع القيام بذبح شاتين لضيق في وضعه المالي فقام بذبح شاة واحدة، وذلك خير من تأخير العقيقة.

ومن جانب آخر فإن كثيرًا من الناس يترددون **هل يقدمون الأضحية على العقيقة أم العكس؟.**

والرأي الذي أراه في هذه المسألة: هو تقديم العقيقة على الأضحية لتعلقها بالمولود الجديد ونعمة الله التي لا تزيد إلا بالشكر كما قال مولانا ﷻ: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾[2].

ومن حقوق المولود عند ولادته أيضًا أن **يُحسن الوالد تسمية المولود** ومن أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن لما رواه ابْن عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَحَبُّ الأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ)**[3].

وليس المقصد من حديثي الاقتصار على أسماء محددة؛ ولكن المقصد منه أن يترك الآباء تلك الأسماء الماجنة التي لا تليق بنا كمسلمين كـ: (فيفي) و(فوفو) و(دلع) و(مشاعر) و(غزل)... وغيرها من الأسماء المثيرة للغرائز الجنسية.

أو ما فيه تشبه بالكفار كـ:(جورج) و(كارولين) و(ديانا) ..... وغيرها من الأسماء الكثير التي لا يتسع المقال لذكرها، والتي سيحملها هذا الابن أو البنت في المستقبل القريب.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (64/3) ح(2836)، وصححه الألباني.

[2] – سورة إبراهيم: الآية 7.

[3] –**صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (443/4) ح(4951)، وصححه الألباني.

لذلك ينبغي على الأب أن يحرص على أن يُسميَ ولده من الأسماء التي يتشرف بها في المستقبل والتي تكون لها تأثيرًا إيجابيًا في حياته، ولقد كان من هدي النبي ﷺ أن يغير الأسماء التي تحمل الشر والحزن في طياتها.

ويجب عليك أيها الأب الكريم أن تتذكر دومًا قول الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[1].

[1] – سورة التحريم: الآية 6.

ج3

حق التعليم [1]

من الحقوق العظيمة التي يجب على الآباء ألا يُضيِّعوها، وأن يحرصوا على أدائها وخاصة في زمن السرعة والتطور التكنولوجي، هو حق الأبناء في نيل قسط وافر من التعليم، من نعومة أظفاره حتى يغدو فردًا فاعلًا في المجتمع، ولعل **نسبة الأمية** في فلسطين قليلة في الأبناء والأجيال الحالية، لكنك تجد هذه النسبة مرتفعة في مناطق أخرى من العالم العربي، كما أنك قد تجد نسبة الإناث في أخذ هذا الحق هي أقل من الذكور في مناطق وفي مناطق أخرى تجد العكس.

لذلك كان من الواجب بيان عظمة هذا الحق الذي أمر اللهُ ربَّ الأسرة ألا يُضيِّعه وأن يحرص عليه فقال ﷻ: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾[2].

ولقد كان الأمر في هذه الآية لبيان أهمية الصلاة التي يجب على الأب أن يُعلم ولده كيفية أدائها، وهذا لا يتأتى إلا إذا تعلم قبلها كيفية الوضوء وشروط صحة الصلاة وأركانها وسننها وهيئاتها.

وهي أيضًا امتثال لأمر النبي ﷺ كما في الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (**عَلِّمُوا أَوْلَادَكُم الصَّلَاةَ إِذَا بَلَغُوا سَبْعًا، واضْرِبُوهُم عَلَيهَا إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُم فِي المَضَاجِعِ**)[3].

واعلم يا ولي الأمر: أن مسئولية التعليم تقع على كاهلك أولًا قبل أن تحاول إزاحة هذه المسئولية لتقع على عاتق المدرسة أو المسجد، فأنت المعلم الأول لأهل بيتك،

---

[1] - نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/12/03م.

[2] – سورة طه: الآية 132.

[3] – **صحيح**. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (249/1) ح(1626)، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (744/2) ح(4026).

وأنت الذي تقوم بتعليمهم السلوك سواء كان حسنًا أم سيئًا، فالأطفال يتعلمون منذ نعومة أظفارهم ما يقوم الآباء والأمهات بغرسه فيهم كما في الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قال النَّبِيُّ ﷺ: **(مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تَنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟)**[1].

وينبغي للآباء أن يعلموا أنهم لن يحصدوا سوى ما غرسوه في أبنائهم من قيم ومعتقدات، فإن علموهم الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة، حتمًا سيجدون من يأخذ بأيديهم عند الكبر؛ لأن النبتة كانت صالحة منذ البداية، أما إن قصروا فلن يجنوا من الشوك العنب، وصدق **ابن القيم** ﷺ لما قال في كتابه **تحفة المودود بأحكام المولود:** "فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارًا، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارًا"[2].

فما يقدمه الآباء للأبناء في صغرهم وما يربونهم عليه هو ما سيحصدونه مستقبلًا وصدق من قال[3]:

وينشأ ناشئ الفتيان منَّا على ما كان عوَّده أبوه.

وهذا التعليم لا يقتصر على حشو رأس الطفل بالمعلومات دون إكسابه ترجمة عملية لسلوكيات صحيحة، وآداب إسلامية نبيلة يجب أن يتحلى بها عندما يبلغ.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (95/2) ح(1359).

[2] – ابن القيم/تحفة المودود بأحكام المولود (239/1).

[3] – الهاشمي/السحر الحلال في الحكم والأمثال (112/1).

وقد ضرب لنا القرآن مثالًا في موضوع الاستئذان عند الدخول في أوقات العورات فقال مولانا ﷻ: ﴿**وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾(1).

ولـيعلم كـل منّـا أن التقصـير فـي هـذه المسـئولية لـه عواقـب وخيمـة، وآثـار سـلبية جسيمة؛ لأن الطفل إذا فقد التعليم من نبع إسلامي صاف، فإنه سيتعلم وقتها ما تتلوث به أفكاره وهذا الأمر يسعى اليهود والنصارى لتحقيقه بكل الإمكانات المتاحة لهم حتى عبَّر عن ذلك المبشر **(زويمر)** الذي قال: "ما دام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية، فلا بد أن ننشئ لهم المدارس العلمانية، ونسهّل التحاقهم بها، هذه المدارس التي تساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب"(2).

فيجب على أولياء الأمور: أن يولوا أبناءهم وبناتهم عناية خاصة في تحصيل العلم حتى إكمال المرحلة الثانوية، كما أنه يجب على الآباء الذين يسر الله لهم المال ألا يبخلوا على آبائهم في الإنفاق عليهم خلال دراستهم الجامعية.

وأختم مقالي بإجابة لسؤال طرحه معاوية بن أبي سفيان ﷺ على الأحنف بن قيس يسأله عن الولد، فكانت إجابة الأحنف على النحو التالي: "يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَوْلَادُنَا ثِمَارُ قُلُوبِنَا وَعِمَادُ ظُهُورِنَا، وَنَحْنُ لَهُمْ سَمَاءٌ ظَلِيلَةٌ وَأَرْضٌ ذَلِيلَةٌ، إِنْ غَضِبُوا؛ فَأَرْضِهِمْ، وَإِنْ سَأَلُوا؛ فَأَعْطِهِمْ، وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِمْ قُفْلًا؛ فَيَمَلُّوا حَيَاتَكَ وَيَتَمَنَّوا مَوْتَكَ"(3).

ولنر كيف استطاع أحد الآباء تعليم أولاده المحافظة على الوقت وحُسن استغلاله، وأن يُعلمهم ما أراد من خلال القدوة الصالحة، يقول صاحب القصة: "قال لي صديقي: بالأمس ضحكت زوجتي مني فقد كنت أقرأ في الصباح سورة آل عمران، وخرجتُ لعملي، وإذا بي قبل النوم أقرأُ سورة هود.

---

[1] – سورة النور: الآية 59.

[2] – علماء/موسوعة الملل والأديان (5/2).

[3] – الدينوري/المجالسة وجواهر العلم (484/3) ر(1094).

فقالت: ما بك؟.

أصبحتَ تتنقَّل بين السور على غير عادتك في ختم القرآن، **هل** لأنك تحب سورة هود أم أنك تقرأ وردك برموشك؟.

قلت لها: سأحكي لك لاحقًا، لكنها نامت.

في الصباح كنَّا على موعدٍ عائلي، ولمَّا كانت زوجتي تتأخر في تجهيز نفسها.

فقد جهزتُ نفسي... وسحبت كرسي وجلست بجوار باب الخروج، ومعي مصحفي، فكانت تتوقع مني أن أرفع صوتي وأصيح بصوتي الجهوري لها: هيَّا، تأخرت.. لكنها كانت تسمع قراءة القرآن.

وقالت: سبحان الله ربنا يهدي.. أين موشحات الحِفاظ على الموعد وضرورة السرعة في "الجهوزية"؟.

ضحكتُ وقلت لها: يكفي ثلاثة وعشرون عامًا من النصائح.

وكان لي موعد عند أحد الزبائن لكنه أبقاني في حجرة الجلوس نصف ساعة معتذرًا بأدب، فتناولت مصحفي وأنهيت وردي.

خرجتُ في مشوارٍ إلى وسط البلد بزحامها وضوضائها وزخمها أخذتُ ابني معي ليقود السيارة، وتناولت مصحفي ولم أشعر بالزحام ولا الضوضاء ولا أي شيء بل السكون والراحة والسلام يملأ حياتي، لكن الدموع نزلت من عيني ليست دموع الفرح ولا دموع تأثُّري بالآيات الجليلة.

إنما هي دموع الندم.

يا الله! كم فرطنا من ساعاتٍ.

هل يُعقل أنني أختم القرآن في حوالي خمسة أيام من ساعات الانتظار، هذه الأوقات التي كانت كلها توتُّر وتبرُّم وضيق وانزعاج؟.

فكم قصَّرتُ في حق نفسي.؟

هل يُعقل أنني أصبحت أحبُّ ساعات الانتظار؟.

في انتظار الطعام ذلك الموعد المقدس الذي أحافظ عليه مع أولادي، حين يتأخر الطعام كنت أنزعج .

لكني أمسكت مصحفي وعلا صوتي عند الآية: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾(1).

قالت لي زوجتي: إن قراءتك هذه تركت انطباعًا طيبًا لدى الأولاد كلهم كبارًا وصغارًا، فهم بالرغم من أنهم يحفظون القرآن منذ الصغر إلا أن صوتك الطيب بحشرجته الخفيفة وإحساسك بالمعاني جعلهم يشتاقون لذلك، ويقولون: إنهم يتذكَّرون الآيات التي قرأتها ويقلدونك.

أين أنت يا رجل..؟!

يا الله!

نزلت عليَّ الملاحظة كالصاعقة، فكم قصَّرت في حقهم، فالرسول ﷺ يقول: **(كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)**(2).

فغياب القدوة في القرآن في البيت، وغياب القدوة في الأذكار والصيام والأوراد.

يجعل تعليماتك لهم بأداء أعمالهم التعبدية باهتةً ودون روح.

وتصبح التعليمات أمرًا من ضمن آلاف الأوامر التي يسمعونها صباحَ مساء.

يا الله!

كم ضيعت عليهم ساعات الطمأنينة والهدوء والسلام التي كان يحققها القرآن؟.

ضيعت عليهم الرحمة والنور ومباركة الملائكة..

ضيعت عليهم الشفاء وينابيع الخير والعطاء التي يمنحنا إيَّاها القرآن، أأنا السبب؟.. الله المستعان..

---

[1] – الإسراء: من الآية 82.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (62/9) ح(7138).

لكن عذرًا فأنا من سيزرع فيهم عشق ساعات الانتظار.. اللهم أكرمنا بكرم القرآن، وشرِّفنا بشرف القرآن، واجعلنا من أهله.

كثير من أوقاتنا تُهدر فيما لا ينفع وكثير من الأحيان نغفل عن إحياء العبادات بين أهلينا فلنبدأ بأنفسنا ولنكن عونًا لمن هم حولنا.

ج4

حق التواجد بينهم [1]

من الحقوق المهمة التي ينبغي للآباء الحرص على أدائها تجاه الأبناء هو حق التواجد بينهم ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم، مساعدتهم على حل مشاكلهم، حيث أن كثيرًا من الآباء يظن أن دوره فقط هو خارج البيت ولا علاقة له داخله، وأنه يكفيه ما يعانيه من مشقة وتعب من أجل تحصيل لقمة العيش لأبنائه وتوفير سبل الحياة الكريمة لهم –وهذا لا شك فيه– إلا أن له دورًا مهمًا وهو مُعطل عند الكثيرين، وهو حنان الأب ومشاركته لأبنائه همومهم وأفراحهم مهما كانت صغيرة من وجهة نظره.

وهذا حق من حقوقهم التي ضاعت في زمن الماديات ويؤيد ذلك ما رواه عَوْن بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: **(... فقال سَلْمَانُ لأبي الدرداء: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَدَقَ سَلْمَانُ)**[2].

لو سأل الواحد من هؤلاء المنشغلين دومًا نفسه كم مرة قد ألحَّ عليك أولادك وهم يطلبون منك أن تبقى اليوم معهم في البيت وأن تلعب معهم ؟

ألم يكرروا طلبهم أنهم يريدون أن يخرجوا معك اليوم في رحلة عائلية ؟

ألم يُلحوا عليك بألا تتأخر الليلة فهم سيصنعون عشاء جماعيًا وأنت ضيف الشرف فيه؟.

فكان جوابك المعتاد، أنا مشغول.

---

[1] - نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/12/06م.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (38/3) ح(1968).

كم مرة انتظرك أولادك ليلقوا عليك التحية قبل أن يخلدوا للنوم لكنك رجعت البيت ووجدت أطفالك نيام ولم تستطع أن تطبع على جباههم قبلة قبل أن يخلدوا إلى فراشهم؟.

كم مرة طلب منك أبناؤك أن تتسامر معهم فلم تجد وقتًا ثم جئت في نفس اليوم بأصحابك إلى البيت وتعالت ضحكاتكم سرورًا؟. فشعروا بالفرق الكبير بين معاملتك إياهم وبين معاملتك أصحابك واعتبروا أن أصحابك حقهم مقدم على حقهم.

كم من مرة سمعوك تتحدث عبر الهاتف –الثابت أو المحمول– بكل لطف ورقة مع سائل يحتاج منك إلى فتوى أو إرشاد؛ محتجًا بأن من كتم علمًا ألجمه الله بلجام من نار يوم القيام، وبعدها استعملت مع أهل بيتك أقسى الكلمات؟.

كم مرة طلبت منك ابنتك أن تحدثك عن موضوع يخصها أو إخوتها فاعتذرت بسبب انشغالك. وما هي إلا لحظات حتى جاءك ضيف يستشيرك في أمر ما فقضيت معه الساعات الطوال محتجًا بأن الدين النصيحة؟.

أما سمعت حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ)**[1].

وفي رواية عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ)**[2].

ألا تعلم أنك بتضييعك حق التواجد بينهم ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم أنت آثم غير مأجور.

---

[1] – أخرجه النسائي في السنن الكبرى (268/8) ح(9131).

[2] –**حسن لغيره**. أخرجه النسائي في السنن الكبرى (268/8) ح(9132)، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (203/2) ح(1965).

أما علمت أن الله سائلك ومحاسبك على هذه الأفعال والتصرفات وعن هذا التضييع لهذا الحق للحديث عن النبي ﷺ أنه قال: **(إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ أَحَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ)**[1].

سؤال هام أنت تبذل قصارى جهدك لتعليم الناس أمور دينهم ولترشدهم إلى ما يُرضي الله ويُرضي رسوله ﷺ أليس لأبنائك نصيب من دعوتك وعلمك؟.

من يراقب سلوك أولادك وبناتك؟.

من يُقَوّم اعوجاجهم ويصحح أخطاءهم، أم أنهم معصومون؟.

ألا ينبغي أن تكون أنت من يقوم بهذه المهمة العظيمة؟.

ألست أنت من استرعاك الله عليهم وسائلك عنهم وهذا حق من حقوقهم أما قال النبي ﷺ: **(كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)**[2].

فحري بنا أيها الأخوة الكرام: أن نتقي الله ﷻ في أولادنا وأن نشاركهم أفراحهم وأحزانهم وأن نستمع لمولانا وهو يوجهنا في الآية الكريمة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[3].

وليتعلم بعض الناس الذين يلهثون خلف الدنيا يجمعون قليلها وكثيرها من هذه **القصة** التي تقول: "رسا قارب في قرية صيد صغيرة بالمكسيك، فامتدح سائحٌ الصيادين المحليين في جودة أسماكهم.

---

[1] –**صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (344/10) ح(4492)، وصححه الألباني.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (5/2) ح(398).

[3] – سورة التحريم: الآية 6.

ثم سألهم كم احتاجوا من الوقت لاصطيادها؟.

فأجابه الصيادون جميعًا: ليس وقتا طويلًا.

ثم سألهم: لماذا لا تقضون وقتًا أطول وتصطادون أكثر؟

أجاب الصيادون: أن صيدهم القليل يكفي حاجتهم وحاجة عوائلهم.

فقال السائح: ولكن ماذا تفعلون في بقية أوقاتكم؟.

أجابوا: ننام إلى وقت متأخر، نصطاد قليلًا، نلعب مع أطفالنا ونأكل مع زوجاتنا، وفي المساء نزور أصدقاءنا. نحن نعيش حياتنا.

قال السائح مقاطعًا: لدي ماجستير إدارة أعمال من جامعة هارفرد، وبإمكاني مساعدتكم!

عليكم أن تبدأوا في الصيد لفترات طويلة كل يوم، ومن ثم تبيعون السمك الإضافي بعائد أكبر وتشترون قارب صيد أكبر.

سأله الصيادون: ثم ماذا؟.

أجاب السائح: مع القارب الكبير والنقود الإضافية، تستطيعون شراء قارب ثاني وثالث وهكذا حتى يصبح لديكم أسطول سفن صيد متكامل، وبدل أن تبيعوا صيدكم لوسيط، ستتفاوضون مباشرة من المصانع وربما أيضًا ستفتحون مصنعًا خاصًا بكم، وسيكون بإمكانكم مغادرة هذه القرية وتنتقلون لمكسيكو العاصمة، أو لوس أنجلوس أو حتى نيويورك! ومن هناك سيكون بإمكانكم مباشرة مشاريعكم العملاقة.

سأل الصيادون: **كم** من الوقت سنحتاج لتحقيق هذا؟.

أجاب السائح: عشرين أو ربما خمسة وعشرين سنة.

سأل الصيادون: وماذا بعد ذلك؟

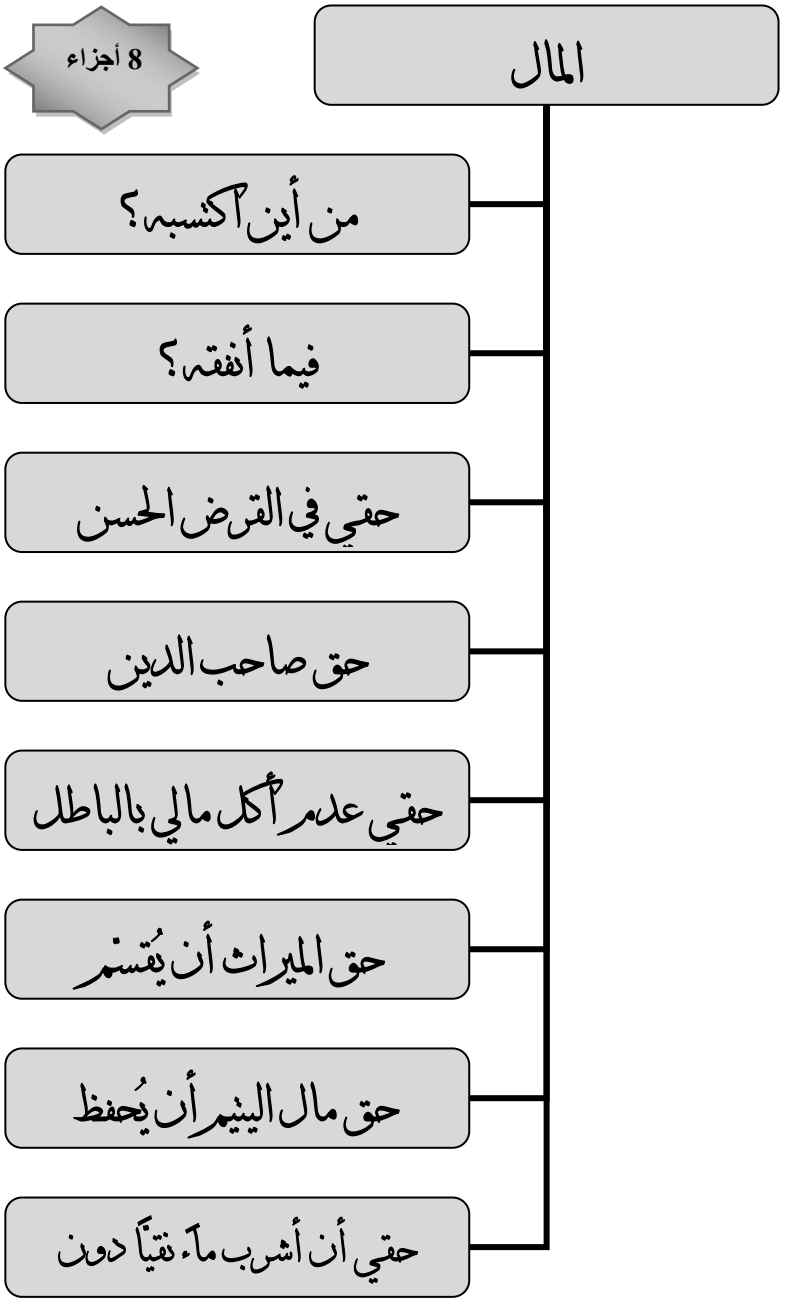
أجاب السائح ضاحكًا: بعد ذلك؟ حسنًا أصدقائي، عندها يكون الوقت ممتعًا حقًا...، عندما تكبر تجارتكم سوف تقومون بالمضاربة في الأسهم وتربحون الملايين.

سأل الصيادون: الملايين؟. حقًا؟ وماذا سنفعل بعد ذلك؟.

أجاب السائح: بعد ذلك يمكنكم أن تتقاعدوا، وتعيشوا بهدوء في قرية على الساحل، تنامون إلى وقت متأخر، تلعبون مع أطفالكم، وتأكلون مع زوجاتكم، وتقضون الليالي في الاستمتاع مع الأصدقاء.

أجاب الصيادون بصوت واحد: مع كامل الاحترام والتقدير لك ولشهادتك، ولكن هذا بالضبط ما نفعله الآن، إذا ما هو المنطق الذي من أجله نضيع خمسة وعشرين سنة نقضيها شقاءً.

لذلك احرص أخي الحبيب: على مجالسة أولادك قبل فوات الأوان، **واعلم** أنك بالنسبة لهم أفضل ما يتمنون الحصول عليه.


المال
8 أجزاء
من أين أكتسبه؟
فيما أنفقه؟
حقي في القرض الحسن
حق صاحب الدين
حقي عدم أكل مالي بالباطل
حق الميراث أن يُقسم
حق مال اليتيم أن يُحفظ
حقي أن أشرب ماء نقيًا دون

ج1

من أين اكتسبه؟ [1]

للمال قيمة عظيمة، ومكانة فريدة، وفلسفة متميزة في الإسلام. انفرد بها عن غيره من المذاهب والتشريعات، فقد أضاف الله ﷻ المال إلى نفسه كما قال في قوله ﷻ: ﴿.... **وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ** ..﴾[2]. وهي إضافة تشريف وتعظيم وتعطي دلالة على أهمية هذا المال ومكانته ومدى حرمته.

وجعل المال من مظاهر الزينة في الحياة الدنيا كما قال الله ﷻ: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**﴾[3].

ولقد جعل العلماء المال من الضروريات الخمس التي ينبغي المحافظة عليها وعدم التفريط فيها حتى لو أدى لقتل الإنسان دفاعًا عن ماله كما في الحديث عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ)**[4].

وعلى الرغم من أن المال هو عصب الحياة، وبه تتيسر سبل المعيشة الكريمة، وله من الأهمية ما ذُكر سابقًا، إلا أن الإسلام نهى أن يجمع الإنسان المال من حله ومن غير حله، كما يفعل كثير من الناس في زماننا، فلا يُبالي أحدهم بهذا المال من أين اكتسبه، **وهل** طرق الكسب مشروعة أم غير مشروعة؟.

بل الهدف هو تكديس المال وجمعه.

وهمهم فقط هو زيادة أرصدتهم ولو كان المال سحتًا وحرامًا، جمعه من سرقة أو رشوة أو غصب أو تزوير أو بيع محرم أو مراباة أو أكل مال يتيم أو أجرة على عمل محرم ككهانة وفاحشة وغناء أو اعتداء على الممتلكات العامة أو أخذ مال

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/01/26م.

[2] – سورة النور: من الآية 33.

[3] – سورة الكهف: الآية 46.

[4] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (136/3) ح(2480).

الغير بالإحراج أو سؤال بغير حاجة ونحو ذلك من المكاسب غير المشروعة.....لذلك بيّن لهم النبي ﷺ في الحديث الذي رواه عبد اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ خِصَالٍ: عَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ)**(1).

لذلك نهى مولانا ﷻ الإنسان من أكل أموال الناس بالباطل فقال الله ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا ﴾**(2).

فرفع من مكانة العاملين وجعل أطايب الطعام هو ذلك الذي يتحصل عليه الإنسان من عرق جبينه وجعل ذلك من سنة الأنبياء –عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام– كما في الحديث عَنْ الْمِقْدَامِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)**(3).

ولقد خاطب مولانا ﷻ أهل الإيمان فيما يخص الأكل فقال الله ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾**(4).

وجعل الإسلام الكسب الطيب سبب رئيس في استجابة الدعاء، وجعل الكسب الخبيث مانعًا من ذلك ويؤيد ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا**

---

[1] –**صحيح**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (277/3) ح(1647)، وصححه الألباني.

[2] – سورة النساء: الآيتين 29–30.

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (57/3) ح(2072).

[4] – سورة البقرة: الآية 172.

تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، وَقَالَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾**، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ثُمَّ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ)**[1].

وأسوق لك في هذا المقال بعض أقوال العلماء –رحمهم الله– في فضيلة الاكتساب الحلال ذكرها **ابن رجب الحنبلي** ﷺ **في كتابه جامع العلوم والحكم** منها:–

"أنه قيل **لسعد بن أبي وقاص** ﷺ: تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: ما رفعت إلى فمي لقمة إلا وأنا عالم من أين مجيئها ومن أين خرجت".

وعن **وهب بن منبه** ﷺ قال: "من سره أن يستجيب الله دعوته فليطيب طعمته".

وعن **سهل بن عبد الله** ﷺ قال: "من أكل الحلال أربعين صباحًا أجيبت دعوته".

وعن **يوسف بن أسباط** ﷺ قال: "بلغنا أن دعاء العبد يحبس عن السماوات بسوء المطعم"[2].

وقَالَ **إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ** ﷺ: "أَطِبْ مَطْعَمَكَ وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَقُومَ بِاللَّيْلِ وَتَصُومَ بِالنَّهَارِ"[3].

ولقد فهمت ذلك نساء السلف الصالح فضلًا عن رجالهم فقد كانت المرأة من نساء السلف تقول لزوجها إذا خرج من البيت للتجارة والضرب في الأرض: "يا أبا فلان، إياك وكسب الحرام فإنا نصبر على الجوع والطوى ولا نصبر على حر النار وغضب الجبار"[4].

فحري بك أيها الأخ الحبيب: أن تتقي الله تبارك وتعالى، وأن تحاسب نفسك على قليل المال وكثيره، عظيمه وحقيره؛ لتتأكد أن هذا المال لن تحاسب عليه يوم القيامة

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (703/2) ح(1015).

[2] – ابن رجب/جامع العلوم والحكم (107/1).

[3] – الأصبهاني/حلية الأولياء وطبقات الأصفياء(31/8).

[4] –المقدسي/مختصر منهاج القاصدين ص(81).

ج2

فِيمَا أَنْفَقَهُ؟ [1]

تحدثنا في الجزء الأول من حق المال عن سؤال هام يخص اكتساب المال وكيفية تحصيله.

أما في هذا الجزء سنتحدث عن الشق الثاني من حق المال وهو كيفية إنفاق هذا المال الذي تم جمعه.

والإجابة على هذه الأسئلة ليست اختيارية بل هي إجبارية يجب الإجابة عليها قبل الفصل في المصير النهائي للإنسان هل إلى الجنة أم إلى النار؟، كما بيَّن ذلك النبي ﷺ في الحديث عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ خِصَالٍ: عَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ)**[2].

فالمال مال الله ﷻ ويجب أن يتم إنفاقه في الوجوه التي يرضاها مولانا سبحانه وتعالى أو بينها لنا الحبيب المصطفى ﷺ والأمر بإعطاء أصحاب الحقوق حقوقهم من المال ليس مزاجيًا بل هو ضمن ضوابط شرعية وأوامر ربانية فربنا ﷻ يقول: ﴿**وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾[3].

ووضح مولانا ﷻ لنا أن ذلك ليس على سبيل المشاع بل هو قدر مخصص محدد فقال ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾[4].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/02/02م.

[2] – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (612/4) ح(2416)، وحسنه الألباني.

[3] – سورة الذاريات: الآية 19.

[4] – سورة الطور: الآيتين 24–25 .

فإنفاق المال في طاعة الله ﷻ هو حق من حقوق المال يجب أن يؤدى؛ لأن مانع الزكاة هو مكنز للمال وقد توعده الله ﷻ بعذاب أليم فقال ﷻ: ﴿.....**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ**﴾(1).

فالمال لا يجب الإسراف فيه في الطعام والشراب عن الحد المطلوب حتى لو كان من حُر مال الإنسان وتحت تصرفه كما في الحديث عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (انْتَهَى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ**﴾(2)، **قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي. هَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ**)(3).

كما أنه يجب الحفاظ عليه وعدم تسليمه لأصحابه إن كانوا سفهاء غير راشدين لا قدرة لهم على حسن التصرف فقال ﷻ: ﴿**وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ...**﴾(4).

كما نهى عن تسليم الأموال لمن لا يقدّرونها ولا يعرفون لها قيمة فقال ﷻ: ﴿**وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا**﴾(5).

فكثير من الناس لا يلتفت إلى هذه المعاني السامية والأخلاق الرفيعة من خلال إنفاقه للمال بل يعتبر أن ذلك هو من جهده وتعبه وأنه حر التصرف في هذا المال يبعثره كيفما شاء.

---

[1] – سورة التوبة: الآيتين 34–35 .

[2] – سورة التكاثر: الآيتين 1– 2.

[3] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2273/4) ح(2958).

[4] – سورة النساء: من الآية 6.

[5] – سورة النساء: الآية 5.

والناظر إلى واقع كثير من أصحاب المال –إلا من رحم الله– تجد أنه ينفق المال من غير حساب في الأمور الدنيوية متمثلًا قول القائل: (أنفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب).

أما عندما يطلب منه أحد المصلحين التبرع لفعل الخير شكا وبكى قلة اليد واستشهد بالحديث عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :**(أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، دِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)**[1].

قَالَ **أَبُو قِلَابَةَ:** وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ فَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يُعِفُّهُمُ اللَّهُ بِهِ وَيُغْنِيهِمُ اللَّهُ بِهِ"([2]).

فكثير من الناس يُضيّع حق المال حتى في أهل بيته تجده ينفق على أصحابه في رحلاتهم (وطشاتهم)، ويُعد الولائم لهم ولا يرفض لهم طلبًا؛ لكنه في نفس الوقت لا يكون لديه الاستعداد لتلبية طلب **أبيه أو أمه** فيما يحتاجانه من مال، ولا يشتري لزوجته شيئًا مما تطلبه إلا بعد إلحاح شديد.

أما **ابنه وابنته** فلا بُدَّ أن يَسْمع بكاءهم، ويرى الدموع تسيل على خدودهم قبل أن تمتد يده إلى جيبه ليشتري لهم ما يحتاجونه.

هذه بعض حقوق المال التي ضاعت فحري بك أن تبادر إلى أدائها وأن تبحث عن حقوق أخرى أنت مقصر في ردها لأصحابها ومستحقيها حتى تستطيع الإجابة عن السؤال الإجباري الذي ذُكر في أول المقال.

واستمع معي لهذه **القصة** لعلها تُحرك فيك إحساسًا بالفقراء المستورين الذين لا يسألون الناس إلحافًا: "اجتمع مجلس الإدارة في إحدى الكليات كالعادة ومن ضمن

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (691/2) ح(994).

[2] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (410/3) ح(1966)، وصححه الألباني.

القرارات والتوصيات التي خرج بها المجلس، أن يكون هناك تفتيش مفاجئ للبنات داخل القاعات، وبالفعل تكونت لجنة للتفتيش وبدأ العمل.

طبعًا كان التفتيش عن كل ممنوع يدخل إلى حرم الكلية ، كجوالات الكاميرا والصور ورسائل الحب.....وغيرها.

كان الأمن مستتب.

والوضع يسيطر عليه الهدوء.

والبنات يتقبلن هذا الأمر بكل سرور.

أخذت اللجنة تجوب المرافق والقاعات بكل ثقة، وتخرج من قاعة لتدخل الأخرى وحقائب الطالبات مفتوحة أمامهم، وكانت خالية إلا من بعض الكتب والأقلام والأدوات اللازمة للكلية.

انتهى التفتيش من كل القاعات ولم يتبقَّ سوى قاعة واحدة حيث كانت هي موقع الحدث.

فماذا حصل؟.

دخلت اللجنة إلى هذه القاعة بكل ثقة كما هي العادة، استأذنّ الطالبات في تفتيش حقائبهن.

بدأ التفتيش.

كان في طرف من أطراف القاعة طالبة جالسة، وكانت تنظر للجنة التفتيش بطرف كسير وعين حائرة.

وكانت يدها على حقيبتها.

وكان نظرها يشتد كلما اقتربت منها اللجنة.

يا **ترى** ماذا كانت تخبئ داخل الحقيبة؟.

وماهي إلا لحظات حتى وصلت اللجنة تلك الطالبة، فأمسكت الطالبة بحقيبتها جيدًا، وكأنها تقول بلسان الحال لا بلسان المقال: والله لن تفتحوها.

وصل دورها..

بدأت **القصة** ...

أزيح الستار عن المشهد ..

افتحي الحقيبة أيتها الطالبة.

نظرت إلى المفتشة وهي صامتة، وقد ضمّت الحقيبة إلى صدرها، هاتِ الحقيبة يا طالبة.

صرخت بقوة ...لا...لا...لا .

اجتمعت اللجنة على هذه الفتاة..

وبدأ النقاش الحاد..

صرخت اللجنة بوجه الفتاة هاتي الحقيبة.

صرخت بأعلى صوتها: لا.

وتكرر الطلب، وهي تصرخ لا، لا أريد أن أعطيكم إياها.

يا ترى ما هو السر... وما هي الحقيقة؟.

بدأ العراك وتشابكت الأيادي ..

والحقيبة لازالت تحت الحصار!

دهشت الطالبات .. اتسعت الأعين ..

وقفت المحاضرة ويدها على فمها!

ساد القاعة صمت عجيب...

يا إلهي ماذا يحدث؟.

وما هو الشيء الذي داخل الحقيبة.

وهل حقًا أن فلانة.... ؟!.

وبعد مداولات اتفقت اللجنة على أخذ الطالبة وحقيبتها إلى إدارة الكلية لاستئناف التحقيق الذي سوف يطول.

دخلت الطالبة إلى مقر الإدارة، ودموعها تتصبب كالمطر، أخذت تنظر في أعين الحاضرات نظرات مليئة بالغضب؛ لأنهن سيفضحنها أمام الملأ.

أجلستها رئيسة اللجنة وهدأت الموقف.

وقد هدأت هذه الطالبة المسكينة.

قالت المديرة: ماذا تخبئين يا بنتي؟.

وهنا وفي لحظة مُرة ..

لحظة عصيبة..

فتحت الطالبة حقيبتها.

يا إلهي .. ما هذا؟.

ماذا تتوقعون...؟.

أحسنوا الظن...

إنه لم يكن في تلك الشنطة أي ممنوعات. أو محرمات أو جوالات، أو صور.

لا والله إنه لم يكن فيها إلا ....

بقايا من الخبز (السندوتشات).

نعم هذا هو الموجود!

وبعد سؤال الطالبة عن هذا الخبز.

قالت: بعد أن تنهدت...

هذا بقايا الخبز الذي بعد فطور الطالبات، حيث يبقى من السندوتش نصفه أو ربعه فاجمعه، وأفطر ببعضه وأحمل الباقي إلى أهلي، نعم إلى أمي وأخواتي في البيت ليكون لهم الغداء والعشاء؛ لأننا أسرة فقيرة ومعدمة، وليس لنا أحد ولم يسأل عنا أحد.

وكان سبب منعي من فتح الحقيبة؛ لكي لا أحرج أمام زميلاتي في القاعة، فعذرًا على سوء الأدب معكن.

في هذه الأثناء انفجر الجميع بالبكاء....
بل وطال البكاء أمام هذه الطالبة الموقرة.
وأسدل الستار على هذا المشهد المؤلم الذي نتمنى جميعًا ألا نشاهده"[1].

لذا إخواني وأخواتي: هذه حاله واحدة من المآسي التي ربما تكون بجوارنا في المدن وفي القرى والمخيمات ونحن لا ندري وربما نتجاهل أحيانا مثل هؤلاء. غفر الله لنا ولكم تقصيرنا وزلاتنا.

[1] - .http://www.noqta.info/page-77744-ar.html

ج3

حقي في القرض الحسن
قروض الخير تجلب الشر [1]

كثيرًا ما سمعنا هذا الحديث من خطباء المنابر ومن الوعاظ وهو حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)**[2].

وكانوا دائمًا ما يستشهدون به على فضل الجهاد وعاقبة تركه، لكننا سنستشهد به على حرمة **بيع العينة** الذي انتشر في وقتنا الحالي بين كثير من الشباب الملتزمين فضلًا عن غيرهم، وأنا على يقين لو راجعت كثيرًا منهم لأقسم لك بالله العظيم أنه لا يعلم بأن الأمر فيه حرمة ولو علم لما أقدم على هذا الأمر مهما كانت الأسباب، أو الظروف التي يمر بها.

ومن باب التعريف بالشيء **فبيع العينة** هو: "أن يبيع السلعة بثمن مؤجل، ثم يشتريها مرة أخرى نقدًا بثمن أقل. فتكون الصورة النهائية حصول النقد للمشتري، وسوف يسدده بأكثر منه بعد مدة، فكأنَّه قرضٌ في صورة بيع.

وقد جاء في "**الموسوعة الفقهية**" : "للعِينة المنهيّ عنها تفسيرات، أشهرُها:-

- أن يبيع سلعةً بثمن إلى أجل معلوم، ثمّ يشتريها نفسها نقداً بثمن أقلّ، وفي نهاية الأجل يدفع المشتري الثّمن الأوّل، والفرق بين الثّمنين هو ربًا، للبائع الأوّل. وتؤول العمليّة إلى قرض عشرة، لردّ خمسة عشر، والبيع وسيلة صوريّة إلى الرّبا"[3].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2013/02/14م.

[2] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (291/3) ح(3464)، وصححه الألباني.

[3] – الأوقاف/الموسوعة الفقهية الكويتية (96/9).

ولظهور الحيلة الربوية في هذا النوع من البيوع، ذهب جماهير أهل العلم من السلف والخلف إلى تحريمه والمنع منه. حتى قال **محمد بن الحسن الشيباني** رحمه الله في إحدى صور العينة كما في **فتح القدير**: "هذا البيع في قلبي كأمثال الجبال ذميم، اخترعه أَكَلَةُ الربا"[1].

فنحن نسمع كثيرًا عن المؤسسات الخيرية التي تعطي قروضًا بمبلغ (2000) ألفي دولار أو(5000) خمسة آلاف، وتصل في بعض الأحيان إلى مبلغ (20000) عشرين ألف دولار، ولا يشترط فيه الزيادة ليكون قرضًا حسنًا، لكنه يضع شرطًا يُفسد الخير الذي يُقدمه وهو أن القرض عبارة عن مواد بناء: (حصمة–رمل–حجار–باطون...إلخ). ويكون طالب القرض بحاجة للمال وليس بحاجة لمواد البناء المذكورة، فيضطر للشراء الصوري ومن ثم البيع كذلك ليتحصل على المال.

ومن **أمثلة** كذلك ما ذكره لي أحد الأخوة أنه ذهب مع صديقه للمكان الذي تم الاتفاق بينه وبين المؤسسة الخيرية للشراء منه والتي قد أعطته قرضًا بمبلغ (2000) ألفي دولار أمريكي وتقدر وقتها بمبلغ (7600) سبعة آلاف وستمائة شيكل، وبعد عملية البيع والشراء الصوريين تحصل على مبلغ (6000) ستة آلاف شيكل فقط أي أنه قد أخذ قرضًا بمبلغ (6000) ستة آلاف شيكل ليقوم بسداده بمبلغ (7600) سبعة آلاف وستمائة شيكل. **فهل** بقي عاقل منا يدعي أن هذا قرضًا حسنًا، أم أنه الربا بعينه؟.

هل هكذا يعين المسلم أخاه المسلم ويكون على قضاء حاجته؟.

أما سمع هؤلاء تحذير رب العالمين من التعامل بالربا قل الحظ منه أو كثر؟. وقد توعد أهلها بالنار حيث قال مولانا ﷻ: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ**

[1] – ابن الهمام/ فتح القدير (213/7).

وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾(1).

فإن لم نستجب لأمر الله ﷻ فلنحضر أنفسنا لحرب مفتوحة يقودها مولانا ﷻ ورسوله ضد آكلي الربا حيث قال ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾**(2).

ولما سبق كله فإنني أتوجه للقائمين على مثل هذه المشاريع الخيرية – من وجهة نظرهم– أن يتقوا الله تعالى في الناس، وألا يلجئوهم إلى التعامل بالربا سواء كان ذلك مباشرًا أم عن طريق التحايل بالبيع بالعينة؛ لأن النتيجة واحدة وهي الوقوع في حرمة الربا. حتى يتحصلوا على أجر القرض كما في الحديث عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: **(مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّةً)**(3).

واعلم أخي في الله: أن لكل مشكلة حل، ولكل مصيبة مخرج منها، بعد التوكل على الله ﷻ، والتفكير مع أهل الحكمة والرأي لإيجاد مخرج منها، وترك التفكير السلبي السطحي، والتفكير بعمق وإيجابية.

وإليك هذه **القصة** لنرى كيف حلت مشكلة والدها تقول القصة: قديمًا وفي أحد قرى الهند الصغيرة، كان هناك مزارع بائس لاقتراضه مبلغًا كبيرًا من المال من أحد مقرضي المال في القرية، وكان مقرض المال –وهو رجل عجوز وقبيح– قد أُعجب بابنة المزارع الفاتنة، لذا قدم عرضًا بمقايضة.

---

[1] – سورة البقرة : الآية 275–276

[2] – سورة البقرة : الآية 278.

[3] – **صحيح لغيره.** أخرجه ابن ماجه في سننه (500/3) ح(2431)، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (219/1) ح(901).

فقال: بأنه سيعفي المزارع من القرض إذا زوجه ابنته.

ارتاع المزارع وابنته من هذا العرض، واقترح مقرض المال الماكر بأن يدع المزارع وابنته **للقدر** أن يقرر هذا الأمر، وأخبرهم بأنه سيضع حصاتين واحدة سوداء والأخرى بيضاء في كيس النقود، وعلى الفتاة التقاط أحد الحصاتين:

فإذا التقطت الحصاة السوداء، تصبح زوجته ويتنازل عن قرض أبيها.

وإذا التقطت الحصاة البيضاء، لا تتزوجه ويتنازل عن قرض أبيها.

وإذا رفضت التقاط أي حصاة، سيسجن والدها.

وكان الجميع واقفين على ممر مفروش بالحصى في أرض المزارع، وحينما كان النقاش جاريًا، انحنى مقرض المال ليلتقط حصاتين، وانتبهت الفتاة حادة البصر الى أن الرجل التقط حصاتين سوداوين ووضعهما في الكيس، ثم طلب من الفتاة التقاط حصاة من الكيس.

والآن تخيل أنك كنت تقف هناك فبماذا ستنصح الفتاة؟.

فإذا حللنا الموقف بعناية سنستنتج الاحتمالات التالية:

- سترفض الفتاة التقاط الحصاة.
- أو يجب على الفتاة إظهار وجود حصاتين سوداوين في كيس النقود وبيان أن مقرض المال رجل غشاش.
- أو تلتقط الفتاة الحصاة السوداء وتضحي بنفسها لتنقذ أباها من الدين والسجن.

وتأمل لحظة في هذه الحكاية، توضح لنا الفرق بين التفكير السطحي والتفكير المنطقي فإن ورطة هذه الفتاة لا يمكن الإفلات منها إذا استخدمنا التفكير الاعتيادي.

فكر بالنتائج التي ستحدث إذا اختارت الفتاة إجابة الأسئلة المنطقية في الأعلى.

مرة أخرى.

بماذا ستنصح الفتاة؟.

انظر؛ هذا ما فعلته الفتاة. أدخلت الفتاة يدها في كيس النقود وسحبت منه حصاة وبدون أن تفتح يدها أو تنظر إلى لون الحصاة، تعثرت وأسقطت الحصاة من يدها في الممر المملوء بالحصى وبذلك لا يمكن الجزم بلون الحصاة التي التقطتها الفتاة، ولكننا نستطيع النظر في الكيس للحصاة الباقية وعندئذ نعرف لون الحصاة التي التقطتها.

هكذا قالت الفتاة.

وبما أن الحصاة المتبقية سوداء، فإننا سنفترض أنها التقطت الحصاة البيضاء وبما أن مقرض المال لا يجرؤ على فضح عدم أمانته، فإن الفتاة قد غيرت بما ظهر أنه موقف مستحيل التصرف به إلى موقف نافع لأبعد الحدود.

ج4

حق صاحب الدَّيْن [1]

سنتحدث في هذا المقال عن حق يشكو صاحبه دومًا طالبًا إيّاه، بل وفي بعض الأحيان راجيًا الآخرين سداد ما عليهم من حقوق له، وهو الدَّين الذي يستدينه منه الناس، أو القرض الذي يقدمه لمسلم ليفرج عنه به كربة من كرب الدنيا، طالبًا الأجر من الله عاملًا بالحديث الذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَن نَفَّسَ عن مؤمن كُرْبة من كُرَب الدنيا نَفَّسَ اللهُ عنه كُربة من كُرَب يوم القيامة، ومن يَسَّرَ على مُعْسِر، يَسَّرَ اللهُ عليه في الدنيا والآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسلِما سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنيا والآخِرَةِ، واللهُ في عَونِ العبدِ ما كانَ العبدُ في عَونِ أَخيهِ، وَمَن سلكَ طريقا يَلْتَمِسُ فيه عِلْما سَهَّلَ اللهُ لهُ بِهِ طريقا إلى الجنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قوم في بيت من بيوتِ اللهِ يَتْلُونَ كتابَ اللهِ تعالى، ويتَدَارَسُونَهُ بينهم إلا نَزَلَتْ عليهم السكينةُ، وَغَشيَتهم الرحمةُ، وحَفَّتهمُ الملائكةُ، وذَكرهُمُ اللهُ فيمن عِندَهُ، ومَن بطَّأَ به عَملُهُ لم يُسْرِعْ بِهِ نَسبُهُ)**[2].

ويحرص على مزيد من الأجر من خلال الصدقة فيقرض من ماله لمن يطلب منه قرضًا عملًا بحديث ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(كُلُّ قَرْضٍ صَدَقَةٌ)**[3].

لكن...

في زماننا أصبحنا لا نجد من يقبل إقراض من هو بحاجة للإقراض.

فما هو السبب يا تُرى؟.

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/04/12م.

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2074/4) ح(3699).

[3] – **حسن**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (284/3) ح(3563)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (835/2) ح(4542).

السبب أن من يرغب بالدين أو القرض لا يقوم بالسداد في الوقت المتفق عليه، كما أنك من الممكن أن ترجوه رجاء ليقوم بأداء ما عليه من ديون، وكأن صاحب الدين يتسول حقه، حتى اشتهر بين الناس مقولة: (بيبوس ايدك لما يداين وبتبوس رجله لما يسد).

وهذا إن دل فإنما يدل على ضياع هذا الحق وهو سداد الديون وأدائها في وقتها المحدد مع القدرة على ذلك، وهذا من الكبائر لأنه نوع من أنواع الظلم كما في الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، فَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ)**[1].

يقول الشيخ **عبد الله بن جبرين** ﷺ في **شرح عمدة الأحكام:** "وأما إذا كان عنده ثروة وعنده غنى، وطالب صاحب الحق بحقه، فإن عليه أن يأتيه بحقه ولا يؤخره ولا يمهله عن أداء الحق الذي وجب عليه، فمطله والحال هذا ظلم وأي ظلم، وذلك؛ لأن الناس يرغبون في الحصول على أموالهم وجمعها وتحصيلها لديهم، ولا يستغنون عن اقتنائها وتنميتها وتثميرها والتصرف فيها، فإذا أعطوها إنسانًا كقرضٍ أو كدين أو نحو ذلك، فبلا شك أن هذا المدين يلزم أن يوفي ما عليه متى قضى حاجته، ولا يماطل وهو يعرف حاجة أهل المال إلى مالهم"[2].

والمماطلة في أداء الديون بعدًا عن العدالة التي هي ضد الظلم يقول صاحب كتاب **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار** في شرحه للحديث السابق: "فقوله ﷺ: **(مطل الغني ظلم)**. أي: المعاسرة في أداء الحق الواجب ظلم؛ لأنه ترك لواجب العدل، إذ على القادر المبادرة إلى أداء ما عليه، من

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (49/3)ح(2287).

[2] – ابن جبرين/شرح عمدة الأحكام (8/50).

غير أن يحوج صاحب الحق إلى طلب وإلحاح، أو شكاية. فمن فعل ذلك مع قدرته على الوفاء، فهو ظالم"[1].

ويوضح ذلك فضيلة الشيخ **محمد بن صالح العثيمين** في **شرح رياض الصالحين** فيقول: "واعلم أن الدَّين: كل ما ثبت في الذمة فهو دين حتى القرض،وإيجار البيت، وأجرة السيارة أي شيء يثبت في ذمتك فهو دين عليك أن تبادر بوفائه مادام حالًّا"[2].

وقس على كلام الشيخ ما نراه اليوم من مماطلات في سداد الديون وأداء الحقوق **فهذا** يشكو عدم سداد فاتورة الهاتف المحمول (الجوال) التي أخذها صاحبه وما زالت على اسمه، **وآخر** يشتكي سداد أجرة الشقة التي استأجرها، **وثالث** يشكو عدم دفع المشتري القسط الشهري لما اشتراه من محله، ودفع النفقات لمستحقيها سواء كانت على صعيد الأزواج أم الآباء أم الأبناء .....وغيرها.

فليتق الله كل واحد منا ربه، وليسدد دينه، وليوف ما عليه من حق مالي للآخرين.

واعلم: أن الحل لهذه المشكلة التي يواجهها من يستدين من الناس ما رواه أَبِو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى الله عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ الله ﷻ)**[3].

---

[1] – السعدي/ بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار(106/1).

[2] – ابن عثيمين/شرح رياض الصالحين (25/2).

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (115/3) ح(2387).

ج5

حقي عدم أكل مالي بالباطل [1]

من حق المسلم على أخيه المسلم **عدم أكل ماله بالباطل** كما بين لنا مولانا ﷻ ذلك في كتابه حيث قال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا**﴾[2].

ومن هذه الصور المنتشرة في وقتنا الحالي قيامه بالدفاع عن أناس (الترافع في القضايا) هو يعلم في قرارة نفسه أنهم على باطل وأن الحق ليس في صفهم، فتجد بعضهم قد أعطاه الله لسانًا فصيحًا ومنطقًا بليغًا وحسن ترتيب للكلمات والعبارات سواء القانونية أو العرفية يستعملها في أن يكسب القضية لصالح موكله –بغض النظر إن كان محقًا أم مبطلًا– غير مبال بأنه بذلك يقتطع حقوقًا للناس بغير حق.

وقد حذر النبيﷺ من ذلك ففي الحديث عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ فَلَا يَأْخُذْهَا)**[3].

وفي رواية أخرى من حديث أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ زَوْجِ النَبِيِّ ﷺ: (عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ، **فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّه يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ فَأَقْضِيَ لَهُ**

---

[1] - نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/12/13م.

[2] – سورة النساء: 29–30.

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (180/3) ح(268).

بِـذلِكَ؛ فَمَـنْ قَضَـيْتُ لَـهُ بِحَـقِّ مُسْـلِمٍ فَإِنَّمَـا هِـيَ قِطْعَـةٌ مِـنَ النَّـارِ فَلْيَأْخُـذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا)(1).

ثم هو يأكل منه ويلبس ويركب ويبني بيتًا ويؤثثه ويدخل الحرام بطنه وقد قال النبي ﷺ: **(إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ)**(2).

وسيسأل يوم القيامة عن ماله، وهنالك الهلاك والخسار فعلى من بقي لديه مال حرام أن يسارع بالتخلص منه وإن كان حقًا لآدمي فليسارع بإرجاعه إليه مع طلب السماح قبل أن يأتي يوم لا يتقاضى فيه بالدينار ولا بالدرهم ولكن بالحسنات والسيئات.

فوالله لقد وجد في هذا الزمان من يفرح إذا أخذ أو ظفر بحق أخيه واعتبر ذلك ذكاءً ودهاءً وقوة فليس المهم أن هذا المال حرام أو حلال، ولكن المهم عنده أنه حصل عليه.

فقد قل الخوف من الله عند كثير من الناس ونسوا وعيد الله، ونسوا دعاء المظلومين وعذاب قلوبهم المتجهة إلى ربها ترفع أكف الضراعة إلى الله ليأخذ حقها وينتقم ممن ظلمها.

ونسي هذا وأمثاله ما رواه أبو سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُنَاسٍ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَذَكَرَ لَهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ: يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبْ الْأَرْضَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ)**(3).

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (131/3) ح(245).

[2] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (512/2)ح(614)، وصححه الألباني .

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (130/3) ح(245).

وفي الحديث عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **(أَعْظَمُ الْغُلُولِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذِرَاعٌ مِنْ أَرْضٍ يَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ أَوْ بَيْنَ الشَّرِيكَيْنِ لِلدَّارِ فَيَقْتَسِمَانِ فَيَسْرِقُ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ ذِرَاعً، فَيُطَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ)**[1].

والبعض لا ينكر حق أخيه المسلم في ماله ويقر بها ويعترف أنه أخذها لكنه يقع في ظلم من نوع آخر وهو المماطلة والتسويف. فتجده يؤجل السداد لا لشيء إلا ليرضي هواه وكما ورد من حديث أبي هريرة ﷺ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ)**[2].

فلا يبالي كثير من الناس في زماننا عن كيفية حصولهم على المال **هل** هو من حل أو من حرام؟.

هل فيه اعتداء على حقوق المسلمين وأموالهم أم لا؟.

فكل ما يعنيه هو فقط زيادة رصيده المالي وحسابه البنكي.

فكثير ممن لا يخافون الله لا يبالون من أين اكتسبوا المال وفيما أنفقوه بل يكون همهم فقط هو زيادة أرصدتهم ولو كان سحتًا وحرامًا من سرقة أو رشوة أو غصب أو تزوير أو بيع محرم أو مراباة أو أكل مال يتيم أو أجرة على عمل محرم ككهانة وفاحشة وغناء أو اعتداء على الممتلكات العامة أو أخذ مال الغير بالإحراج أو سؤال بغير حاجة ونحو ذلك من المكاسب غير المشروعة.

مع أن الأمر الوحيد الذي يُسأل عنه الإنسان يوم القيامة مرتين **هو المال** من أين اكتسبه وفيما أنفقه كما في الحديث عن أَبي برزة نَضْلَة بن عبيد الأسلمي ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: **(لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَومَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أفنَاهُ؟**

---

[1] – **حسن**. أخرجه أحمد في مسنده (545/37)ح(22914)، وحسنه الأرنؤوط بشواهده.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (94/3) ح(228).

وَعَنْ عِلمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسمِهِ فِيمَ أَبلاهُ؟)[1].

ولنقرأ سويًّا **هذه القصة** التي يرويها الشيخ علي الطنطاوي في مذكراته كيف أن الحرص على البعد عن أكل أموال الناس بالباطل له أثر عجيب في سعادة الإنسان في الدارين فيقول: في دمشق مسجد كبير اسمه جامع التوبة، وهو جامع مبارك، فيه أنس وجمال، سمي بجامع التوبة لأنه كان خانًا ترتكب فيه أنواع المعاصي، فاشتراه أحد الملوك في القرن السابع الهجري، وهدمه وبناه مسجدًا.

وكان فيه منذ نحو سبعين سنة شيخ مربي عالم عامل اسمه الشيخ سليم السيوطي، وكان أهل الحي يثقون به ويرجعون إليه في أمور دينهم وأمور دنياهم، وكان هناك تلميذ مضرب المثل في فقره وفي إبائه وعزة نفسه، وكان يسكن في غرفة المسجد.

مرّ علي التلميذ يومان لم يأكل شيئاً، وليس عنده ما يَطْعمه ولا ما يشتري به طعاماً، فلما جاء اليوم الثالث أحس كأنه مشرف على الموت.

وفكر ماذا يصنع، فرأى أنه بلغ حدّ الاضطرار الذي يجوز له أكل الميتة أو السرقة بمقدار الحاجة، وآثر أن يسرق ما يقيم صلبه (وهذا فيه نظر شرعي).

يقول الشيخ الطنطاوي ﷺ: وهذه القصة واقعة أعرف أشخاصها وأعرف تفاصيلها وأروي ما فعل الرجل، ولا أحكم بفعله أنه خير أو شر أو أنه جائز أو ممنوع.

وكان المسجد في حيّ من الأحياء القديمة، والبيوت فيها متلاصقة والسطوح متصلة، يستطيع المرء أن ينتقل من أول الحي إلى آخره مشيًا على السطوح، فصعد إلى سطح المسجد وانتقل منه إلى الدار التي تليه فلمح بها نساء فغض من بصره وابتعد، ونظر فرأى إلى جانبها دارًا خالية وشمّ رائحة الطبخ تصدر منها، فأحس من جوعه لما شمها كأنها مغناطيس تجذبه إليها، وكانت الدور من طبقة واحدة، فقفز قفزتين من السطح إلى الشرفة، فصار في الدار، وأسرع إلى المطبخ،

[1] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (612/4) ح(2417)، وصححه الألباني.

فكشف غطاء القدر، فرأى بها باذنجانًا محشوًا، فأخذ واحدة، ولم يبال من شدة الجوع بسخونتها، عض منها عضة، فما كاد يبتلعها حتى ارتد إليه عقله ودينه، وقال لنفسه: أعوذ بالله، أنا طالب علم مقيم في المسجد، ثم أقتحم المنازل وأسرق ما فيها؟.

وكبر عليه ما فعل، وندم واستغفر ورد الباذنجانة، وعاد من حيث جاء، فنزل إلى المسجد، وقعد في حلقة الشيخ وهو لا يكاد من شدة الجوع يفهم ما يسمع.

فلما انقضى الدرس وانصرف الناس، جاءت امرأة مستترة –ولم يكن في تلك الأيام امرأة غير مستترة– فكلمت الشيخ بكلام لم يسمعه، فتلفت الشيخ حوله فلم ير غيره، فدعاه وقال له: هل أنت متزوج؟.

قال: لا.

قال: هل تريد الزواج؟.

فسكت...

فقال له الشيخ: قل هل تريد الزواج؟.

قال: يا سيدي، ما عندي ثمن رغيف والله، فلماذا أتزوج؟.

قال الشيخ: إن هذه المرأة خبرتني أن زوجها توفي وأنها غريبة عن هذا البلد، ليس لها فيه ولا في الدنيا إلا عم عجوز فقير، وقد جاءت به معها –وأشار إليه قاعدًا في ركن الحلقة– وقد ورثت دار زوجها ومعاشه، وهي تحب أن تجد رجلًا يتزوجها على سنة الله ورسوله، لئلا تبقى منفردة، فيطمع فيها الأشرار وأولاد الحرام، فهل تريد أن تتزوج بها؟.

قال: نعم.

وسألها الشيخ: هل تقبلين به زوجًا؟.

قالت: نعم.

فدعا بعمها ودعا بشاهدين، وعقد العقد، ودفع المهر عن التلميذ، وقال له: خذ بيدها. وأخذت هي بيده، فقادته إلى بيته، فلما دخلته كشفت عن وجهها، فرأى شابًا وجمالًا، ورأى البيت هو البيت الذي نزله.

وسألته: هل تأكل؟.

قال: نعم.

فكشفت غطاء القدر، فرأت الباذنجانة، فقالت: عجبًا من دخل الدار فعضها؟.

فبكى الرجل: وقص عليها الخبر.

فقالت له: هذه ثمرة الأمانة، عففت عن الباذنجانة الحرام، فأعطاك الله الدار كلها بالحلال(1).

[1] - http://www.kalemtayeb.com/index.php/kalem/quran/item/38765.



حق الميراث أن يُقَسَّم [1]

من أهم الحقوق التي ضيَّعها كثير من الناس قسمة **الميراث** على مستحقيه وتوزيع التركة على أصحابها بعد وفاة الميت مباشرة، واعتبار ذلك سوء الأدب مع الميت –جهلًا منهم–، وترك توزيع التركة إلا بعد الأربعين أو بعد مرور سنة من وفاة المورث، وإذا ما حان وقت توزيع التركة وتقسيم الميراث كان التوزيع –عند الكثيرين– حسب المزاج والهوى فيعطون الذكور ويحرمون الإناث مع أن الله ﷻ نبّه على ذلك بقوله:﴿**لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**﴾[2].

فالمرأة لها نصيب مفروض لا جدال ولا مناقشة في استحقاقها إيَّاه. والمتأمل في كتاب الله ﷻ يجد أن غالب الفرائض جاءت في كتاب الله ﷻ مجملة غير مفصلة، ففريضة الصلاة والزكاة والصيام وغيرها من الفرائض التي بُني عليها الإسلام وجُعلت من قواعده الأساسية، ففصلتها وبيّنتها السنة النبوية المطهرة. إلا فريضة الميراث فقد تولى مولانا ﷻ بنفسه توزيع التركة على مستحقيها في القرآن الكريم في سورة النساء لما يعلم ﷻ ما في تضييع هذا الحق من خطورة على المجتمع المسلم؛ لأن المتنازعين في هذه المسألة هم أفراد الأسرة الواحدة، واللبنة الأولى في بناء المجتمع الإسلامي فعدم تقسيم الميراث على مستحقيه أو تأخيره بلا سبب تُقطِّع الأوصال بين الأقارب وتذيب صلة الأرحام بنار الصراع والخصومة والعداوة من أجل التركة وحب التملك، إن أكل الميراث هو ذنب يورث الأحقاد والضغائن.

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/09/20م.

[2] – سورة النساء: الآية 7.

والمرأة في حيرة من أمرها إن طالبت بحقها غضب عليها أهلها وقاطعوها واعتبروها عاقة لوالديها كارهة لإخوتها، وإن سكتت رغبة في المودة ضاع حقها وعتب عليها زوجها وأولادها وخاصة إذا كانوا في حاجة ماسة لهذا المال.

فتسكت ليس تنازلًا ولا رضى.

فتعيش بين المطرقة والسندان.

وتجد البعض يلجأ لحيلة دنيئة في ذلك حيث أنه بعد فترة طويلة يبلغ اليأس عند المرأة من حصولها على حقها من إخوتها مبلغًا كبيرًا بأن يعرضوا عليها بعض المال (رضوة)، فيعطونها ما لا يتجاوز (5%) من حقها وربما في بعض الحالات لا يتجاوز (1%) مما تستحقه، أو يلجأ لتقسيم الأرض بطريقة خبيثة فيعطيها نصيبها من الأرض في مناطق لا يتجاوز سعر متر الأرض أكثر من (20) عشرين دينار أردني بينما هو يستحوذ على قطعة الأرض التي تقع في موقع استراتيجي يصل سعر متر الأرض فيها على أقل تقدير إلى (200) مائتي دينار أردني للمتر الواحد، وغيرها من الطرق الخبيثة التي يظن فيها أنه بذلك لم يُضيّع هذا الحق بينما هو قد.....

ولقد حذّر الشرع الإسلامي الحنيف وتوعد من يخالف ذلك فقال ﷻ في الذكر الحكيم: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾[1].

وكذلك حذّر النبي ﷺ من الظلم والجور في الوصية عند الموت وجعل ذلك دليلًا على خاتمة السوء لحديث شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ أَوِ الْمَرْأَةَ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ). وَقَالَ: ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ مِنْ هَا**

[1] – سورة النساء: الآيتين 13-14.

هُنَا: ﴿**مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ**﴾ **حَتَّى بَلَغَ:** ﴿**الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(1).

فاحذر **أخي المسلم** : أن تدخل نار جهنم من أجل دنيا غيرك، فأنت ستموت وستوصي بحرمان بناتك من الميراث، وسيتمتع أبناؤك بهذا المال وأنت لم تتحصل من هذه الوصية الظالمة سوى على وجوب النار لك وعذابك فيها.

أترضى على نفسك أن تكون هذه خاتمتك؟.

وأن يكون هذا مصيرك من أجل مالٍ سيئول للآخرين؟.

وتذكر دومًا أن عذاب الله على هذه الكبيرة عظيم وأنك لا تقوى على نار جهنم قال مولانا ﷻ في وصف لون من ألوان العذاب فيها: ﴿**.....فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ* كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾(2).

وأختم مقالي **بقصة** لعلنا منها نتعظ ونعتبر وهي: "لشاب يحبس شقيقته أربع عشرة سنة في (عشة دجاج) بسبب نصيبها في الميراث بقطاع غزة. هي جريمة فريدة من نوعها اقشعرت لها الأبدان، إنها أبشع من القتل، وقعت فصولها في مدينة غزة التي لم تعهدها من قبل، حيث ألقت بظلالها علي جميع من سمع تفاصيل تلك الجريمة وأصبحت حديث الشارع ، كان ضحيتها فتاة من إحدى العائلات الفلسطينية المعروفة.

وجاء في تفاصيل **القصة** "بالعثور على فتاة في العقد الرابع من عمرها تجلس في مكان ضيق بمساحة متر ونصف على الأقل مخصص لتربية الدجاج بجوار منزل يعود لشقيقها في ..... حيث مسرح الجريمة، حيث يكسي هذا " الخص" العفن

---

[1] – **ضعيف**. أخرجه أبو داود في سننه (490/4) ح(2867)، وضعفه الألباني.

[2] – سورة الحج: الآيات 19–22.

والرائحة الكريهة والقوارض، ولا يرقى للحياة الآدمية علي الإطلاق، وما أن تكشفت تفاصيل الجريمة تبين بأن الفتاه عاشت حقبة زمنية طويلة في المكان بعد أن فرضه عليها شقيقها الإقامة الجبرية مانعًا عنها الطعام الصحي مكتفيًا بالقليل من الخبز والماء، حيث لوحظ أنها لا تستطيع الوقوف على أقدامها فهي تزحف وتمشي علي أربع (كالحيوانات).

لم تكن الفتاة (أ. ب) تعلم بما خُبّأ لها ولم تكن على علم بأن نصيبها من الميراث الذي أحله الله لها هو سبب سيحرمها الحياة الجميلة، ويسرق منها حلمها وزهرة شبابها، كما أنها أيضا لم تكن على دراية بأن من سيحكم عليها بالإعدام غيابيًا هو شقيقها، لكن بكل بساطة كان السبب هو أنها طلبت من شقيقها نصيبها من الميراث، ولكن كلفها الطلب أضعاف ما كانت ستحصل عليه من نصيبها من الميراث الذي تركه والدها".

لقد أهدر شقيقها عمرها وغير معالم وجهها وغيبها عن العالم، ورسم بأنيابه تجاعيد وجهها، مُلونًا شعرها باللون الأبيض، وطبع بحقد قلبه الأسود أحقر جريمة هزت مشاعر الإنسانية.

أجبر الشيطان البشري الفتاة على التنازل عن كافة حقوقها عنوة عنها، وذلك بعد أن تجرد من معاني الإنسانية والآدمية ملقيًا شقيقته بمكان مهجور وضيق يجاور شقته حيث قُدِّرت المدة التي مكثتها هذه الفتاه في هذا المكان بأربعة عشر عامًا.

بعد أن قام بالتضليل والترويج داخل أوساط العائلة بأن شقيقته تعاني من أمراض نفسية وعقلية ولا يمكن أن تخرج من المنزل أبدًا، مؤكدًا لهم أنها بصحة جديدة.

وقالت الشرطة: أنها تلقت معلومات قبل أقل من أسبوع –من اكتشاف الجريمة– بوجود فتاة في إحدى منازل أحياء مدينة غزة محتجزة منذ أربعة عشر عامًا من قبل شقيقها، الأمر الذي جعل الشرطة وعلى عجل إرسال قوة من أفرادها إلى المكان وتبين صحة المعلومة حيث عثر على الفتاة موضحًا أنها بحالة صعبه جدًا وتعاني

من مشكلات صحية ونفسية نقلت على أثرها للمستشفى لتلقي العلاج، وترفض الحديث مع أي أحد.

وأشارت الشرطة في المقابل أنها ألقت القبض علي شقيق الفتاة التي تبين لاحقًا من التحقيقات الأولية التي أجرتها الشرطة إلى أن دوافع وخلافات عائلية على الميراث، ألقت بهذه الفتاة في هذا المكان منذ أربع عشرة سنة دون إحساس ولا رحمة ولا شفقة وبتكتم منقطع النظير إلي أن عثر عليها"[1].

فتبًا لمال يؤدي بصاحبه إلى نار جهنم والعياذ بالله .

[1] - https://paltoday.ps/ar/post/103346.

ج7

حق اليتيم أن يُحفظ ماله [1]

حق ضيّعه كثير من الأولياء والأوصياء وخاصة في قطاعنا الحبيب، فمع رغبة الكثير من المسلمين في حصولهم على أجر كفالة اليتيم عملًا بالحديث عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى)**[2].

ومع ما يجنيه اليتيم من مال سواء آل إليه عن طريق الميراث أو الهبة، أو كان عبارة عن أموال تصرف من مؤسسات حكومية كوزارة الشئون الاجتماعية أو دائرة التأمين والمعاشات، أو من مؤسسات أهلية كالجمعيات الخيرية المنتشرة في ربوع الوطن الحبيب.

إلا أننا نجد كثيرًا من الأيتام يعيش في حالة من الفقر ولظى العيش نظرًا لسوء تصرف القائم بشئون مال اليتيم [3]، سواء كان القائم على المال الجد أو الأم أو أقرب العصبات إليه –وهم من أقرب المقربين لليتيم–.

فإما أن يكون **جدٌّ** الأيتام قد نسي أن هناك آخرة وحساب:

فلا يكاد يرى أولاد ابنه من أموالهم ما يسد جوعهم أو يكسو عُريّهم –بحجة أنهم موجودون عند أمهم وليسوا عنده– فتجده يخلط أموالهم مع ماله فتضيع هذه الأموال. وربما اشترى لهم قطعة أرض أو بيت –من مالهم– ولم يقم بتسجيل ذلك رسميًّا لدى الدوائر المختصة.

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/09/24م.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (9/8) ح(6005).

[3] – تم جمع **(20)** عشرين صورة من صور أكل مال اليتيم بالباطل، جمعها فضيلة الشيخ/أيمن خميس حماد في كُتيب بعنوان: **صور من أكل مال اليتيم بالباطل**، يمكن تحميله عبر الرابط التالي: http://aymanhd.com/?p=3133.

وربما مات الجد بعدها واعتبر الورثة أن هذه الأموال أو ذلك المنزل وتلك الأرض من التركة.

أو ربما يكون المُضيّع لهذه الأموال **أمٌ** ألهتها الدنيا عن الآخرة:

فلا تكاد تتحصل على مبلغ من المال خاص بالأيتام إلا قامت بإسرافه هنا وهناك بعيدًا عن مصلحة اليتيم، فهذه مناسبة اجتماعية لأختها أو بنت أختها أو جارتها أو أي أحد من (شلَّتِها). أو ربما زارتها زائرة بهدية متواضعة فكان من الواجب عليها –حسب اعتقادها– أن ترد لها الهدية بأكبر منها وأغلى ثمنًا، وإلا قالوا عنها أرملة (بتفهمش في الواجب وبتقدرش الناس). أو ربما دعت أقاربها لتناول الطعام (عزومة) وجاءت من أطايب الطعام –من مال اليتيم– حتى لا يُقال عنها بخيلة و(جلدة) .

أما وصل هؤلاء وأولئك **التحذير** من الاعتداء على مال اليتيم بأي شكل من أشكال الاعتداء فقال ﷻ محذرًا من هذه الجريمة النكراء: ﴿**وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**﴾(1).

فلقد أمر الله ﷻ بدفع أموال اليتامى إليهم إذا بلغوا الحلم كاملة موفرة ونهى عن أكلها وضمها إلى أموال من هو قائم عليها وقال ﷻ مبينًا عقاب من تسول له نفسه الاقتراب من أموال الأيتام: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾(2).

وذكر **ابن كثير** ﷺ في **تفسير القرآن العظيم** قول **السدي** ﷺ في ذلك: "يُبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينيه يعرفه كل من رآه بأكل مال اليتيم"(3).

---

[1] – سورة النساء: الآية 2.

[2] – سورة النساء: الآية 10.

[3] – ابن كثير/تفسير القرآن العظيم (195/2).

ولقد عدَّ النبي ﷺ هذه الجريمة من الكبائر لحديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟. قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ)**[1].

وأختم مقالي بتذكير القائمين على أموال الأيتام على وجه العموم، وعلى من سقط آباؤهم شهداء من أجل أن نتنسم نحن الحرية على وجه الخصوص، أنه ما هكذا نخلف هؤلاء بخير، بل بالمحافظة على أموال أبنائهم أما سمعنا الحديث الذي رواه زَيْد بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: **(مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا، فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ، فَقَدْ غَزَا)**[2].

كما أنني **أهمس** في أذن المسئولين في القضاء الشرعي[3] أنه لا يكفي أن نقوم بتثبيت ولاية الأولياء وتعيين الأوصياء على أموال الأيتام في المحاكم فقط، والتشديد عليهم عند السماح لهم بالصرف من الأموال المودعة في الجهات الرسمية، دون تشكيل لجان متابعة وتحقيق لتصرفاتهم المالية وسلوكياتهم في هذا المال؛ حيث أن هناك أموال كثيرة من الجمعيات والمؤسسات الأهلية لا تخضع للرقابة ولا للمسئولية لا يتم اكتشافها إلا إذا تم رفع دعوى محاسبة في المحاكم الشرعية.

وكذلك يجب الحرص على **تنمية** هذه الأموال عملًا بوصية عمر بن الخطاب ﷺ: **(اتَّجِرُوا فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى لَا تَأْكُلُهَا الزَّكَاةُ)**[4].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (10/4) ح(2766).

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1507/3) ح(1895).

[3] – وأنصح في هذا المقام طلاب العلم الشرعي قراءة كتاب: **أحكام اليتيم المالية في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها في المحاكم الشرعية.**

[4] – **ضعيف**. أخرجه الإمام مالك في موطئه(353/2)ح(863)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص(15) ح(87).

ج8

حقي أن أشرب ماءً نقيًا دون استغلال

يعيش الشعب الفلسطيني في العديد من الأزمات الاقتصادية، تسبب فيها العدو الصهيوني ومن يؤازره من الدول العربية والغربية على حد سواء.

ومن صور الأزمات المتسبب بها العدو الصهيوني، أزمة المياه؛ حيث يقوم بسرقة المياه الجوفية النقية، فقلما تجد ماءً جوفيًا في غزة لم يصله التلوث.

وقد تحدثت سابقًا عن جريمة الاحتكار التي يمارسها بعض التجار والصُناع على الشعب الفلسطيني بوجه عام، وعلى أبناء قطاع غزة على وجه الخصوص.

ومما لفت انتباهي أن هناك بعض الحاجيات يرتفع سعرها بشكل ملحوظ خلال فترة الأزمات، وعند مراجعة المتسبب برفع الغلاء، فإن أسرع إجابة على لسانه: الحصار وكأن هذا الحصار أصبح شماعة لكل استغلال واحتكار.

ومن الصور البشعة أنك مضطر اضطرارًا لشراء الماء (المفلتر) لتتمكن من الشرب ماء غير ملوث ونقي، والمصيبة أن بائع الماء يقوم بتعبئة الماء مجانًا من محطات التحلية الموزعة بشكل كبير في قطاع غزة، ويأخذ المال على أجرته ونقله والسيارة –وهذا لا حرج فيه– أما أن يقوم بائع الماء برفع سعر التعبئة بنسبة تقارب (40%) زيادة عن السعر القديم –والسبب الحصار– فلا أعتقد أن هناك أبشع من هذا الاحتكار؟.

ألا يكفي أنك تنتظر بائع الماء من بعد صلاة الفجر ليقوم هو بالمَنّ عليك عندما يقف مكتوف اليدين ويطلب منك رفع خرطوم المياه (بربيش المية) وسحبه من السيارة وكأنك (عامل عنده) وهو يكون دوره فقط أخذ ثمن الماء، فلا أعتقد أن هذه أخلاق يجب أن يعامل بها الشعب الغزيّ.

أن يطلب منك تشغيل ماتور المياه الموجود في سيارته على حسابك الشخصي ليقوم هو بتوفير (السولار–البنزين) من مولد الطاقة لديه ثم يأخذ أجرته كاملة دون حسم ذلك من الثمن، فلا أظن ذلك إلا إمعانًا في استغلال حاجة الناس لشرب الماء.

أليس ما يقوم به بائع الماء هو احتكار واستغلال واضح وضوح الشمس، يزيد من معاناة الفلسطينيين؟.

والسؤال الصعب: **أليس من زاد من معاناة الفلسطينيين هو شريك مع من فرض الحصار عليهم وعمل على تجويعهم؟.**

إذا كان السبب قلة (البنزين– السولار)؛ **ألم** تقم حكومة غزة في مطلع هذا الأسبوع بتوفير (البنزين– السولار) المصري الذي يقل ثمنه بنسبة (50%) عن الذي يتم استيراده من العدو الصهيوني؟.

هل تم تخفيض ثمن تعبئة الماء بعد أن قام بائعي المياه بتعبئة السولار المصري؟.

بالطبع: لا.

أم أن النظام الدارج الآن هو أن كل شيء يرتفع ثمنه –بسبب الحصار– من الصعوبة بمكان أن يرجع (للتسعيرة القديمة) إلا بقرار حكومي؟.

ألا يوجد عند كثير من تجارنا –إلا من رحم الله– رقابة داخلية يتقي الله من خلالها، ولا يتلاعب بما يحتاجه الناس؟.

هل يظن هؤلاء أن صلاتهم وصيامهم سيغنيانهم عن حسن المعاملة التجارية؟.

أليس استغلال الناس في زيادة السعر هو من باب أكل أموال الناس الباطل؟.

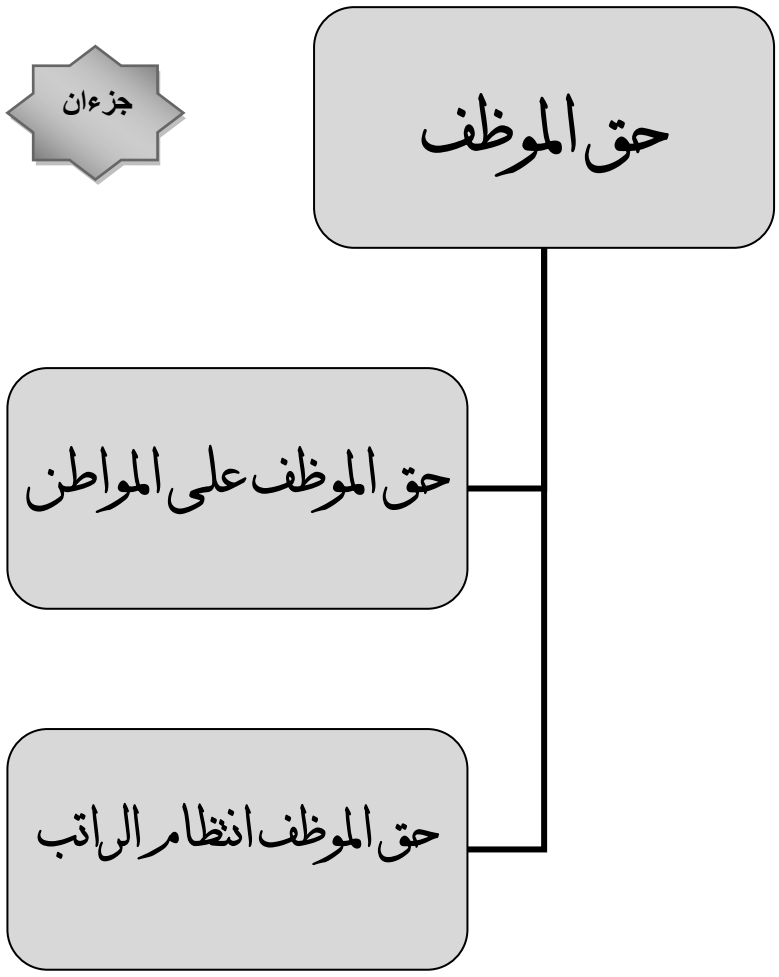
أليس أكل أموال الناس بالباطل منهي عنه في كتاب ربنا ﷻ حيث قال: ﴿**وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[1]؟.

[1] – سورة البقرة : الآية 188.

وأوجه **رسالة أخيرة** لي وللمسلمين وللمسئولين وأصحاب القرار جميعًا على وجه العموم، ولمن يظن أن عبادته وحدها ستغفر له ظلم الناس واستغلالهم، من خلال هذا الحديث النبوي العظيم الذي رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟. قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)**[1].

فالله أسأل أن يعيننا جميعًا على طاعته، واتباع هدي نبيه ﷺ لا سيما وأننا نعيش هذه الأيام أيامًا مباركة.

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1997/4) ح(258).


جزءان
حق الموظف
حق الموظف على المواطن
حق الموظف انتظام الراتب

ج1

حق الموظف على المواطن [1]

تحدثنا في المقال السابق عن حق المواطن على الموظف سواء كان في مؤسسة رسمية أو أهلية.

أما في هذا المقال فسأتحدث عن حق الموظف على المواطن. وكلاهما مرتبط بقول الله ﷻ: ﴿..... **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[2].

فالمتأمل لواقعنا اليوم ولحياة الموظف اليومية يجد أن كثيرًا منهم إن اقتصر على عمله الوظيفي –دون تحصيل دخل من عمل آخر بعد نهاية الدوام– فهو بالكاد سيسد جوع أولاده، ومتطلبات أسرته وعائلته، وهذا يُقال في حال توفر له مسكن بدون إيجار، أما إذا أراد أن يستأجر منزلًا فهو قطعًا لن يستطيع أن يُشبع أولاده رغيف الخبز، وهو لا يأتي إلى العمل الوظيفي ولا يتمسك بالوظيفة إلا لأنها أمان اجتماعي، ويرى البعض الآخر إضافة للسبب السابق أن فيها خدمة للمواطنين.

كان ما سبق مقدمة لا بد منها ليعرف المواطن معاناة الموظف حتى يعمل جاهدًا على أن يؤدي حقوق الموظف كاملة –إن استطاع إلى ذلك سبيلًا– ومن أهم هذه الحقوق المسلوبة احترام الموظف وتقديره؛ حيث أن هناك العديد من المواطنين عندما يحضر إلى المؤسسات الرسمية أو الأهلية يتعامل مع الموظف بأنه أجير عنده، وأنه يجب أن يترك جميع المعاملات التي في يده ويتفرغ له فقط، حتى وصل الأمر ببعضهم أن قال لأحد الموظفين: (انتو هان خدامين إلنا) وكأن الموظف: (بيشتغل في دار إلي خلَّفه).

---

[1] - نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2013/04/18م.

[2] – سورة المائدة: من الآية 2.

ومنهم من يتعامل بتعالٍ كبير على الموظف البسيط فيأخذ في التأفف والتبرم بلسان سليط –كلسان الأفعى– وهو جالس عند الموظف فتارة يطلب منه أن يُنهي المعاملة بالسرعة، وتارة يطلب منه أن يُجيب على أسئلته، وثالثة يطلب منه أن يدله على مكان إنجاز المعاملة خارج نطاق اختصاصه .... وغيرها من الأساليب التي لا تليق بنا كمسلمين.

وأسوأ ما تجده في المؤسسة هو موضوع الواسطات والمحسوبيات، فكل من له قريب ذو سلطة أو رتبة عالية تجده يأتي به عند إنجاز المعاملة التي توجد داخل دائرة اختصاصه، مما يضطر بالموظف الكبير أن يقوم بخدمة قريبه أو صديقه وهذا لا يتأتى إلا إذا –فرد عضلاته– على الموظف البسيط وطلب منه إنجاز المعاملة في غضون ثوانٍ، وويل ثم ويل للموظف لو توانى أو تأخر في إنجاز طلب صاحب الواسطة فإنه سيسمع أمام جمهور المراجعين –دُش بهدلة– ظُلمًا وعدوانًا.

وفي جانب آخر من معاناة الموظف (الغلبان) أنه لو قال لأحد المراجعين: أنه يوجد في المعاملة خلل، وبعض الأوراق الناقصة التي تؤثر في صحة المعاملة: فإن المواطن سيصرخ بأعلى صوته (انتو بدكو تعقدوها) (انتو بتعطلوا المراكب السايرة) وغيرها من عبارات النواح والصياح.

وجانب آخر من الحقوق الضائعة: عدم التزام المواطن بالوقت المحدد لساعات العمل التي تُنجز فيها المعاملات، حيث أن بعض المؤسسات الحكومية تُغلق صندوق المالية في تمام الساعة الواحدة مساء ليتسنى للمحاسب أن يُورد التحصيل اليومي لبنك البريد أو البنك، فيأتي المواطن وهو لا يزال يتثاءب من أثر النوم (وبيطعج) وقد أقفل باب استقبال المعاملات، فإذا ما تم الحديث معه بأن يحضر في الغد صرخ مستنكرًا بأن دوام المؤسسات للساعة الثالثة والساعة الآن الواحدة.

لِمَ لم يصرخ في وجه نفسه عندما نظر للمرآة وسألها لماذا أنا إنسان كسول؟؛ مخالف لهدي النبي ﷺ الذي قال في الحديث الذي رواه صخر الغامدي ﷺ **عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا)**[1].

إن كل ما سبق من تصرفات لا تليق بنا كمسلمين كما ثبت عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)**[2]. فأيُّ إسلام يحمله هذا المواطن المسئ للموظف.

وكما في الحديث عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: **(ليس المؤمن بطعَّان ولا لعَّان، ولا فاحش ولا بذيء)**[3].

فحري بنا أيها الأخوة الكرام: أن نرتقي بأساليبنا قليلًا، لنصل بها إلى هدي النبيﷺ كما في حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى)**[4].

وحتى لا ترهق نفسك أخي الموظف في تفسير تصرفات العديد من الناس التي لا تليق بالآدميين فضلًا عن المسلمين إليك هذه **القصة:**

قال أحدهم: ركبت التاكسي ذات يوم متجهًا للمطار، بينما كان السائق ملتزمًا بمساره الصحيح، قفزت سيارة من موقف السيارات بشكل مفاجئ أمامنا، ضغط السائق بقوة على الفرامل، لتنزلق السيارة وتتوقف قبل أمتار قليلة من الاصطدام، أدار سائق السيارة الأخرى رأسه نحونا وانطلق بالصراخ تجاهنا، لكن سائق التاكسي ابتسم ولوح له بودّ.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (340/2) ح(2608)، وصححه الألباني.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (11/1) ح(10).

[3] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (350/4) ح(1977)، وصححه الألباني.

[4] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (57/3) ح(2076).

استغربت فعله جدًا وسألته: لماذا فعلت ذلك؟ إن هذا الرجل كاد يرسلنا للمستشفى برعونته.

هنا لقنني السائق درسًا، أصبحت أسمّيه فيما بعد :**(قاعدة شاحنة النفايات)**.

قال: كثير من الناس مثل شاحنة النفايات، تدور في الأنحاء محملة بأكوام النفايات وهي ممثلة بـ: التخلف، الإحباط ، الجهل، الغضب، وخيبة الأمل، وعندما تتراكم هذه النفايات داخلهم يحتاجون إلى إفراغها في مكان ما في بعض الأحيان يحدث أن يفرغوها عليك، لا تأخذ الأمر بشكل شخصي فقد قُدِّر أنك كنت تمر لحظة إفراغها.

فقط ابتسم ... لوّح لهم، تمنّ أن يصبحوا بخير، ثم انطلق في طريقك.

احذر: أن تأخذ نفاياتهم تلك وتلقيها على أشخاص آخرين، في العمل، في البيت أو في الطريق.

في **النهاية** : الأشخاص الناجحون، لا يدعون شاحنات النفايات تستهلك يومهم، فالحياة أقصر من أن نضيّعها في الشعور بالأسف، على أفعال ارتكبناها في لحظة غضب لذلك، اشكر من يعاملونك بلطف، وادع لمن يسيئون إليك.

وتذكر دائمًا: حياتك محكومة 10% بما تفعله، و90% بكيفية تقبّلك لما يجري حولك.

ج2

حق الموظفين انتظام الراتب [1]

استبشر كثير من الموظفين بعد التصريح باقتراب المصالحة الوطنية ظنًا منهم أن الأمور المالية لدى السلطة الفلسطينية ستستقيم، ومما زادهم استبشارًا –من وجهة نظرهم– هو حصول فلسطين على لقب دولة مراقب في الأمم المتحدة غير كاملة العضوية، حيث استشعروا بأن الأزمة المالية الخانقة التي تعاني منها الحكومة ستتوقف وسيتم ضخ ملايين الدولارات إلى خزينة السلطة.

لكن ما راعهم هو أن اليوم هو اليوم السادس عشر من الشهر الميلادي ولم يتم صرف رواتب الموظفين عن الشهر السابق حتى اللحظة، مع أن الأصل هو العمل بحديث رسول الله عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِىُّ ﷺ: **(أَعْطِ الأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ)**[2].

ولقد كان من المتعارف أن ذلك يتم ذلك في الأول من كل شهر ميلادي أو الخامس منه على أقصى تقدير مما سبب عند الكثيرين عدم استقرار مالي، وهم الذين ما قبلوا بالوظيفة الحكومية –رغم قلة الدخل– إلا ليحصلوا من خلالها على الأمان الوظيفي الذي يؤدي للاستقرار المالي ولكن ذلك لم يحدث.

فهذا حق ضائع يجب على المسئولين أن يراعوه جيدًا فقد استرعاهم الله آلاف العائلات والأسر التي تنتظر صرف الرواتب في أوقاتها المحددة لها.

ولا ننسى في هذا الموطن **العمّال** الذين يكدحون طوال اليوم قرابة اثنتي عشرة ساعة من طلوع الشمس حتى مغيبها ليتحصلوا على لقمة العيش من عرق جبينهم، ثم يبدأ رب العمل، أو صاحب البيت بسلسلة من المماطلة والتسويف التي لا تنتهي من أجل إعطائهم حقهم في الأجرة.

---

[1] - نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/12/14م.

[2] – **صحيح**. أخرجه ابن ماجه في سننه (817/2) ح(2443)، وصححه الألباني.

وعندما تراجع مسئولًا ما عن ذلك فإنه يسارع إلى عزو ذلك للأزمات المالية وعدم إيفاء الدول المانحة ما عليها من مستحقات.

فهل يا ترى هذه الإجابة ستكفي أن يجيب الله ﷻ بها إذا سأله عن رعيته؟.

وهل هذه الإجابة ستخرج المسئول من الوقوع في تحذير رسول الله ﷺ لولي الأمر ألا يُهمل رعيته، وأن يوفر لها النصح والخير كما في الحديث عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: عَادَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ الْمُزَنِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)**[1].

هل الإجابة السابقة ستخرج المسئول من كونه مسئولًا عن توفير الرواتب في أوقاتها المحددة لها؟.

أليس هو راع ومسئول عن رعيته؟. كما في الحديث عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)**[2].

لقد أصبح الموظف يستعمل سلسلة من الأكاذيب والمبررات إما بخصوص الديون التي يطالبه بها أصحاب البقالة والخضروات واللحوم، أو فاتورة الهاتف الثابت والمحمول، أو صاحب المسكن الذي ينتظر أجرة المنزل.

والموظف واقع في حرج كبير في الاستجابة لطلبات أولاده فهو يعدهم بتلبية حاجاتهم، أو في الترفيه عنهم لكنه يؤجل ذلك مرارًا وتكرارًا فهو لا يحصل على

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (64/9) ح(7150).

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (150/3) ح(255).

راتبه كاملًا مرة، ويحصل عليه بعد مضي ثلثي الشهر مرة أخرى، وهو في حيرة مريرة من أمره:

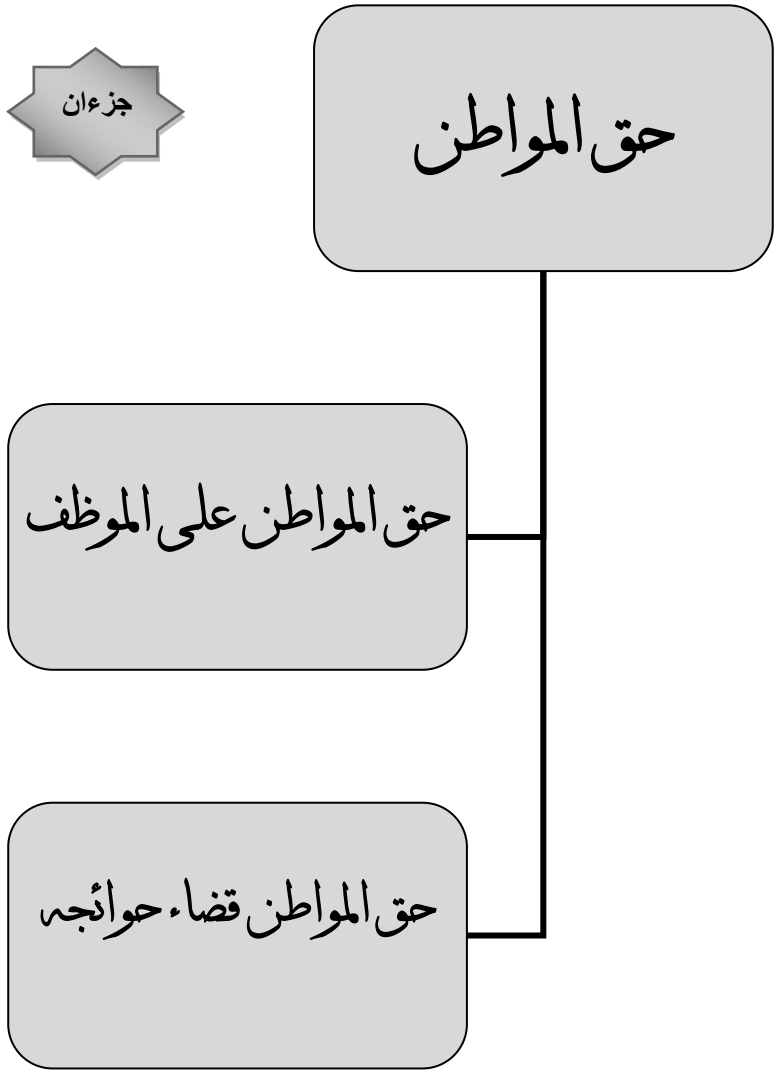
هل يُقدم طلبات أولاده المتتالية وهم في أَمَس الحاجة لها؟

أم يقدم أصحاب الديون الذين هم أيضًا في أَمَس الحاجة لها لتسيير أمور محالهم التجارية؟.

وأعرج في هذا الموطن بكلمات قليلة لمن تم توظيفهم على بند العقد، أي أمن وأمان سيشعرون به وهم مهددون بإنهاء عقودهم في أي وقت؟.

لذلك نأمل من **الأخوة الكرام:** الذين استرعاهم الله أمانة هذه الشريحة من أبناء الشعب الفلسطيني، أن يؤدوا الأمانة على الوجه الأكمل.

وأسأل الله للجميع أن يسدد رأيهم، وأن يُنجح مسعاهم لما فيه الخير لأبناء هذا الوطن الحبيب.


جزءان
حق المواطن
حق المواطن على الموظف
حق المواطن قضاء حوائجه

ج1

حق المواطن على الموظف [1]

يشتكي كثير من المواطنين –قديمًا وحديثًا– من التعالي والقسوة في التعامل من قبل –شريحة ليست بالقليلة– من الموظفين، على اختلاف درجاتهم الوظيفية؛ حيث أن بعض الموظفين يتعامل مع المواطن بأنه متسول سَيَمُن عليه الموظف من خلال إنجاز معاملته فيتصدق عليه بها، وفي بعض الأحيان لا تستغرق المعاملة أكثر من دقائق لإنجازها؛ بل لا تتجاوز العشرة إلا أن الموظف –المحترم– يطلب من المواطن أن يأتي إليه في اليوم التالي أو الذي يليه على أحسن تقدير، أو أن يتركه يجلس في ساحة الانتظار لساعة أو أكثر حتى ينتهي الموظف من تناول فطوره أو يشرب قهوته ليُحسِّن مزاجه في العمل، ثم بعدها يلتفت لمعاملات المراجعين.

والعجيب من هؤلاء الموظفين أنك تراه حريصًا على إنجاز معاملته إذا ما توجه لأي دائرة حكومية أو أهلية، يطلب من الموظف في الدائرة أن يساعده في إنجاز معاملته بالسرعة الممكنة حتى لا يُعطل مصالح العباد إلا أنه –للأسف– لا ينصح نفسه بهذه النصيحة.

أما النوع الأسوء من هؤلاء الموظفين فهم الذين يطلبون أجرًا ماليًا من المواطنين مقابل إتمام معاملاتهم على جناح السرعة، وبذلك يصنفون الناس بين **(محمد يرث ومحمد لا يرث)**، فضلًا عن كونهم يأكلون أموال الناس بالباطل وهم قد نُهوا عنه كما قال مولانا ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا**﴾[2].

---

[1] - نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2013/04/11م.

[2] – سورة النساء: الآيتين 29–30 .

هل يجوز للموظف أن يُحابي بين مواطن وآخر لقرابته وصداقته وغيرها من الأسباب الكثير...؟.

أليس المطلوب منه أن يُعامل الناس جميعًا سواسية كأسنان المشط؟؛ بل ويجب عليه أن يتأدب معهم بحديث رسول الله ﷺ عن **جَابِرٍ** ﷺ **عَنْهُ قَالَ: (خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ)**[1].

ولا يعني ما سبق هو تقليل احترام الأخوة أصحاب الوظائف المرموقة والرتب العالية، بل يجب احترامهم وتقديرهم لمكانتهم في المجتمع وبين الناس ولكن بما لا يسلب حقًا للمواطنين الآخرين.

وكثير من الأخوة الموظفين لا يحتسب عمله لوجه الله تعالى فيخسر خسرانًا مبينًا، إذ الواجب عليك أخي الكريم أن تكون نيتك في هذه الوظيفة هي خدمة المواطنين، وتوفير سبل الراحة لهم في مكان عملك قدر استطاعتك؛ لأن من لا حسبة له لا أجر له.

واعلم أخي **الموظف.** أختي **الموظفة:** أن خدمة الناس من أعظم العبادات التي يمكن للعبد أن يتقرب فيها إلى الرب ﷻ فهي من أحب الأعمال إلى الله ﷻ كما في الحديث عن عبد الله بن عمر ﷺ: **(أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ**

[1] – **صحيح لغيره.** أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (132/7) ح(4774)، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (79/3) ح(2963).

جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ -يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا- **وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامِ)**[1].

ففي قوله ﷺ هذا إشارة إلى فضل قضاء حوائج المسلمين، والمراد بالحاجة أي حاجة كانت: مالية أو علمية أو أدبية، دينية أو دنيوية.

والمراد بقوله ﷺ: **(ثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام)** أن الذي يمشي في حاجة أخيه المسلم حتى يثبتها له ثبت الله قدمه يوم القيامة على الصراط.

فكن **أخي الفاضل:** من أهل الحديث سابق الذكر لتتحصل على ما فيه من أجر عظيم وثواب جزيل.

ودائمًا أكرر لإخواني الموظفين أن من أرجى الأعمال التي أسأل الله أن تدخلني الجنة هو التيسير على المواطنين والسرعة في إنجاز معاملاتهم دون تأخير.

نفعني الله وإياكم بذلك.

ونختم بهذه **القصة:** في أحد الأيام وصل الموظفون إلى مكان عملهم فرأوا لوحة كبيرة معلقة على الباب الرئيسي لمكان العمل كتب عليها: (لقد توفي البارحة الشخص الذي كان يعيق تقدمكم ونموكم في هذه الشركة ونرجو منكم الدخول وحضور العزاء في الصالة المخصصة لذلك).

في البداية حزن جميع الموظفون لوفاة أحد زملائهم في العمل، لكن بعد لحظات تملك الموظفون الفضول لمعرفة هذا الشخص الذي كان يقف عائقًا أمام تقدمهم ونمو شركتهم.

---

[1] – **حسن لغيره.** أخرجه الطبراني في معجمه (453/12) ح(13646)، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (359/2) ح(2623).

بدأ الموظفون بالدخول إلى القاعة لإلقاء نظرة الوداع على الجثمان وتولى رجال الأمن بالشركة عملية دخولهم ضمن دور فردي لرؤية الشخص داخل الكفن. وكلما رأى شخص ما يوجد بداخل الكفن أصبح وبشكل مفاجئ غير قادر على الكلام وكأن شيئًا ما قد لامس أعماق روحه.

لقد كان هناك في أسفل الكفن مرآة تعكس صورة كل من ينظر إلى داخل الكفن وبجانبها لافتة صغيرة تقول: (هناك شخص واحد في هذا العالم يمكن أن يضع حداً لطموحاتك ونموك في هذا العالم وهو أنت) .

حياتك لا تتغير عندما يتغير مديرك أو يتغير أصدقاؤك أو زوجتك أو شركتك أو مكان عملك أو حالتك المادية.

حياتك تتغير: عندما تتغير أنت وتقف عند حدود وضعتها أنت لنفسك، راقب شخصيتك وقدراتك ولا تخف من الصعوبات والخسائر والأشياء التي تراها مستحيلة.

ج2

حق المواطن قضاء حوائجه [1]

من الحقوق التي ضاعت في زمن الماديات السعي في قضاء حوائج الناس، فهي من الأخلاق الإسلامية العالية الرفيعة التي ندب إليها الإسلام وحث المسلمين عليها، وجعلها من باب التعاون على البر والتقوى الذي أمرنا الله ﷻ به فقال في محكم تنزيله: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[2]. فهي من أحب الأعمال إلى الله ﷻ وفي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: **(أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ** -يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا- **وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامِ)**[3]. ففي قوله ﷺ هذا إشارة إلى فضل المشي مع المسلمين في قضاء حوائجهم، والمراد بالحاجة أي حاجة كانت: مالية أو علمية أو أدبية، دينية أو دنيوية.

والمراد بقوله ﷺ: **(ثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام)** أن الذي يمشي في حاجة أخيه المسلم حتى يثبتها له ثبت الله قدمه يوم القيامة على الصراط.

---

[1] - نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/12/24م.

[2] – سورة المائدة: الآية 2.

[3] – **حسن لغيره**. أخرجه الطبراني في معجمه (453/12) ح(13646)، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (359/2) ح(2623).

ولقد تعددت الأحاديث في الحث على السعي في قضاء حوائج المسلمين. ومنها ما أخرجه مسلم عن أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)**[1].

وقوله ﷺ في الحديث:(**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**[2].

وكلها تحث على السعي في قضاء حوائج المسلمين، وتبين أن الوقت الذي ينفقه المسلم في قضاء حاجة أخ له لا يضيع سدى، بل إن الله ﷻ يعطيه خيرًا مما بذل وأكثر، فإنك لو أعطيت أخاك المسلم قليلًا من وقتك، تسعى معه في قضاء حاجته، أعطاك الله خيرًا مما أعطيته وأكثر مما بذلت له، فعلى العاقل أن يستعين على قضاء حاجة نفسه بالسعي في قضاء حاجات المسلمين، فإنك إذا سعيت في قضاء حاجات المسلمين سعى الله ﷻ في قضاء حاجتك.

فأيّهما خير لك؟.

أن تسعى في حاجة نفسك أنت. أم يسعى الله العليم القدير، الذي بيده ملكوت كل شيء، وعنده خزائن كل شيء، في قضاء حاجتك؟.

ومن هنا كان السلف الصالح رضوان الله عليهم أشد حرصًا من غيرهم على المشي في قضاء حوائج المسلمين، روي أن **الحسن البصري** ﷺ: "بعث نفرًا من أصحابه في قضاء حاجة لرجل مسلم، وأمرهم أن يمروا **بثابت البناني** ﷺ فيأخذوه معهم، فأتوا ثابتًا فأخبروه فقال: إني معتكف، فرجعوا إلى الحسن. فقال لهم: قولوا له أما

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2074/4) ح(2699).

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (128/3) ح(2442).

تعلم، مشيك في قضاء حوائج المسلمين خير لك من حجة بعد حجة. فرجعوا إلى ثابت فترك اعتكافه وخرج معهم"[1].

ولقد كان **عمر بن الخطاب** ﷺ يتعاهد الأرامل بالليل يستقي لهن الماء فرآه **طلحة** ﷺ ليلة يدخل بيت امرأة، فدخل طلحة على المرأة نهارًا فإذا هي امرأة عمياء مقعدة. فقال لها: يا هذه ما يصنع هذا عندك؟.

قالت: إنه منذ كذا وكذا يتعاهدني يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى"[2].

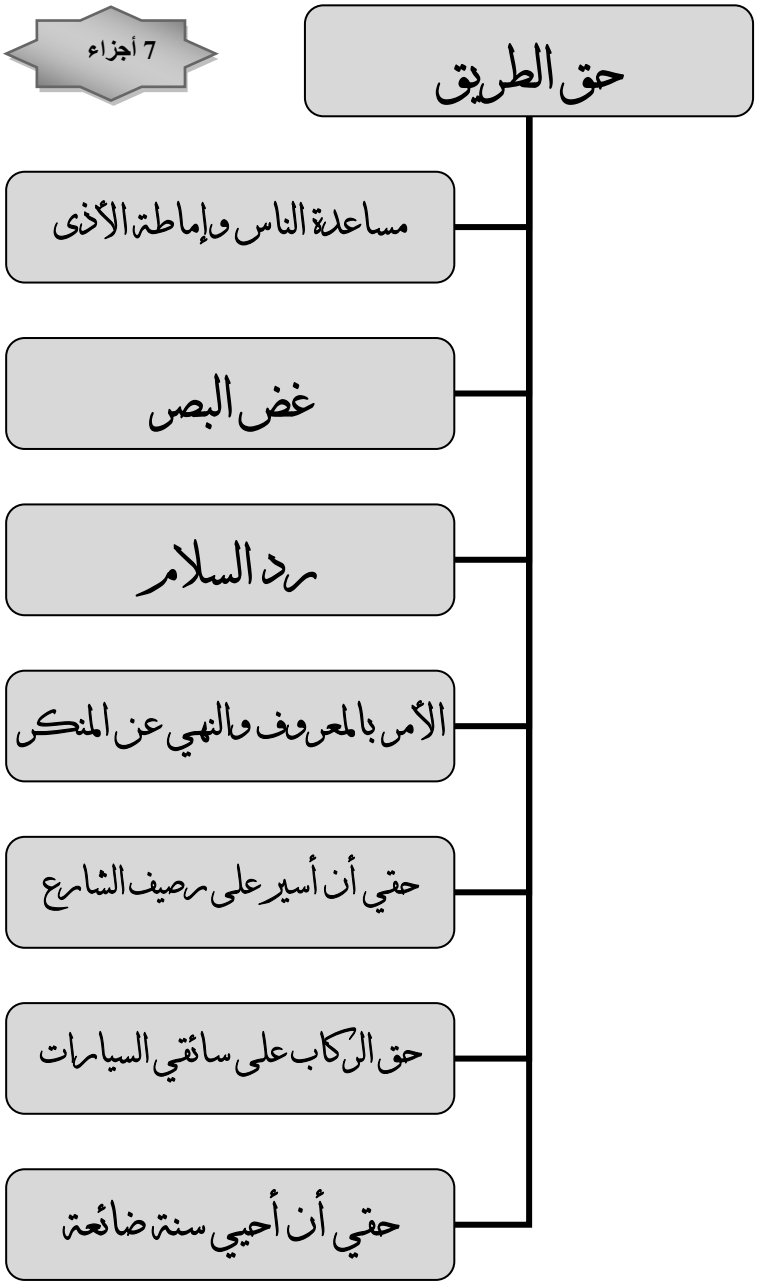
اقض الحوائج ما استطعت، واسعَ في حوائج المسلمين ما استطعت، **وتذكر** أن ما بك من نعمة فإنما أنعم الله بها عليك لتنفع المسلمين، وتمشي في حوائجهم، فإن أنت فعلت أتم عليك نعمته وزادك منها، وإن أنت بخلت وقعدت عن المشي في قضاء حوائج المسلمين ذهبت عنك نعمة الله ﷻ مصداقًا لقول النبي ﷺ: **(إِنَّ لِلَّهِ أَقْوَامًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وَيُقِرُّهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا عَنْهُمْ وَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ)**[3].

---

[1] – ابن رجب الحنبلي/جامع العلوم والحكم ص(341).

[2] – المصدر السابق.

[3] – **حسن لغيره**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (117/10) ح(7256)، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (358/2) ح(2617).


حق الطريق
7 أجزاء
مساعدة الناس وإماطة الأذى
غض البصر
رد السلام
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
حقي أن أسير على رصيف الشارع
حق الركاب على سائقي السيارات
حقي أن أحيي سنة ضائعة



حق مساعدة الناس وإماطة الأذى [1]

دفعني إلى الكتابة في هذا الحق تَلَمُّسِي في كثير من المواقف مدى عظمته وشدة الناس إلى المحافظة عليه لا إلى تضييعه، وكان آخر هذه المواقف هو موقف مررت به بينما أنا أسير بسيارتي في مدينة غزة في رحلة عائلية إذ بسيارتي تتوقف فجأة عن السير، وكلما حاولت إدارة المحرك (تشغيلها) فشلت بسبب عدم وجود كهرباء ببطارية السيارة –علمًا أن البطارية جديدة ولم أمر بموقف مماثل من قبل– وما إن توقف ثوان معدودة حتى علت أصوات أبواق السيارات تتعالى، وإذا بي أجد اثنين من الرجال يساعدانني على تنحية السيارة عن الطريق العام لأقوم بركنها على جانب الطريق، وما إن أوقفتها على جانب الطريق ونظرت إلى الرجلين فإذا بهما رجلان قد جاوزا الخامسة والأربعين من عمرهما، يرتديان ثيابًا أنيقة، فشكرت لهما صنيعهما حاولت أن أحرك سلك الكهرباء لتعمل السيارة لأرجع بها إلى مدينتي رفح، فرفضت أن تعمل من جديد، فإذا بي أسمع صوت أحد الرجلين يقول لي افتح مقدمة السيارة (الكبود) فشمر عن ساعديه وأخذ يُحاول جهده ثم جاء الآخر ليساعده وبقيا على هذه الحال قرابة أربعين دقيقة شاركهم بعد ذلك جار لهما ثالث حتى دار المحرك من جديد (اشتغلت السيارة)، ونظرت إليهم فوجدت أحدهم صاحب محل موبيليا، والثاني صاحب محل أجهزة كهربائية، وكذلك الثالث، فقمت من باب الشكر وعملًا بهدي الحبيب ﷺ في الحديث الذي رواه أَبِو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/09/03م.

النَّبِي ﷺ قَالَ: **(لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ)**[1]. قدمت لهم كتابي: **(الأزمة الأخلاقية داء العصر)** هدية لكل واحد منهم.

وبينما أنا أقود السيارة وتعجبي من موقفهم الأخلاقي الكبير، تذكرت حديث رسول الله ﷺ عن هذا الحق العظيم وهو حق الطريق في الحديث الذي رواه أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﷺ عَنِ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: **(إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ. فَقَالوا: مَا لَنَا بُدٌّ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ)**[2].

وتذكرت بعض المواقف تجد فيها من يحتاج لمن يساعده فلا تجد من ينظر إليه فضلًا عمن يساعده، بينما هؤلاء الإخوة –الذين ربما لو رأيتهم من الوهلة الأولى ما ظننت أن أحدهم سيمد لك يد المساعدة – التزموا بحق الطريق التي أمر بها النبي ﷺ في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ)**[3].

فتخيل معي أخي القارئ كم من أُناس ضيَّعوا هذا الحق فلا هم ممن يُعينون الناس ويساعدونهم، ولا هم ممن يتركون من يرغب بالمساعدة أن يُساعد، كما في المثل: (زي الحية واقفة عالبير لا بتشرب ولا بتخلي غيرها يشرب).

تخيل **كم** من الناس يَضعون الأذى في طريق المسلمين؟، تجد أحدهم أو أبناءه يكسرون الزجاج في طريق المسلمين مع أن رفعه فيه مغفرة للذنوب كما في الحديث

---

[1] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (403/4) ح(4813)، وصححه الألباني.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (132/3) ح(2465).

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (56/4) ح(2989).

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: **(بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ الله لَهُ، فَغَفَر لَهُ)**[1].

أو يُلقون القمامة في طرقهم، مع أن ذلك من شُعب الإيمان كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)**[2].

أو تجده قد ترك أولاده في الطريق يقومون بالاعتداء على أبناء الجيران ويؤذونهم.

كم أناس أغصان أشجارهم قد أعاقت المارة من السير ولا يُبالون بقطع الغصن الذي يؤذي المسلمين مع أن ثواب ذلك الجنة كما في الحديث الصحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: **(كَانَتْ شَجَرَةٌ فِي طَرِيقِ النَّاسِ تُؤْذِي النَّاسَ، فَأَتَاهَا رَجُلٌ فَعَزَلَهَا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَقَلَّبُ فِي ظِلِّهَا فِي الْجَنَّةِ)**[3].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (132/1) ح(652)

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (63/1) ح(35).

[3] – **صحيح**. أخرجه أحمد في مسنده (34/20) ح(12571)، وصححه الألباني في الترغيب والترهيب (82/3) ح(2977).

ج2

غض البصر [1]

استكمالًا لما تحدثنا به في المقال الأول عن حق الطريق وتكلمنا فيه عن حق مساعدة الآخرين، وعن حق إماطة الأذى عن الطريق، وفي هذا المقال سنتحدث عن حق آخر من حقوق الطريق ذُكرت في الحديث الذي رواه **أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﷺ عَنِ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ. فَقَالوا: مَا لَنَا بُدٌّ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ)**[2].

وكنت قد تحدثت عن هذا الحق قديمًا تحت عنوان: **(غض بصرك...تحفظ بيتك)**، وإن المتأمل لهذا الحق يجد الكثيرين منا قد ضيّعه، وقلما تجد من يُحافظ عليه، والسبب في ذلك واضح للصغير والكبير فالفتن والمحرمات أصبحت في كل مكان:

في عملك.

وفي الشارع.

وفي المحال التجارية.

في المؤسسات الأهلية والحكومية.

في الجمعيات الخيرية والنسوية منها على وجه التحديد.

الكل منّا –إلا من رحم الله وقليل ما هم– يعمل بهذا الأمر الرباني في قوله ﷻ: **﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ...﴾**[3].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/09/06م.

[2] –**صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (132/3) ح(2465).

[3] – سورة النور: الآيتين 30–31.

فهل تجد أخي الحبيب وأختي الفاضلة من يلتزم بهذا الأمر الإلهي؟.

نجلس على الطرقات لأنه لا بد من ذلك حيث أنه لا مكان للجلوس في البيوت نظرًا لدرجات الحرارة المرتفعة من جهة، وانقطاع التيار الكهربائي بشكل متواصل يوميًا من جهة أخرى.

فهل نلتزم يا تُرى بحق الطريق بغض بصرنا؟.

أم أننا نقلب أبصارنا على أجساد النساء وهن ذاهبات وراجعات كأنهن في عرض للأزياء؟.

تسير في الشارع وكأنك في استعراض للفتنة والإغراء تلبس إحداهن – والعياذ بالله– ما يُفَصِّل جسدها من تحت ثيابها– إما لرقتها أو لشدة التصاقها بجسدها– فيطلق أحدنا العنان لبصره يقلب في النساء كيفما شاء.

ومما يُضحك ويُبكي في آن واحد أنه مطلوب منَّا كذلك غض البصر عن الشباب وهم يُعطوننا ظهورهم خلال المشي؛ لأن الموضة في الوقت الحالي موضة (البنطلون الساحل) التي تكاد تُظهر عورتهم المغلظة فضلًا عن ثيابهم الداخلية.

ولما لهذه المعصية من خطورة عظيمة تؤدي بالمداومة عليها إلى الوقوع في جريمة الزنا وقد حذَّر النبي ﷺ من ذلك في السنة المطهرة في الحديث الذي رواه ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: **(إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ فَزِنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ وَزِنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِى وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ)**[1].

وقد يُحاول البعض أن يُظهر للآخرين مدى التزامه بهذا الحق، فإذا ما كان منفردًا، أو وجد منهم غفلة قلب بصره في جسد المرأة صعودًا وهبوطًا فله ولأمثاله كان خطاب المولى ﷻ بقوله: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾[2].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (54/8) ح(6243) .

[2] – سورة غافر: الآية 19 .

ونذكر هنا ما ذكره **ابن كثير** رحمه الله في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: "هو الرجل ... تمر به وبهم المرأة الحسناء، فإذا غفلوا لحظ إليها، فإذا فطنوا غَضّ، فإذا غفلوا لحظ، فإذا فطنوا غض بصره عنها وقد اطلع الله من قلبه أنه وَدّ أن لو اطلع على فرجها"[1].

وربما ظن البعض أنه لا مانع من إمعان النظر ما دامت (النظرة الأولى لك والثانية عليك) فيردهم إلى صوابهم الحديث الذي رواه ابْن بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: **(يَا عَلِيُّ لاَ تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ)**[2].

وفي **الختام** أسوق لك هذه البشرى من الحبيب ﷺ وهي أن إعطاء الطريق جزء من حقها بغض أبصارنا سبب في ضمان الجنة كما في الحديث الذي رواه أبو أُمَامَةَ صُدَيَّ بْنَ عَجْلاَنَ الْبَاهِلِيَّ أنه سَمِعَ رَسُول اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(اكْفُلُوا لِي بِسِتٍّ خِصَالٍ أَكْفُلْ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ: إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلا يَكْذِبْ، وَإِذَا وَعَدَ فَلا يُخْلِفْ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ فَلا يَخُنْ، غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ)**[3].

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه واجعلنا ممن يغضون أبصارهم عن كل محرم.

---

[1] – ابن كثير/تفسير القرآن العظيم (137/7) .

[2] – **حسن**. أخرجه أبو داود في سننه (212/2)ح(2151)، وحسنه الألباني.

[3] – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (506/1) ح(271)، وصححه الألباني.

ج3

رد السلام [1]

استكمالًا لما تحدثنا به في المقالين الأول والثاني عن حق الطريق وتكلمنا فيهما عن حق مساعدة الآخرين، وعن حق إماطة الأذى عن الطريق وعن حق غض البصر، وفي هذا المقال سنتحدث عن حق آخر من حقوق الطريق وهو رد السلام ذُكرت في حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ. فَقَالوا: مَا لَنَا بُدٌّ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا، قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ)**[2].

فقد كَثُر المُضِّيعون لهذا الحق في زماننا هذا، مع أن النبي ﷺ جعل رد السلام من أسباب دخول الجنة كما في الحديث عن عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ سَلَّامٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ ﷺ: **(يَا أَيُّهَا اَلنَّاسُ: أَفْشُوا اَلسَّلَام، وَصِلُوا اَلْأَرْحَامَ، وَأَطْعِمُوا اَلطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا اَلْجَنَّةَ بِسَلَامٍ)**[3].

وهو سبب رئيس من أسباب انتشار المحبة بين الناس، وما أحوجنا إلى المحبة في هذا الوقت، كما في الحديث عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَفَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ)**[4].

ورد السلام من أهم طرق العلاج التي من خلالها يتم معالجة مرض خطير من أمراض القلوب، وداء انتشر في حياة كثير من المسلمين حتى أفسدها وهو **الحسد**

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/09/10م.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (132/3) ح(2465).

[3] – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (1083/2) ح(3251)، وصححه الألباني.

[4] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (516/4) ح(5195)، وصححه الألباني.

والبغضاء، الذي دمر كثيرًا من العلاقات الاجتماعية بين الناس، ويؤكد ذلك الحديث الذي رواه الزُّبَيْر بْنَ العَوَّامِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: **(دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ، هِيَ الحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَكُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)**[1].

وهذا الأمر جعله النبي ﷺ من حقوق المسلم على أخيه المسلم كما في الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ)**[2].

ورد السلام سبب **لحصد الحسنات**، فتخيل نفسك كم من الحسنات ستجمع يوميًا عندما ترد السلام على عشرات الناس وهم جلوس على جانبي الطريق كما في الحديث عَنْ مَالِكِ بْنِ التَّيْهَانِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ قَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ كُتِبَ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ كُتِبَ لَهُ ثَلاثُونَ حَسَنَةً)**[3].

وقلّما تجد من الناس من يردون السلام على من لا يعرفونهم، فقد أصبح رد السلام مُحتكرًا فقط على من نعرفهم متجاهلين بذلك العمل بالحديث الذي رواه عبْد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما: **(أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الإِسْلامِ خَيْرٌ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعامَ وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)**[4].

---

[1] – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (664/4) ح(2510)، وحسنه الألباني.

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (71/2) ح(1240).

[3] – **صحيح لغيره**. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (75/6) ح(5563)، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (20/3) ح(2711).

[4] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (13/1) ح(12).

وقد علمنا النبي ﷺ من يبدأ الآخر برد السلام عليه كما في عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ)**[1].

وها هو الحبيب يعلمنا أيضًا الأدب في رد السلام على من هو موجود كل على حاله للحديث عن المِقْدَادِ ﷺ في حدِيثِهِ الطويل، قَالَ: **(كُنَّا نَرْفَعُ للنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ مِنَ اللَّبَنِ، فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيُسَلِّمُ تَسْلِيماً لاَ يُوقِظُ نَائِماً، وَيُسْمِعُ اليَقْظَانَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ)**[2].

وتجد في بعض الأحيان أن أشخاصًا يرفضون رد السلام بسبب أنه لم يجد الترحاب المطلوب والإجابة من قبلهم، فتراه يترك هذه السُنة، ودعنا قارئي الكريم نستمع لهذه **القصة** لعلنا نتعظ منها تقول الحكاية: "في كل صباح يقف عند كشكه الصغير ليلقي عليه تحية الصباح ويأخذ صحيفته المفضلة ويدفع ثمنها وينطلق، ولكنه لا يحظى إطلاقًا برد من البائع على تلك التحية، وفي كل صباح أيضا يقف بجواره شخص آخر يأخذ صحيفته المفضلة ويدفع ثمنها ولكن صاحبنا لا يسمع صوتا لذلك الرجل، وتكررت اللقاءات أمام الكشك بين الشخصين كل يأخذ صحيفته ويمضي في طريقه، وظن صاحبنا أن الشخص الآخر أبكم لا يتكلم. إلى أن جاء اليوم الذي وجد ذلك الأبكم يربت على كتفه وإذا به يتكلم متسائلًا:

لماذا تلقي التحية على صاحب الكشك؟. فلقد تابعتك طوال الأسابيع الماضية وكنت في معظم الأيام ألتقي بك وأنت تشتري صحيفتك اليومية.

فقال الرجل وما الغضاضة في أن ألقي عليه التحية؟.

فقال: وهل سمعت منه ردًا طوال تلك الفترة؟.

فقال صاحبنا: لا.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (52/8) ح(6232).

[2] – **صحيح** .أخرجه مسلم في صحيحه (1625/3) ح(2055).

قال: إذا لِمَ تلقي التحية على رجل لا يردها؟.

فسأله صاحبنا: وما السبب في أنه لا يرد التحية برأيك؟.

فقال: أعتقد أنه وبلا شك رجل قليل الأدب، وهو لا يستحق أساسًا أن تُلقى عليه التحية.

فقال صاحبنا: إذن هو برأيك قليل الأدب؟.

قال: نعم.

قال صاحبنا: هل تريدني أن أتعلم منه قلة الأدب أم أعلمه الأدب؟ فسكت الرجل لهول الصدمة ورد بعد طول تأمل: ولكنه قليل الأدب وعليه أن يرد التحية.

فأعاد صاحبنا سؤاله: هل تريدني أن أتعلم منه قلة الأدب أم أعلمه الأدب.

ثم عقب قائلًا: يا سيدي أيًّا كان الدافع الذي يكمن وراء عدم رده لتحيتنا فإن ما يجب أن نؤمن به أن خيوطنا يجب أن تبقى بأيدينا لا أن نسلمها لغيرنا، ولو صرت مثله لا ألقي التحية على من ألقاه لتمكن هو مني وعلمني سلوكه الذي تسميه قلة أدب، وسيكون صاحب السلوك الخاطئ هو الأقوى وهو المسيطر وستنتشر بين الناس أمثال هذه الأنماط من السلوك الخاطئ، ولكن حين أحافظ على مبدئي في إلقاء التحية على من ألقاه أكون قد حافظت على سلوكي الإيجابي، وعاجلًا أم آجلًا سيتعلم سلوك حسن الخلق.

وفي **الختام** اعلم أخي المسلم: أن رد السلام على من يُلقيه عليك أمر رباني، لا مزاج اختياري فقد قال مولنا ﷻ في مُحكم التنزيل: ﴿**وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا**﴾[1].

[1] – سورة النساء: الآية 86.



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [1]

استكمالًا لما تحدثنا به عن حق الطريق سنتحدث في هذا المقال عن حق آخر من حقوق الطريق وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكنت قد تحدثت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مقال سابق وهو حق اللسان على الإنسان، وهذا الحق ليس من باب التطوع بل هو من باب الواجب، وهو سبب في رفع العقوبة والعذاب عن الأُمة كما في الحديث الذي رواه حُذَيْفَة بْنِ الْيَمَانِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ)**[2].

قال **الإمام أحمد** رحمه الله: " فثبت بالكتاب والسنة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم إنَّ الله تعالى جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فرق ما بين المؤمنين والمؤمنات لأنه قال ﷻ: ﴿**الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ...** ﴾[3].

وقال ﷻ: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[4]. فثبت بذلك أن أخص أوصاف المؤمنين

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/09/13م.

[2] – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (468/4)ح(2169)، وحسنه الألباني.

[3] – سورة التوبة: من الآية 67.

[4] – سورة التوبة: الآية 71 .

وأقواها دلالة على صحة عقدهم وسلامة سريرتهم هو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"[1].

واستمع قارئي الكريم لهذا الحديث الذي رواه أبو أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيّ، قَالَ: **(أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيَّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الآيَةِ؟ قَالَ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾**[2]. **قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: بَلْ ائْتَمِرُوا بِالمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ العَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ القَبْضِ عَلَى الجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلاً مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ. قَالَ: بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلاً مِنْكُمْ)**[3].

وقد أورد صاحب كتاب **عون المعبود** كلامًا جميلًا لسلطان العلماء **الشيخ عز الدين بن عبد السلام** ﷺ يُبين فيه سبب عظيم الأجر، وأنه فاق أجر خمسين من صحابة رسول الله ﷺ فيقول لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر في مثل هذا الوقت من الزمن: ".... وأما النهي عن المنكر بين ظهور المسلمين وإظهار شعائر الإسلام فإن ذلك شاق على المتأخرين لعدم المعين وكثرة المنكر فيهم كالمنكر على السلطان الجائر، ولذلك قال ﷺ: **(يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ)**[4]. لا يستطيع دوام ذلك لمزيد

---

[1] – البيهقي/شعب الإيمان (85/6) ح(3932).

[2] – سورة المائدة: الآية 105.

[3] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (257/5) ح(3058)، وصحح الألباني بعضه وضعف البعض الآخر.

[4] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (526/4) ح(2260)، وصححه الألباني.

المشقة فكذلك المتأخر في حفظ دينه وأما المتقدمون فليسوا كذلك لكثرة المعين وعدم المنكر"[1].

فتخيل معي **أخي الحبيب: كم** من الأجور يحصدها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر؟.

ودومًا كنت أضرب **مثالًا** على دعاء دخول السوق فقد جُعل الأجر لقائله ألف ألف حسنة كما روى عَبْد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ دَخَلَ السُّوقَ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ، لَـهُ المُلْكُ وَلَـهُ الحَمْدُ يُحْيِـي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَـيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَـهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ)**[2].

تخيل معي لو علّمت هذا الحديث لعشر رجال، وهم علّموه لأهل بيتهم، تخيل أمرك بالمعروف لهم ليذكروا الله عند دخولهم الأسواق.

كم ستحصد من حسنات؟

وقس على ذلك كل أمر بالمعروف وكل نهي عن المنكر.

واعلم **أخي الحبيب:** أن الداعية إلى الله الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، لا تُغلق صحيفة أعماله، بل تبقى مفتوحة بعد موته يُسجل فيه أعمال الخير التي كان سببًا في القيام بها، ولا تنس دومًا كلام الحبيب ﷺ: **(الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ)**[3].

وفي **الختام** أنقل لك هذه القصة الجميلة لترى ثمرة اللين في الأمر بالمعروف تعرف باسم: **سارق الشوكولاتة:** "في مكان ما في فرنسا قبل ما يقارب الخمسين عامًا كان هناك رجل بلغ الخمسين عامًا اسمه إبراهيم ويعمل في محل لبيع الأغذية،

---

[1] – آبادي/عون المعبود شرح سنن أبي داود (333/11).

[2] – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (491/5) ح(3428)، وحسنه الألباني.

[3] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (41/5) ح(2670)، وصححه الألباني.

وهذا المحل يقع في عمارة تسكن في أحد شققها عائلة يهودية، ولهذه العائلة اليهودية ابن اسمه (جاد)، له من العمر سبعة أعوام.

اعتاد الطفل جاد أن يأتي لمحل العم إبراهيم يوميًا لشراء احتياجات المنزل، وكان في كل مرة وعند خروجه يستغفل العم إبراهيم ويسرق قطعة شوكولاتة.

في يوم ما.....

نسي جاد أن يسرق قطعة شوكولاتة عند خروجه. فنادى عليه العم إبراهيم: وأخبره بأنه نسي أن يأخذ قطعة الشوكولاتة التي يأخذها يوميًا!

أصيب جاد بالرعب؛ لأنه كان يظن بأن العم إبراهيم لا يعلم عن سرقته شيئًا، وأخذ يناشد العم بأن يسامحه وأخذ يعده بأن لا يسرق قطعة شوكولاتة مرة أخرى.

فقال له العم إبراهيم: لا، أريدك أن تعدني بأن لا تسرق أي شيء في حياتك، وكل يوم وعند خروجك خذ قطعة الشوكولاتة فهي لك

فوافق جاد بفرح ... مرت السنوات وأصبح العم إبراهيم بمثابة الأب والصديق والأم لجاد ذلك الولد اليهودي، كان جاد إذا تضايق من أمر أو واجه مشكلة يأتي للعم إبراهيم ويعرض عليه المشكلة وعندما ينتهي يُخرج العم إبراهيم كتاب من درج في المحل ويعطيه جاد ويطلب منه أن يفتح صفحة عشوائية من هذا الكتاب وبعد أن يفتح جاد الصفحة يقوم العم إبراهيم بقراءة الصفحتين المتقابلتين وبعد ذلك يُغلق الكتاب ويحل المشكلة ويخرج جاد وقد انزاح همه، وهدأ باله وحُلّت مشكلته.

مرت السنوات وهذا هو حال جاد مع العم إبراهيم، المسلم كبير السن غير المتعلم!.

وبعد سبعة عشر عامًا أصبح جاد شابًا في الرابعة والعشرين من عمره وأصبح العم إبراهيم في السابعة والستين من عمره ...

توفي العم إبراهيم وقبل وفاته ترك صندوقًا لأبنائه ووضع بداخله الكتاب الذي كان جاد يراه كلما زاره في المحل، ووصى أبناءه بأن يعطوه جاد بعد وفاته كهدية منه لجاد، الشاب اليهودي!

علِمَ جاد بوفاة العم إبراهيم عندما قام أبناء العم إبراهيم بإيصال الصندوق له وحزن حزنًا شديدًا وهام على وجهه حيث كان العم إبراهيم هو الأنيس له والمجير له من لهيب المشاكل ..!

ما هذا الكتاب؟.

ومرت الأيام ...

في يوم ما حصلت مشكلة لجاد فتذكر العم إبراهيم ومعه تذكر الصندوق الذي تركه له، فعاد للصندوق وفتحه وإذا به يجد الكتاب الذي كان يفتحه في كل مرة يزور العم في محله!

فتح جاد صفحة في الكتاب ولكن الكتاب مكتوب باللغة العربية وهو لا يعرفها، فذهب لزميل تونسي له وطلب منه أن يقرأ صفحتين من هذا الكتاب، فقرأها!

وبعد أن شرح جاد مشكلته لزميله التونسي أوجد هذا التونسي الحل لجاد...

ذُهل جاد، وسأله: ما هذا الكتاب؟.

فقال له التونسي: هذا هو القرآن الكريم، كتاب المسلمين.

فرد جاد: وكيف أصبح مسلمًا؟.

فقال التونسي: أن تنطق الشهادة، وتتبع الشريعة.

فقال جاد: أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله

المسلم جاد الله ...

أسلم جاد واختار له اسمًا هو: "**جاد الله القرآني**"، وقد اختاره تعظيمًا لهذا الكتاب المبهر وقرر أن يسخر ما بقي له في هذه الحياة في خدمة هذا الكتاب الكريم.

تعلم جاد الله القرآن وفهمه وبدأ يدعو إلى الله في أوروبا حتى أسلم على يده خلق كثير في يوم ما وبينما هو يقلب في أوراقه القديمة فتح القرآن الذي أهداه له العم إبراهيم وإذا هو يجد بداخله في البداية خريطة العالم وعلى قارة أفريقيا توقيع العم إبراهيم وفي الأسفل قد كُتبت الآية : ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ**

الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(1).

فتنبه جاد الله وأيقن بأن هذه وصية من العم إبراهيم له وقرر تنفيذها ... ترك أوروبا وذهب يدعوا لله في كينيا وجنوب السودان وأوغندا والدول المجاورة لها.

أسلم على يده الكثير من أبناء قبائل الزولو ... !

جاد الله القرآني ...

هذا المسلم الحق، الداعية الملهم، قضى في الإسلام 30 سنة سخرها جميعها في الدعوة لله في مجاهل أفريقيا وأسلم على يده الكثير من البشر...

توفي جاد الله القرآني في عام **2003**م بسبب الأمراض التي أصابته في أفريقيا في سبيل الدعوة إلى الله ... كان وقتها يبلغ من العمر أربعة وخمسين عامًا قضاها في رحاب الدعوة، الحكاية لم تنته بعد...

أمه اليهودية المتعصبة والمعلمة الجامعية والتربوية، أسلمت عام **2005**م بعد سنتين من وفاة ابنها الداعية..

أسلمت وعمرها سبعون عامًا، وتقول أنها أمضت الثلاثين سنة التي كان فيها ابنها مسلمًا تحارب من أجل إعادته للديانة اليهودية، وأنها بخبرتها وتعليمها وقدرتها على الإقناع لم تستطع أن تقنع ابنها بالعودة بينما استطاع العم إبراهيم، ذلك المسلم غير المتعلم كبير السن أن يعلق قلب ابنها بالإسلام.

[1] – سورة النحل: الآية 125.



حقي أن أسير على رصيف[1] الشارع

من الظواهر السيئة في المجتمع أنك لا تستطيع أن تسير في المكان المخصص للمشاة (الرصيف)، بل إنك تجد نفسك مضطرًا للسير في الأماكن المخصصة لسير المركبات: (سيارة– تكتك–مقطورة–كارة... إلخ)، والسبب في ذلك كله أصحاب المحال التجارية الذين يقومون بعرض بضائعهم على رصيف الشارع – ظنًا منهم أن عرضها خارج المحل سيجلب لهم الرزق الوفير، ناسين أو متناسين أن هذا حق للآخرين ليسيروا عليه بعيدًا عن خطر المركبات بشتى أنواعها، ومُضَيِّعين بذلك حقوق الناس في السير في على (الرصيف) لما فيه من أمان لهم من الحوادث المرورية، ومن تلوث ثيابهم بالمياه التي تكون في الطرقات ، وأحيانًا –وللأسف– مياه الصرف الصحي.

أليس في هذا التعدي الواضح من قبل أصحاب المحلات على (رصيف) الشارع إضرار واضح بالمشاة من الناس؟.

ألم ينهَ النبي ﷺ من إيقاع الضرر بالآخرين لما رواه عُبَادَة بْنِ الصَّامِتِ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: **(قَضَى أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)**[2]. وليس هناك إضرار أكثر من تعريض حياة الناس للخطر؛ وذلك من خلال إجبارهم على السير على طرقات المركبات.

ولقد حث الإسلام على إفساح الطريق للناس، وكرَّم من يبادر بتهيئة الطريق لهم، وجعل رفع ما يؤذي المسلمين في طرقاتهم من أسباب دخول الجنة لما رواه أبو

---

1 – **الرصيف:** الممر المُعد للمشاة.

2 – صحيح لغيره. أخرجه ابن ماجه في سننه (430/3) ح(2340)، وصححه الألباني لغيره.

هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ)**[1].

وكذلك في رواية أخرى عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النبيّ ﷺ **قَالَ: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ)**[2].

بل لقد جعل الله رفع ما يؤذي المسلمين في طرقاتهم سببًا في مغفرة الذنوب لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: **(بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ الله لَهُ، فَغَفَر لَهُ)**[3].

وإفساح الطريق للناس وعدم جعل ما يؤذيهم فيها هي وصية من وصايا النبي ﷺ لحديث أَبِي بَرْزَةَ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ، قَالَ: **(اعْزِلِ الْأَذَى، عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ)**[4].

ولقد جعل النبي ﷺ تيسير الطرق للناس برفع ما يؤذيهم من الصدقات كما في الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **(كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ؛ يَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَو يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ)**[5].

ومما يمنع من استعمال هذا الحق–السير على رصيف الشارع– أنك تجد بعض أصحاب المحال التجارية قد جعل باب محله مزارًا لاستقبال الضيوف، فتجده قد وضع كرسيًا أو اثنين وجلس مع صاحبه على (رصيف) الشارع، يتبادلون الضحكات والكلمات –وهذا لا حرج فيه لو لم يكن في طريق المسلمين– فتجد

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2021/4) ح(1914).

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2021/4) ح(1914).

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (135/3) ح(24).

[4] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2021/4) ح(2618).

[5] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (56/4) ح(2989).

الناس –وخاصة النساء– يضطرون للنزول للشارع للابتعاد عن أعين الجالسين، وللهروب من همز ولمز الجلوس خاصة فئة الشباب الذين في المحال التجارية – إلا من رحم الله–، ضاربين بعرض الحائط الشروط والقيود التي وضعها النبي ﷺ للجلوس على الطرقات للمضطر – كأن يقطع التيار الكهربائي وتكون درجة الحرارة داخل المحل لا تطاق – وهذه الشروط والقيود جمعها الحديث الذي رواه أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: **(إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ. فَقَالوا: مَا لَنَا بُدٌّ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ. قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ)**[1].

وفي **الختام:** ثق بأن ما يفعله الناس ليس دليلًا على أنه الحق، وأن ما يتركونه ليس دليلًا على أنه الباطل، فليس لأن جميع أصحاب المحال التجارية يمارسون هذا السلوك هو دليل جوازه.

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (132/3) ح(246).

ج6

حق الرُّكاب على سائقي السيارات [1]

اضطررت لكتابة هذا المقال بعد ما شاهدت بأم عيني الكثير من المعاناة التي يعانيها الركاب من قبل كثير من السائقين –إلا من رحم الله– حيث أن الكثير منهم لا يُبالي بمصلحة الركاب وإنما يعنيه فقط مصلحة نفسه، ولا يُلقي بالًا للأضرار التي يُخلفها للآخرين.

وسأذكر بعض الحقوق التي يجب أن يُوفرها السائق للركاب على سبيل المثال لا الحصر:

منها **التدخين** في السيارات المعدة لنقل الركاب –الأجرة أو غيرها– فتجد ملصق مكتوب عليه بالخط الأحمر العريض **(ممنوع التدخين)** وهو أول من يشعل السيجارة في السيارة –وأنا لست بصدد ذكر أدلة تحريم الدخان في هذا المقام– لكنه وبلا ريب مما اتفق عليه العلماء في عصرنا هذا أنه من **المُحرمات**، وأن السبب في التحريم هو وقوع الضرر في الجسم والمال بسببه، فإذا كان تحريم التدخين لما فيه ضرر على النفس فما بالنا إذا كان هذا الضرر يقع على الآخرين ويسبب لهم أزمات صدرية وضيق في التنفس وغيرها من الأمراض التي لا يتسع المقام لذكرها.

ومنها أيضًا قضية **تشغيل المذياع** أو المسجل بصوت عال ومزعج وخاصة سماع الأغاني –التي نتعبد الله بالرأي الذي يرى تحريمها– غير مبال بالإرهاق أو التعب الذي يسببه للركاب، حتى أن أحدهم قال: –وبكل جلافة–: (أنا الحين مزاجي مش رايق بدي أسمع أغاني عشان أروق وأعرف أسوق).

فالطالب الجامعي أو الموظف الذي يريد أن يركب في سيارة على سبيل المثال من رفح إلى غزة أو العكس يحتاج إلى قرابة الساعة من الزمن في الطريق ويكون في

[1] - نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2013/03/21م.

تعب شديد، ويأتي هذا السائق ليزيد الطين بلة فيزيده تعبًا على تعبه وإرهاقًا فوق إرهاقه.

ومنها أيضًا قضية وضع **(الشحمة)** أو **(الزيت)** على حواف الأبواب (الزرافيل)، فيأتي الطالب أو الموظف وهو في أحسن لباس فيصعد إلى السيارة فتتلطخ ثيابه بهذه المادة ويتغير لونها من البياض إلى السواد، ومن النظافة إلى العكس، دون أن ينتبه حتى يصل إلى كليته أو عمله فينبهه زملاؤه إلى اتساخ ملابسه فيكون في (نكد) من أول النهار إلى منتهاه فضلًا عن كونه سيدفع ثمن ملابس جديدة بدلًا من التي اتسخت؛ لأن (الشحمة أو الزيت) لا يخرجان من الملابس وإن خرجتا فلا بد من أن تتركا أثرًا فيها لا يجعلها صالحة كملابس رسمية يمكن الخروج فيها.

ومنها أيضًا **عدم الصدق** في الحديث فتجد بعضهم ينادي بأنه يحتاج إلى راكب واحد فقط لينطلق إلى الوجهة التي يحتاج الراكب الذهاب إليها فإذا ما ركب الراكب في السيارة على أمل الذهاب إلى مكان عمله أو دراسته دون تأخير، تجد أن السائق لا ينطلق بالسيارة بل يبقى ينادي على ركاب آخرين، وإذا ما اعترض الراكب بعد عدة دقائق من الانتظار قال له: (يعني اطلع في واحد والله ما هي جايبة حق السولار) وكأن الخطأ من الراكب لا من السائق الذي كذب على الراكب من البداية.

وفي سياق متصل لهذا الحق قضية وجود العديد من الركاب إلى **وجهات مختلفة** ولا يقول السائق للراكب عن هذه المعلومة فإذا سأله الراكب عن وجهته أخبره أنه لن يذهب إلا إلى هذه الجهة وفي الطريق تجد السائق لا يترك مدينة أو مخيم إلا ودخل فيه، فتجد الراكب بدلًا من أن يصل إلى وجهته في ساعة يصل في ساعتين.

هذه بعض الحقوق ولا أريد أن أسرد الكثير من الأدلة على تحريمها ولكني سأكتفي بحديث واحد للنبي ﷺ عُبَادَة بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه:(**أَنَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَضَى أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**)[1].

فيا تُرى من الذي سيتحمل الأضرار السابقة منها المالي وآخر جسدي وثالث نَفْسِيّ؟.

فليتق الله كل واحد منا في الركاب وليشعر بألمهم من جراء الأضرار التي تلحق بهم، ومن المخاسر والمتاعب التي يتكبدونها.

ولا تنس أخي السائق أنك مسئول عن هؤلاء الركاب حتى يصلوا بأمان إلى وجهتهم كما في الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: (**أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**)[2].

فحريٌّ بنا: أن نتقي الله عز وجل في معاملاتنا مع الآخرين، وأن نحرص على ألا نلحق الأذى بهم لنكون مسلمين حقيقة لا صورة.

وتكمن مشكلة في كثير من الركاب أنه لا يعترض على سوء المعاملة من السائقين، ولا يوجد لديه استعداد لأن يقول كلمة لا، مع أن هذه الكلمة قد غيرت مجريات حياة شعب بأكمله فيذكر التاريخ **أن** أشهر (لا) في تاريخ أمريكا ... **ماذا** نستفيد منها ...؟.

قصة تستحق القراءة ومن الجميل أن نعكسها على واقعنا تقول **القصة:** في أحد أمسيات شهر ديسمبر عام 1955 الباردة جمعت (روزا باركس) ذات البشرة

[1] – **صحيح**. أخرجه ابن ماجه في سننه (784/2) ح(2340)، وصححه الألباني.

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1459/3) ح(1829).

السمراء والتي تعمل خياطة حاجياتها وتجهزت للعودة إلى بيتها بعد يوم من العمل الشاق المضني.

مشت روزا في الشارع تحتضن حقيبتها مستمدة منها بعض الدفء. التفتت يمنة ويسرة ثم عبرت الطريق ووقفت تنتظر الحافلة كي تقلها إلى وجهتها، وأثناء وقوفها الذي استمر لدقائق عشر كانت (روزا) تشاهد في ألم منظر مألوف في أمريكا آنذاك، وهو قيام الرجل الأسود من كرسيه ليجلس مكانه رجل أبيض.

لم يكن هذا السلوك وقتها نابعًا من روح أخوية، أو لمسة حضارية، بل لأن القانون الأمريكي آنذاك كان يمنع منعًا باتًا جلوس الرجل الأسود وسيده الأبيض واقف. حتى وإن كانت الجالسة امرأة سوداء عجوز وكان الواقف شاب أبيض في عنفوان شبابه، فتلك مخالفة تُغرم عليها المرأة العجوز.

وكان مشهوراً وقتها أن تجد لوحة معلقة على باب أحد المحال التجارية أو المطاعم مكتوب عليها (ممنوع دخول القطط والكلاب والرجل الأسود).

كل تلك الممارسات العنصرية كانت تصيب (روزا) بحالة من الحزن والألم والغضب.

فإلى متى يعاملوا على أنهم هم الدون والأقل مكانة؟.

لماذا يُحقرون ويُزدرون ويكونوا دائما في آخر الصفوف، ويصنفون سواء بسواء مع الحيوانات؟.

وعندما وقفت الحافلة استقلتها (روزا) وقد أبرمت في صدرها أمرًا. قلبت بصرها يمنة ويسرة فما أن وجدت مقعدًا خاليًا إلا وارتمت عليه وقد ضمت حقيبتها إلى صدرها وجلست تراقب الطريق الذي تأكله الحافلة في هدوء.

إلى أن جاءت المحطة التالية.

وصعد الركاب وإذ بالحافلة ممتلئة، وبهدوء اتجه رجل أبيض إلى حيث تجلس (روزا) منتظرًا أن تفسح له المجال.

لكنها ويا للعجب!.

نظرت له في لامبالاة وعادت لتطالع الطريق مرة أخرى.

ثارت ثائرة الرجل الأبيض، وأخذ الركاب البيض في سب (روزا) والتوعد لها إن لم تقم من فورها وتجلس الرجل الأبيض الواقف.

لكنها أبت وأصرت على موقفها.

فما كان من سائق الحافلة أمام هذا الخرق الواضح للقانون إلا أن يتجه مباشرة إلى الشرطة كي تحقق مع تلك المرأة السوداء التي أزعجت السادة البيض.

وبالفعل تم التحقيق معها وتغريمها **(15)** دولار، نظير تعديها على حقوق الغير.

وهنا انطلقت الشرارة في سماء أمريكا.

ثارت ثائرة السود بجميع الولايات، وقرروا مقاطعة وسائل المواصلات، والمطالبة بحقوقهم كبشر لهم حق الحياة والمعاملة الكريمة.

استمرت حالة الغليان مدة كبيرة، امتدت لـ **(381)** يومًا، وأصابت أمريكا بصداع مزمن.

وفي النهاية خرجت المحكمة بحكمها الذي نصر (روزا باركس) في محنتها. وتم إلغاء ذلك العرف الجائر وكثير من الأعراف والقوانين العنصرية .

وفي **27 أكتوبر من عام 2001** م، بعد مرور **(46)** سنة على هذا الحادث، تم إحياء ذكرى الحادثة في التاريخ الأمريكي، حيث أعلن السيد (ستيف هامب)، مدير متحف هنري فورد في مدينة ديربورن في ميتشيغن عن شراء الحافلة القديمة المهترئة من موديل الأربعينات التي وقعت فيها حادثة السيدة (روزا باركس) التي قدحت الزناد الذي دفع حركة الحقوق المدنية في أمريكا للاستيقاظ، بحيث تعدَّل وضع السود.

وقد تم شراء الحافلة بمبلغ **(492)** ألف دولار أمريكي.

و بعد أن بلغت روزا باركس الثمانين من العمر، تذكر في كتاب صدر لها لاحقاً بعنوان **القوة الهادئة** عام **1994م** بعضًا مما اعتمل في مشاعرها آنذاك فتقول: "في ذلك اليوم تذكرت أجدادي وآبائي، والتجأت إلى الله، فأعطاني القوة التي يمنحها للمستضعفين".

و في **24 أكتوبر عام 2005** م احتشد الآلاف من المشيعين الذين تجمعوا للمشاركة في جنازة (روزا باركس) رائدة الحقوق المدنية الأمريكية التي توفيت عن عمر يناهز **92** عامًا.

يوم بكى فيه الآلاف وحضره رؤساء دول ونكس فيه علم أمريكا، وتم تكريمها بأن رقد جثمانها بأحد مباني الكونجرس منذ وفاتها حتى دفنها وهو إجراء تكريمي لا يحظى به سوى الرؤساء والوجوه البارزة. ولم يحظ بهذا الإجراء سوى (30) شخصاً منذ عام **1852** م ، ولم يكن منهم امرأة واحدة.

ماتت وعلى صدرها أعلى الأوسمة، فقد حصلت على **(الوسام الرئاسي)** للحرية عام **1996** م ، و**(الوسام الذهبي)** للكونجرس عام **1999** م، وهو أعلى تكريم مدني في البلاد.

وفوق هذا **(وسام الحرية)** الذي أهدته لكل بني جنسها عبر كلمة **(لا)**.

أشهر **(لا)** في تاريخ أمريكا.

كل حدث تاريخي جلل.

وكل موقف كبير مشرف.

كان وراءه شخصية مبادرة تؤمن بقدرتها على قهر ما اصطلح الناس على تسميته بـ **(المستحيل)**.

(روزا لويس باركس) عاشت بين **4 فبراير 1913- 24 أكتوبر 2005م**.

فكيف يصبح المرء منا شخصية مبادرة؟.

كيف يمكن أن نصنع بأيدينا العالم الذي نحيا فيه؟.



حقي أن أحيي سنة ضائعة

نعيش في هذه الأيام أزمة خانقة في المواصلات، لا سيما في ظل الحصار الصهيوني العربي الأمريكي على قطاع غزة الحبيب، وما نجم عنه من نقص في البنزين والسولار الذي أدى إلى شح المواصلات، وبينما أنت تسير في الطريق ذاهب إلى عملك تجد العشرات من المواطنين يصطفون على جانبي الطريق يترقبون وسيلة مواصلات تنقلهم إلى أعمالهم ومشاغلهم.

وكل ما ذكر سابقًا لا غضاضة فيه لأن الشعب الفلسطيني –خاصة الغزي– شعب صابر مرابط محتسب عند الله ضيق الحال الذي يحياه.

ولكـــــــــــــــن....

ما أراه من سنة ضائعة لا بد أن تحيا في حياة الناس هو أنك تجد البعض يملك سيارة خاصة، يمر من أمام الناس جميعًا –ولا يركب في السيارة سواه– ولا يقف ليحمل أحدًا منهم معه في سيارته، وكأن الملكية الخاصة منعته من إعانة الناس في ظل هذه الأزمة الخانقة.

أو ربما يخاف أن يقول عنه الناس **(فلان سواق على الخط بيحمل ركاب)**.

أو .... إلخ هذه الوساوس الذي يطرحها –إبليس وأعوانه– على الإنسان ليمنعه من فعل الخير.

ألا يكفي الإنسان فخرًا وشرفًا أنه عندما يقوم بمساعدة الناس في تخطي هذه الأزمة يطبق سنة من سنن الحبيب ﷺ ضاعت من حياة كثير من الناس؟.

ألم يسمع بالحديث الذي رواه أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﷺ قَالَ:(بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ**

لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ)(1).

قال **الشيخ ابن عثيمين** ﷺ في باب الإحسان إلى الرفيق عند السفر والرفق به: "وهذا من آداب السفر أن الإنسان يحسن إلى رفيقه في السفر ويرفق به"(2).

فحري بنا ألا نتكبر على عباد الله.

ينظر أحدهم من نافذة سيارته إلى جموع المصطفين في الشارع ولا يلقى بالًا لمعاناتهم وآلامهم.

فاعلم أخي الحبيب: أنك إن رغبت في فعل ذلك تطبيقًا لهدي النبي ﷺ فهذا دليل من أدلة محبتك لرسول الله ﷺ لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ)**(3).

ألم يقل الله ﷻ في كتابه العظيم: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾(4).

لذلك أتوجه إليك بالنصيحة والنداء إليك أخي الحبيب: يا من تملك وسيلة مواصلات أي كان نوعها –سيارة، دراجة نارية، شاحنة– لا تتردد في تحصيل الحسنات قبل الممات، وهذه فرصة ذهبية لكل عاقل لا بد أن يغتنمها.

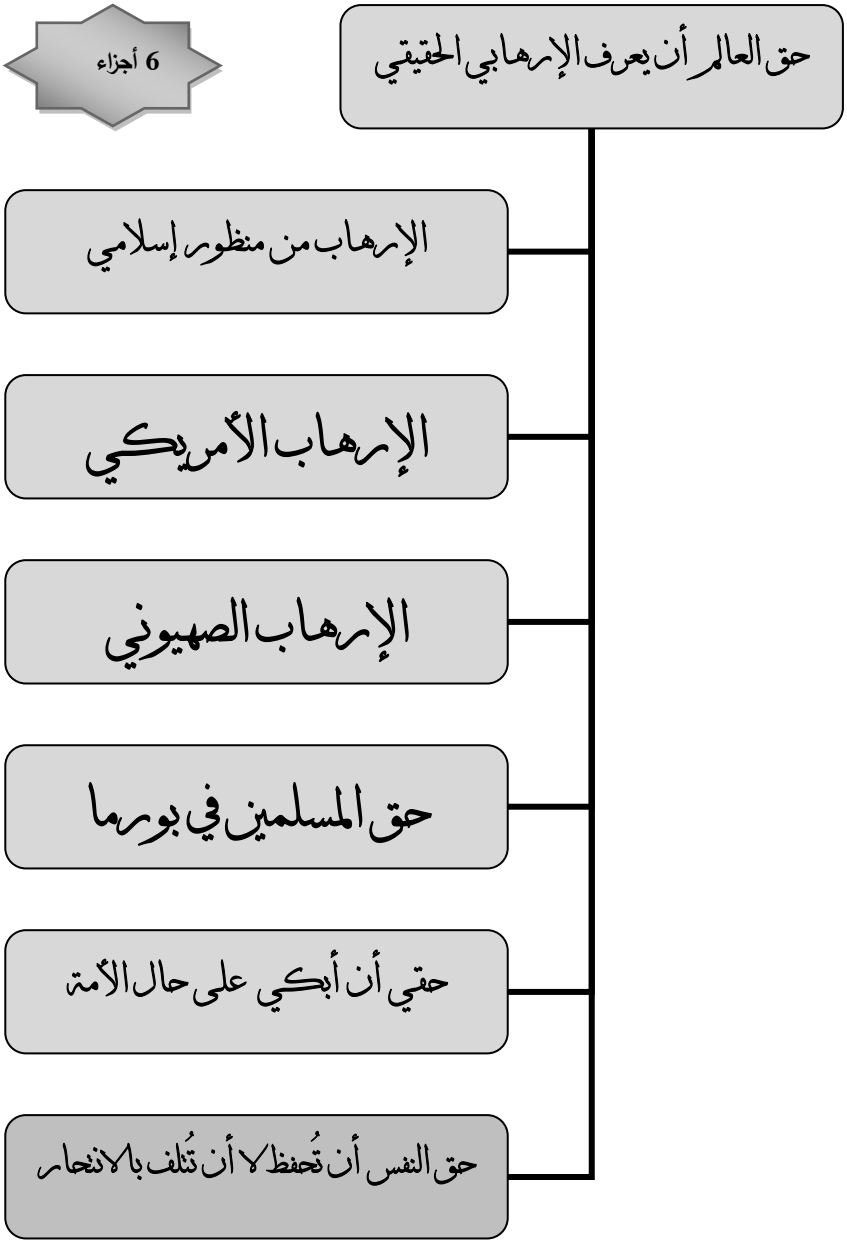
---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1354/3) ح(1728).

[2] –ابن عثيمين/شرح رياض الصالحين (597/4).

[3] – **ضعيف**. أخرجه الترمذي في سننه (46/5) ح(2678)، وضعفه الألباني.

4 – سورة آل عمران: الآية 31.


حق العالم أن يعرف الإرهابي الحقيقي
6 أجزاء
الإرهاب من منظور إسلامي
الإرهاب الأمريكي
الإرهاب الصهيوني
حق المسلمين في بورما
حقي أن أبكي على حال الأمة
حق النفس أن تُحفظ لا أن تُتلف بالانتحار



الإرهاب من منظور إسلامي [1]

انتشرت في كثير من القنوات العربية في الآونة الأخيرة ظاهرة محاربة الإرهاب، وبث بعض الفلاشات الدعائية التشويهية للمجاهدين على غرار أسيادهم من دول الغرب الكافر، ووددت أن أسلط الضوء في هذا المقال والذي يليه عن مفهوم الإرهاب الذي ورد في سورة الأنفال في قوله ﷻ: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ * وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ**﴾[2].

فلنستمع للدكتور **وهبة الزحيلي** ﷺ في تفسيره **التفسير الوسيط** وهو يذكر لنا الإرهاب بالمفهوم الإسلامي فيقول: "تضمنت الآيات قواعد أو مبادئ أربعة مهمة في العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم، وهي خطاب لجميع المؤمنين:

القاعدة الأولى: الاستعداد الدائم لمواجهة الأعداء، بجميع أوجه الإعداد المادي والمعنوي والفني والمالي، بما يناسب كل عصر وزمان؛ لأن الجيش المقاتل درع البلاد وسياج الوطن، به يدفع العدوان، وتدحر قوى البغي والشر والتسلط، ولا يعقل أن نواجه الأعداء إلا بنفس المستوى الحربي والسلاح المتطور الذي تعتمد عليه الجيوش المحاربة، وبالقوى المماثلة المناظرة عند الآخرين، لذا وردت كلمة قُوَّةٍ نكرة في قوله ﷻ: ﴿**مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**﴾ وهي تشمل مختلف أنواع القوى **البرية والبحرية والجوية**، من حيوان وسلاح وألبسة وآلات ونفقات وتقنيات متطورة، ولما كانت الخيول في الماضي هي أصل الحروب وأقوى القوى وحصون الفرسان،

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/10/04م.

[2] – سورة الأنفال: الآيات 60-62.

خصها الله بالذكر تشريفًا لها، وإذا تغيرت الوسائل الحربية، تغير الواجب لإرهاب عدو الله وعدو المؤمنين الظاهر والعدو الخفي الذي نعلمه أو لا نعلمه وإنما يعلمه الله ، فالإرهاب سبب الإعداد، وطريق تحصين البلاد وتوفير الأمن والسلامة.

والقاعدة الثانية: الإنفاق الضروري للتسليح؛ لأن تحقيق النصر والإعداد الملائم لا يكون إلا بالمال، والإنفاق السخي هو سبيل توفير الأموال، وفيه ثواب عظيم عند الله تعالى في الدنيا والآخرة، سواء كان المال قليلًا أو كثيرًا في سبيل الله، فقد يجازي الله بعض المؤمنين المنفقين في الدنيا مجازاة مضافة إلى مجازاة الآخرة. وإذا توافر المال الضروري لكل إعداد ومعركة، أمنت البلاد وأهلها، ولم يقعوا في ظلم الجوار وتسلط الأعداء، وكان للمنفقين في سبيل الله والجهاد الدرجة العليا في الآخرة، قال الله ﷻ: ﴿**وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَما تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ**﴾[1].

والقاعدة الثالثة : إيثار السلم، فبعد توافر الإعداد الحربي والاستعداد التام للجهاد إن مال العدو إلى طلب الصلح أو المعاهدة، ورغب في السلم وآثره على الحرب والقتال، فالحكم قبول الصلح حسبما يرى الإمام الحاكم من المصلحة للإسلام والمسلمين، وإذا لم يغتصب العدو بلادنا وديارنا، فإنه في حال الغضب وتوافر القوة لا يجوز إقرار الغاضب على ظلمه، وإبقاء الديار في حوزته وتحت سلطانه، وإذا تم الاتفاق على الصلح، وجب التوكل على الله والثقة به، وتفويض الأمر إليه، دون خوف من مكر العدو وخديعته، فإن الله يحمي المؤمنين من مكيدة العدو أو مكره وغدره في جنوحه إلى السلم، والله سميع لما يقولون، عليم بما يفعلون. وقوله ﷻ: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾ أمر في ضمنه وعيد.

---

[1] – سورة البقرة: الآية 272.

والقاعدة الرابعة: الاعتماد على الله في كل حال، فإن أراد العدو بالصلح خديعة ليتقووا ويستعدوا، وأظهروا السلم وأبطنوا الغدر والخيانة، فلا تأبه أيها النبي ﷺ بنياتهم الفاسدة، واجنح إلى السلم، فإن الله كافيك ومؤيدك بالنصر والغلبة، كما يؤيدك المؤمنون المخلصون وهم الأنصار.

وهذا وعد محض من الله بالتأييد، وحسن ظن بمؤازرة المؤمنين، فعلى المؤمنين أن يكونوا دائمًا أقوياء العزم والعزيمة، ثابتي الجنان، فإن الله معهم بالنصر والمعونة إن نصروا دينه وشرعه، ولا شك أن هذا يقوي الروح المعنوية في الصف الإسلامي والجيش المؤمن، الذي نذر نفسه للجهاد في سبيل الله والحق والعدل وإعلاء كلمة الله، وأرخص النفس والمال النفيس من أجل إعلاء بناء المجد والحفاظ على صرح الإيمان وكيان المؤمنين"[1].

[1] – الزحيلي/التفسير الوسيط (817/1).

ج2

الإرهاب الأمريكي [1]

تحدثنا في المقال السابق عن معنى الإرهاب الذي شرعه الله ﷻ وخرجنا من خلاله بخلاصة أن المسلمين لم ولن يكونوا في يوم من الأيام قتلة وسفاكي دماء، وفي هذا المقال نريد أن نُسلّط الضوء قليلًا عن الإرهاب الحقيقي ولنبدأ بطرح بعض الأسئلة لنصل إلى الحقيقة :-

من الذي أشعل الحرب **العالمية الأولى** التي بلغ عدد الوفيات والقتلى فيها 8.538.315 قتيل، و21.219.452جريح؟.

من الذي أشعل الحرب **العالمية الثانية** حيث بلغ الضحايا بين قتلى، وجرحى، ومشردين أكثر من (80.000000) ؟.

من الذي قام بقتل (20.000000) نفس بشرية من سكان أستراليا الأصليين؟. من الذي أرسل القنابل النووية لتضرب هيروشيما وناجازاكي، ونتج عن ذلك من (90.000) إلى (166.000) قتيل في هيروشيما ومن (60.000) إلى (80.000) في ناجازاكي ومعظمهم من المدنيين في المدينتين؟.

من الذي قام بقتل ما يزيد على الـ(100.000000) هندي من الهنود الحمر في أمريكا الشمالية؟.

من الذي قام بقتل أكثر من (50.000000) هندي من الهنود الحمر في أمريكا الجنوبية ؟.

من الذي قام باسترقاق حوالي مليون أفريقي كعبيد و قد توفي حوالي **77%** منهم و تم إلقاؤهم في المحيط الأطلنطي؟.

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/10/08م.

وأضيف: من المسئول عن مقتل (200.000) مسلم بوسني وإصابة (200.000) مسلم بوسني، واغتصاب(60.000) امرأة مسلمة بوسنية، وخطف (50.000) طفل مسلم بوسني، ودمار **85%** من البنية التحتية لأراضي البوسنة.

وهل كان الشعب الفيتنامي أحسن حالًا ممن ذكروا سابقًا؟.

وهل كانت روسيا أحسن حالًا، فحسب تقرير للـ KGB الذي أُعد سنة **1991م** فإن (42.000000) إنسان قد قُتلوا في أثناء حُكم ستالين؟.

وفي ليلة واحدة في 18 أيار **1944م** أصدر ستالين قرار بطرد (400.000) مسلم من بلادهم إلى مجاهل سيبيريا تمت تصفية نصفهم جسديًا في الطريق.

أسئلة منطقية وحقيقية وواقعية تحتاج إجابات واضحة من العالم الذي يدعي الحرية والديمقراطية.

هل من قام بكل هذه الجرائم ما زال هو راعي السلام ومحارب الإرهاب في العالم؟.

أم أنه حقيقة هو الذي يمارس الإرهاب بشكل مباشر كما في العراق وأفغانستان؟.

أو من خلال الدعم بجميع أشكال الدعم المادي والمعنوي للإرهابيين كدولة الاحتلال الصهيوني لإبادة وتشريد الشعب الفلسطيني.

أو من خلال دعم الحكومة البورمية لِشَيّ المسلمين هناك وهم أحياء.

أو من خلال قتل المسلمين في كشمير.

وغيرها من الجرائم التي يعجز المقام عن ذكرها ...

هل المسلمون هم الذين أسسوا المافيا المنتشرة في العالم الغربي بكل ما يرتبط اسم المافيا بشتى أنواع الجرائم؟.

أليس الأمريكيون والغربيون هم الذين يعيشون حياة الرعب والخوف والقلق فلا يوجد بيت إلا وله أجهزة إنذار، وقلما تجد أحدهم لا يعيش على المسكنات أو لا يعرض نفسه على طبيب نفسي؟.

وهل تجد من تستطيع أن تأمن على نفسها لو خرجت إلى الشارع عندما يحل الظلام؟.

هل المسلمون هم الإرهابيون؟.

أم ذلك الشعب الأمريكي الذي لا تكاد تمر ثلاث ثواني إلا وتحدث فيه جريمة على مختلف أنواعها سواء كان جريمة قتل، أو زنا، أو اغتصاب، أو سرقة، أو سطو مسلح؟.

هل المسلمون هم الذين لا يأمنون على أنفسهم وبيوتهم؟، وهم الذي يتربون على هدي الحبيب ﷺ كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)**[1].

وسأسرد هذه **القصة** لنرى كيف هم يصفون المسلمين بأنهم إرهابيون حتى لو قاموا بأجمل الأعمال وأحسنها تقول القصة: "كان رجل يتمشى في حديقة في نيويورك. فجأة رأى كلبًا يهجم على فتاة صغيرة، فركض الرجل نحو الفتاة وبدأ عراكه مع الكلب حتى قتله، وانقذ حياة الفتاة.

في تلك الأثناء كان رجل شرطة يراقب ما حدث، فاتجه الشرطي نحو الرجل وقال له: أنت حقًا بطل. غدًا سنقرأ الخبر في الجريدة تحت عنوان: رجل شجاع من نيويورك ينقذ حياة فتاة صغيرة.

أجاب الرجل : لكن. أنا لست من نيويورك.

رد الشرطي إذًا سيكون الخبر على النحو التالي: رجل أمريكي شجاع أنقذ حياة فتاة صغيرة.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1986/4) ح(2564).

رد الرجل : أنا لست أمريكيًا.

قال الشرطي مستغربًا: من تكون؟.

أجاب الرجل: أنا باكستاني مسلم.

في اليوم التالي ظهر الخبر في الجريدة على النحو التالي: "متطرف إسلامي يقتل كلبًا أمريكيًا بريئًا".

هذا غيض من فيض جرائم هؤلاء المجرمون، والمدقق في المقال يجد أنني لم أتعرض لليهود سوى بمجرد الذكر حيث أنني سأفرد للحديث عن بعض جرائمهم مقالًا خاصًا بهم، وذلك لشدة جرائمهم، وقبح أفعالهم. وذلك في الجزء الثالث بإذن الله.

ج3

الإرهاب الصهيوني [1]

سنتحدث في هذا المقال عن:

سبب الشر والخراب في البلاد.

سبب فتنة قلوب العباد.

سبب كل فساد في الأرض.

وراء كل جريمة ترتكب.

منشأ كل رذيلة.

راعين كل فاحشة.

إرهابيون حقيقيون.

ومصاصو دماء بشرية.

يسعون لإشعال الحروب بين الدول.

وراء الإلحاد في العالم.

لا يهدأ لهم بالًا ولا يقر لهم قرارًا إلا بعد إسالة شلال من الدماء هنا أو هناك.

وهذا ليس تشويهًا لصورتهم أو تغييرًا للحقائق، بل هي حقيقة اليهود لعنهم الله التي قال الله ﷻ عنها في كتابه العظيم: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾[2].

قساة القلوب.

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/10/11م.

[2] – سورة المائدة: الآية 64.

محترفون في التزييف وتغيير الحقائق.

خونة في جميع المجالات.

كما قال الله ﷻ عنهم: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾(1).

قلوبهم مليئة بالحسد والحقد والبخل ملعونين أينما ثقفوا كما وصفهم الله ﷻ بقوله: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا * أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا * أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَآ آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا**﴾(2).

ولو أردنا أن نستعرض تاريخ اليهود لما وجدنا إلا صفحات سود من تاريخ يهود:-

فقد حاول اليهود أكثر من مرة اغتيال النبي ﷺ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر عندما أرادوا أن يلقوا الرحى على رأس النبي ﷺ، وعندما وضعوا السُم في الشاة لرسول الله ﷺ.

وحاول اليهود وأد الإسلام في مهده من خلال إثارة الفتن في المدينة المنورة، وليست غزوات بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع إلا مما يدلل على ذلك.

ولقد كان اليهود سببًا في مقتل كل من عمر وعثمان وعلي ﷺ جميعًا.

وكان اليهود سببًا في نشأة الخوارج والشيعة.

وكان اليهود سببًا في إلغاء الخلافة الراشدة على يد عميلهم مصطفى أتاتورك.

وكان اليهود سببًا في اغتصاب فلسطين الحبيبة وما زالوا يغتصبونها أمام سمع وبصر العالم الإسلامي والعربي والغربي الذي لم يحرك ساكنًا.

---

[1] – سورة المائدة: الآية 13.

[2] – سورة النساء: الآيات 52-54.

وكان اليهود سببًا في تشريد الفلسطينيين من خلال المجازر الوحشية التي ارتكبوها ضد الشعب الفلسطيني المجاهد.

فما القصف العشوائي ليل نهار على منازل المواطنين إلا صورة من صور حقدهم.

وقنابل الفسفور الأبيض ما هو إلا نوع من أنواع أسلحتهم التي يستخدمونها ضد المدنيين الفلسطينيين.

جعلوا الشباب الفلسطينيين حقول تجارب فمارسوا في حقهم أبشع أنواع التعذيب، وشتى ألوان الوسائل والأسلحة من الخفيفة حتى الثقيلة.

قصفوا منازل المواطنين من قنابل الدبابات حتى صواريخ تزن عدة أطنان من المتفجرات فلا تبق أخضر ولا يابس.

رمَّلوا عشرات المئات من النساء.

يَتَّمُوا عشرات الآلاف من أطفال الفلسطينيين.

أصابوا الآلاف من الشباب بإعاقات دائمة.

حرقوا آلاف الدونمات الزراعية.

اقتلعوا مئات الآلاف من الأشجار وخاصة أشجار الزيتون المثمرة المعمرة محاولة منهم لطمس القضية والهوية.

صادروا ملايين الأمتار من أراضي المواطنين الفلسطينيين وأقاموا بدلًا منها المغتصبات الصهيونية، وابتلعوا البقية الباقية من خلال بناء جدار الفصل العنصري بين القرى والمدن الفلسطينية في الضفة الغربية.

وغيرها من الجرائم البشعة التي يعجز المقال عن حصرها.

وقد حاولت جمع بعض الإرهاب الصهيوني الدموي من بعض المواقع الإلكترونية وهي على النحو التالي:-

- مذبحة **(دير ياسين)**: أبريل **1948م** واستشهد خلالها **(254)**، وشُرد أكثر من 30 ألف مواطن فلسطيني.

- مذبحة **(نصر الدين)**: أبريل **1948م** أبيدت القرية بأكملها ولم يبق من القرية أحياء إلا (40) فلسطيني هم من تمكنوا من الفرار.
- مذبحة**(صالحة)**: مايو **1948م** استشهد خلالها **(75)** مواطن فلسطيني.
- مذبحة **(اللد)** يوليو **1948م** استشهد خلالها **(250)** مواطن فلسطيني.
- مذبحة **(الدوايمة)**: أكتوبر **1948م** استشهد خلالها أكثر من (250)، وتم إلقاء الكثير منهم في آبار البلدة أحياء.ومع نهاية لشهر أكتوبر**1948م** تحول (900.000) فلسطيني إلى لاجئين، وتم تدمير أكثر من **(400)** قرية فلسطينية.
- مذبحة **(شرفات)**: فبراير **1951م** استشهد فيها **(11)** شهيد، وشرد باقي أهالي القرية.
- مذبحة **(بيت لحم)**: يناير **1952م** استشهد فيها **(10)** شهداء.
- مذبحة **(قلقيلية)**: أكتوبر **1952م** دمرت القرية بأكملها وشرد أهلها.
- مذبحة **(قبية)**: 24 أكتوبر **1952م** دمر خلالها **(56)** منزلًا، واستشهد فيها **(67)** شهيد.
- مذبحة **(غزة)**: فبراير **1955م** استشهد خلالها **(26)** شهيد.
- مذبحة **(كفر قاسم)**: أكتوبر **1956م** استشهد خلالها **(48)** شهيد.
- مذبحة**(خان يونس)**: أكتوبر **1956م** واستشهد فيها أكثر من **(100)** شهيد.
- مذبحة **(قريةالسموع)**: نوفمبر **1956م** واستشهد فيها أكثر من **(200)** شهيد.
- يونيو **1967م** الاعتداء الصهيوني على الأراضي **المصرية والسورية والأردنية**، وضم **الضفة وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان**، واستشهاد أكثر من **(4000) جندي** على الجبهة المصرية وحدها.
- ما بين**1967**و **1968**م إسرائيل تقتل حوالي **(1000) أسير** مصري، وتدفن الكثير منهم أحياء في صحراء سيناء.

- أغسطس **1969م إحراق** المسجد الأقصى من قِبل المتطرفين اليهود.
- عام **1970م** ضرب **مدرسة (بحر البقر)** الابتدائية **ومصانع (أبو زعبل)**، بالطيران الإسرائيلي، واستشهاد أكثر من **(150)** تلميذ وعامل مصري.
- عام **1980م** محاولة **لنسف** المسجد الأقصى من قِبل منظمة **(كاخ)** اليهودية المتطرفة، واكتشاف شحنة متفجرات زنتها **(120)** كجم.
- مذبحة **(داراس): 1980م** دمرت القرية بأكملها وسقط فيها أكثر من **(60)** شهيدًا.
- مذبحة **(دير أيوب والرملة): 1980م** واستشهد فيها **(111)** شهيد.
- يونيو **1981م** ضرب المفاعل النووي العراقي .
- مذابح **(صابرا وشاتيلا):** أغسطس **1982م** الحرب ضد لبنان واحتلال الجنوب، وارتكاب، وقد استمر إطلاق النار فيها **(48)** ساعة متصلة على المدنيين العزّل حتى سقط منهم **(3500)** شهيد.
- **(الانتفاضة الفلسطينية):** بداية ديسمبر **1987م**، وتقول جماعات حقوق الإنسان: أن إسرائيل قتلت نحو **(1500)** فلسطيني على مدار 6 أعوام من الانتفاضة المباركة.
- مذبحة **(المسجد الأقصى): 8** أكتوبر **1990م** استشهد فيها أكثر من **(21)** شهيد، وأكثر من **(150)** جريح، وتم اعتقال **(270)** مواطن فلسطيني.
- مذبحة **(الحرم الإبراهيمي):** 25 فبراير **1994م** استشهاد (29) مصليًا في صلاة الفجر، وإصابة أكثر من (150) آخرين، على يد المتطرف اليهودي **(باروخ جولدشتاين)**، ليرتفع عدد الشهداء بعد ذلك إلى أكثر من **(50)** شهيدًا.
- مذبحة **(قانا):** 18 أبريل **1995م** واستشهد **(150)** رغم احتمائهم بمكاتب الأمم المتحدة بلبنان.

- اكتشاف **(نفق أسفل المسجد الأقصى)** في سبتمبر **1996م** حفره اليهود عن عمد لهدم المسجد وإقامة الهيكل المزعوم.
- توزيع ملصقات **تسيء إلى الإسلام**، وتسخر من نبينا محمد ﷺ ومن القرآن الكريم قامت به اليهودية المتطرفة **(نتانيا)** عام **1997م**.
- **(قصف غزة)** ديسمبر **2008م** القصف الإسرائيلي على غزة. والذي أسفر عن أكثر من (350) شهيد، وأكثر من (1500) جريح في أربع أيام فقط.
- **(الاجتياح البري لغزة)** يناير **2009م** ارتفاع عدد الشهداء لأكثر من (1300) شهيد، والجرحى إلى أكثر من (5000) جريح .وما زال القتل مستمرًا.

وختامًا: ومن خلال ما تم ذكره وهو نقطة من بحر جرائمهم اليومية المتتالية لا بد للمسلم أن يعي تمام الوعي أن الإرهابي الحقيقي هو العدو الإسرائيلي الصهيوني ومن خلفه داعمة هذا الكيان المسخ أمريكا الصليبية الحاقدة، وأن هؤلاء وأمثالهم لا يعرفون لغة السلام ولا غصن الزيتون، بل لا ينفع معهم إلا الإرهاب الذي ذكره الله في كتابه وتحدثنا عنه في الجزء الأول، وأن لغة الدم والدمار هي التي يفهمها هؤلاء الإرهابيون، وأن يعي المسلمون جيدًا أن الصراع بيننا وبين اليهود صراع أبدي فهو ليس صراع أرض وحدود فقط، بل إضافة إلى ذلك هو صراع عقيدة ووجود.

وها نحن في هذه الأيام والتي سبقتها وجدنا كيف حصدت طائرات الموت العديد من شباب فلسطين، فعلينا أن نعمل على اجتثاث هذه الكتلة السرطانية من قلب الصراع الكوني، من فلسطين.



حق المسلمين في بورما [1]

ربما تأخر القلم في الكتابة عن هذه المأساة التي يعيشها المسلمون في هذا القُطر المنكوب من أقطار العالم الإسلامي المشتت، ولا أدري إن كان هذا المقال سيقدم لي عُذرًا عند الله ﷻ بأني حاولت تذكير قرّاء هذا المقال ومن لديه القدرة على النصرة بالسيف لا بالقلم فحسب، ورغم ما أشعر به من عجز من خلال كتابتي لهذه الأسطر القليلة التي لم ولن تفي المسلمين في بورما حقهم، شعب مسلم يحافظ على دينه يُباد يوميًا على يد البوذيين عُبّاد الحجر.

إن عشرات الآلاف من المسلمين في إقليم **أراكان** الذي احتلته بورما البوذية يتعرضون الآن لإبادة جماعية إجرامية وسط تعتيم دولي مريب، صمت لوسائل الإعلام بطريقة مشبوهة، حتى التنديد والاستنكار أصبح بضاعة غالية في هذا الزمن، لم نسمع عن عقوبات دولية، ولا عن تدخل عسكري لنجدة المسلمين هناك.

استشهد حتى الآن مئات من المسلمين هناك وجرح الآلاف –ولا يقل ذلك عن جرائم بشار الكلب وما يمارسه ضد المسلمين في سوريا– واضطر عشرات المئات إلى الهروب إلى دول الجوار.

وليست هذه هي الحرب الأولى ضد الموحدين في بورما ولن تكون الأخيرة، فلن يهدأ لعبدة الأوثان هناك بال حتى يطردوا المسلمين وتخلوا لهم أراكان المسلمة.

ولو ضربنا **مثالًا** واحدًا مما يعانيه هذا الشعب المسلم لتبين للقارئ الكريم مدى الجرائم البشعة التي ترتكب في حق هؤلاء العظماء المتمسكين بدينهم في زمن الغربة:–

"فما إن أعلنت الحكومة البورمية عام 2012 أنها ستمنح بطاقة المواطنة للعرقية الرهنجية المسلمة مما أدى إلى غضب كثير من البوذيين، فقاموا بمهاجمة حافلة

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/07/05م.

تقل عشرة من علماء مسلمين في أراكان كانوا عائدين من العمرة وانهالوا عليهم ضربًا بالعصي حتى استشهدوا، وارتقت أرواحهم إلى خالقها".

والله الذي لا إله غيره لو أن صهيونيًا أصيب بخدش في قدمه، لاشتعلت وسائل الإعلام نارًا على الفلسطينيين، ولأصبح هذا الأمر هو حديث الساعة، والشغل الشاغل لوسائل الإعلام المقروء منها والمسموع، ولشدد مجلس الأمن من خطابه ضد الإرهاب، ولنددت وزيرة الخارجية الأمريكية أن هذه الوحشية من الفلسطينيين تمنع من استمرار عملية السلام وتؤدي بها لطريق مسدود؛

ولكن .....ولأن هؤلاء الذين يُقتّلون بُكرة وعشية هم مسلمون فلا حياة لمن تنادي، أطفال في عمر الربيع، وبنات في عمر الزهور، شيوخ رُكع، وأطفال رُضع، يُذبحون ويُقتلون **وما** الجريمة؟.

الجريمة أنهم موحدون كما قال الله ﷻ في كتابه: ﴿ **وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴾(1).

أما سمع هؤلاء المضيّعون لحق إخوانهم في بورما قول **الإمام القرطبي** ﷺ في تفسير قوله ﷻ: ﴿ **وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا** ﴾ (2) قال هو حض على الجهاد، وهو يتضمن تخليص المستضعفين من أيدي الكفرة المشركين الذين يسومونهم سوء العذاب ويفتنونهم عن الدين، فأوجب تعالى الجهاد لإعلاء كلمته، و إظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده وإن كان في ذلك تلف النفوس"(3).

---

[1] – سورة البروج: الآية 8 .

[2] – سورة النساء: الآية 75.

[3] – القرطبي/الجامع لأحكام القرآن (279/5).

فلِمَ لَمْ تتحرك الجيوش العرمرم التي لا نراها إلا في الاستعراضات العسكرية على شاشات التلفاز، أو من خلال قمع الشعوب المستضعفة الرافضة للذل والعبودية والاستعمار والتطبيع. أو خلال قمع المظاهرات السلمية الرافضة للتطبيع مع إسرائيل والرافضة لاستقبال قاتل الأطفال موفاز اللعين.

لذلك أوجه لحضراتكم آهة مكتومة في القلب تستصرخكم لنصرة إخوانكم من المسلمين في كل مكان، كل بما يستطيع لأننا والله عنهم سوف نُسأل.



حقي أن أبكي على حال الأمة

في كثير من الأحيان يقف القلم عاجزًا عن الحديث عما يجري للأمة الإسلامية من تكالب أعداء هذه الأمة عليها، والمتأمل في حال الأمة الإسلامية يجد هجمة شرسة تُشن على الإسلام للقضاء عليه وإبادة أهله.

شلال من دماء المسلمين ينزف سواء كان الدم **المصري** أو **السوري** أو **العراقي** أو **البورمي** أو أي دم لمسلم في أي بقعة من بقاع الأرض.

والعجيب أنك تجد من لا يستطيع أن يوجه أصابع الاتهام إلى المجرم الحقيقي مع أن بصماتهم منتشرة في مسرح كل جريمة يقترفونها ألا وهي أمريكا وربيبتها إسرائيل.

ألم يقل الله ﷻ في كتابه: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ...**﴾[1].

في كل يوم تكون لهم بصمة هنا أو هناك، فاحتدام الخلاف في تونس لهم فيه بصمة، وعدم الاستقرار في ليبيا لهم فيه باع، وإثارة الفتنة الطائفية في العراق والتفجيرات اليومية متفوقون على إثارتها.

ألم يخبر الله عنهم في كتابه الكريم حيث قال ﷻ: ﴿**... كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾[2].

أمريكا وإسرائيل تهددان وتعربدان في بلاد المسلمين، وتهددان بالتدخل العسكري هنا، وفرض الحصار هناك، وضرب هذه البلد بالصواريخ، وأخرى بالتدخل العسكري المباشر.

---

[1] – سورة المائدة: من الآية 82.

[2] – سورة المائدة: من الآية 64.

ولا أحد يحرك ساكنًا.

وليت الأمر اقتصر على ذلك، بل من شدة المسخ العقلي للإنسان والإنسانية تبدل الشجب والاستنكار إلى التصفيق والترحيب، حتى أصبح التأييد لضرب بلد عربي وإسلامي من قبل الطائرات الصهيوأمريكية قرارًا مباركًا يحظى بتأييد الكثير من أدعياء العلم وأتباعهم الذين لم يردعهم دينهم عن إصدار مثل هذه الفتاوى التي تريق دماء المسلمين إرضاء للسيد الأمريكي والصهيوني.

مسخت عقول أبناء الأمة الإسلامية فأصبحوا جزءًا من الأزمة التي يحياها أبناء الإسلام.

كثير من أبناء الشعب الفلسطيني يساعد الاحتلال الصهيوني والمتآمرين والمتحالفين معه على التضييق والحصار على الشعب الفلسطيني بشكل عام وأبناء قطاع غزة بشكل خاص.

وحتى لا يظن البعض أن ما أذكره بعيدًا عنهم سأذكر بعض المساعدات للاحتلال الصهيوني يمارسها صاحبها من حيث يدري أو لا يدري، فبعد أن صدر قرارًا ظالمًا من قبل الجيش المصري بإغلاق الأنفاق ما بين قطاع غزة ومصر الشقيقة، سارع كثير من التجار الفجار إلى احتكار السلع مخالفين بذلك هدي النبي ﷺ كما في الحديث: **(مَنِ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ)**[1].

وما رواه عُمَر بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنِ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ، ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجُذَامِ وَالْإِفْلَاسِ)**[2].

منفذون (المحتكرون) بذلك أجندة العدو الصهيوني في تضييق الخناق على أهل غزة لإحداث حالة من الفوضى والتمرد، فبدأ بعض التجار برفع ثمن كثير من

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1227/3) ح(1605).

[2] – **ضعيف**. أخرجه ابن ماجه في سننه (729/2) ح(2155)، وضعفه الألباني.

السلع والبضائع بحجة عدم دخول بضائع جديدة (فكيس الإسمنت) أصبح سعره مضاعفًا، وكيس الدقيق (الطحين) بالمثل.

ولا أنسى المحروقات (البنزين والسولار) فتدور من محطة لأخرى لعلك تجد بنزينًا أو سولارًا مصريًا فلا تجد إلا صهيونيًا بضعف الثمن.

ما ذكرته سابقًا من باب الذكر لا الحصر، ولو راجع كل منا نفسه فلربما وجد نفسه شريكًا في هذه الأزمة المستشرية في القطاع والمنتشرة انتشار النار في الهشيم فيه.

لذلك ينبغي على كثير من المسلمين أن يُصححوا مفهوم الإسلام في حياتهم وأن يعلموا أنه غير مقتصر على العبادات بكل أنواعها، بل هو منهج حياة شاملة يدعو للترابط والتعاضد في كل ما فيه الخير ويمنع التعاون على السوء كما قال الله ﷻ: ﴿... **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[1].

وأُذَّكر دائمًا بهذا الحديث **وأختم** به مقالي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)**[2].

جعلنا الله وإياكم لَبِنَات بناء في صرح الإسلام العظيم، وجنبنا أن نكون معاول هدم فيه.

---

[1] – سورة المائدة: من الآية 2.

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1997/4) ح(2581).

ج6

حق النفس أن تُحفظ لا أن تُتلْف بالانتحار [1]

ظاهرة غريبة ظهرت على شاشات الإعلام مع بدء الربيع العربي، وتكررت في أكثر من موطن، ولكن الغريب والعجيب أن تحدث عندنا في قطاع غزة، بحجة الوضع الاقتصادي والسياسي والنفسي، يخرج أحدهم للشارع ليحرق نفسه ويموت بعد أيام والسبب أنه محتج على الوضع في البلد، وآخر يقدم على شنق نفسه.

أقول: لو كان كل من يرغب بالاحتجاج مما يصيبه من ضيق وهم بسبب وضع البلد لحرق الجميع أنفسهم؛ لأن الوضع والضائقة يمر بها الجميع الصغير والكبير، الموظف والعامل، فالحصار لم يشفع لا لصغير يرضع ولا لكهل يركع ولا لبهيمة ترتع.

أليس الشعب الفلسطيني صبر على القليل والكثير ؟.

هل أبقى لنا الحصار **ماءً** صالحًا للشرب؟.

أم أبقى لنا شبكة **كهرباء** تنير لنا ظلام الليل؟.

هل ثمن جرة **الغاز** معقول أم أنه سعر خيالي؟.

هل ثمن كيس **الدقيق** في متناول الجميع أم أن ثمنه زاد الضعف عن قبل الحصار؟.

هل المريض يجد **العلاج** في المستشفيات الحكومية أم أنه يضطر لشراء العلاج من الصيدليات الخارجية بأضعاف السعر؟.

هل الحصار ترك للمواطن مجالًا أن يشتري من السوق **الطماطم** (البندورة) بسعر طبيعي، أم أصبح صحن سلطة الخضروات أغلى من صحن سلطة الفواكه؟.

أم هل نتحدث عن سعر **الأراضي** الذي أصبح كأنك تشتري أرض في عالم الأحلام؟.

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/09/27م.

أم نتحدث عن أزمة **السكن** الذي أصبح المؤجر فيها مصاص دماء للمستأجر؟.

أم نتحدث عن أزمة الزواج الذي أصبحت تكاليفه لا تقل عن (7000) سبعة إلى (10000)عشرة آلاف دولار أمريكي؟.

لو أن كل صاحب هم وضائقة ممن سبق ذكرهم وغيرهم كثير....، لم يستطع الصبر على ما هو فيه وفكر في الانتحار لانتحر ما لا يقل عن 80% من الشعب الفلسطيني.

لكن...

هذا الشعب شعب صامد أبيّ مؤمن بقضاء الله وقدره، مؤمن بأنه مرابط على أرض الرباط مأجور في كل ما يصيبه من خير أو شر، مؤمن بحديث رسول الله الذي رواه صُهَيْب ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)**[1].

أبناء الشعب الفلسطيني المجاهد: يعلمون أن النفس من الكليات الخمس التي أمر الإسلام بالمحافظة عليها وحرّم الاعتداء عليها، يقول في حقها حجة الإسلام الإمام **أبو حامد الغزالي**رحمه الله: "وَمَقْصُودُ الشَّرْعِ مِنْ الْخَلْقِ خَمْسَةٌ: وَهُوَ أَنْ يَحْفَظَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَنَفْسَهُمْ وَعَقْلَهُمْ وَنَسْلَهُمْ وَمَالَهُمْ، فَكُلُّ مَا يَتَضَمَّنُ حِفْظَ هَذِهِ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ فَهُوَ مَصْلَحَةٌ، وَكُلُّ مَا يُفَوِّتُ هَذِهِ الْأُصُولَ فَهُوَ مَفْسَدَةٌ وَدَفْعُهَا مَصْلَحَةٌ.... وَتَحْرِيمُ تَفْوِيتِ هَذِهِ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ وَالزَّجْرِ عَنْهَا يَسْتَحِيلُ أَنْ لَا تَشْتَمِلَ عَلَيْهِ مِلَّةٌ مِنْ الْمِلَلِ وَشَرِيعَةٌ مِنْ الشَّرَائِعِ الَّتِي أُرِيد بِهَا إصْلَاحُ الْخَلْقِ، وَلِذَلِكَ لَمْ تَخْتَلِفْ الشَّرَائِعُ فِي تَحْرِيمِ الْكُفْرِ وَالْقَتْلِ وَالزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْمُسْكِرِ"[2].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2295/4) ح(2999).

2 – الغزالي/المستصفى ص(174).

الشعب الفلسطيني لا يُقدم أبناؤه على الانتحار؛ لأنهم يعلمون أنهم إذا خسروا الدنيا ونعيمها بسبب الاحتلال الصهيوني والحصار الظالم، لن يخسروا الآخرة ونعيمها، وهم من يتعلمون في بيوت الله حرمة الإقدام على هذه الجريمة التي تدل على اليأس والقنوط، ويعرفون أنها من كبائر الذنوب وأن صاحبها في جهنم وبئس القرار لما رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيها أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِها فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيها أَبَدًا)**[1].

فالشعب الفلسطيني يكفيه عذابات الدنيا من حصار ظالم، واحتلال غاشم، فلا يُقدم على قتل نفسه والقيام بمثل هذا الفعل الجبان حتى لا يتعذب في الآخرة للحديث عن ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ ﷺ وَكانَ مِنْ أَصْحابِ الشَّجَرَةِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ حَلَفَ عَلى مِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلامِ فَهُوَ كَما قَالَ، وَلَيْسَ عَلى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيما لا يَمْلِكُ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ)**[2].

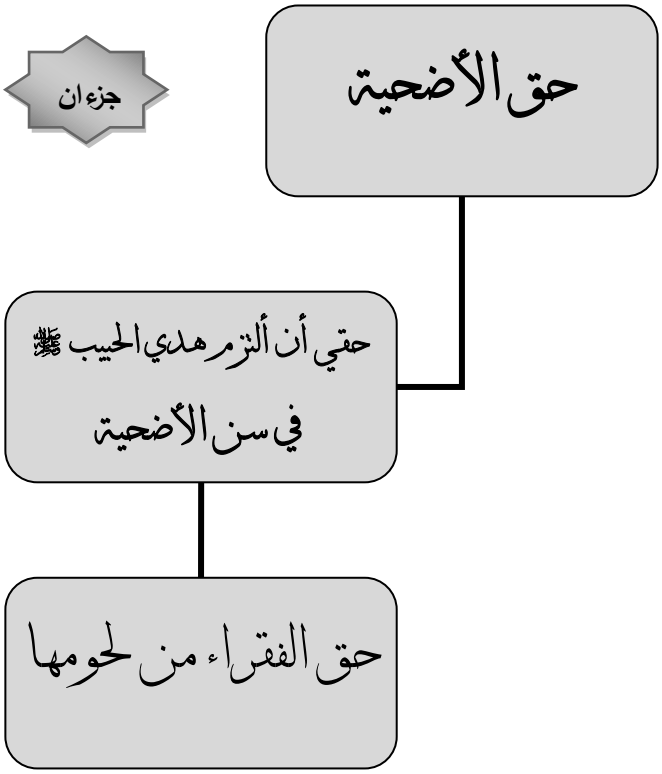
والبعض يظن أن الانتحار هو راحة بال وخلاص من العذاب ولا يدري أنه بذلك بدأ مرحلة العذاب الحقيقية كما في الحديث الذي رواه جُنْدُب بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِها يَدَهُ فَما رَقَأَ الدَّمُ حَتّى مَاتَ، قَالَ اللهُ تَعالَى بادَرَنِي عَبْدي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)**[3].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (139/7) ح(5778) .

[2] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (15/8) ح(6047).

[3] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (170/4) ح(3463).


حق الأضحية
جزءان
حقي أن ألتزم هدي الحبيب ﷺ
في سن الأضحية
حق الفقراء من لحومها

ج1

حقي أن ألتزم هدي الحبيب ﷺ في سن الأضحية

قدَّر الله ﷻ لي أن أحضر أحد اللقاءات الفقهية التي تنظمها **اللجنة العلمية** التابعة **لجمعية اقرأ الخيرية – إقليم رفح**، حيث كان الأخوة في اللجنة يتداولون مسألة فقهية متعلقة بالعجول المسمنة والتي هي أقل من السن الذي حُدِّد للأضحية كما في الحديث عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لاَ تَذْبَحُوا إِلاَّ مُسِنَّةً إِلاَّ أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنَ الضَّأْنِ)**[1].

وما إن بدأ رئيس اللجنة العلمية الجلسة وبدأ النقاش في الموضوع الفقهي: **هل تجوز الأضحية بالعجول المُسمنة ؟.**

إذ بهم مقسَّمون إلى مجموعات، في ترتيب جميل، وتنسيق رائع، ونقاش راقٍ،

الأولى: تتحدث باسم المذهب الحنفي.

و**الثانية:** باسم المذهب المالكي.

و**الثالثة:** باسم المذهب الشافعي

و**الرابعة:** باسم المذهب الحنبلي.

و**الخامسة:** تأتي برأي الإمامين ابن تيمية وابن القيم.

والسادسة: قد جمعت رأي العلماء المعاصرين –رحم الله علماءنا الأجلاء قدماء ومحدَثين–.

وطلب رئيس اللجنة من المجموعة الأولى الحديث عن المسألة فإذا بهم يسردون أدلة المذهب على منع الأضحية بأقل من السن الذي حدده الحبيب ﷺ وكذلك

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1555/3) ح(1963).

المجموعة الثانية والثالثة والرابعة، معللين ذلك بأن السن الذي حدده النبي ﷺ هي أمر توقيفي تعبدي لا يجوز تجاوزه وتعديه، رادّين بالأدلة على من أجاز ذلك.

أما المجموعة **الأخيرة** فكان حديثها عن رأي العلماء المعاصرين في المسألة، وهو جواز الأضحية بالعجول المسمنة حال الاضطرار إليها، حال كونها وفيرة اللحم عملًا بالحديث السابق **(لاَ تَذْبَحُوا إِلاَّ مُسِنَّةً إِلاَّ أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنَ الضَّأْنِ)**[1].

ولتوضيح الحديث السابق أسوق ما قاله صاحب كتاب **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:** "وَهِيَ الْكَبِيرَةُ بِالسِّنِّ، فَمِنَ الْإِبِلِ الَّتِي تَمَّتْ لَهَا خَمْسُ سِنِينَ وَدَخَلَتْ فِي السَّادِسَةِ، وَمِنَ الْبَقَرِ الَّتِي تَمَّتْ لَهَا سَنَتَانِ وَدَخَلَتْ فِي الثَّالِثَةِ، وَمِنَ الضَّأْنِ وَالْمَعْزِ مَا تَمَّتْ لَهَا سَنَةٌ .... النَّهْيُ فِي قَوْلِهِ: لَا تَذْبَحُوا لِلْحُرْمَةِ فِي الْإِجْزَاءِ، وَلِلتَّنْزِيهِ فِي الْعُدُولِ إِلَى الْأَدْنَى، وَهُوَ الْمَقْصُودُ فِي الْحَدِيثِ بِدَلِيلِ:**(إِلَّا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ)** وَالْعُسْرُ قَدْ يَكُونُ لِغَلَاءِ ثَمَنِهَا، وَقَدْ يَكُونُ لِفَقْدِهَا وَعِزَّتِهَا، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ الْحَمْلُ وَالْحَثُّ عَلَى الْأَكْمَلِ وَالْأَفْضَلِ، وَهُوَ الْإِبِلُ، ثُمَّ الْبَقَرُ، ثُمَّ الضَّأْنُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ التَّرْتِيبَ وَالشَّرْطَ"[2].

ولكل ما سبق أقول: أليس من حقي وحق المسلمين في قطاع غزة أن يقوموا بالتضحية بأضحية قد بلغت السن الذي حدَّده الشرع الحنيف؟.

أليس من حقي كمسلم أن أخرج من الخلاف في الجواز من عدمه بتوفير أضاحي متوفر فيها شرط السن؟.

أليس من الواجب على تجار المواشي (صغيرهم وكبيرهم) أن يقاطعوا استيراد الأنعام التي يقل سنها عن المطلوب توفره في الأضحية؟.

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1555/3) ح(1963).

[2] – القاري/مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (1079/3).

أليس من الواجب على المسئولين أن يعملوا على توفير هذا الشرط في الأنعام المستوردة من هنا أو هناك؟.

أليس من الواجب على –بعض التجار– أن يتقوا الله في الناس الذين لا خبرة لهم في المواشي، ولا يعرفون (صافة) ولا (رامية حبات) ولا غيرها من الألفاظ التي تحدد سن الأنعام، إلا يغشوهم لجهلهم.

أليس من الواجب على المواطن الغَزيّ أن يبحث عن أضحية مستوفية لشرط السن، وأن ينتقل من (حوش) لآخر، ومن (مزرعة) لأخرى؟.

أليس من البُعد عن السُنة أن نبحث في الأضحية عن اللحم ووفرته؟.

أليس من البُعد عن السُنة أن نختار (عجل–بقرة) أقل من السن الشرعي بكثير، بينما غيرها أقرب إلى السُنة بحجة (الصغيرة لحمها أطرى)، (فورة وحدة عالغاز بتستوي اللحمة)، وغيرها من العبارات التي يتداولها الناس عند شراء الأضاحي.

ألم يقل الله ﷻ: ﴿**لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ**﴾([1]).

فليحرص كل منا أن يجدد نيته في أن المقصد من الذبح أولًا ابتغاء وجه الله ﷻ بتطبيق شرعه ، واتباع هدي نبيه الحبيب ﷺ في تطبيق سنة الأضحية .

الله أسأل أن يتقبل مني ومنكم أضاحينا ، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم .

[1] – سورة الحج: الآية 37.

ج2

حق الفقراء من لحوم الأضاحي [1]

بداية أحمد الله ﷻ لكم أيها القُرَّاء الكرام أن منَّ الله علينا بهذه الأيام المباركات، التي أقسم الله بها في كتابه فقال ﷻ: ﴿**وَالْفَجْرِ *وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾([2]). وقال عنها النبي ﷺ: (**مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ – يَعْنِى أَيَّامَ الْعَشْرِ–. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ: وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيءٍ**)[3].

وقد اشتملت هذه الأيام على أمهات العبادات، وكان أعظم هذه العبادات فيها بعد الحج صيام يوم عرفة الذي قال النبي ﷺ في حقه في الحديث عن أبي قتادة ﷺ: (**صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ**)[4] .

ومن أعظم أيام الله خلال العام يوم النحر وأعظم الأعمال في يوم النحر هو ذبح الأضاحي قربة لله ﷻ كما قال مولانا ﷻ في كتابه: ﴿**لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ**﴾[5].

لكن الإسلام أمر المسلم على الرغم من انشغاله بذبح أضحيته وأداء هذه الشعيرة العظيمة التي يؤديها يدلل على تقوى الله في قلبه كما قال مولانا ﷻ: ﴿**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[6].

---

[1] – نُشِرَ هَذَا المَقَالُ بِتَارِيخِ: 2012/10/22م.

[2] – سورة الفجر: الآية 1.

[3] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (301/2) ح(2440)، وصححه الألباني.

[4] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (818/2) ح(1162).

[5] – سورة الحج: الآية 37.

[6] – سورة الحج: الآية 32.

ألا يضيع في زحمة هذا اليوم حق الفقراء والمحتاجين منها فقال ﷻ: ﴿**لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾[1].

وقال مولانا ﷻ في موضع آخر في كتابه: ﴿**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[2].

وتأكيدًا على أن هذا اليوم هو يوم فرح وسرور نُهينا عن صيام هذا اليوم كما ثبت ذلك عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ قَالَ: **(شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ** ﷺ **فَجَاءَ فَصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَيْنِ يَوْمَانِ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ **عَنْ صِيَامِهِمَا، يَوْمُ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ، وَالْأَخَرُ يَوْمٌ تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُسُكِكُمْ)**[3].

وإتمامًا لفرحة العيد وزيادة في البهجة أمر النبي ﷺ –استحبابًا– المُصلّي ألا يأكل في البيت حتى يعود إلى بيته حتى يذبح أضحيته فيأكل منها عملًا بالسُنة لما رواه عَبْد اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: **(كَانَ النَّبِيُّ** ﷺ **لَا يَخْرُجُ يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّى يَطْعَمَ، وَلَا يَطْعَمُ يَوْمَ الأَضْحَى حَتَّى يُصَلِّيَ)**[4].

وسمى النبي ﷺ هذا اليوم عيدًا كما يروي لنا ذلك أَنَس ﷺ قَالَ: **(قَدِمَ رَسُولُ اَللَّهِ** ﷺ **اَلْمَدِينَةَ، وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا. فَقَالَ: قَدْ أَبْدَلَكُمُ اَللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا : يَوْمَ اَلْأَضْحَى، وَيَوْمَ اَلْفِطْرِ)**[5].

---

[1] – سورة الحج: الآية 28.

[2] – سورة الحج: الآية 36.

[3] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (799/2) ح(1137).

[4] – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (426/2) ح(542)، وصححه الألباني.

[5] – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (441/1) ح(1136)، وصححه الألباني.

كما أنه من البدع والمنكرات أن يتم تخصيص هذا اليوم للأحزان وزيارة المقابر، بل يجب إدخال البِشْر والسرور على النفس وأهل البيت وها هو الحبيبﷺ ينهى أبا بكر رضي الله عنه عن التشديد على أهل البيت في هذا اليوم تروي لنا ذلك أمُّنا عَائِشَةَ رضي الله عنها: **(أَنَّ أبا بَكْر رضي الله عنه دَخَلَ عَلَيهَا فِي أيَامِ مِنى، وعَنْدها جارِيتَان تُغنيانِ، وتَضْرَبانِ بدُفينِ، وَرَسُولُ الله ﷺ مُسَجّى بثوبٍ عَلَى وَجْهِهِ، لا يأمُرهُنَّ ولا ينهاهُنَّ، فنهاهُنَّ أبو بَكْر رضي الله عنه فَكَشَفَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ وجهِهِ الثَّوبَ، وَقَالَ: دعْهُنَّ يا أبا بَكْر فإنَّها أيامُ عِيدٍ)**[1].

فيا الله ما أعظم هذا الدين، وما أيسر العمل به، دين فيه السماحة واليسر، فيه الطاعة والترويح عن النفس، دين يجمع بين متطلبات الروح والجسد، يجمع ما بين العمل للآخرة، وعدم نسيان نصيب الإنسان من الدنيا.

فلا تتردد في إدخال الفرحة على المسلمين في هذا اليوم المبارك.

ولا تتردد في قبول الخير من الناس قل أو كثر.

ولا تتردد في استقبال أيّ فاعلٍ للخير.

وإليك هذه **القصة** والتي بعنوان: **(جامعة ستانفورد)**

توقف القطار في إحدى المحطات في مدينة بوسطن الأمريكية وخرج منه زوجان يرتديان ملابس بسيطة. كانت الزوجة تتشح بثوب من القطن، بينما يرتدي الزوج بزة متواضعة صنعها بيديه. وبخطوات خجلة ووئيدة توجه الزوجان مباشرة إلى مكتب رئيس **(جامعة هارفارد)** ولم يكونا قد حصلا على موعد مسبق.

قالت مديرة مكتب رئيس الجامعة للزوجين القرويين: الرئيس مشغول جدًا، ولن يستطيع مقابلتكما قريبًا...

ولكن سرعان ما جاءها رد السيدة الريفية حيث قالت بثقة: سوف ننتظره.

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (23/2) ح(987).

وظل الزوجان ينتظران لساعات طويلة أهملتهما خلالها السكرتيرة تمامًا على أمل أن يفقدا الأمل والحماس البادي على وجهيهما وينصرفا.

ولكن هيهات...

فقد حضر الزوجان فيما يبدو لأمر هام جدًا. ولكن مع انقضاء الوقت، وإصرار الزوجين، بدأ غضب السكرتيرة يتصاعد، فقررت مقاطعة رئيسها، ورجته أن يقابلهما لبضع دقائق لعلهما يرحلان.

هز الرئيس رأسه غاضبًا: وبدت عليه علامات الاستياء، فمن هم في مركزه لا يجدون وقتًا لملاقاة ومقابلة إلا عليَّة القوم، فضلًا عن أنه يكره الثياب القطنية الرثة وكل من هم في هيئة الفلاحين، لكنه وافق على رؤيتهما لبضع دقائق لكي يضطرا للرحيل.

عندما دخل الزوجان مكتب الرئيس، قالت له السيدة أنه كان لهما ولد درس في **(هارفارد)** لمدة عام، لكنه توفى في حادث.

وبما أنه كان سعيدًا خلال الفترة التي قضاها في هذه الجامعة العريقة، فقد قررا تقديم تبرع للجامعة لتخليد اسم ابنهما.

لم يتأثر الرئيس كثيرا لما قالته السيدة، بل رد بخشونة: سيدتي، لا يمكننا أن نقيم مبنى ونخلد ذكرى كل من درس في **(هارفارد)** ثم توفى، وإلا تحولت الجامعة إلى غابة من المباني والنصب التذكارية.

وهنا ردت السيدة: نحن لا نرغب في وضع تمثال، بل نريد أن نهب مبنى يحمل اسمه لجامعة **(هارفارد)**، لكن هذا الكلام لم يلق أي صدى لدى السيد الرئيس، فرمق بعينين غاضبتين ذلك الثوب القطني والبذلة المتهالكة ورد بسخرية : هل لديكما فكرة كم يكلف بناء مثل هذا المبنى؟.

لقد كلفتنا مباني الجامعة ما يربو على سبعة ونصف مليون دولار.

ساد الصمت لبرهة...

ظن خلالها الرئيس أن بإمكانه الآن أن يتخلص من الزوجين، وهنا استدارت السيدة وقالت لزوجها: سيد ستانفورد: ما دامت هذه هي تكلفة إنشاء جامعة كاملة فلماذا لا ننشئ جامعة جديدة تحمل اسم ابننا؟.

فهز الزوج رأسه موافقًا، وغادر الزوجان:**(ليلند ستانفورد وجين ستانفورد)** وسط ذهول وخيبة الرئيس، وسافرا إلى كاليفورنيا حيث أسسا جامعة ستانفورد العريقة والتي ما زالت تحمل اسم عائلتهما وتخلد ذكرى ابنهما الذي لم يكن يساوي شيئًا لرئيس جامعة **(هارفارد)**، وقد حدث هذا عام **1884م**.

حقًا: من المهم دائمًا أن نسمع، وإذا سمعنا أن نفهم ونصغي، وسواء سمعنا أم لا، فمن المهم أن لا نحكم على الناس من مظهرهم وملابسهم ولكنتهم وطريقة كلامهم، ومن المهم: **(أن لا نقرأ كتابا أبدا من عنوانه)** حتى لو كان ثمنه عام **1884م** (7000000) سبعة ملايين دولار.


تم بحمد الله

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم	
المؤلف / الكتاب	
.1	**ابن أبي العز الحنفي – شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**– المحقق: أحمد محمد شاكر – الناشر: وكالة الطباعة والترجمة– في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
.2	**ابن أبي شيبة** – أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)–**المصنف في الأحاديث والآثار**– تحقيق: كمال يوسف الحوت– الناشر: مكتبة الرشد–الرياض.
.3	**ابن أبي عاصم** –أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ) –**السنة**–المحقق: محمد ناصر الدين الألباني–الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت–الطبعة: الأولى، 1400هـ.
.4	**ابن الجوزي**– جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)–**المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**– المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا–الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت–الطبعة: الأولى، 1412 هـ – 1992 م.
.5	**ابن الجوزي** –جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله البغدادي المعروف بابن الجوزي– **بستان الواعظين ورياض السامعين**–دار النشر / مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – لبنان – 1419 – 1998–الطبعة: الثانية– تحقيق: أيمن البحيري.
.6	**ابن العربي**– القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ) **أحكام القرآن**–راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا–الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–الطبعة: الثالثة، 1424هـ–2003م.
.7	**ابن تيمية** – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن

	أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، **الفتاوى الكبرى** –الناشر: دار الكتب العلمية ،–الطبعة: الأولى، 1408هـ – 1987م.
8.	**ابن تيمية**– أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المتوفى (728)هـ – **اقتضاء الصراط المستقيم** – دراسة وتحقيق: ناصر عبد الكريم العقل – الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان– ط السابعة، 1419هـ/ 1999م .
9.	**ابن جبرين**– عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين– **شرح عمدة الأحكام**– مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
10.	**ابن حبان**– محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي– **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** – دار النشر: مؤسسة الرسالة– مدينة النشر: بيروت–سنة النشر :1414هـ، 1993م – الطبعة: الثانية–تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
11.	**ابن حبان**– محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)– **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**– المحقق: شعيب الأرنؤوط–الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت–الطبعة: الثانية، 1414 – 1993 – التعليق الكامل للشيخ الألباني.
12.	**ابن حجر**– أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي– **فتح الباري شرح صحيح البخاري**– الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379–رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي–قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب– عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
13.	ابن حزم– أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي– **طوق الحمامة في الألفة والألاف**– دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت / لبنان – 1987 م–الطبعة: الثانية–تحقيق: د . إحسان عباس.
14.	**ابن حنبل**–أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المتوفى: 241هـ) –**مسند الإمام أحمد بن حنبل**–المحقق: أحمد محمد شاكر– الناشر: دار الحديث – القاهرة–الطبعة: الأولى، 1416 هـ – 1995 م
15.	**ابن حنبل**–أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني –المتوفى: 241هـ) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**–المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد،

	وآخرون–إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي–الناشر: مؤسسة الرسالة–الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
16.	**ابن دقيق العيد**– تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: 702هـ) –**الاقتراح في بيان الاصطلاح**–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
17.	**ابن رجب الحنبلي** – أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي – **جامع العلوم والحكم** – الناشر: دار المعرفة – بيروت – الطبعة الأولى ، 1408هـ .
18.	**ابن عبد البر**–أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**–تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري–الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب–عام النشر: 1387 هـ.
19.	ابن عثيمين– محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)–**شرح رياض الصالحين**–الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض–الطبعة: 1426 هـ.
20.	**ابن قدامة** –نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: 689هـ) **مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ**–قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان– الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق–عام النشر: 1398 هـ- 1978 م.
21.	**ابن قيم الجوزية** – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**– الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت –الطبعة الثانية ، 1393 – 1973.
22.	**ابن قيم الجوزية** – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .
23.	**ابن قيم الجوزية** – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) –**الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي** أو **(الداء والدواء)**– الناشر: دار المعرفة – المغرب–الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.
24.	**ابن قيم الجوزية** – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)– **زاد المعاد في هدي خير العباد**– الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت–الطبعة: السابعة والعشرون ، 1415هـ /1994م.

25.	**ابن قيم الجوزية** –محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)– **تحفة المودود بأحكام المولود**–المحقق: عبد القادر الأرناؤوط– الناشر: مكتبة دار البيان – دمشق–الطبعة: الأولى، 1391 – 1971.
26.	**ابن قيم الجوزية** –محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) –**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**–المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي–الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت–الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م.
27.	**ابن قيم الجوزية** –محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)– **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
28.	**ابن كثير** – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) –**تفسير القرآن العظيم** –المحقق: محمد حسين شمس الدين–الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون– بيروت–الطبعة: الأولى– 1419هـ.
29.	**ابن ماجه** – محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني– **سنن ابن ماجه**–الناشر: دار الفكر – بيروت–تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي– تعليق محمد فؤاد عبد الباقي–والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
30.	أبو الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد (المتوفى : 526هـ) – طبقات الحنابلة – تحقيق: محمد حامد الفقي. الناشر: دار المعرفة – بيروت.
31.	**أبو داود**– سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني– **سنن أبي داود**. دار النشر: دار الكتاب العربي–تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .
32.	**أبو داود**–أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني–**سنن أبي داود**–الناشر: دار **الكتاب العربي**–بيروت–مصدر الكتاب: وزارة الأوقاف المصرية–تعليق حكم الألباني.
33.	**أبو عوانة**– الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني–مسند أبي عوانة– سنة الوفاة 316هـ–الناشر دار المعرفة–مكان النشر بيروت.
34.	**أبو يعلى**– أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي –**مسند أبي يعلى**– الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق–الطبعة الأولى، 1404 – 1984–

	تحقيق: حسين سليم أسد.
35.	**الآجُرِّيُّ**-أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: 360هـ) **أخلاق العلماء**-قام بمراجعة أصوله وتصحيحه والتعليق عليه: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري.-الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- السعودية.
36.	**الأصبهاني** -أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني -**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**- الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت-الطبعة الرابعة ، 1405.
37.	**الألباني** - أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: 1420هـ)- **صحيح الجامع الصغير وزياداته**- الناشر: المكتب الإسلامي.
38.	**الألباني**- محمد ناصر الدين الألباني- **صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب** الناشر: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض- المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م
39.	**الألباني** - محمد ناصر الدين الألباني-**شرح العقيدة الطحاوية**- الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت-الطبعة: الثانية - 1414هـ.
40.	**الألباني**- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) -**سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**-دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992 م
41.	**الألباني**- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: 1420هـ)- **ضعيف الترغيب والترهيب**-الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.
42.	**الألباني**- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: 1420هـ)- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**- أشرف على طبعه: زهير الشاويش-الناشر: المكتب الإسلامي
43.	**الألباني**- محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : 1420هـ)- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**-إشراف: زهير الشاويش-الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت- الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985م

44.	**أورخان**–أورخان محمد علي –**روائع من التاريخ العثماني**– الناشر: دار الكلمة للنشر والتوزيع– سنة النشر: 1429 – 2008.
45.	**الأوقاف**– وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت–**الموسوعة الفقهية الكويتية**– الطبعة: (من 1404 – 1427 هـ).
46.	**البخاري** – محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي –**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ف وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**–المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر–الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)–الطبعة: الأولى، 1422هـ– مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.
47.	**البخاري**– محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله – **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** – الناشر: دار طوق النجاة –الطبعة: الأولى 1422هـ – تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.
48.	**البرهانفوري** –علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: 975هـ)– **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**–المحقق: بكري حياني – صفوة السقا –الناشر: مؤسسة الرسالة–الطبعة: الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م
49.	**البيهقي** –أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)– **معرفة السنن والآثار**–المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي– الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي – باكستان)، دار قتيبة (دمشق – بيروت)، دار الوعي (حلب – دمشق)، دار الوفاء (المنصورة – القاهرة)–الطبعة: الأولى، 1412هـ – 1991م.
50.	**البيهقي**– أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي –(المتوفى: 458هـ)–**السنن الكبرى**–المحقق: محمد عبد القادر عطا–الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان– الطبعة: الثالثة، 1424هـ– 2003 م
51.	**البيهقي**– أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي –(المتوفى: 458هـ)–**شعب الإيمان** –الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، 1410هـ–تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول.

52.	**التبريـزي**. محمـد بـن عبـد الله الخطيـب العمـري، أبـو عبـد الله، ولـي الـدين، التبريـزي (المتوفى: 741هـ) **مشكاة المصابيح**–المحقق: محمد ناصر الدين الألباني––الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت–الطبعة: الثالثة، 1985.
53.	**تركستاني** –أحمد بن سيف الدين تركستاني –**الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه**–الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية .
54.	**الترمـذي**– محمـد بـن عيسـى أبـو عيسـى الترمـذي السـلمي–**الجـامع الصـحيح (سـنن الترمـذي)**–الناشـر : دار إحيـاء التـراث العربـي – بيـروت–تحقيـق : أحمـد محمـد شـاكر وآخرون–الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
55.	**الترمذي**–أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي–**الجامع الكبير المشهور بسنن الترمذي**– الناشر: دار الجيل– بيروت – دار العرب الإسلامي– بيروت–الطبعة: الثانية 1998م .
56.	**التُستري** –أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: 283هـ) – **تفسير التستري**–جمعها: أبو بكر محمد البلدي–المحقق: محمد باسل عيون السود– الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت–الطبعة: الأولى – 1423 هـ
57.	**الثعالبي**– أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري– **لباب الآداب**–دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – 1417 هـ – 1997 م– الطبعة : الأولى– تحقيق : أحمد حسن لبج.
58.	**الجصاص**– أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر– **أحكام القرآن**–الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، 1405–تحقيق : محمد الصادق قمحاوي.
59.	**حماد**– أيمن خميس حماد– **أحكام اليتيم المالية في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها في المحاكم الشرعية**– الطبعة الأولى 2009.
60.	**حماد**– أيمن خميس حماد– **صور من أكل مال اليتيم بالباطل**. الطبعة الأولى 2015.
61.	الدينوري–أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي– **المجالسة وجواهر العلم**–دار النشر: دار ابن حزم– لبنان: بيروت 1423هـ–2002م–الطبعة: الأولى.
62.	**الذهبي**– محمد بن عثمان الذهبي الكبائر– الناشر : دار الندوة الجديدة – بيروت.
63.	**الزحيلي**–د. وهبة بن مصطفى الزحيلي– التفسير الوسيط للزحيلي–الناشر: دار الفكر – دمشق–الطبعة : الأولى – 1422 هـ.

64.	**السعدي**– أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ) **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**– الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية– الطبعة: الرابعة، 1423هـ.
65.	**السعدي** –عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)– **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**–المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق–الناشر: مؤسسة الرسالة– الطبعة: الأولى 1420هـ –2000 م.
66.	السلمان– عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: 1422هـ) – **موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان**– الطبعة: الثلاثون، 1424 هـ.
67.	**السيوطي**–عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) **جامع الأحاديث** (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنبهانى.
68.	**الشحود**– جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود–**المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى.**
69.	**الشحود**– علي بن نايف الشحود –**موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة** 1–29–جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة.
70.	**الشعراوي**– محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) **تفسير الشعراوي** – الخواطر– الناشر: مطابع أخبار اليوم.
71.	**الشنقيطي** – محمد بن محمد المختار الشنقيطي–**شرح زاد المستقنع**– مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net–الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس– 417 درسًا.
72.	**الصابوني**– محمد علي الصابوني– **روائع البيان تفسير آيات الأحكام**– الناشر: مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت–الطبعة: الثالثة، 1400 هـ – 1980 م.
73.	**الصلابي**– علي محمد محمد الصلابي الدولة العثمانية –**عوامل النهوض وأسباب السقوط**–مصدر الكتاب : موقع المؤلف على الإنترنت.

74.	**الصنعاني**. محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى: 1182هـ)–**سبل السلام شرح بلوغ المرام**–الناشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي–الطبعة: الرابعة 1379هـ/ 1960م.
75.	**الطبراني** – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني – **المعجم الأوسط**–الناشر : دار الحرمين – القاهرة ، 1415هـ – تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني .
76.	**الطبراني** –أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني –**المعجم الأوسط**–الناشر : دار الحرمين – القاهرة ، 1415–تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
77.	**الطبراني**– سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)– **المعجم الكبير**–المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي–دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة–الطبعة: الثانية.
78.	**الطبري** –محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) –**جامع البيان في تأويل القرآن**– المحقق: أحمد محمد شاكر– الناشر: مؤسسة الرسالة–الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م
79.	**طنطاوي** –محمد سيد طنطاوي– **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**– الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة– الطبعة: الأولى.
80.	**العاني**– عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: 1398هـ)– **بيان المعاني**–الناشر: مطبعة الترقي – دمشق– الطبعة: الأولى، 1382هـ– 1965م
81.	**العباد**– عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر– **شرح سنن أبي داود**– مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net–الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 598 درسا]
82.	**العظيم آبادي**– محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)–**عون المعبود شرح سنن أبي داود**، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–الطبعة: الثانية، 1415 هـ.
83.	**علماء**– إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف–

	موسوعة الملل والأديان–الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.
84.	**علماء** –لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية– **مجلة الأحكام العدلية**–المحقق: نجيب هواويني–الناشر: نور محمد، كارخانه تجارتِ كتب، آرام باغ، كراتشي.
85.	**علي بن أبي طالب** ﷺ **ديوان علي بن أبي طالب** –المحقق: عبد العزيز الكرم– سنة النشر: 1409 – 1988– رقم الطبعة: 1.
86.	**العليمي** – مجير الدين الحنبلي العليمي– **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**– دار النشر: مكتبة دنديس–عمان– 1420هـ 1999م– تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة.
87.	العيني–عمدة القاري شرح صحيح البخاري– أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
88.	**الغزالي** –محمد بن محمد الغزالي أبو حامد–**المستصفى في علم الأصول** –الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت–الطبعة الأولى1413–تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي.
89.	**الغزالي**–محمد بن محمد الغزالي أبو حامد–**إحياء علوم الدين**–الناشر: دار المعرفة–بيروت.
90.	**القاري** –علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري– المتوفى:1014هـ) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**–الناشر: دار الفكر بيروت – لبنان–الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2002م.
91.	**قاسم** – حمزة محمد قاسم –**منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**–راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط–عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون–الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية–عام النشر: 1410 هـ – 1990 م.
92.	**قاضي المارِسْتان**. محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الكعبي، أبو بكر، المعروف بقاضي المارِسْتان (المتوفى: 535هـ) **أحاديث الشيوخ الثقات** (المشيخة الكبرى)–المحقق: الشريف حاتم بن عارف العوني–الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع–الطبعة: الأولى 1422 هـ.
93.	**القرطبي** –أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671 هـ)– **الجامع لأحكام القرآن**–المحقق : هشام سمير البخاري–الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية–الطبعة : 1423

	هـ/ 2003 م.
94.	**قطب** –المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)– **في ظلال القرآن**– الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة–الطبعة: السابعة عشر – 1412 هـ.
95.	**مالك** –المؤلف : مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي –**موطأ مالك** – رواية محمد بن الحسن–الناشر : دار القلم – دمشق– الطبعة : الأولى 1413 هـ – 1991 م– تحقيق : د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة.
96.	المباركفوري– المؤلف: صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)–**الرحيق المختوم** –الناشر: دار العصماء – دمشق–الطبعة: الأول – 1427
97.	**المباركفوري**–محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا–**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
98.	**المراغي**– أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)–**علوم البلاغة** (البيان، المعاني، البديع).
99.	**المَرْوَزِي** –أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: 294هـ) – **مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر**–اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي–الناشر: حديث أكادمي فيصل اباد– باكستان–الطبعة: الأولى، 1408 هـ–1988 م.
100.	**مسلم**–أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري– **الجامع الصحيح** المسمى **صحيح مسلم**. الناشر : دار الجيل بيروت دار الأفاق الجديدة . بيروت.
101.	**مسلم**–المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ف–المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
102.	**المناوي**–زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)–**فيض القدير شرح الجامع الصغير**–الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر–الطبعة: الأولى، 1356.
103.	**النسائي** –المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)–المجتبى من السنن = **السنن الصغرى للنسائي**–تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة–الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب–الطبعة: الثانية، 1406 – 1986.
104.	**النووي**–أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي–**المنهاج شرح صحيح مسلم بن**

	الحجاج–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–الطبعة الثانية ، 1392.
105.	**الهاشمي** –أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)–**السحر الحلال في الحكم والأمثال**–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
106.	**الهاشـــمي**– أحمـد بـن إبـراهيم بـن مصـطفى الهاشـمي (المتـوفى: 1362هــ)– **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**–ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي– الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.
107.	**الهيثمي** – نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي –**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**–الناشر: دار الفكر، بيروت – 1412 هـ
108.	**الهيثمي**– نور الدين الهيثمي–**بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة**– المحقق : د. حسين أحمد صالح الباكري–الناشر : مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة–الطبعة : الأولى ، 1413 – 1992

فهرس المحتويات

#	المقال	الجزء	الصفحة
	الإهـــــــداء .		6
	مقدمـــة الطبعة الأولى		7
	مقدمـــة الطبعة الثانية		9
1.	حق الله على عباده		11
	في رحاب النبي ﷺ		
2.	حق النبي الحبيب ﷺ	1	13
3.	حق الحبيب ﷺ في ذكرى مولده	2	17
4.	حق النبي ﷺ في نصرته	3	21
5.	حق آل بيت النبي ﷺ	4	25
6.	حق أصحاب النبـ ﷺ ـي	5	29
7.	حق إخوان النبي ﷺ	6	32
	في ظلال القرآن الكريم		
8.	حق القرآن أن يُتلى	1	36
9.	حق القرآن أن يُكرم أهله	2	42
10.	حق القرآن أن يُحفظ	3	45

العلم والعلماء			
11.	**حق طلب العلم الشرعي**	**1**	**50**
12.	**حق العلماء**	**2**	**55**
13.	**حق المعلم**	**3**	**58**
14.	**حق الاختلاف**	**4**	**62**
15.	**حق أصحاب الفضل علينا**	**5**	**65**
16.	**حقي أن يُعاملني الدعاة برحمة**	**6**	**69**
فلسطينيـــات			
17.	**حق فلسطين الحبيبة**	**1**	**77**
18.	**حق الوطن**	**2**	**80**
19.	**حق المسجد الأقصى**	**3**	**83**
20.	**حق الشعب الفلسطيني أن يتصالح أبناؤه**	**4**	**87**
21.	**حق الشعب الفلسطيني أن يفخر بمقاومته**	**5**	**91**
22.	**حق الشعب الفلسطيني في خرق التهدئة**	**6**	**94**
23.	**حق أهل الضفة الغربية في قمع المغتصبين**	**7**	**98**
24.	**حقي أن أشارك أهل الضفة فرحتهم**	**8**	**101**
الأسرى			
25.	**حق الأسرى**	**1**	**105**
26.	**حق الأسير ميسرة أبو سلمية**	**2**	**109**
27.	**حق الأسيرة هناء شلبي**	**3**	**113**

حق الشهداء			
28.	**حق الشهداء أن تُعرف مكانتهم**	**1**	**118**
29.	**حق الشهداء أن يُخلَفُوا بخير**	**2**	**121**
حق الأعمـــال			
30.	**النية الصالحة**	**1**	**125**
31.	**حُسن المتابعة**	**2**	**130**
32.	**حق العادات أن تتحول إلى عبادات**	**3**	**134**
33.	**حق فريضة الحج على من أدوها**	**4**	**137**
حق شهر رمضان المبارك			
34.	**حق صيامه**	**1**	**141**
35.	**الغزو الفكري**	**2**	**144**
36.	**الغفلة**	**3**	**148**
37.	**التقوى**	**4**	**151**
38.	**الانتصارات**	**5**	**154**
39.	**العشر الأواخر**	**6**	**157**
40.	**ليلة القدر**	**7**	**160**
41.	**زكاة الفطر**	**8**	**163**
42.	**عيد الفطر**	**9**	**166**
43.	**صيام ستة بعده**	**10**	**169**
44.	**حقي أن أعاتب التزامي بعد رمضان**	**11**	**172**

حق اللسان على الإنسان			
45.	**ذكر الله ﷻ**	**1**	**179**
46.	**الصلاة على الحبيب ﷺ**	**2**	**180**
47.	**الدعـــــاء**	**3**	**183**
48.	**الاستغفـــار**	**4**	**187**
49.	**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**	**5**	**192**
50.	**الدفاع عن أعراض المسلمين**	**6**	**197**
51.	**عدم إثارة الفاحشة في الذين آمنوا**	**7**	**201**
52.	**شكـــــر النعم**	**8**	**204**
53.	**عدم الغِيبـــــة**	**9**	**209**
54.	**عدم النميمـــة**	**10**	**213**
55.	**حقي في الحديث باللغة العربية**	**11**	**217**
56.	**حقي أن أعبّر عن رأيي بحرية**	**12**	**221**
57.	**حقي أن تُكتم أسراري**	**13**	**225**
58.	**حقي ألا يكتم شاهدي شهادته**	**14**	**228**
59.	**حق النصيحة**	**15**	**231**
60.	**حقي ألا يخونني من حولي**	**16**	**235**
61.	**عدم التسرع في الحكم على الناس**	**17**	**238**
62.	**حقي أن أتمرد**	**18**	**243**
أرغب في الزواج			
63.	**حق الشباب في الزواج**	**1**	**247**

64.	حق الشابات في الزواج	2	250
65.	حق الأرامل والمطلقات في الزواج	3	253
	حقي أن أكون أسرة سعيدة		
66.	حق السعادة أن تستقر في بيتك (الزوج والزوجة)	1	257
67.	حق السعادة أن تستقر في بيتك (الأب والأم)	2	262
68.	حق الزوج عدم تحريض زوجته عليه	3	266
69.	حقي ألا تتعسف زوجتي في استعمال حقها	4	272
70.	حق النساء المعلقات في الطلاق	5	276
71.	حق الأم	6	279
72.	حق صلة الأرحام	7	285
73.	حق المزور أن يقول للزائر ارجع	8	289
74.	هل جزاء الإحسان إلا الإحسان	9	292
	حق أبنائي عليّ		
75.	حق اختيار الأم الصالحة	1	298
76.	حق العقيقة وحُسن التسمية	2	301
77.	حق التعليم	3	304
78.	حق التواجد بينهم	4	310
	المـال		
79.	من أين اكتسبه؟	1	316
80.	فيما أنفقه؟	2	319
81.	حقي في القرض الحسن	3	326

82.	حق صاحب الدَّيْن	4	331
83.	حقي عدم أكل مالي بالباطل	5	334
84.	حق الميراث أن يُقسم	6	340
85.	حق مال اليتيم أن يُحفظ	7	345
86.	حقي أن أشرب ماءً نقيًا دون استغلال	8	348
	حق الموظف		
87.	حق الموظف على المواطن	1	352
88.	حق الموظف انتظام الراتب	2	356
	حق المواطن		
89.	حق المواطن على الموظف	1	360
90.	حق المواطن قضاء حوائجه	2	364
	حق الطريـــــق		
91.	مساعدة الناس وإماطة الأذى	1	369
92.	غض البصر	2	371
93.	رد السلام	3	374
94.	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	4	378
95.	حقي أن أسير على رصيف الشارع	5	384
96.	حق الركاب على سائقي السيارات	6	387
97.	حقي أن أُحيي سنة ضائعة	7	393

حق العالم أن يعرف الإرهابي الحقيقي			
98.	**الإرهاب من منظور إسلامي**	**1**	**396**
99.	**الإرهاب الأمريكي**	**2**	**399**
100	**الإرهاب الصهيوني**	**3**	**403**
101	**حق المسلمين في بورما**	**4**	**409**
102	**حقي أن أبكي على حال الأمة**	**5**	**412**
103	**حق النفس أن تَحفظ لا أن تُتلف**	**6**	**415**
حق الأضحية			
104	**حقي أن ألتزم هدي الحبيب ﷺ في سن الأضحية**	**1**	**419**
105	**حق الفقراء من لحومها**	**2**	**422**
106	**فهرس المصادر والمراجع**		**428**
107	**فهرس المحتويات**		**440**
108	**السيـــــــرة الذاتية**		**447**

السيرة الذاتية



البيانات الأساسية :

فضيلة الشيخ/أيمن بن خميس بن عمر حماد

الكنية: (أبو أنس)

مكان الميلاد: مدينة رفح– قطاع غزة – فلسطين.

تاريخ الميلاد: 1979/01/09م.

البلدة الأصلية: يبنا.

المؤهلات العلمية:

حاصل على درجة الماجستير في القضاء الشرعي عام 2009م.

الخبرات والنشاطات:

- يعمل حاليًا **قاضيًا شرعيًا** في محكمة رفح الشرعية الابتدائية .
- اشتغل في الدعوة والوعظ منذ عام 1992م.
- حفظ القرآن الكريم في 1993/01/13م .
- حفظ كتاب رياض الصالحين عام 1994م.
- عمل في جمعية دار الكتاب والسنة – رفح.
- عمل في مدارس الوكالة على بند التشغيل المؤقت.
- عمل مديرًا لجمعية دار الحكمة للتربية والثقافة والفنون – فرع رفح .
- عمل مديرًا لجمعية اقرأ الخيرية – فرع رفح .
- يعمل محاضرًا جامعيًا (غير متفرغ).
- شارك في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية.
- ترأس العديد من الحملات الخيرية: (حملة انصروا رفح، حملة فطِّر صائمًا محتاجًا، حملة الوفاء للشهداء، حملة الحقيبة المدرسية).

-أشغل جل وقته في تعليم العلم الشرعي، ودرَّس المواد التالية: (العقيدة الإسلامية، فقه العبادات الطهارة والصلاة، الزكاة، الحج، العمرة، فقه العقوبات، السيرة النبوية، فن الدعوة وأصول الخطابة، علوم القرآن، مصطلح الحديث، مقاصد الشريعة، الميراث والوصية).

مؤلفات الشيخ /

الكتب المطبوعة :-

1. الأزمة الأخلاقية داء العصر .
2. أحكام اليتيم المالية في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها في المحاكم الشرعية.
3. مبادئ في علم الفرائض (المواريث).
4. حقوق ضُيِّعت (جزئين).
5. صور من أكل مال اليتيم بالباطل (كُتيب).

كتب تحت الطباعة :-

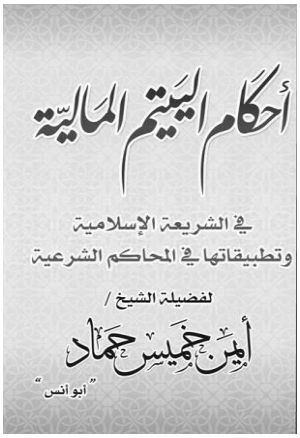
1. فقه الطهارة.
2. السيرة النبوية **س.ج.**
3. فن الدعوة وأصول الخطابة وزاد الخطيب.
4. مقتطفات من القرارات الاستئنافية في القضايا الشرعية.
5. أجرة المسكن (فقهًا وقانونًا وإجراءً تطبيقيًا).
6. الميراث والوصية على مذهب السادة الحنفية.
7. أرغب في ضمان الجنة.
8. حقي أن أكون مهاجرًا.

- **للاتصال والتواصل مع فضيلة الشيخ :**
- **جوال**/0599219421
- **جوال**/ 0597670671
- **رسائل**/ 0599749997
- **إيميل**/ abu-ans1979@hotmail.com
- **فيس بوك**/ فضيلة الشيخ أيمن خميس حماد.
- **الموقع الالكتروني**/ موقع فضيلة الشيخ أيمن خميس حماد http://aymanhd.com

لا تنسوني وأهل بيتي والمسلمين من دعوة صالحة في ظهر الغيب


مبادئ في علم الفرائض
المواريث
جمع وإعداد فضيلة الشيخ/
أيمن خميس حماد
" أبو أنس "
1433 هـ / 2011 م


الأزمة الأخلاقية داء العصر
مجموعة مقالات دينية مختارة
لفضيلة الشيخ/ أيمن خميس حماد (أبو أنس)
1432هـ - 2011م


أحكام اليتيم المالية
في الشريعة الإسلامية
وتطبيقاتها في المحاكم الشرعية
لفضيلة الشيخ /
أيمن خميس حماد
" أبو أنس "


سلسلة احذروا
صور من ..
أكل مال اليتيم
بالباطل
لفضيلة الشيخ /
أيمن خميس حماد
عضو محكمة رفع الشريعة
1436هـ - 2015م

سلسلة حقوق ضيعت

الطبعة الثانية

فضيلة الشيخ / أيمن خميس حماد

